

الفتوى الحسنة الكبرى

لشيخ الإسلام
أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية
رحمته الله

هذا الكتاب محقق على نسخة خطية

دراسة وتحقيق
محمد بن عبد المحسن التويجري

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

مجموع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩

الرياض - السعودي - شارع السعودي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

الفتوى الجوهري الكبير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء: ١]، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ❖ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن من نعم الله على هذه الأمة أن خصها بخاتم الرسل، وأفضل الكتب وأكمل الأديان، وجعله للناس ديناً إلى قيام الساعة لا يقبل من أحد سواه، وتكفل بحفظه للأولين والآخرين على حد سواء، لتقوم عليهم الحجة ويتم البلاغ.

كما أن من نعم الله - وهي كثيرة لا تحصى - أن عقيدة الإسلام وأدلتها من القرآن والسنة واضحة يفهمها عامة الناس فضلاً عن علمائهم، فلا طلاس ولا مكاشفات، ولا رموز ولا إشارات ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ [القمر: ١٧]، لقد جعل الله من أسباب حفظ هذا الدين وسلامته أن هياً له طائفة من عباده الصادقين ووفقههم للحق المين، فصاروا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، من أولئك الذين استغوتهم الشياطين، فأغمضوا أعينهم عن الدلائل الواضحات، وأصموا آذانهم عن الآيات البينات، وركبوا كل صعب، وتعرضوا للأخطار فتأهوا في دياجر الضلال، وفي زعمهم أن هذا هو الأسلوب الأمثل للوصول إلى اليقين الأكمل.

لقد تصدت لهم الطائفة المنصورة الذين رفعوا رايات الحق فصارت بحمد الله ظاهرة مشهورة، وصاحوا بهم في كل أصقاع المعمورة فتهاوت مبان الباطل وصروحه التي بنيت على شفا جرف هار.

ولقد كان من أعظم الرياح العاتية التي هبت على عقيدة الإسلام تلك الشبه المنحرفة التي بثها أفراخ المتفلسفة والصابئين ومن سار في ركبهم من المتكلمين بطوائفهم المختلفة، ممن طبل لأفكارهم وغفل عن قصدهم ومرادهم، فتخبطوا خبط عشواء فضلوا وأضلوا.

لكن كتاب الطائفة المنصورة كانت لهم بالمرصاد، فتنادت من كل قطر لمواجهة هذا الخطر العظيم الذي يهدد أصل الدين وأساسه المتين، وعقدوا

العزم على حسم هذا الداء قبل استفحاله، فعقدوا لذلك المناظرات وكتبوا الكتب والأجزاء، وأبانوا للمسلمين خطرهم وعواقب كيدهم، فنسفوا تلك البدع والضلالات وهاجت رياح النصر بحمد الله ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾ [الاحقاف: ٢٥].

وكان شيخ الإسلام ممن خاض هذه المعركة حيث تصدى لأولئك بكل ما أوتي من قوة. ففي القرون الوسطى من تاريخ هذه الأمة عمّ الجهل وانتشرت البدع والأهواء، وكثر الاختلاف وانطمست معالم العقيدة الصحيحة واندرس مذهب السلف، ولم يعد له وجود إلا على نطاق فردي محدود، وتوارى أهله وانطوا على أنفسهم إلا ما شاء الله؛ وختل الساحة لأهل الباطل، وأضحت الصولة والجولة لهم، يُفرِّخون بأفكارهم المنحرفة حيث شاءوا، ويثون سمومهم بين الناس بلا نكير.

خلا لك الجو فيضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري

وفي هذه الأثناء ومن خلال هذه الأمواج المتلاطمة، رفع الأشاعرة رؤوسهم، وقويت شوكتهم، وسمعت كلمتهم، وأضحى مذهبهم هو دين العامة والعلماء، ولقي الحماية من السلطة آن ذاك، وعاش في كنفها وتحت مظلتها، وأطلق عليه أصحابه زوراً وبهتاناً - مذهب أهل السنة والجماعة - فاكسب بذلك شهرة واسعة ونفوداً قوياً، فلم يعد أحد يجروء على معارضته وتوجيه الانتقاد إليه، ومن سولت له نفسه بذلك فالويل له ثم الويل له، بل قد يتهم بالخروج والكفر.

وفي هذا الظلام الحالك، ومن خلال هذا العالم المتهالك: لاح نور في الأفق ليبدد بشعاعه المتناثر هذا الظلام الغاسق، تلاًّلاً هذا الكوكب الوهاج بين هذه الحنادس الحالكة، نعم إنه ابن تيمية.

لقد تكفل الله بحفظ هذا الدين ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ واقتضت حكمته أن يكون الحفظ بأسباب، ولعل الشيخ أحد هذه الأسباب.

فتح شيخ الإسلام عينيه على هذا العالم فماذا يرى؟ وجد كل شيء فاسداً ومتهلهلاً، وبحاجة إلى اصلاح وبناء متكامل. والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا سيفعل فرد واحد في مواجهة ذلك كله؟ لكن لما كانت العاقبة مضمونة والنتائج متحققة، واستشعر الشيخ أن من كان الحق معه فهو الأمة وإن كان واحداً، فلا يبالي بوحشة الطريق وقلة الرفيق؛ شمر عن ساعديه بجذ واخلاص، وهاجم الباطل من كل نواحيه، ودك قلاعه وحصونه، يحدوه في ذلك كله الإيمان الراسخ والعزم الثابت، وذاد الناس بعضا الكتاب والسنة، يدعوهم ليرتووا من حياضهما حيث المعين الصافي الذي لم تكدره دلاء أهل الباطل وأهواء البشر.

فما لبث غير قليل حتى بدأت قلاع الباطل تتهاوى على أصحابها، الواحد تلو الآخر، وخر عليهم السقف من فوقهم، وساخت الأرض من تحت أقدامهم، وتنادوا بالويل والثبور ﴿فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾.

لقد رحم الله هذه الأمة، وتداركها بعنايته، حيث هياً لها هذا الرجل في

هذه الظروف الحرجة ليجدد لها ما اندرس من معالم عقيدتها، وصدق الشاعر:

قام ابن تيمية بنصر شرعتنا مقام سيد تيم إذا عصت مضر

وأيم الله إنه لثالث ثلاثة كانت لهم مواقف متشابهة في مسار الأمة الإسلامية عبر عصورها الغابرة، حيث وقف هؤلاء بعزيمة وصدق في وقت كانت الأمة تمر بأخطر منعطفاتها وأسوأ ظروفها، وهم: أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، والإمام أحمد، وشيخ الإسلام - رحمهما الله -.

انبهر الناس - وحق لهم أن ينبهروا - بهذا الفتى المتوقد، والإمام الفحل الذي كان غريباً على زمنهم وبيئتهم، ليس لهم عهد بالصفات التي تحلّى بها والرسالة التي يحملها إلا من خلال صفحات التاريخ التي تحكي الرعيل الأول، وقد ترجمها هذا الإمام عملياً يرونها عياناً بأبصارهم؛ نعم إنه العلم المترجم بالعمل، والزهد المحفوف بالورع، وبهذا لهجت الألسن بذكر ابن تيمية، وذاع صيته، وأصبح حديث العامة والخاصة؛ وهذا مما أتاح لحاسديه المجال لينالوا منه ويحطوا من قدره، وما ذاك إلا لأن نفوسهم المريضة امتلأت حقداً وحسداً تكاد تميز من الغيظ، حيثئذ شمروا عن سواعدهم وأجلبوا عليه بخيلهم ورجلهم وألصقوا به التهم، وسعوا به للحكام والولاة، وتناولوه بالكيد والدرس، ولم يألوا جهداً في التآليب والمكر. كل ذلك - يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره -.

وكان انتشار هذه «الفتوى» - الحموية - في أيدي الناس إيذاناً ببداية المعركة بينهم وبينه، حيث وجدواها فرصة سانحة استغلوها أسوأ استغلال، حاديههم في ذلك الظلم والحسد، وحجتهم ومستندهم الكذب والبهتان وتحريف الكلم عن مواضعه - يكرون ويمكر الله والله خير الماكرين -.

لقد باءت هذه المحاولات كلها بالفشل، وعادوا بالذل والخسران، ثم ما فتئوا

يكيدون له ويمكرون ويتبعون السقطات والعثرات حتى دعوه للمناظرة أكثر من مرة، فإذا أجمهم الحجة، وشرقوا بالحق، عمدوا إلى حيلة العاجز وامتطوا صهوة المنهزم باستخدام ما أمكنهم الله من سلطة ونفوذ فأودعوه السجن حسداً من عند أنفسهم - قالوا حرقوه وانصروا ألهتكم إن كنتم فاعلين - ولسان حاله يقول - رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه .

تقبل الشيخ هذا كله بقلب صابر شاكراً، وبنفس يملاًها الرضى بالقضاء، والإيمان بما كتب . بقي على هذا الحال خالياً بربه، يتقلب في عبادته ومناجاته؛ وقد حسب الناس أن السجن له نقمة، وعدّها هو نعمة، قال له الناس: هذا موطن الصبر؛ فردّ عليهم: بل هذا موطن الشكر، ويخاطب خصومه قائلاً: «الموت يجمعنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا» .

وهكذا ظل على هذا الوضع لا يعول على مخلوق قط إلى أن وافاه رسول ربه وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها:

نعم لقد مات ابن تيمية ولكن ما مات ذكره معه .

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

ورحم الله الحسن البصري حيث قال: «لما رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم . أه»^(١)

ولقد استمر خصومه في عداوتهم الشرسة له حتى وبعد وفاته فلا يجرؤ أحد على إبراز مصنفاته، بل إن وجود كتاب من كتبه عند أحد من الناس يعد جريمة لا تغتفر، فتفرقت مصنفاته وتشتت هنا وهناك، ولهذا حرص تلامذة الشيخ على إخفائها والاحتفاظ بها، وفي هذا الصدد يقول

(١) رواه الحافظ ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٤٢٢ .

أحد معاصريه ومحبيه - الشيخ/ شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي - في معرض رسالة بعثها إلى تلامذة الشيخ في دمشق يوصيهم فيها بجمع تراثه والعناية به، قال - رحمه الله -: «ووالله إن شاء الله ليقمن الله سبحانه لنصر هذا الكلام - يعني كلام ابن تيمية - ونشره وتدوينه وتفهمه، واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائبه رجالاً هم إلى الآن في أصلاب آبائهم، وهذه سنة الحياة الجارية في عبادته وبلاده، والذي وقع من هذه الأمور في الكون لا يحصي عدده غير الله تعالى . . أه»^(١)

فأيم الله لم يحدث في قسمه، فما هي إلا مدة ليست بالطويلة، حتى جاء تأويل وعده وتسابق العلماء والباحثون لإخراج كتبه ونشرها بين الناس، وصارت المكتبات تزخر بمصنفاته، وتبوأ آراءه واختياراته لدى الباحثين مكاناً بارزاً، وجَمَل العلماء والكتّاب مؤلفاتهم بأقواله وفتاويه. وإن من طريف ما يذكر ان اسم «ابن تيمية» على غلاف كتاب ما كفيل بانتشار هذا الكتاب وسرعة اقتناء الناس له.

وإن من بين التراث الضخم الذي خلفه هذا الإمام هذه الرسالة التي بين أيدينا «الفتوى الحموية الكبرى»، والتي كتبها في وقت مبكر من عمره، واتسمت بردود فعل قوية وصدى واسع؛ وإني لأتشرف بتقديم هذا السفر المبارك للقراء، بل إن خدمة هذا الإمام ونشر تراثه عبادة أتعب بها واعتبر ذلك وساماً أفتخر به.

(١) قطعة من مكتوب الشيخ الإمام الزاهد شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي ص ١٨.

ومما دعاني وشجعني إلى تحقيق هذا الكتاب بعد الاستخارة والاستشارة أمور منها على سبيل الإجمال:

أولاً: قيمة الكتاب العلمية، وذلك أنه يعتني بجانب عظيم من جوانب العقيدة الإسلامية، وهو توحيد الأسماء والصفات، وخاصة فيما يتعلق بعلو الله واستوائه على عرشه، وصفاته المسماة بالصفات الخبرية. ومع أن الكتاب ليس بالحجم الكبير بالنسبة لمؤلفات الشيخ الأخرى، إلا أنه ورد بأسلوب تقريرى ذي طابع تميز بالقوة في الرد والتأصيل.

ثانياً: فإن هذا الكتاب يعد من أقوى الردود على مذهب الأشاعرة، وهذا المذهب الذي عاجله شيخ الإسلام وردّ عليه في هذه الفتوى هو نفسه الموجود الآن بين أظهر المسلمين المنتشر في أرجاء العالم الإسلامى المعاصر بأصوله وقواعده. إذن فهذا الكتاب يعالج انحرافاً فكرياً عقدياً مستغلغلاً بين الأمة الإسلامية في الوقت الراهن.

ثالثاً: لقد تميز هذا الكتاب بالاضافة إلى قوة عبارته ومثانة رده، أنه ذو أسلوب سهل ويسير يفهمه العالم والمتعلم، ويعد من أمهات الكتب السلفية الذي لا يستغني عنه طالب علم.

رابعاً: ميسر الحاجة لإخراج هذا السفر العظيم محققاً موثقاً لما احتوى عليه من قواعد وردود وفوائد جمة لا يمكن حصرها.

اضافة إلى كثرة النصوص والآثار والنقول التي أوردها الشيخ والتي تفتقر إلى التخريج والتوثيق وعزوها إلى مصادرها.

لهذه الأسباب ولغيرها اخترت أن يكون موضوع بحثي هذه الفتوى القيمة - دراسة وتحقيقاً - .

❁ خطة البحث

- المقدمة: وفيها ذكرت بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة العمل فيه.

- التمهيد: وهو عبارة عن ترجمة موجزة للمؤلف.

- القسم الأول:

الدراسة، وتشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول:

١ - اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

٢ - أسباب تأليفه وتاريخ ذلك.

٣ - موضوعه.

٤ - مجمل مباحث الكتاب، ومنهج المؤلف في تأليفه.

٥ - مصادر المؤلف في هذا الكتاب.

الفصل الثاني:

موقف المتكلمين في هذا الكتاب.

الفصل الثالث:

دراسة بعض المسائل التي اشتمل عليها الكتاب.

الفصل الرابع:

١ - النسخ الخطية للكتاب.

٢ - طبعات الكتاب.

- القسم الثاني:

الكتاب محققاً.

❁ منهجي في التحقيق:

- ١ - توثيق النص وضبطه، والمقابلة بين النسخ واتبعت في ذلك ما يلي:
 - اعتمد نسخة الظاهرية رقم ٣١، ٢/٣٣ أصلاً ورمزت لها بـ«الأصل».
 - إذا كانت هناك زيادات من النسخ الأخرى أو من أحد الكتب التي نقل منها المؤلف فإني أضعتها بين معكوفتين هكذا [] وأشير في الحاشية إلى ذلك. كما اعتمدت النص الصحيح في الأصل وما رأيت خطأ أو خلاف الأولى أثبتته في الحاشية.
 - إذا طال السقط أو الإضافة على ما في الأصل أضعه بين نجمتين هكذا ❁ [] ❁.
 - اعتمدت على الكتابة الإملائية الحديثة في كتابة المخطوط وصححت بعض الآيات التي وقعت فيها بعض الأخطاء دون أن أشير إلى ذلك.

- ٢ - عزوت الآيات إلى سورها ورقمها، وجعلت ذلك في الأصل بين معكوفتين حتى لا أثقل الحواشي.
- ٣ - خرجت الأحاديث من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما اجتهدت في تخريجه من مظانه مع ذكر ما قاله العلماء في الحكم عليه إن وجد.
- إذا كان للحديث شواهد يتقوى بها فإني أذكرها مخرجة من مظانها.
- في عزو الحديث أذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث ثم الكتاب والباب.
- إذا أشار الشيخ إلى الحديث إشارة كقوله «ثم إن الرسول ﷺ أخبر بأن أمته ستفترق...» فإني أذكر في الهامش نص الحديث كاملاً، أو موضوع الشاهد منه إذا كان طويلاً.
- ٤ - اجتهد في تخريج الآثار من المصادر الأصلية، إضافة إلى من ذكرها من العلماء، خاصة الإمام ابن القيم في «اجتماع الجيوش» والإمام الذهبي في «العلو» مع ذكر حكم العلماء عليها إن وجد.
- ٥ - حاولت توثيق النقول وعزوها إلى مصادرها سواء كان المصدر مطبوعاً أو مخطوطاً، مع الحرص على مقابلة النص المنقول مع الكتاب الأصلي إن وجد.
- إذا لم أعثر على المصدر فإني أذكر من أورده من العلماء خاصة إن

وجد من يرويه بالإسناد، مع الإشارة إلى المواضع الأخرى التي ذكره فيها شيخ الإسلام من كتبه.

٦ - ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في النص عدا الصحابة والمشهورين من العلماء كالأئمة الأربعة.

- اقتصرت في الترجمة على اسم المترجم له وسنة وفاته وبعض مؤلفاته، مع ذكر ما قاله العلماء فيه خاصة فيما يتعلق بمعتقده، وغالباً ما أقتصر على قول واحد. وفي نهاية الترجمة أذكر بعض المراجع لمن أراد المزيد.

- أسهبت نوعاً ما في ترجمة بعض الأعلام كأبي الحسن الأشعري، وأبي حامد الغزالي نظراً لكثرة الكلام حول هذه الشخصيات من ناحية المعتقد.

٧ - أشرت إلى الكتب التي ذكرها المؤلف في الأصل مما يسر الله الاطلاع عليه.

٨ - علقت على بعض المسائل التي رأيت أنها تحتاج إلى تعليق، فإن كانت من المسائل التي وقع الخلاف فيها، فإني أذكر مذهب أهل السنة ومذهب من خالفهم متوخياً الاختصار في هذا كله؛ ثم أذكر في نهاية التعليق جملة من المراجع التي تحدثت عن الموضوع بالجزء والصفحة لمن أراد التوسع في ذلك. وإن وجدت بعض الكتب التي بحثت المسألة استقلالاً فإني أشير إليها.

- ومن المعلوم أن شيخ الإسلام من العلماء الذين خدموا أنفسهم بأنفسهم، فما أجمله في موضع فقد فصله وبسطه في موضع آخر، ولهذا فإنه إذا عرض لي مسألة في الأصل وقد بسط الشيخ القول فيها في موضع أو موضوع آخر فغالباً ما أنبه إلى ذلك.

- توسعت في التعليق على بعض المسائل كالتعليق على حديث «الصورة» وذلك بسبب ما وقع من اللبس في هذه المسألة لدى بعض أهل السنة أنفسهم فضلاً عن غيرهم.

٩ - عرفت بالفرق والأماكن الوارد ذكرها في النص.

١٠ - عرفت بعض المصطلحات الكلامية والمنطقية والعلمية التي وردت في النص.

١١ - شرحت الكلمات الغريبة من خلال كتب غريب الحديث وكتب اللغة، وقد حرصت أن أوضح ذلك بشاهد من القرآن أو من الحديث أو بيت من الشعر لتقريب المعنى إلى ذهن القارئ؛ كما قمت بتشكيل بعض الكلمات.

١٢ - وضعت عناوين جانبية للكتاب، وحاولت أن تكون مختصرة قدر الإمكان.

١٣ - بعض الرموز والمصطلحات التي استخدمتها أثناء التحقيق:

الأصل نسخة الظاهرية

ج نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ع نسخة جامعة الملك سعود

- إذا قلت: «رواه - وذكرت أحد الأئمة الأربعة أصحاب السنن» وأطلقت فأعني في «سننهم» وإذا أردت غيرها قيدت بذلك بقولي «رواه فلان في كذا».

- وإذا قلت: «رواه أحمد» وأطلقت فأعني في المسند.

- وإذا أردت أن أحيل - إلى «صحيح البخاري» فإني أعزو «لفتح الباري» لسهولة الرجوع إليه.

- كثيراً ما أقول: ذكر الشيخ أو قال الشيخ أو نحو ذلك وأعني شيخ الإسلام.

١٤ - وضعت فهرس للكتاب، وتشمل ما يلي:

١ - فهرس للآيات.

٢ - فهرس للأحاديث.

٣ - فهرس للآثار والأقوال.

٤ - فهرس للأعلام.

٥ - فهرس للفرق.

٦ - فهرس للمصطلحات العلمية.

٧ - فهرس للكلمات الغريبة.

٨ - فهرس للأماكن والبلدان.

٩ - فهرس للكتب الواردة في النص .

١٠ - فهرس للشعر .

١١ - فهرس المصادر والمراجع .

١٢ - فهرس الموضوعات . وهذا الفهرس يشمل موضوعات الأصل

وبعض التعليقات التي في الهامش وأرمز لها بحرف «ت» .

وفي الختام هذا هو جهدي المقل فما كان فيه من صواب فمن عند الله وحده لا شريك له ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان واستغفر الله من ذلك ، كما أسأله أن يجعل عملي خالصاً خاصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ورحم الله امرءاً عرف خلافاً فنبهني إليه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

ترجمة موجزة للمؤلف

التمهيد

ترجمة موجزة للمؤلف

يعتبر هذا العَلم من أبرز الشخصيات التي حظيت بالدراسة والخدمة، فأفردت ترجمته بكتب مستقلة وبحوث مفردة في القديم والحديث تصل إلى ثلاث وخمسين، ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة، تقريباً.^(١)

بل إن هناك الندوات التي جمعت بين العلماء و المفكرين من أنحاء العالم لدراسة بعض جوانب حياته العلمية.^(٢)

ولهذا آثرت الاختصار في هذه الترجمة، وسأشير عبر هذه الصفحات بإيجاز للملامح العامة لحياته لتكون مدخلاً للرسالة.

وسأذكر في نهاية هذا المبحث أهم المراجع التي تحدثت عن هذا الإمام، ومن أراد التوسع فليرجع إلى ذلك.

(١) ذكر جملة من ذلك محمد بن إبراهيم الشيباني فيما جمعه في كتاب «أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» ص ١٨٨ - ٢٠٠.

(٢) ومن ذلك: الندوة العلمية العالمية، التي قامت بها «الجامعة السلفية في بنارس الهند» من ٢٩ ربيع الأول ٢ ربيع الآخرة، سنة ١٤٠٨هـ، وقدم في هذه الندوة عدة بحوث تصل إلى خمس وثلاثين بحثاً. وقد خرجت الندوة بعدة توصيات وقرارات.

انظر: تفصيل هذه الندوة في المصدر السابق ص ٢٠٨ - ٢١٢.

أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

هو: شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين عبد الحليم، ابن الإمام العلامة مجد الدين أبي البركات عبدالسلام ابن أبي محمد عبدالله، بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني.

وتيمية: يقال إنها أم جده محمد، وكانت واعظة، فنسب إليها، وعرف بها، ولهذا أطلق على هذه الأسرة «آل تيمية».

ولد شيخ الإسلام بحران، يوم الاثنين عاشر، أو ثاني عشر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ.

وبعد أن هجم التتار على بلده وعاثوا فيها فسادا سافر به والده مع إخوته إلى الشام فوصل دمشق سنة ٦٦٧هـ، واستقر بها.

ثانياً: نشأته، وبداية حياته العلمية:

نشأ شيخ الإسلام في بيت علم، ودين، فقد كان جده الشيخ مجد الدين أبو البركات من كبار علماء الحنابلة، وفقهاء العصر، تفقه على يد عمه فخر الدين الخطيب. قال عنه شيخ الإسلام: «كان الشيخ جمال الدين ابن مالك يقول: ألين للشيخ المجد الفقه كما ألين لداود الحديد» وقال أيضاً: «كان جدنا عجباً في سرد المتون وحفظ مذاهب الناس وإيرادها بلا كلفة» أ.هـ، وقال عنه الذهبي: «تفقه، وبرع واشتغل، وصنف التصانيف، وانتهت إليه الإمامة في الفقه...»

من أهم مصنفاته «المتقى من أحاديث الأحكام» الذي شرحه الشوكاني في كتابه «نيل الأوطار» ومن مؤلفاته «الأحكام الكبرى» في عدة مجلدات. (١)

أما والده شهاب الدين عبد الحلیم بن عبدالسلام فقد سمع من والده مجد الدين أبي البركات، ورحل في صغره إلى حلب وسمع هناك من عدد من المشايخ، قال عنه الذهبي: «قرأ المذهب حتى أتقنه على والده، وأفتى وصنف، وصار شيخ البلد بعد أبيه وخطيبه وحاكمه، وكان إماماً محققاً لما ينقله، كثير الفوائد جيد المشاركة في العلوم، له يد طولى في الفرائض...» وقال عنه البرزاني: «كان من أعيان الحنابلة، عنده فضائل وفنون، وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقضاة وبها كان يسكن، وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه» أهـ. (٢)

ومن أشتهر بالعلم والعبادة والزهد من هذه الأسرة إخوة الشيخ وهم ثلاثة:

أخوة: شرف الدين عبدالله^(٣)، وزين الدين عبدالرحمن^(٤) وأخوه لأمه: بدر الدين محمد^(٥).

أما والدة الشيخ فهي: ست النعم بنت عبد الرحمن بن علي ابن عبدوس الحرائية^(٦).

(١) انظر: السير (٢٣/٢٩١)، البداية والنهاية (١٣/١٨٥)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/٢٤٩)، شذرات الذهب (٥/٢٥٧).

(٢) انظر: العبر للذهبي (٣/٣٤٩)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/٣١٠).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٣٨٢)، شذرات الذهب (٦/٧٦).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٤/٢٢٠)، شذرات الذهب (٦/١٥٢).

(٥) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٣٧٠)، شذرات الذهب (٦/٤٥).

(٦) انظر: البداية والنهاية (١٤/٧٩).

من هذا البيت المبارك، والأسرة الصالحة خرج شيخ الإسلام فنشأ وترى في حجر والده، وبدأ في طلب العلم مبكراً، وكانت علامات النجابة والفتنة تظهر عليه منذ حداثة سنه، ونعومة أظفاره، وكان مفرط الذكاء، ذكر ابن عبد الهادي أن أحد علماء حلب قدم من دمشق وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له: أحمد بن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلني أراه. فقال له خياط: هذه طريق كتابه، وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا، الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب. فجلس الشيخ الحلبي قليلاً، فمرصبيان، فقال الخياط للحلبي: فذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فناداه الشيخ فجاء إليه، فناول الشيخ اللوح، فنظر فيه، ثم قال: يا ولدي امسح هذا حتى أملي عليك شيئاً تكتبه، ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر، أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: أقرأ هذا، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه ثم دفعه إليه، وقال: اسمعه عليّ، فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع، فقال له: يا ولدي امسح هذا، ففعل. فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه كما فعل أول مرة فقام ^{الشيخ} وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله. أو كما قال^(١) أهـ.

حفظ القرآن في سنٍّ مبكر ثم أكب على طلب العلم. فدرس على والده، وبعض مشايخ عصره^(٢)، ولم يتجه إلى فن معين بل درس الحديث وسمع المسانيد، والكتب الستة، وبعض المعاجم، وأقبل على التفسير، وعلم الفقه والأصول، إضافة إلى علم اللغة.

(١) العقود الدرية ص ٤.

(٢) وسيأتي ذكرهم في تعداد شيوخه وتلاميذه.

وقد جلس للإفتاء وعمره تسع عشرة سنة، وخلف والده في التدريس بدار الحديث السكرية وعمره اثنان وعشرون سنة بعد أن توفي والده سنة ٦٨٢هـ، وجلس الشيخ للتدريس في الثاني من شهر الله المحرم سنة ٦٨٣ هـ، وقد حضر درسه الأول كبار علماء دمشق، يقول ابن كثير: واصفاً هذا الدرس: «... وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي، والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية، والشيخ زين الدين ابن المرحل، وزين الدين ابن المنجا الحنبلي، وكان درساً هائلاً، وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه لكثرة فوائده، وكثرة ما استحسنته الحاضرون. وقد أطب الحاضرون في شكره على حداثة سنه وصغره، فإنه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وستين...»^(١)

وأيضاً في اليوم العاشر من شهر صفر من هذه السنة جلس للتفسير في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة، وقد استمر هذا الدرس سنين طويلة، وكان يحضره الجمع الغفير من الناس.

وقال الإمام الذهبي: «نشأ - يعني الشيخ تقي الدين - رحمه الله في تصون تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفهم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم. فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده - وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم - فدرس بعد بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم...»^(٢)

(١) البداية والنهاية (١٣/٣٠٣).

(٢) العقود الدرية ص ٤٥.

هكذا بدأ شيخ الإسلام تقي الدين حياته العلمية حتى أصبح آية من آيات الله في الفهم وسعة الاطلاع، وقوة الحجة، وسرعة البديهة.

ثالثاً: بعض الصفات التي اتصف بها:

أ- صفاته الخلقية:

وصفه الذهبي: بأنه كان أبيض، أسود الرأس واللحية قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحاً، سريع القراءة، تعتريه حدة لكن يقهرها الحلم^(١).

ب- صفاته الخلقية:

١- كرمه:

كان رحمه الله سخياً جواداً، لا يرد سائلاً قط، ويجود بكل ما يستطيع، حتى ولو يشاطره بعض لباسه الذي عليه، ومن طريف ما يروى في ذلك ما ذكره البزار قال: حدثني الشيخ العالم الفاضل المقرئ أبو محمد عبدالله ابن الشيخ الصالح المقرئ أحمد بن سعيد قال: كنت يوماً جالساً بحضرة شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه. فجاء إنسان فسلم عليه فرآه الشيخ محتاجاً إلى ما يعتم به، فنزع الشيخ عمامته من غير أن يسأله الرجل ذلك فقطعها نصفين، واعتم بنصفها ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل،... «أه»^(٢)

(١) الدرر الكامنة (١/١٦٦)، البدر الطالع (١/٦٤).

(٢) الأعلام العلية ص ٥٩.

وذكر البزار أيضاً قال حدثني من أثق به أن الشيخ رضي الله عنه كان ماراً يوماً ببعض الأزقة، فدعا له بعض الفقراء، وعرف الشيخ حاجته، ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه، فنزع ثوباً من على جلده ودفعه إليه وقال به بما تيسر وأنفقته. واعتذر إليه من كونه لم يكن معه شيء من النفقة» أهـ^(١).

وما يروى عنه في هذا الباب كثير مما يدل على كمال مروءته وسخاء نفسه.

٢- قوته وشجاعته:

لقد ضرب شيخ الإسلام أروع الأمثال في ميدان القوة والشجاعة ففي ميدان الجهاد بطل مغوار لا يشق له غبار، يتبين هذا جلياً ما فعله ضد التتار ويأتي الكلام على شيء من ذلك

إضافة إلى أنه كان ذا شخصية قوية، ونفس لا تهاب الصعاب كان يقف أمام السلاطين والظلمة ينصحهم ويخوفهم ويحذرهم برباطة جأش يهابه كل من حضر، لا يخاف في الله لومة لائم.

من مواقفه المشهورة التي تترجم قوة شخصيته وتنبؤ عن شجاعته: موقفه من «قازان» سلطان التتار - مع ما اشتهر عنهم من التسلط والظلم والبربرية - فقد ذهب إليه شيخ الإسلام مع مجموعة من تلامذته، وكلمه بشدة ومما قال له: «أنت تزعم أنك مسلم ومعك مؤذن وقاضي وإمام وشيخ، على ما بلغنا فغزوتنا وغزوت بلادنا على ماذا؟... إلى أن قال: وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما

(١) المصدر السابق ص ٦١.

وفيت» ولما قربوا الطعام، فأكلوا إلا شيخ الإسلام، فقيل لها ألا تأكل؟ فقال كيف آكل من طعام وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس.

ووقعت له معه أمور تبين مقدار ما يتمتع به شيخ الإسلام من قوة وشجاعة يعجز عنها الوصف.^(١)

وكان إذا حضر الجهاد مع المسلمين يشجعهم ويثبتهم، ويعدهم النصر، ويقوي عزائمهم حتى كأنه هو القائد وهو الأمير وهو السلطان، وما هو إلا واحد من الجند،

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا لدى الفضل حتى عدَّ ألف بواحد

قال عنه الذهبي: «وأما شجاعته فيها تضرب الأمثال، وبيعضها يتشبه أكبر الأبطال» أهـ^(٢)

ومن مواقفه البطولية التي خلدها التاريخ عندما سار جيش التتار إلى الشام، ابتدر شيخ الإسلام وذهب مع البريد إلى مصر ودخل على السلطان، وخاطبه بقوة قائلاً له: «إن تخليتم عن الشام ونصرة أهله، والذب عنهم» وهدده بأن أهل الشام سيقيمون لهم من يحميهم ويقوم بأمرهم فأجابه السلطان إلى ما أراد.^(٣)

وبهذه المواقف وغيرها أصبحت شجاعة ابن تيمية وقوته مضرب المثل.

(١) انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية (١٤/١٨٩).

(٢) العقود الدرية ص ١١٨.

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٣٩٥-٣٩٦)، شذرات الذهب (٥/٤٥٥).

وقد وشي بالشيخ إلى السلطان الملك الناصر، فأحضره بين يديه، ومن جملة ما قال له الناصر: أخبرت أنك أطاعك الناس، وأن في نفسك أخذ الملك، فرد عليه بنفس مطمئنة وقلب ثابت، وبصوت عالٍ سمعه كثير ممن حضر: أنا أفعل ذلك؟ والله إن ملكك وملك آبائك لا يساوي عندي فلسين. فتبسم السلطان لذلك. (١)

ويذكر ابن القيم ما منحه الله من قوة القلب وانسراح الصدر وسرور النفس مع أنه كان محبوساً في القلعة ويقول: «وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاعت بنا الأرض، أتيناها، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوةً و يقيناً وطمأنينة...» (٢).

ويقول خادمه إبراهيم بن أحمد الغياني: «... ثم بعد أيام جاء عند الشيخ - يعني ابن تيمية - شمس الدين بن سعد الدين الحراني وأخبره أنهم يسفرونه إلى الأسكندرية. وجاءت المشايخ التدمرية^(٣) وأخبروه بذلك، وقالوا له: كل هذا يعملونه حتى توافقهم، وهم عاملون على قتلك أو نفيك أو حبسك، فقال لهم: «أنا إن قتلت كانت لي الشهادة وإن نفوني كانت لي هجرة ولو نفوني إلى قبرص لدعوت أهلها إلى الله وأجابوني، وإن حبسوني كان لي معبداً وأنا مثل الغنمة كيفما تقلبت على صوف» فيسوا منه وانصرفوا... ثم ذكر أنه لما ركب مع نائب السلطان متوجهاً إلى الأسكندرية فقال له إنسان: «يا سيدي هذا مقام الصبر»

(١) الأعلام العلية ص ٦٥.

(٢) الوابل الصيب ص ٤٥.

(٣) نسبة إلى «تدمر» إحدى مدن الشام.

انظر معجم البلدان (١٧/٢).

فقال له «بل هذا مقام الحمد والشكر، والله إنه نازل على قلبي من الفرح والسرور شيء لو قسم على أهل الشام ومصر لفضل عنهم، ولو أن معي في هذا الموضوع ذهباً وأنفقته ما أدت عشر هذه النعمة التي أنا فيها». أه^(١)

٣- زهده وتواضعه:

مع ما منح^{الصواب} الله شيخ الإسلام من سعة العلم، وقوة الشخصية وعلو المكانة، مع هذا كله فقد كان في غاية التواضع، والإزراء على النفس، كان زاهداً قانعاً بما في يده، لم يتطلع في يوم من الأيام إلى منصب أو جاه، ولم تكن الدنيا في عينه تساوي شيئاً وقد رضي منها بالقليل، واكتفى بما يغنيه عن الناس، ويسد حاجته، وربما اكتفى بشيء من الخبز يأكله في الصباح وفي المساء، حتى قال عنه زين الدين الواسطي وقد أقام مع الشيخ: «وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل، حتى أنني كنت في نفسي أتوجع له من قلة أكله...»^(٢)

وقال الحافظ البزار: «وأما تواضعه فما رأيت ولا سمعت بأحد من أهل عصره مثله في ذلك، كان يتواضع للكبير والصغير، والجليل والحقير، والغني الصالح والفقير، وكان يدني الفقير الصالح ويكرمه ويؤنسه ويباسطه بحديثه المستحلي زيادة على مثله من الأغنياء، حتى إنه ربما خدمه بنفسه، وأعانه بحمل حاجته، جبراً لقلبه، وتقرباً بذلك إلى ربه...» ثم ذكر أنه لا يسأم ممن يسأله ويستفتيه مهما كان.^(٣)

(١) ناحية من حياة شيخ الإسلام لإبراهيم بن أحمد الغياني ص ٣٠، ٣٢.

(٢) الأعلام العلية ص ٤٨.

(٣) المصدر السابق ص ٤٩-٤٨.

وقال أيضاً في وصف الشيخ: «ولقد اتفق كل من رآه خصوصاً من أطال ملازمته، أنه ما رأى مثله في زهده في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهوراً بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها، بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيد من الشيخ من كان أزهد أهل هذا العصر، وأكملهم في رفض فضول الدنيا، وأحرصهم على طلب الآخرة؟، لقال: ما سمعت بمثل ابن تيمية...»^(١)

رابعاً: مواقفه الجهادية:

لم يكن شيخ الإسلام عالماً يصدر الفتاوي، ويؤلف الكتب، ويجلس للطلاب في حلقات العلم فحسب، ولم يكن يعيش في معزل عن مجتمعه، بعيداً عن واقعه، لا يعلم ما يدور حوله، بل عايشه بقلبه وقالبه. وإذا قضى حياته مجاهداً بقلمه ولسانه، فقد كان من حملة السيف، وأبطال المعارك، ترجم علمه بعمله، وقوله بفعله، ولناخذ نموذجاً وموقفاً من مواقفه الجهادية التي خاض غمارها وشق غبارها، ومن خلالها يمكن أن نستشف ما كان يتمتع به هذا الرجل من روح جهادية، خلدت اسمه ورفعت شأنه.

عاش شيخ الإسلام عصراً محموماً يعج بالفتن والقلال كانت الأمة الإسلامية فيه مليئة بالأحداث الجسام والمصائب المتلاحقة، تعيش تمزقاً لم يسبق له مثيل، فما كادت الحملات الصليبية تنتهي، إلا وفجعت أمة الإسلام بالجيش التتري الغاشم يجتاح العالم الإسلامي، ويأتي على الرطب واليابس، وأصبحت ممالك المسلمين

(١) المصدر السابق ص ٤٤-٤٥.

تساقط في أيديهم الواحدة تلو الأخرى . وهم يعيشون فيها خراباً، سلباً ونهباً .
وأسراً وقتلاً، حتى أتوا على حاضرة العالم الإسلامي «بغداد» وطوقوها عام ٦٥٦هـ
وسقطت في أيدهم بعد أن قتلوا الخليفة العباسي «المستعصم» وما صاحب ذلك من
سفك الدماء ودمار شامل لم يعرف التاريخ له نظيراً. (١)

وبهذا أصبح شبح التتار يثير الرعب في نفوس المسلمين وترتعد له القلوب
خوفاً وهرباً .

وفي سنة ٦٩٩هـ عزم «قازان» حاكم التتار على غزو الشام - وسبقت الإشارة
إلى موقف شيخ الإسلام من هذا ومقابلته قازان، ورجوع الأخير عن عزمه - (٢)
وفي رجب سنة ٧٠٢هـ شاعت الأخبار بعزم التتار على دخول بلاد
الشام، فأصاب الناس ذعر وهلع وخوف شديد، وبدأوا في الخروج إلى الديار
المصرية، وهنا يبرز أثر الشيخ فيقف ويهدأ الناس ويطمأنهم ويعددهم النصر،
ويحثهم على الجهاد، ويأمرهم بالصبر والمصابرة ويكثر من الابتهاال إلى الله
والتضرع إليه .

وفي هذه الأثناء سار إلى السلطان وحته على قتال التتار فأجابه إلى ذلك،
وكان يحلف للأمرء والناس أنهم لمنصورون، فيقول له الأمرء قل إن شاء الله،
فيقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً . وكان يتلو بعض الآيات في ذلك .

(١) انظر تفصيل ذلك في: البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٠-٢٠٤، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٨١-١٨٣)، دول

الإسلام للذهبي ص ٣٦٠ - ٣٦٢ .

(٢) انظر: «شجاعة شيخ الإسلام وقوته»

وقد حصل عند الناس شبهة، وتردد في قتالهم، على أي شيء يقاتلون! فإن الظاهر منهم هو الإسلام. فسارع شيخ الإسلام وأزال هذه الشبهة وأوضح للناس أنهم من قبيل الخوارج الذين قاتلهم الصحابة - رضي الله عنهم - وقال لهم بكل قوة وعزيمة: «إذا رأيتموني من ذلك الجانب - أي في جانب التتار - وعلى راسي مصحف فاقتلوني». أهـ وبهذا زال ما وجد لدى بعض الناس وقويت عزائمهم.

وطلب منه السلطان أن يقف معه في المعركة، فقال له الشيخ: «السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه، ونحن مع جيش الشام لا نقف إلا معهم».

وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم، وليكن هذا أقبل للنفوس أوضح هذا عملياً، فكان يدور على الأمراء والجند، ويأكل من شيء معه في يده. ويقول: «إن الفطر أقوى لكم» ويتأول فعل النبي ﷺ في غزوة الفتح حيث أصبح مفطراً.

وابتدأت المعركة. وكانت الدائرة في النهاية للمسلمين، وأعز الله جنده. وكان لشيخ الإسلام فيها أعظم المواقف، وهي ما عرفت في التاريخ باسم «معركة شقحب»^(١)

يقول ابن عبدالهادي في ذكر بعض مواقف الشيخ البطولية في هذه معركة: «ولقد أخبرني أمير من أمراء الشاميين ذو دين متين، وصدق لهجة معروف في الدولة قال: قال لي الشيخ - يعني شيخ الإسلام - يوم اللقاء، . . . وقد تراءى الجمعان: يا فلان أوقفني موقف الموت. قال فسقته إلى مقابلة العدو، وهم منحدرون كالسيل، تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد عليهم».

(١) انظر تفصيل هذه المعركة في: البداية والنهاية (٢٣/١٤ - ٢٧)، دول الإسلام ص ٣٩٩ - ٤٠٠، العقود الدرية ص ١٧٥ - ١٧٧، ذيل مرآة الزمان لليونيني (٨٥/١).

ثم قلت له: يا سيدي. هذا موقف الموت، وهذا العدو، وقد أقبل تحت هذه العَبر. فدونك وما تريد... إلى أن قال: ثم حال القتال بيننا والالتحام، وما عدت رأيت، حتى فتح الله ونصر... قال: وإذا أنا بالشيخ وأخيه يصيحان بأعلى صوتيهما، تحريضاً على القتال، وتخويفاً للناس من الفرار. أهـ^(١)

وبهذا تبوأ ابن تيمية منزلة جهادية لا يستهان بها، وكان له الأثر الواضح في ميدان المعارك تنبؤاً عن هذا الإمام بأنه ليس إمام قلم فقط بل إمام قلم وسيف، وإنه رجل المواقف.

خامساً: محنته ووفاته - رحمه الله -

إن هذه الشهرة الكبيرة والمنزلة العالية التي حظي بها الشيخ، وذيع صيته في كل مكان بين الخاصة والعامة أثارت الضغائن، وحركت أصحاب النفوس الضعيفة، لإيذائه، وتآليب الحكام عليه، وإلصاق التهم به، حسداً من عند أنفسهم، وهذه سنة جارية، أن من لمع نجمه وبرز اسمه كثر حاسديه، والناقمين عليه.

لقد سجن الشيخ أكثر من مرة، وأوذى وامتحن ولكن هذا لا يزيده إلا قوة في الحق وصلابة في الدين.

وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة ظفر خصوم الشيخ بفتوى أفتى بها قبل

(١) العقود الدرية ص ١٧٧ - ١٧٨.

سنوات^(١) في مسألة شد الرحال إلى القبور»،^(٢) وقد نقل أعداء الشيخ هذه الفتوى محرفة بعد أن زادوا فيها ونقصوا^(٣) وزعم أولئك أن الشيخ ينتقص جناب الأنبياء والأولياء، ونشروها بين العامة ليوغروا صدورهم عليه، لم يكتفوا بذلك، بل أرسلوا إلى السلطان آنذاك - الناصر- بذلك وحرصوا عليه.

وفي عصر يوم الاثنين السادس من شهر شعبان في نفس السنة أعتقل الشيخ - رحمة الله - بعد أن ورد مرسوم سلطاني بذلك بقلعة دمشق، وأقام معه أخوه زين الدين ليخدمه.

لقد تقبل الشيخ هذا الخبر بسعادة ورحابة صدر، وقال بكل عزة وأنفة، وإيمان ويقين: «أنا كنت منتظراً ذلك وهذا فيه خير عظيم»^(٤) وقال: «لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير». إهـ^(٥)

(١) ذكر ذلك الشيخ نفسه في كتابه «الرد على الاخنائي» ص ٨، وانظر: العقود الدرية ص ٣٢٨، ٣٣١، وقد حددها ابن عبدالهادي أنها قبل سبع عشرة سنة.

(٢) وقد أورد ابن عبدالهادي نص الفتوى التي نقموا بها عليه، انظر: العقود الدرية ص ٣٣٠ - ٣٤٠، الفتاوى (١٨٢/٢٧ - ١٩٢، ٢١٤ - ٢٢٥).

وانظر: الكلام حول هذه المسألة - شد الرحال إلي القبور - في: كتاب الرد على الاخنائي، والجواب الباهر في زوار المقابر. كلاهما لشيخ الإسلام، وانظر: الفتاوى (١٩٤/٢٧ وما بعدها)، الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبدالهادي، جلاء العينين للألوسي ص ٥٠٥ - ٥١٨.

(٣) يقول شيخ الإسلام في «الرد على الاخنائي» ص ٩ موضحاً التحريف الذي حصل في جوابه: «ونقل هذا المعارض عن الجواب ما ليس فيه، بل المعروف المتواتر عن المجيب في جميع كتبه وكلامه بخلافه، وليس في الجواب ما يدل عليه بل على نقيض ما قاله، وهذا إما أن يكون عن تعمد للكذب أو عن سوء فهم مقرون بسوء الظن وما تهوى الأنفس، وهذا أشبه الأمرين به..»

(٤) العقود الدرية ص ٣٢٩.

(٥) نقله عن ابن القيم في الوابل الصيب ص ٤٤.

ولما دخل القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ «الحديد: ١٣»^(١)

لم يكن الشيخ أول من دخل السجن بل سبقه إلى هذا الطريق العلماء والأئمة، وقبلهم الأنبياء والرسل.

وهو لمثل هؤلاء كالنار للذهب، لا تزيده النار إلا صفاء ونقاء ولهذا قال الشيخ كلمته المشهورة: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جتتي وبستاني في صدري، إن رحمت فهي معي لا تفارقني. إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة». أهـ^(٢)

وقد كان هذا الامتحان والإيذاء للشيخ من أسباب انتشار دعوته وعلمه، وقال في أحد رسائله: «ومن سنة الله: أنه إذا أراد إظهار دينه، أقام من يعارضه فيحق الحق لكلماته، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق...»^(٣)

وضيق على الشيخ في سجنه شيئاً فشيئاً، ومنع دخول التلاميذ عليه، ثم صدر مرسوم بإخراج جميع أدوات الكتابة من عنده منعاً له من التأليف، وبعد هذا تفرغ تفرغاً تاماً للعبادة والخلوة بربه، وكان يكثر من قراءة القرآن والتضرع إلى الله.

وقبل وفاته بيضع وعشرون يوماً ألمَّ به بعض المرض فبقي على هذه الحالة إلى أن وافاه الأجل المحتوم في ليلة الاثنين لعشر بقين من ذي العقدة لسنة ثمان

(١) المصدر السابق ص ٤٤، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٤/٤٠٢).

(٢) الواهب الصيب ص ٤٤، الذيل على طبقات الحنابلة (٤/٤٠٢).

(٣) الفتاوى (٥٧/٢٨)، العقود الدرية ص ٣٦٤.

وعشرين وسبع ومائة - رحمه الله رحمة واسعة - .

وقد فوجيء الناس بهذا الخبر، وانزعجوا لذلك انزعاجاً كبيراً. وحضروا زرافات وفردانا للقلعة حيث كان موجوداً. وهالهم الخطب. وأغلقت المتاجر، وذكر أخوه زين الدين - الذي كان يصحبه حيث كان يصحبه في سجنه - أنه كان يقرأ هو وأخوه القرآن في داخل السجن. وأن آخر ما انتهى إليه الشيخ قبيل وفاته قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدٍ صَدُوقٍ عِنْدَ مُلَيْكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. [القمر: ٥٠-٥٥] (١)

وغسل شيخ الإسلام وكفن وصلي عليه في الجامع الأموي وقد حضره جم غفير من الناس، حتى وقفوا مرصوصين رصاً في داخل الجامع لا يتمكن أحد السجود إلا بكلفة لكثرتهم، وذكر ابن كثير أنه لم يتخلف عن حضورها أحد من أهل العلم إلا ثلاثة نفر وهم ابن جملة، والصدر، والقفجاقى، وذكر أن هؤلاء اشتهروا بعداوة الشيخ، فاحتفوا خوفاً على أنفسهم من الناس (٢) وقد صلي عليه الظهر، ولم يدفن إلا قرب العصر لكثرة الزحام، ودفن في مقبرة الصوفية إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله.

ورحم الله الإمام أحمد حيث قال: «قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز» (٣) قال البرزالي بعد إيراد هذا الأثر: «ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل

(١) البداية والنهاية (١٤/١٣٨)، الذيل على طبقات الحنابلة (٤/٤٠٦).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/١٣٩).

(٣) - ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/٣٤٢) من رواية الدار قطني وفي (١٤/١٣٧)

من رواية أبي عثمان الصابوني عنه.

- وذكره الذهبي في «السير» (١١/٣٤٠) من رواية السلمى عنه.

كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك، وتعظيمهم له، وأن الدولة كانت تحبه، والشيخ تقي الدين ابن تيمية توفي ببلده دمشق وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنائزته اجتماعاً لو جمعهم سلطان قاهر، وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوا في جنازته، وانتهوا إليها. هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوساً من جهة السلطان... ثم ذكر تشويه بعض المتسبين إلى الفقه لشخصيته بين الناس»^(١).

وقد رؤيت له منامات طيبة، ورثي بمرثي كثيرة من علماء عصره، ومن بعدهم.^(٢)

سادساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ الشيخ مكانة علمية واسعة فقد فاق أقرانه إذ هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، وهو البحر من أي جهة أتيته، لا تكدره الدلاء.

إمام وأي إمام. لقد طَبَّقَ اسمه الدنيا وبلغت مؤلفاته ما بلغ الليل والنهار، وأصبح علم المذهب السلفي، فكل من التزم المذهب الحق في باب العقائد قيل: هو على مذهب ابن تيمية، فهو إذا مدرسة الأجيال تخرج منها فطاحل العلماء، والأئمة العظماء

(١) البداية والنهاية (١٤/١٣٧ - ١٣٨)، وانظر: تقرير الحافظ ابن حجر على الرد الوافر ص ١٢ - ١٣، تحقيق محمد الشيباني.

(٢) انظر في مرثيته: العقود الدرية ص ٣٩٢ - ٥١٦، الكواكب الدرية ص ١٨١ - ٢٣٢.

فإذا كان عصره يعج بالتيارات الفكرية المتباينة، مثلاً في مذاهب عقديّة منحرفة من جهمية، ومعتزلة، وأشاعرة... إلخ، إضافة إلى صوفية خيمت على العالم الإسلامي بسلوكياتها وأصولها الفاسدة، أضف إلى أن بضاعة الفلاسفة والمناطقة رائجة. وسلعتهم نافقة، هذا مع ما كان المسلمون يتلقونه من حرب فكرية عاتية من الصليبية الحاكمة لا تقل خطراً عن حروبهم العسكرية الشرسة.

وقد تصدى الشيخ لكل هؤلاء، وانبرى للرد عليهم. وتفنيد أقوالهم، وكان يعمل على جميع الجبهات. فلم يشغل مناقشة هؤلاء عن الرد على أولئك.

وكان إذا تكلم في فنٍ حسب السامع لا يحسن غيره، وظنه قد تخصص في هذا الجانب بل إن أصحاب المذاهب الأخرى يستفيدون منه علوماً في مذاهبهم كانوا يجهلونّها وتخفى عليهم.^(١) حتى ذكر أنه ما تكلم في علم من العلوم سواء كان علوم الشرع أم من غيرها إلا فاق فيه أهله، والمنسوين إليه، وما ناظر أحد فانقطع معه.^(٢)

وإن القارئ ليقف منبهرًا أمام هذه العلمية الفذة وخير من يُجلّي الحقيقة ويوفّي الموضوع حقه أو بعضه، هم العلماء الفحول، صيارفة الرجال، والأئمة النقاد، الذي وصفهم هو الوصف، ومدحهم هو المدح، وثنائهم هو الثناء.

يقول الإمام الذهبي في معرض وصفه لشيخ الإسلام: «... وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان، ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراس وأكثر، وفسّر كتاب الله

(١) انظر العقود الدرية ص ٧.

(٢) المصدر السابق ص ٧.

تعالى مدة سنين من صدره في أيام الجمع، وكان يتوقد ذكاءً، وسماعاته من الحديث كثيرة، وشيوخه أكثر من مائتي شيخ، ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى، وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه، فما يلحق فيه، وأما نقله للفقهاء، ومذاهب الصحابة والتابعين، فضلاً عن المذاهب الأربعة، فليس له فيه نظير. وأما معرفته بالملل والنحل، والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيراً... وقال أيضاً: «كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف. بحراً في النقلات، هو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً... إلى أن قال: وقرأ وحصل، وبرع في الحديث والفقهاء، وتأهل للتدريس والفتوى وهو ابن سبع عشرة سنة. وتقدم في علم التفسير والأصول، وجميع علوم الإسلام: أصولها وفروعها ودقها وجلها، سوى علم القراءات. فإن ذكر التفسير فهو حامل لوائه، وإن عدّ الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا، وسرد وأبلسوا، واستغنى وأفلسوا. وإن سُمي المتكلمون فهو فردهم، وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلهم وتيسهم، وهتك أستارهم وكشف عوارهم. وله يد طولى في معرفته العربية والصرف واللغة. وهو أعظم من أن يصفه كلمي، أو ينبه على شأوه قلبي... وقال: وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتاب والسنة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال «كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث» ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغتفر من بحر، وغيره من الأئمة يغتفرون من السواقي...، وقال: فلو حُلِّفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم.

أهـ^(١)

(١) المصدر السابق ص ٢٢ - ٢٥، الذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ٣٩٠ - ٣٩١)، الرد الوافر ص ٦٨ - ٧٢، الشهادة الزكية ص ٤٠ - ٤٣، شذرات الذهب (٦/ ٨٢).

وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وقد سئل عن شيخ الإسلام بعد اجتماعه به، كيف رأيته؟ فقال: «رأيت رجلاً سائر العلوم بين عينيه، يأخذ ما شاء منها، ويترك ما شاء...»^(١)

وقال ابن عبدالهادي: «وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلداً لطيفاً في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة وأكثر، وأحصيت ما كتبه وبيضه في يوم فكان ثمان كراريس في مسألة من أشكال المسائل، وكان يكتب على سؤال الواحد مجلداً». أهـ^(٢)

هذه لمحات يسيرة من ثناء الأئمة على الشيخ، من خلالها يمكن للقارئ معرفة ما ميز الله هذا الرجل من وفرة العلم وسعة الاطلاع. وإلا ما ذكرته ما هو إلا قطرة من بحر، وذرة من رمل وشيء يسير جداً ومن أراد التوسع فليراجع بعض الكتب التي أفردت لهذا الشأن.^(٣) وبنظرة سريعة على فهرس «مجموع الفتاوى» يمكن للشخص أن يأخذ من خلالها حكماً أولياً على المكانة العلمية الواسعة والشاملة لهذا الرجل.

ويكفيه فخراً واعتزازاً أن له الفضل - بعد الله - في تجديد ما اندرس من المنهج السلفي القائم على الكتاب والسنة، ودعوة الناس من جديد للعودة إلى هذا المعين الصافي والأخذ منه مباشرة، وقد كان لذلك الأثر الكبير على الأمة الإسلامية إلى يومنا هذا.

(١) الرد الوافر ص ١٠٧، الشهادة الزكية ص ٢٩، شذرات الذهب ص ٨٣.

(٢) العقود الدرية ص ٦٤.

(٣) ومن هذه الكتب: كتاب «العقود الدرية» لابن عبدالهادي، و«الأعلام العلية» للبخاري، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين، و«الشهادات الزكية» لمرعي بن يوسف، وغيرها كثير.

يقول عبدالله بن حامد في معرض كلامه على مدى تأثيره بشيخ الإسلام، وأنه كان سبباً في هدايته للحق والصواب، بعد أن فتش في كتب أهل الكلام، متقدميهم، ومتأخرهم باحثاً عن النهج السويّ، والطريق المستقيم، يقول - رحمه الله: «وكنت قبل وقوفي على مباحث إمام الدنيا، رحمه الله، قد طالعت مصنفات المتقدمين، ووقفت على مقالات المتأخرين من أهل الإسلام، فرأيت فيها الزخارف والأباطيل والشكوك التي يأنف المسلم الضعيف في الدين أن تخطر بباله، فضلاً عن القوي في الدين، فكان يتعب قلبي ويحزنني ما يصير إليه الأعظم، من المقالات السخيفة، والآراء الضعيفة التي لا يعتقد جوازها آحاد الأمة، وكنت أفتش على السنة المحضة في مصنفات المتكلمين من أصحاب الإمام أحمد على الخصوص، لاشتغالهم بمنصوصات إمامهم في أصول العقائد، فلا أجد عندهم ما يكفي، وكنت أراهم يتناقضون . . . إلى أن قال: فإذا جمعت بين أقاويل المعتزلة، والأشعرية، وحنابلة بغداد وكرامية خرسان، أرى إجماع هؤلاء المتكلمين في المسألة الواحدة على ما يخالف الدليل العقلي والنقلي، فيسوءني ذلك وأظل أحزن حزناً لا يعلم كنهه إلا الله . . . إلى أن قال: إلى أن قدر الله سبحانه وقوع تصنيف الإمام إمام الدنيا في يدي قبيل واقعته الأخيرة بقليل، فوجدت فيه ما يبهرني في موافقة فطرتي، لما فيه من عزو الحق إلى أئمة السنة وسلف الأمة مع مطابقة المعقول والمنقول، فبهت لذلك سروراً بالحق، وفرحاً بوجود الضالة التي ليس لفقدائها عوض . . .»^(١)

(١) رسالة قصيرة في فضل شيخ الإسلام ابن تيمية، ومجبة أهل العلم له، لعبدالله بن حامد الشافعي ص ١٢-١٤، تحقيق محمد الشيباني، وانظر: العقود الدرية ص ٣-٥-٤-٥٠، الأعلام العلية ص ٣٣، الرد الوافر ص ١٩٦.

وقال شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي - أحد تلامذة الشيخ - في رسالة إلى تلاميذ الشيخ يحثهم فيها على جمع مؤلفاته، يقول في معرض ذلك: «فإن يسر الله تعالى وأعان على هذه الأمور العظيمة صارت إن شاء الله مؤلفات شيخنا ذخيرة صالحة للإسلام وأهله، وخزانة عظيمة لمن يؤلف منها وينقل، وينصر الطريقة السلفية على قواعده ويستخرج ويختصر إلى آخر الدهر إن شاء الله تعالى...» أه^(١)

وصدق - والله - فإنه قلما يكتب أحد في أي مسألة من المسائل، وخاصة فيما يتعلق بالأصول، إلا وينقل عن شيخ الإسلام، ويستفيد مما كتب وألف. ومن طريف ما يذكر عن سرعة بديهة الشيخ وقوة علميته أنه مرة كان جالساً في حلقة إذ جاءه سؤال على لسان ذمي ينكر صاحبه القدر، وكان السؤال عبارة عن أبيات من الشعر، ومطلعها:

يا علماء الدين ذمي دينكم تحير دلوه بأعظم حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فلما قرأ الشيخ الأبيات فكر قليلاً، ثم أنشأ يكتب في الحال جواباً لهذا الاعتراض، وكان الطلاب يظنون أنه يكتب نثراً، ولما فرغ وقرأه من حضر من أصحابه وإذا هو نظم من الشعر، من نفس البحر والقافية الذي ورد به السؤال،

(١) قطعة من مكتوب الشيخ الإمام الزاهد شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي، ص ١٦، تقديم وتحقيق محمد الشيباني.

يزيد على مائة بيت، وقد ذُكر أنه أبرز فيها من العلوم ما لو شرح لجاء شرحه في مجلدين كبيرين، يقول في مطلعها:

سؤالك يا هذا سؤال معاند تخاصم رب العرش، باري البرية
وهذا سؤال خاصم الملأ العلا قديماً به إبليس أصل البليّة
ومن يك خصماً للمهيمن يرجع على أم رأس هاوياً في الحفيرة
إلى آخر الأبيات. (١)

سابعاً: مؤلفاته وآثاره:

كما سبق أن عرفنا فقد كان الشيخ أشبه ما يكون بموسوعة، له في كل فنّ نصيب، كان قلمه سيالاً، تميز بسرعة الكتابة - ولولا ذلك والله أعلم - لما خَلَفَ هذا التراث الضخم.

يقول أخوه أبو عبد الله: «وقد منَّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل». أ هـ (٢)

وقد ذكر ابن عبد الهادي أنه يكتب مجلداً لطيفاً في يوم، بل إنه كتب «الحموية» - وهي الرسالة التي بين أيدينا - في جلسة بين الظهر والعصر. (٣)
وكتب «الواسطية» في قعدة بعد العصر. (٤)

(١) انظر: الأعلام العلية ص ٢٨، العقود الدرية ص ٣٨٣ - ٣٩٣، الكواكب الدرية ص ٧٩ - ٨٠، الدرر الكامنة (١/١٩٦).

(٢) العقود الدرية ص ٦٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٤ - ٦٧.

(٤) انظر: الفتاوى (٣/١٦٤)، العقود الدرية ص ٣١١.

وغالب ما كتب في «باب العقائد» إما ردَّ على مبتدع، أو جواب لسؤال ورد عليه، كما ذكر ذلك هو عن نفسه، في مناظرة الواسطية قال: «وأما الكتب، فما كتبت إلى أحد كتاباً ابتداءً أدعوه به إلى شيء من ذلك. ولكنني كتبت أجوبة أجبته بها من يسألني من أهل الديار المصرية وغيرهم». أه^(١)

وقد كان للفتن والمحن التي مر بها الشيخ أثر في ضياع بعض مصنفاته وكتبه «فكثير ما يقول: قد كتبت في كذا وكذا ويسئل عن الشيء، فيقول: كتبت في هذا، فلا يدري أين هو؟ فيلتفت إلى أصحابه، ويقول: ردوا خطي وأظهروه لينقل. فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا ينقلونه فيذهب ولا يعرف اسمه»^(٢)

وأيضاً من أسباب ضياع بعض كتبه: أنه يكتب في بعض الأحيان الجواب لمن سأله، فإن وجد من ينقل الجواب ويبيضه، وإلا أخذ السائل الجواب وذهب.^(٣)

وذكر ابن عبد الهادي أن الشيخ لما حُبس تفرَّق أتباعه، وتفرقت كتبه، وخوفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه، وذهب كل أحد بما عنده وأخفاه، ولم يظهروا كتبه. فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبيعه، أو يهبه، وهذا يخفيه ويودعه، حتى إن منهم من تسرق كتبه أو تجحد، فلا يستطيع أن يطلبها، ولا يقدر على تحصيلها فبدون هذا تتمزق الكتب والتصانيف.^(٤)

ولهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء مصنفاته، وتباينت أقوال العلماء في تعدادها.

(١) انظر: الفتاوى (١٦١/٣)، العقود الدرية ص ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق ص ٦٥، وانظر: البداية والنهاية (١٣٤/١٤).

(٣) انظر: العقود الدرية ص ٦٥.

(٤) المصدر السابق ٦٥ - ٦٦.

يقول الحافظ البزار: «وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد، لأنها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً، وهي منشورة في البلدان. فقلَّ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه.

ثم ذكر أنه يمكن تعداد ما ينيف على المائتين من مؤلفاته.^(١)

أما تلميذه ابن القيم فقد ذكر نحواً من سبع وثلاثين وثلاثمائة مصنف للشيخ، إجابة لمن سئل عن تعداد ما ألفه شيخ الإسلام، وذكر أن هذا هو الذي يحضره وأنه لم يستوعبها.^(٢)

وقد قيل إن تعداد مؤلفاته تصل إلى الألف، وقيل خمسمائة وقيل ثلاثمائة، وقيل غير ذلك، وكل يذكر ما وصل إليه.^(٣)

وإنه لمن الصعب ذكر جميع مؤلفاته عبر هذه الترجمة الموجزة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، وسأذكر هنا نموذجاً لبعض مؤلفاته الكبار، وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة والذي سبق أن طبع، فمنها:

١ - درء تعارض العقل والنقل:

والكتاب طبع بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في عشرة أجزاء والحادي عشر فهارس. ط الأولى ١٣٩٩هـ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(١) الأعلام العلية ص ٢٥، ٢٧.

(٢) انظر: كتاب «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن القيم، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٧)، ذبول العبر (٤/٨٤)، الرد الوافر ص ٧٢، المنهل الصافي

(٣٦٢/١)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٢١، شذرات الذهب (٦/٨٤)، جلاء العينين ص ٧، القول

الجلي ص ١٠٠.

٢ - منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية:

وأيضاً طبع أخيراً بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في ثمانية أجزاء التاسع منها
فهارس. ط الأولى ١٤٠٦هـ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣ - نقض التأسيس:

طبع منه جزءان، بعناية: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، والكتاب حقق في
عدة رسائل علمية - في قسم العقيدة بكلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد
بن سعود الإسلامية.

٤ - الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح:

طبع في جزئين، وقد حقق في عدة رسائل علمية، في قسم العقيدة بكلية
أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥ - الاستقامة:

طبع بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في جزئين. ط الأولى ١٤٠٣هـ - جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦ - اقتضاء الصراط المستقيم:

طبع أخيراً بتحقيق د. ناصر بن عبدالكريم العقل، في جزئين ط الأولى
١٤٠٤هـ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض.

٧ - وهناك عدة رسائل نحو: التدمرية، والتسعينية، والحموية - وهي التي بين
أيدينا -، وشرح الأصفهانية، وغير ذلك.

كما أن كثيراً من مؤلفات الشيخ قد طبعت ضمن مجاميع، مثل: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، و«مجموعة الرسائل الكبرى» و«الفتاوى الكبرى» و«مجموعة الرسائل والمسائل» و«مجموعة الرسائل المنيرية»^(١)

ثامناً: شيوخه وتلاميذه:

لقد سمع وروى عن كثير من الشيوخ يصل عددهم إلى أكثر من مائتي شيخ، جاء ذكر بعضهم في «الأربعين لشيخ الإسلام»^(٢).

ومن روى عنه الشيخ: والده عبدالحليم بن عبدالسلام، وابن عبدالدائم، وابن أبي اليسر، والشيخ شرف الدين أحمد بن نعمه المقدسي، المجد ابن عساكر، ويحيى بن الصيرفي، وابن عبدالقوي، وغيرهم^(٣).

أما تلاميذه، فشيخ الإسلام ليس إلا مدرسة تخرج منها علماء أفذاذ، وجهابذة حفاظ، وإنه من الصعب الإحاطة بجميع تلامذته، والمتأثرين به، وأنا أذكر هنا:

(١) ومن العلماء الذين عنوا بذكر مؤلفات الشيخ: ابن القيم في كتابه «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية». ومحمد بن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» (١/٧٥ - ٨٠)، وابن عبدالهادي في «العقود الدرية» ص ٢٦، ٦٧، وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٤٠٣ - ٤٠٤).

(٢) طبعت ضمن مجموعة الفتاوى (١٨/٧٦ - ١٢١)، وهي: أربعون حديثاً يروها شيخ الإسلام بسنده إلى النبي ﷺ، وقد طبعت مفردة بتحقيق/ حسن بن أمين آل مندوه، وترجم في هذا الكتاب لشيخ شيخ الإسلام.

(٣) انظر: العقود الدرية ص ٣، البداية والنهاية (١٤/١٣٦ - ١٣٧)، معجم الشيوخ للذهبي (١/٥٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/٣٨٧)، شذرات الذهب (٦/٨٠).

نموذجاً ممن تخرج من هذه المدرسة، ومن أشهر هؤلاء:

- محمد بن أبي بكر، المعروف «بابن قيم الجوزية». المتوفى ٧٥٢هـ.
- أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. المتوفى ٧٤٨هـ.
- الحافظ ابن كثير، أبو الفداء. المتوفى ٧٧٤هـ.
- محمد بن أحمد، المعروف «بابن عبدالهادي». المتوفى ٧٤٤هـ.
- عمر بن علي البزار. المتوفى ٧٤٩هـ.
- وغير هؤلاء كثير.

هذه ترجمة موجزة جداً لهذا الإمام، ولا تعدُّ أن تكون قطرة من بحر حياته، وغيضاً من فيض جهاده، ولو أقسم شخص، أنه لم يأت أحد بعده مثله، إلى يومنا هذا، لما حنث في يمينه، والله أعلم.

وإنه لمن الجدير بكل مسلم، وخاصة العلماء منهم والدعاة أن يدرسوا حياة هذا الشيخ دراسة متمعنة ووافية، وينهلوا من معينها الصافي.

ومع هذا كله لا يخرج عن كونه بشراً يصيب ويخطيء، ولكن كما قال الإمام ابن كثير: «.. ولكن خطؤه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي وخطؤه أيضاً مغفور له، كما في صحيح البخاري: «إذ اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر»^(١) فهو مأجور...»^(٢)

(١) رواه البخاري (٣١٨/١٣) رقم ٧٣٥٢، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ.

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٣٩ - ١٤٠).

والله أسأل أن يجزل لنا وله ولجميع المسلمين الأجر والثوبة، وأن يرفع منزلته في أعلى عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا. ﴿١﴾

(١) مصادر الترجمة:

- التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار «دفاعاً عن ابن تيمية» لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي، تحقيق: علي حسن عبد الحميد.
- «ناحية من حياة شيخ الإسلام بن تيمية» لخادمه: إبراهيم بن أحمد الغياني. تحقيق محب الدين الخطيب.
- «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن عبد الهادي.
- «الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» للبخاري.
- «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن القيم.
- «قطعة من مكتوب الشيخ شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي، أحد تلامذة شيخ الإسلام إلى حنابلة دمشق...» تحقيق: محمد الشيباني.
- «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٥/٧ - ٣٣).
- «فوات الوفيات» للكنتي، (٧٤/١ - ٨٠).
- «البداية والنهاية» لابن كثير، (١٣٥/١٤ - ١٤٠).
- «دول الإسلام» للذهبي ص ٤٢٠.
- «تذكرة الحفاظ» (١٤٩٦/٤ - ١٤٩٨).
- «ذبول العبر» (٨٤).
- «معجم الشيوخ» للذهبي (٥٦/١ - ٥٧).
- «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٣٨٧/٤ - ٤٠٨).
- «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي.
- «رسالة قصيرة في فضل شيخ الإسلام ابن تيمية ومحبة أهل العلم له» لعبدالله بن حامد. تحقيق: محمد الشيباني.
- «الدرر الكامنة» لابن حجر (١٥٤/١ - ١٧٠).
- «تقريب للحافظ ابن حجر على الرد الوافر لابن ناصر» تحقيق: محمد الشيباني.
- «المنهل الصافي» لجمال الدين أبي المحاسن (٣٥٨/١ - ٣٦٢).
- «طبقات الحفاظ» للسيوطي ص ٥٢٠ - ٥٢١.

-
-
- = - «شذرات الذهب» (٦ / ٨٠ - ٨٦).
- «الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية» لمرعي بن يوسف الحنبلي.
- «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية» لمرعي بن يوسف الحنبلي.
- «البدر الطالع» للشوكاني (١ / ٦٣ - ٧٢).
- «القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي»، لصفي الدين الحنفي.
- «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للإلوسي.
- «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» للمراغي (٢ / ١٣٤ - ١٣٧).
- «معجم المؤلفين» لعمر كحالة (١ / ٢٦١).
- «الأعلام» للزركلي (١ / ١٤٤).
- «ابن تيمية حياته وعصره» لأبي زهرة.
- «رجال الفكر والدعوة في الإسلام. خاص بحياة شيخ الإسلام» لأبي الحسن الندوي.
- «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» لمحمد بهجة البيطار.
- «الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل» لمحمد السيد الجليند.
- «باعت النهضة الإسلامية، ابن تيمية السلفي» لمحمد خليل هراس.
- «ابن تيمية المفتري عليه» لسليم الهاللي.
- «شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم» لسعيد صادق محمد.
- «رسائل من السجن» لمحمد العبد.
- «ابن تيمية وجهوده في التفسير» لإبراهيم خليل بركة.
- «أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» لمحمد الشيباني.
- «شيخ الإسلام ابن تيمية سيره وأخباره عند المؤرخين» لصلاح الدين المنجد.

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

- ١ - اسم الكتاب ونسبته للمؤلف
- ٢ - أسباب تأليفه وتاريخ ذلك
- ٣ - موضوعه
- ٤ - مجمل مباحث الكتاب ومنهج المؤلف في تأليف
- ٥ - مصادر المؤلف في هذا الكتاب

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

أولاً: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف:

كما هو معروف فإن الشيخ لم يَألف هذا الكتاب ابتداءً، بل كان عبارة عن إجابة لسؤال ورد عليه، ومن هنا يُعلم أن المؤلف لم يضع له عنواناً مستقلاً، كما هي الحال في بعض كتبه. ولهذا أُطلق على هذا المؤلف أسماء عدة، وإن اختلفت إلا أنها متقاربة.

فمن الأسماء التي أطلقت عليه:

١ - المسألة الحموية:

ومن أطلق هذا الاسم، شيخ الإسلام نفسه، فقد أشار إلى هذا الكتاب بهذا الاسم في «مناظرة الواسطية»^(١). وذكره ابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة»^(٢)، وجاء هذا الاسم أيضاً على النسخة المطبوعة ضمن «الفتاوى العراقية».

٢ - جواب الفتوى الحموية:

ذكر هذا شيخ الإسلام في «نقض التأسيس»^(٣)

(١) انظر: الفتاوى (٣/ ١٨٠، ٢٠٦).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٩٦).

(٣) انظر: نقض التأسيس - مخطوط - (٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠).

٣ - الفتوى الحموية:

ذكر هذا شيخ الإسلام أيضاً^(١)، وابن القيم في «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية»^(٢)

وابن حجر^(٣)، ووضع هذا العنوان على بعض النسخ الخطية^(٤)، وجاء هذا الإسم أيضاً على النسخة المطبوعة في الهند سنة ١٣٢٢هـ.

٤ - الحموية الكبرى:

أورد هذا الاسم ابن عبد الهادي^(٥)، ومرعي بن يوسف^(٦)، ووضع هذا العنوان على بعض النسخ الخطية^(٧).

٥ - الحموية:

ذكره ابن كثير^(٨).

(١) انظر: الفتاوى (٢٢٧/٣).

(٢) انظر: أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٠.

(٣) انظر: الدرر الكامنة (١/١٥٥).

(٤) ورد هذا الإسم على نسختين خطيتين إحداهما مصورة من «الظاهرية» رقم ٣١، ٢/٣٣، والأخرى مصورة من «المكتبة السعودية» رقم ٨٦/٥٩٣.

(٥) انظر: العقود الدرية ص ٦٧.

(٦) انظر: الكواكب الدرية ص ١٠٢، ١١٢.

(٧) وضع هذا العنوان على نسختين خطيتين مصورة من «جامعة الملك سعود» رقم ٤١٢٢، ورقم ٣٩٤٦، ووضع أيضاً على إحدى النسخ المصورة من «المكتبة السعودية» رقم ٨٦/٦٨٦.

(٨) انظر: البداية والنهاية (٤/١٤).

٦ - المسائل الحموية:

ذكره البزار. (١)

٧ - القاعدة الحموية:

وضع على إحدى النسخ الخطية (٢).

٨ - جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية:

هذا العنوان جاء على إحدى النسخ الخطية. (٣)

٩ - الفتوى الحموية الكبرى:

هذا الاسم جاء عنواناً لأغلب النسخ المطبوعة.

١٠ - العقيدة الحموية الكبرى:

ورد عنوان على النسخة المطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى.

هذا مجمل ما ذكر حول عنوان الكتاب، وليس بينها تباين واضح بل الكل

متقارب في المعنى؛ والعنوان الذي اختاره: الفتوى الحموية الكبرى

(١) انظر: الأعلام العلية ص ٢٧.

(٢) وضع على إحدى نسخ «الظاهرية» رقم ٣٠٢٨.

(٣) وضع هذا العنوان على النسخة المصورة من «مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية» رقم ٢٠٣ ف.

وذلك لأنه يجمع ما ذكره شيخ الإسلام، وابن القيم وابن عبدالهادي، وأيضاً
فغالب النسخ المطبوعة لهذا الكتاب عُنون لها بهذا الاسم فاختياره يعطي صورة
واضحة للقارئ لثلا يتبادر إلى ذهنه أنه هذا الكتاب لأول مرة يرى النور؛ إضافة
إلى أنه مستوحاً من أصل الكتاب.

أما معنى العنوان: فاطلاق مسمى «الفتوى» عليها لأن أصل الكتاب جواب
الاستفتاء ورد على الشيخ.

ووصفها بـ«الحموية» لأن السؤال وارد من - حماة - كما سيأتي إيضاح ذلك؛
واشتقاق عنوان الكتاب من أسماء بعض المدن كثير والتي غالباً ما يكون الكتاب
جواباً لأهل هذه المدينة أو لأحد المنتسبين لها، مثل ذلك: التدمرية، الواسطية،
المدنية... إلخ.

أما وصفها بـ«الكبرى» فتميزاً لها عن «الصغرى» على فرض وجودها كما
سيأتي.

وهنا سؤال يطرح نفسه: ما وجه وصفها بـ«الكبرى»؟ وهل هناك «حموية
صغرى»؟

وقد بحثت كثيراً علّني أقف على شيء من هذا، ولم أعر على اجابة وافية
سوى ما أشار إليه ابن عبدالهادي في «العقود الدرية» حينما سرد مؤلفات شيخ
الإسلام ذكر منها: الحموية الصغرى، والحموية الكبرى وساق مطلع الحموية

الكبرى، وهي الكتاب الذي بين أيدينا؛ أما الصغرى فلم يذكر عنها شيئاً. (١)

أما محمد عبدالرزاق حمزة، فيذكر في مقدمة الطبعة الرابعة ١٣٥١هـ للكتاب - الحموية - أن شيخ الإسلام كتب هذا الجواب أولاً فانتشر بين الناس، ثم أعاده الشيخ مرة ثانية وزاد فيه زيادات أخرى بإضافة بعض النقول عن بعض الأئمة، فصارت الحموية بأيدي الناس صغرى وكبرى.

وإلى هذا الرأي ذهب «قصي محب الدين الخطيب» في تقديمه للطبعة الرابعة ١٤٠١هـ للكتاب - الحموية. والله أعلم.

أما يتعلق بنسبة الكتاب للمؤلف، فليس هناك أدنى شك في نسبه إليه؛ ومما يزيد الأمر يقيناً ما يلي:

أ - أن هذا الكتاب قد صرح شيخ الإسلام باسمه وأحال إليه في بعض مؤلفاته الأخرى. (٢)

ب - تصريح بعض تلامذة الشيخ بنسبه إليه ونقلهم منه في كتبهم، ومن هؤلاء: ابن عبدالهادي، وابن القيم - مع العلم أنهما من أخص تلامذة الشيخ -؛ أما ابن عبدالهادي فقد ذكر في كتابه «العقود الدرية» مؤلفات الشيخ وذكره ضمنها، ثم أورد جزءاً من الكتاب، فقال: «وله - يعني شيخ الإسلام - الحموية الكبرى والحموية الصغرى، فأما الحموية الكبرى ...

(١) انظر: العقود الدرية ص ٦٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: الفتاوى (٣/ ١٨٠، ٢٠٦، ٢٢٧)، الفتاوى الكبرى (٥/ ٢١، ٣٧)، نقض التأسيس - مخطوط - (٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠).

إلى أن قال: وقال في مقدمتها وهي عظيمة جداً: «قولنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الأولون... إلخ»^(١).

أما ابن القيم فقد نقل منه في أول كتابه «الصواعق المرسلّة» ونسبه إلى شيخه - يعني شيخ الإسلام -^(٢).

ج - لقد حصل بسبب هذه الفتوى - الحموية - ردود فعل قوية وصدى واسع، فغالب من ترجم للشيخ يشير إلى ذلك، وقد انبرى أحد القضاة المعاصرين للشيخ للرد عليها في مؤلّف صغير^(٣).

د - غالب من ترجم للشيخ في القديم أو الحديث يذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفاته.

هـ - لم يشكك أحد قديماً ولا حديثاً في نسبة هذا الكتاب إلى شيخ الإسلام، ولم ينسب إلى غيره.

و - إن من يتصفح صفحات هذا الكتاب لا يشك أنه من مؤلفات شيخ الإسلام يتجلى هذا واضحاً من حيث الأسلوب والمنهج.

ثانياً: سبب تأليف الرسالة - وتاريخ ذلك:

لقد كان سبب تأليف الكتاب سؤال ورد عليه من أهل «حماة» يسألونه فيها

(١) انظر: العقود الدرية ص ٦٧ - ٩٥.

(٢) انظر: الصواعق المرسلّة (١/١٦٢ - ١٧٠).

(٣) وسيأتي الحديث عن ذلك تفصيلاً في «الفصل الثاني» من هذه الدراسة.

عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله تعالى، فأجابهم بهذا الجواب الذي بين أيدينا.

أما تاريخ ذلك فتكاد المصادر تتفق أنه وقع في أول شهر ربيع الأول، لسنة ثمان وتسعين وستمائة.

يقول شيخ الإسلام: «كنت سئلت من مدة طويلة بعيد سنة تسعين وستمائة عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله في فتيا قدمت من حماة فأحلت السائل على غيري فذكر أنهم يريدون الجواب مني فكتبت الجواب في قعدة بين الظهر والعصر...». أه^(١)

وقد ألفتها في جلسة فيما بين الظهر والعصر، كما نصّ هو على ذلك كما سلف، وأشار إلى هذا أيضاً ابن عبد الهادي وابن القيم.^(٢)

ثالثاً: موضوع الكتاب

موضوع الكتاب في جملته: الآيات والأحاديث الواردة في الصفات، وخاصة فيما يتعلق بما يسمى «بالصفات الخبرية» التي هي معترك النقاش بين الأشاعرة وأهل السنة، يتجلى هذا واضحاً في نصّ السؤال الوارد على الشيخ في أول الرسالة: «ما قول السادة العلماء أئمة الدين في آيات الصفات، كقوله تعالى:

(٢) نقض التأسيس - مخطوط - (٣/١)

وانظر: العقود الدرية ص ١٩٨ - ٢٠١، البداية والنهاية (٤/١٤)، الدرر الكامنة (١/١٥٥)، الكواكب الدرية ص ١٠٢، ١١٢.

(٣) انظر: العقود الدرية ص ٦٧، أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم ص ٢٠.

العلو غير

﴿الرحمن على العرش استوى﴾ . . . إلى غير ذلك من آيات الصفات،
وأحاديث الصفات، كقوله لله: «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع
الرحمن»، وقوله: «يضع الجبار قدمه في النار»^(١) إلى غير ذلك . . .

وأيضاً قول الشيخ في النص الذي سبق إيراده: «كنت سئلت من مدة طويلة
. . . عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله . . .»^(٢)

كما أن إثبات صفة العلو والاستواء لله كان له نصيب كبير من الرسالة.

رابعاً: مجمل مباحث الكتاب، ومنهج المؤلف من تأليفه

لقد ابتدأ المؤلف كتابه بذكر أن الرسول ﷺ قد أحكم باب الإيمان بالله،
وأوضح ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وما يجوز عليه وما
يمتنع في حقه. وبين أن هذا هو أصل الدين، وأساسه المتين، وأعظم شيء
اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس.

ثم أشار إلى استحالة تقصير الصحابة وأهل القرون الفاضلة فيما يتعلق في
باب العقائد بحال من الأحوال.

وانتقل بعد هذا للرد على عبارة اشتهرت عن بعض المتأخرين من أهل
الكلام، يفضلون فيها طريقة الخلف على طريقة السلف، ويتهمون فيها مذهب
السلف بأنه مجرد الإيمان بألفاظ النصوص دون فهم المعاني والدلالات.
وعبارتهم هي: «طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم».

(١) يزني تخريج هذه الأحاديث في أول الرسالة.

(٢) انظر: ص ٦٣.

فأوضح أن طريقة السلف هي الأسلم والأعلم والأحكم.

يقول الشيخ: «فإن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف: إنما أتوا من حيث ظنوا: أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك... وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات...»^(١)

ثم بيّن أن النتيجة لهذه المقولة، هي: استجهال السابقين الأولين، وأنهم بمنزلة الصالحين من عامة الناس ممن كان أمياً ليس له معرفة بحقيقة العلم بالله سبحانه، وأن الخلف حازوا السبق في هذا كله.

وأوضح أن المراد بالخلف عند هؤلاء: جماعة من المتكلمين الذين كثر اضطرابهم، وعظم اختلافهم، يقول - رحمه الله -: «لا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم...»^(٢)

وساق بعض الأمثلة لمن انتابتهم الحيرة من أولئك، ورجوع بعضهم إلى مذهب السلف في نهاية أمره، بعد تأمل طرق المتكلمين، ومناهج الفلاسفة.

ثم انتقل من هذه المقدمة إلى الحديث عن بعض الصفات، مبتدئاً بصفة «العلو» مستدلاً عليها بالكتاب والسنة، قائلاً في مطلع الكلام عليها: «فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة

(١) ص ٢٠٤.

(٢) ص ٢٠٧.

كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو على كل شيء...»^(١)

ثم ذهب يشرح هذه القاعدة، وأن الأدلة الدالة على علو الله على خلقه من أبلغ المتواترات في اللفظ والمعنى التي تكسب المرء علماً ضرورياً لا يستطيع الانفكاك عنه، بل إن هذا مما فطر الناس عليه قاطبة من عرب وعجم، في الجاهلية والاسلام.

وأوضح أنه ليس هناك نص من كتاب ولا من سنة، بل ولا عن أحد من سلف الأمة يخالف ما ذكر من علو الله على خلقه.

وانتقل بعد هذا للكلام حول نفات الصفات، وأن عمدتهم ومُعولهم على مجرد عقولهم، يقول - رحمه الله - في معرض كلامه على ذلك: «فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء: أنكم يا معشر العباد لا تطلبون معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيًا وإثباتًا، لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة، ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه بها... وما لم تجدوه مستحقاً له من عقولكم فلا تصفوه به»^(٢)

وبين هنا أنهم فريقان:

فريق يقول: ما لم يثبت بالعقل يجب نفيه.

(١) ص ٢١٦.

(٢) ص ٢٣٥.

والفريق الآخر يقول: بل يجب التوقف فيه .

وذكر عدة لوازم باطلة لهذه المقالة :

منها: أن الرسول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله .

ومنها: ألا يكون الكتاب هدى للناس، ولا بياناً، ولا شفاءً في الصدور، ولا نوراً ولا مردأً عند التنازع .

ومنها: أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم، لأن مردمهم قبل الرسالة وبعدها واحد .

ثم انتقل إلى بيان أصل مقالة التعطيل، ومنبعها، وأنها أول ما ظهرت في بيئة غير إسلامية، فأول من أثار عنه ذلك في الإسلام هو «الجعد بن درهم» وأخذها عن الجعد «الجهم بن صفوان» فأظهرها ودعى إليها فنسبت مقالة الجهمية إليه، وقيل: إن الجعد ورث هذه المقالة عن بيان بن سمعان وبيان أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، واستقاها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ وأيضاً: فإن الجعد من أهل «حران» وهذه المنطقة موطن كثير من الصابئة والفلاسفة، فقد يكون الجعد استقى هذا المذهب من أولئك، وتأثر بهم .

ثم ذكر الشيخ أن كثيراً من التأويلات الموجودة بأيدي الناس كالتي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب «التأويلات»، والتي ذكرها الرازي في كتابه «أساس التقديس» وغيرهم، هي عينها تأويلات «بشر المريسي» وقد أجمع الأئمة على ذم «المريسية» .

ثم سرّد الشيخ بعض الكتب التي عُنيت بذكر كلام السلف في «باب الأسماء والصفات»^(١) وانتقل بعد هذا فعقد «فصلاً» مستقلاً - مع العلم أنه الفصل الوحيد في الرسالة - لمجمل مذهب السلف في «الأسماء والصفات» قائلاً في مطلعته:

«ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به السابقون الأولون، لا يتجاوز القرآن والحديث»^(٢)

وأخذ في شرح هذه القاعدة موضحاً عدة أسس يقوم عليها مذهب السلف في هذا منها:

- أن صفات الله توقيفية لا يتجاوز فيها القرآن والحديث.

- أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق على حقيقته ليس فيه لغز ولا أحاجي، يعرف معناه من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه.

- أن إثبات الصفات لله إثبات بلا تمثيل ولا تكييف، وتنزيهه عن مشابهة صفات المخلوقين تنزيه بلا تحريف ولا تعطيل.

- أن مذهب السلف وسط بين التعطيل والتمثيل.

ثم انتقل الشيخ ليوضح أن كلاً من فريقَي التعطيل والتمثيل جامع بين التعطيل والتمثيل: أما المعطلة: فلم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو

(١) انظر مصادر المؤلف في هذا الكتاب.

(٢) ص ٢٧١

مماثل لأسماء وصفات المخلوقين، ثم شرعوا في النفي والتعطيل.

وأما الممثلة: فقد مثلوا الخالق بالمخلوق، وعطلوا حقيقة ما يستحقه من الصفات اللائقة به سبحانه.

ثم بين أن جميع الفرق المخالفة للكتاب والسنة - من فلاسفة، وجهيمية، ومعتزلة، وأشاعرة - كل من أنكر من هؤلاء شيئاً يزعم أن العقل يحيل ذلك؛ فهم فيما بينهم مضطربون مختلفون، ليس لهم منهج مُطَّرد، ثم أردف قائلاً:

«ويكفيك دليلاً على فساد هؤلاء: أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله، فياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة...»^(١)

وبعد أن أوضح أن الواجب تلقي هذا العلم عن طريق النبوة، وأن الرسول لله جلّى الحقيقة في ذلك وأوضحه أتمّ إيضاح، وبيّنه غاية البيان، انتقل وقسم المخالفين لطريقة السلف إلى ثلاث طوائف:

الأولى: أهل تخييل؛ وهم المتفلسفة ومن اقتفى أثرهم من متكلم ومتصوف. ومذهبهم: «أن ما ذكره الرسول ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر؛ إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور لا أنه بيّن به الحق».

الثانية: أهل تأويل؛ وهو مذهب أهل الكلام عموماً. ومذهب هؤلاء: أن الرسول ﷺ لم يبين معاني نصوص الصفات، ولا دلّ الخلق عليها بل «أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن

(١) ص ٢٧٧.

مدلولها».

وذكر الشيخ أن هذه الطائفة هي المقصودة بالرد في هذه الفتوى.

الثالثة: أهل التجهيل، وهم الذين يقولون: إن نصوص الصفات لا يعلم أحد معناها سوى الله، فهو المتفرد بذلك، وعلى مذهب هؤلاء حتى رسول الله ﷺ وجبريل ليس لهما علم بذلك.

ثم استطرد - رحمه الله - في بيان أن للتأويل ثلاثة معاني: وأن المعنى الذي أراده المتأخرون من أهل الكلام ودرجوا عليه، هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجع إلى الاحتمال المرجوح.

ثم انتقل بعد هذا ليورد مجموعة من النقول عن بعض الأئمة المتقدمين، والمتأخرين، ويحكي أقوالهم في هذا الباب، ويعلق على كثير منها.

وقد نقل عن أئمة المذاهب الأربعة، وعن بعض أئمة الأشاعرة، وبعض الأئمة الذين ينتسب إليهم كثير من أهل التصوف.

وبعد إيراد الشيخ هذه النقول شرع في الجمع بين أدلة العلو والاستواء وأدلة «المعية»، وأن هذه لا تناقض تلك ولا تتعارض معها، وذلك أن كلمة «مع» في اللغة لا يلزم منها المماسمة، أو المحاذاة، فهي تختلف دلالتها بحسب الموضع الواردة فيه.

ثم أوضح أن كون الله في السماء، ليس معناه: أن السماء تحيط به أو تحويه، ومن توهم ذلك «فهو كاذب إن نقله عن غيره، وضال إن اعتقده في ربه».

وبعد هذا انتقل ليناقد أهل الكلام في مسألة طال الجدل حولها، بين أهل

السنة وبين أولئك، وهي: «هل ظاهر النصوص مراد، أو غير مراد؟»
ويبين أن هذا اللفظ مجمل يحتمل حقاً وباطلاً، وأن الناس تجاه نصوص
الصفات من هذه الناحية ستة أقسام:

قسمان يقولان: تجرى على ظاهرها، وهما أهل السنة والمشبهة.

وقسمان يقولان: هي على خلاف ظاهرها. ويمثل ذلك أهل التعطيل بفرقهم
المختلفة؛ فمنهم من يتأولها ويعين المراد، والقسم الآخر من يقول: الله أعلم بما
أراد بها، لكننا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجية...

والقسمان الباقيان: مذهبهم الإمساك والسكوت. فمن هؤلاء من يقول: يجوز
أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال الله، ويجوز ألا يكون المراد صفة الله؛
والقسم الآخر من يمسك عن هذا كله ولا يزيد على تلاوة القرآن وقراءة الحديث
معرضاً بقلبه ولسانه عن هذه التقديرات كلها.

وفي نهاية الكتاب أشار إلى علم الكلام وحال من دخل فيه من المتكلمين،
وأن الناس حياله على ثلاثة أقسام: قسم لم يدخل فيه فهو في عافية وسلامة؛
وقسم دخل فيه وبلغ نهايته وعرف غايته؛ والقسم الأخير وهم المتوسطون، وذكر
الشيخ أنه يخاف على هؤلاء ما لا يخاف على غيرهم من أهل القسمين
السابقين.

منهج المؤلف في الكتاب

كما هو معلوم فإن الكتاب عبارة عن جواب لسؤال ورد عليه، لهذا خلى من الأبواب والفصول^(١) والعناوين الجانبية.

ويمكن استلاص منهج المؤلف في هذا السفر من خلال النقاط التالية:

١ - كثرة النقول:

أكثر المؤلف النقل عن الأئمة وقد شغلت هذه النقول حيزاً كبيراً من الكتاب، مما أكسبه القوة والأصالة. إضافة إلى أنه لم يكتف بالنقل فقط بل أعقبها في كثير من الأحيان بالتعليق والإيضاح.

كما أنه أحياناً عندما يريد النقل عن بعضهم يذكر في جملة اعتراضية شيئاً من المكانة العلمية لهذا الإمام المستشهد بكلامه لبيان أهمية قوله.

مثال ذلك: عندما نقل عن الأوزاعي قال: «وقد حكى الأوزاعي - وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابع التابعين: الذين هم مالك إمام أهل الحجاز...»^(٢)

وقال عندما عرّض لقول الزهري ومكحول: «والزهري ومكحول: هما أعلم التابعين في زمانهم...»^(٣)

وقال بعد أن نقل كلاماً عن أبي عبيد، القاسم بن سلام: «أبو عبيد أحد

(١) عدا فصل واحد ورد في أول الكتاب.

(٢) ص ٣٠٠.

(٣) ص ٣٠٤.

الأئمة الأربعة الذين هم الشافعي، وأحمد... وله معرفة بالفقه واللغة والتأويل، وهو أشهر من أن يوصف...»^(١)

ونحو هذا كثير.

٢ - الأسلوب العلمي في إقناع الخصوم:

ويتجلى هذا في النقطتين الآتيتين:

أ - الاحتجاج عليهم بكلام أئمتهم:

وذلك أن المؤلف لم يقتصر في النقل عن أئمة أهل السنة فقط، بل أورد كلام بعض الأئمة الذين يتسبب إليهم بعض الفرق المخالفة نحو: أبي الحسن الأشعري، والباقلاني، وأبي المعالي الجويني، وأبي بكر البيهقي. ونقل أيضاً عن عبدالقادر الجيلاني، والحارث المحاسبي، وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم.

وأيضاً فإنه عاش في عصر غلب عليه التعصب المذهبي، وكان الواحد من هؤلاء المردود عليهم وهم «الأشاعرة» لا يخرج في الغالب عن أحد هذه المذاهب، ولهذا فقد حرص المؤلف أن يضمن مؤلفه كلام بعض أئمة هذه المذاهب، ليكون الرد أقوى وأبلغ.

ب - استخدام أساليبهم الجدلية:

استخدم المؤلف في هذا الكتاب الأسلوب المنطقي في بعض الأحيان وذلك

(١) ص ٣٣٥.

حينما يعرض المقدمات ويستخلص النتائج منها، ولعل من حيثيات استخدام هذا المنهج أن خصوم الشيخ - المردود عليهم بهذا الكتاب - من أهل الكلام الذين يهتمون بهذه النواحي.

مثال ذلك: في معرض كلام المؤلف في إيضاح أن أصحاب القرون الفاضلة لم يقصروا في معرفة الحق وتجليته للناس، أورد بعد ذلك مقدمتين لازمتين لمن يفضل طريقة الخلف على طريقة السلف، ثم استخلص النتيجة استجهال السابقين الأولين واستبلاهم..^(١)

ومن أمثلة استخدامه لأسلوب المتكلمين أيضاً: قوله في تقرير أن الله منزه عن كل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً «ويمتنع عليه الحديث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقه العدم، ولافتقار المحدث إلى مُحَدِّث، ولوجوب وجوده بنفسه».^(٢)

٣ - التجرد للحق وقبوله ممن جاء به:

ليس كل من نقل عنه الشيخ في هذه الرسالة موافقاً له في جميع مسائل العقيدة والعكس بالعكس، فالحق يقبل ممن جاء به؛ وفي هذا الصدد يقول - رحمه الله -:

«وليس كل من ذكرنا شيئاً ن قوله - من المتكلمين وغيرهم - يقول بجميع ما نقول في هذا الباب وغيره، ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به...»^(٣)

(١) ص ٢٠٦.

(٢) ص ٢٧٢.

(٣) ص ٥١٦.

٤ - الأمانة العلمية والدقة في النقل:

من يتصفح الكتاب يلمس الأمانة العلمية لدى المؤلف والتحري في دقة النقل، فالنقول التي أوردها لم تكن بالمعنى بل بالنص تماماً، مع العزو إلى المصدر والقائل، وهذا تبين جلياً بالتبوع والمقابلة على أصل هذه النقول، وقد نصَّ الشيخ على هذا المنهج حيث قال: «ونحن نذكر ألفاظ السلف بأعيانها وألفاظ عن نقل مذهبهم...»^(١)

وأيضاً فإنه قد يورد كلاماً عن شخص - ما - ويشير إلى أن هذا الكلام ورد عنه بلفظ آخر ثم يذكره، مع العلم أن المعنى واحد اللهم إلا أن يكون هناك تقديم وتأخير في الألفاظك؛ مثل ذلك:

لما نقل عن أبي حنيفة في «الفقه الأكبر» من رواية أب مطيع قوله: «... قلت - يعني أباً مطيع يسأل أباً حنيفة - فإن قال: إنه على العرش استوى، ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر، لأنه أنكر أن يكون في السماء...» قال شيخ الإسلام: «وفي لفظ: سألت أباً حنيفة عنمن يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؟ قال: فقد كفر...»^(٢)

٥ - الموضوعية والعدل:

من الأمور التي تتجلى من خلال صفحات هذه الرسالة، الجانب الموضوعي لدى المؤلف، وهذه السمة تبرز في كثير من مؤلفاته، فكثيراً ما يثني على من يرد عليهم، ويذكر النواحي الإيجابية لديهم، وهذا أمر اشتهر به، فهو لا يغمط

(١) ص ٢٩٩.

(٢) ص ٣٢٤.

الآخرين حقهم ولا يهضم ما عندهم من الحق.

فمثلاً في هذه الرسالة التي بين أيدينا عندما تكلم عن تأويلات أهل الكلام كابن فورك والرازي والغزالي وغيرهم، وأنها مشابهة لتأويلات بشر المريسي، ذكر أن هذا لا يخرجهم من أن يكون لهم كلام حسن في أشياء أخرى.^(١)

٦ - التكرار:

تكررت بعض المسائل وبعض الأدلة، سواء كانت من القرآن أو من السنة، وسبب ذلك كثرة النقول. فمثلاً يورد المؤلف كلام هذا الإمام في إثبات صفة «العلو» لله، والأدلة التي استدل بها، ثم ينقل عن الإمام الآخر كلامه في إثبات هذه الصفة ويذكر الأدلة التي استدل بها، ولهذا تكررت الأدلة والمسائل. ولعل مراد الشيخ من هذا التأكيد على أن هذه المسألة أثبتها جمع من العلماء على اختلاف مناهجهم ومذاهبهم.

٧ - الاستطراد:

قد يسهب الشيخ ويستطرد في النقل أحياناً، حتى إنه أثناء إيراد كلام بعض الأئمة يذكر مسائل ليس لها علاقة مباشرة بأصل الكتاب.

مثال ذلك: عندما نقل كلام «ابن خفيف» أورد له من خلال سياق هذا النقل نحواً من سبع وأربعين مسألة من مسائل العقيدة.

٨ - الاختصار:

لم يتعرض المؤلف في الجملة لذكر شبه الخصوم، واقتصر على بيان الحق

(١) انظر: ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

وسببه، واعتذر عن ذلك أكثر من مرة بكون الكتاب عبارة عن فتوى، وهذا لا
يحتمل البسط في عرض الشبه والإجابة عنها، ولهذا سلك منهج الاختصار.

يقول - رحمه الله -: «وأنا أعلم أن المتكلمين النفاة لهم شبهات موجودة
ولكن لا يمكن ذكرها في الفتوى...»^(١)

ويقول في موضع آخر: «لكن هذا الموضوع لا يتسع للجواب عن الشبهات
الواردة على الحق...»^(٢)

ويقول أيضاً: «فأما تقرير ذلك بالدليل وإماطة ما يعرض من الشبه وتحقيق
الأمر على وجه يخلص إلى القلب ما يبرد به اليقين، ويقف على مواقف آراء
العباد في هذه المهامة، فما تتسع له هذه الفتوى...»^(٣)

٩ - تنوع المنهج في سياق الأحاديث والآثار والحكم عليها:

حينما يورد المؤلف الحديث أو الأثر يحكم عليه في بعض الأحيان، وفي
أحيان أخر يكتفي بذكر من رواه.

من أمثلة ما حكم عليه:

تكرر قوله «في الصحيح» أو «في الحديث الصحيح»^(٤).

وقوله: «روى أبو بكر البيهقي في - الأسماء والصفات - بإسناد
صحيح...»^(٥)

(١) ص ٢٦٩.

(٢) ص ٢٧٦.

(٣) ص ٥١٧.

(٤) انظر: ص ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) ص ٢٩٩.

وقوله: «روى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات...»^(١)

ونحو ذلك كثير.

كما أنه في الغالب لا يذكر سند الحديث أو الأثر، بل يكتفي بقوله: «روى فلان بإسناده عن فلان...»، ولكن في مواضع قليلة يسوق الإسناد من طريق مَنْ نقل عنه.

مثال ذلك: عندما أورد قول الفضيل بن عياض ساقه بالرسناد، فقال:

«وقال الشيخ الإمام أبو بكر... الخلال في كتاب - السنة -: ثنا أبو بكر الأثرم، ثنا إبراهيم بن الحارث... وذكر الإسناد إلى الفضيل»^(٢)

١٠ - سعة الاطلاع:

من خلال صفحات هذا الكتاب يلمس القارئ سعة اطلاع المؤلف وقوة علميته؛ خاصة وأنه ألقه في وقت مبكر، وعمره آن ذاك نحواً من سبع وثلاثين سنة، رضافة إلى أنه يواجه بهذا الكتاب جمهور علماء عصره.

ويتضح ذلك من ثنايا بعض عبارات المؤلف، فمثلاً حينما أورد الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على علو الله على خلقه قال:-

«ثم ليس في كتاب الله، ولا عن سنة رسوله ﷺ، ولا عن أحد من سلف الأمة، - لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين

(١) ص ٣٠٦.

(٢) ص ٣٧٨.

أدركوا زمن هؤلاء - ولا اختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصاً ولا ظاهراً...»^(١)

١١ - الأسلوب الأدبي:

مع أن الكتاب أخذ طابع القوة في الرد والتأصيل، إلا أن ذلك لم يفقده الأسلوب الأدبي الذي يطرب له القارئ من سلاسة للفظ، وحسن للصياغة والعرض، ففي ثنايا كلام المؤلف تبرز هذه المعاني التي تفقدها بعض الكتب التي تبحث في هذا الفن.

من الأمثلة على ذلك: عندما تحدث المؤلف عن العبارة التي اشتهرت عند المتأخرين من أن «طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم»، وفي أثناء الرد عليهم قال: «كيف يكون هؤلاء المتأخرون، لا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين، الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهاية اقدامهم، بما انتهى إليه مرامهم...»^(٢)

ويقول أيضاً في أثناء كلامه على هؤلاء:

«كيف يكون هؤلاء المحجوبون، المفضولون، المنقوصون، المسبوقون، الحيارى، المتهوكون، أعلم بالله وأسمائه... من السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء، وخلفاء الرسل، وأعلام الهدى، ومصابيح الدجى، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا...»^(٣)

(١) ص ٢٣٢.

(٢) ص ٢٠٧.

(٣) ص ٢١٢.

وقال أيضاً في بيان حال الفلاسفة وأهل الكلام:

«ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب ﴿في قول مختلف. يؤفك عنه من أفك﴾ . . . إلى أن قال: - ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر، والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم، رحمتهم وترفت بهم؛ أوتوا ذكاءً وما أوتوا ذكاءً، وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً؛ وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحقاق به ما كانوا به يستهزون﴾^(١)

هذه أبرز السمات وأهم الملامح العامة لمنهج المؤلف في هذا الكتاب.

خامساً: مصادر المؤلف في هذا الكتاب:

لقد استفاد المؤلف من عدة مصادر خلال كتابه هذا، وتوسع في النقول عن سبقه من العلماء والأئمة، وهذه النقول التي أوردتها توحى بضخامة وسعة «الكم» العلمي الذي كانت تحويه مكتبة شيخ الإسلام، كيف وجزء من الكتب التي ذكرها وأشار إليها، بل نقل منها لا يزال مفقوداً.

وهذه المصادر كالتالي:

أولى هذه المصادر ومُقدِّمها: الكتاب والسنة، ليس فقط في هذا الكتاب، بل في جميع مؤلفات شيخ الإسلام تظهر أدلة الكتاب والسنة سمة بارزة عليها، وهذا غير مستغرب إذا عرف أن منهج الشيخ منهج سلفي متجرد في حياته العلمية، لا يتعصب لطائفة، ولا ينحاز إلى فرقة أو مذهب.

(١) ص ٥٥٢ - ٥٥٣.

أما بقية المصادر التي استفاد منها، ونصّ عليها فهي كما يلي :

- | | |
|-----------------------|--|
| للباقلاني | ١ - الإبانة |
| لابن بطة | ٢ - الإبانة |
| لأبي الحسن الأشعري | ٣ - الإبانة |
| للقاضي أبي يعلى | ٤ - إبطال التأويلات |
| للبيهقي | ٥ - الأسماء والصفات |
| لابن أبي زمنين | ٦ - أصول السنة |
| للألكائي | ٧ - أصول السنة |
| لأبي عمرو الطلمنكي | ٨ - الأصول |
| لأبي عبدالله ابن خفيف | ٩ - اعتقاد التوحيد |
| لعمر بن عثمان المكي | ١٠ - التعرف بأحوال العباد والمتعبدين |
| | ١١ - تفسير عبدالرزاق |
| للباقلاني | ١٢ - التمهية |
| لابن عبدالبر | ١٣ - التمهيد |
| لابن درباس | ١٤ - تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة |
| لابن خزيمة | ١٥ - التوحيد |
| ابن عبدالبر | ١٦ - جامع بيان العلم وفضله |
| للبخاري | ١٧ - خلق أفعال العباد |
| | ١٨ - رد الدرامي على بشر المريسي |
| للبخاري | ١٩ - الرد على الجهمية |
| لابن أبي حاتم | ٢٠ - الرد على الجهمية |
| للدرامي | ٢١ - الرد على الجهمية |
| للجعفي | ٢٢ - الرد على الجهمية |

للجويني	٢٣ - الرسالة النظامية
	٢٤ - سنن ابن ماجه
	٢٥ - سنن أبي داود
	٢٦ - سنن الترمذي
لأبي بكر ابن الأثرم	٢٧ - السنة
لأبي الشيخ	٢٨ - السنة
للخلال	٢٩ - السنة
لعبدالله بن أحمد	٣٠ - السنة
	٣١ - صحيح البخاري
	٣٢ - صحيح مسلم
للصابوني	٣٣ - عقيدة السلف
لعبدالقادر الجيلاني	٣٤ - الغنية
للخطابي	٣٥ - الغنية عن الكلام وأهله
للهروري	٣٦ - الفاروق
رواية أبي مطيع البلخي	٣٧ - الفقه الأكبر
للمحاسبي	٣٨ - فهم القرآن
لأبي نعيم	٣٩ - محجة الواثقين
لأبي الحسن الأشعري	٤٠ - مقالات الإسلاميين

الفصل الثاني

موقف المتكلمين من هذا الكتاب



الفصل الثاني

موقف المتكلمين من هذا الكتاب

سبقت الإشارة إلى أن المجتمع والفترة التي عاشها شيخ الإسلام كان المذهب السائد آنذاك هو المذهب الأشعري. هذا في الجملة؛ وكانت كلمة أهل الكلام مسموعة، ورايتهم مرفوعة؛ بل إنه في أغلب الأحيان كان الحكام يقفون في جانبهم انتصاراً لهذا المذهب عن اقتناع ذاتي؛ أو لغرض كسب بعض القضاة وأهل الفتوى ممن كان لهم قاعدة عريضة في أوساط المجتمع آنذاك، وما يتمتع به أولئك من سلطة ونفوذ قوي، وغالبهم على المذهب الأشعري، خاصة من ييدهم الحل والقعد.

وهذا لا يمنع أن يوجد في هذا الوقت من القضاة؛ بل والحكام من كان ذا عقيدة سلفية، لكن في غالب الأحيان لم يكن لهم من القوة والنفوذ ما لأولئك، ولهذا كان أثرهم محدوداً.

ومن أجل ذلك كان لهذه الفتوى ردود فعل قوية، وصدى واسع، امتحن بسببها شيخ الإسلام محنة عظيمة، كانت من أوائل المحن التي تعرض لها.

ويمكن تقسيم ردود الفعل هنا إلى قسمين:

أ - القسم الأول:

وتمثل في محاولة النيل من شخصية الشيخ مباشرة، والحط من قدره، وتشويه

سمعته، وتشكيك الناس في علمه، واتهامه بأمر هو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف، وفي الجملة فقد كانت أشبه بالحرب النفسية له ولأنصاره.

يقول الشيخ في هذا الصدد: «واستشعر المعارضون لنا أنهم عاجزون عن المناظرة التي تكون بين أهل العلم والإيمان فعدلوا إلى طريق أهل الجهل والظلم والبهتان، وقابلوا أهل السنة بما قدروا عليه من البغي باليد عندهم والسنان، نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان..»^(١)

ويقول أحد تلاميذه وهو ابن عبدالهادي في معرض كلامه عن هذه المحنة:

«... وملخصها: أنه - أي شيخ الإسلام - كتب جواباً سئل عنه من حماة في الصفات، فذكر فيها مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين؛ وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين، واجتمع بسيف الدين جاغان في ذلك في حال نيابته بدمشق وقيامه، فقام نائب السلطنة وامثل أمره وقبل قوله والتمس منه كثرة الاجتماع به، فحصل بسبب ذلك ضيق الجماعة، مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية للشيخ وتألهم لظهوره وذكره الحسن، فانضاف شيء إلى أشياء. ولم يجدوا مساعاً إلى الكلام فيه لزهده وعدم إقباله على الدنيا وترك المزاحمة على المناصب وكثرة علمه وجودة أجوبته وفتاويه.. فعمدوا إلى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف، ويعتقدونه الصواب، فأخذوا الجواب الذي كتبه وعملوا عليه أوراقاً في رده ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء، واحداً واحداً، وأغروا خواطرهم وحرفوا الكلام، وكذبوا الكذب الفاحش، وجعلوه يقول بالتجسيم -

(١) نقض التأسيس - مخطوط - (٤/٣)

حاشاه ذلك - وأنه قد أوعز ذلك المذهب إلى أصحابه، وأن العوام قد فسدت عقائدهم بذلك. . وسعوا في ذلك سعياً شديداً . . . وافقهم جلال الدين الحنفي قاضي الحنفية يومئذ على ذلك، ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية، وطلب حضوره، وأرسل إليه فلم يحضر، وأرسل إليه في الجواب: أن العقائد ليس أمرها إليك، وأن السلطان إنما ولأك لتحكم بين الناس وأن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي .

فوصلت إليه هذه الرسالة فأغروا خاطره، وشوشوا قلبه، وقالوا: لم يحضر، ورد عليك. فأمر بالنداء على بطلان عقيدته في البلدة. . .»^(١)

فنودي في بعض البلد بذلك، لكن سيف الدين جاغان انتصر للشيخ وعاقب أولئك، وسعى في القبض على بعضهم فاختلفوا وتفرقوا.

وجلس الشيخ كعادته يوم الجمعة في الجامع وفسر قوله تعالى: ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾ [القلم: ٤] وأمر بالحلم وحث على استعماله.

ثم اجتمع بالقاضي الشافعي إمام الدين، واجتمع به بعض العلماء وبحثوا معه في «الحموية» وطال النقاش حولها، وقرئت من أولها إلى آخرها، وأوضح الشيخ بعض موارد النزاع. وبعض المواضع التي حصل فيها الإشكال، وأقر الحضور جميع ما في هذه الرسالة، وقال القاضي: (كل من تكلم في الشيخ يعزر)؛ وقد رجع الشيخ إلى داره في ملأ من الناس مستبشرين بذلك فرحين فرحاً شديداً بما وهبه الله من النصر والتأييد.^(٢)

(١) العقود الدرية ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٢٠١ - ٢٠٢، البداية والنهاية (٤/١٤)، الذيل على طبقات الخنابلة

(٣٩٦/٤)، الدرر الكامنة (١/١٥٥)، الكواكب الدرية ص ١٠٢ - ١١٢ - ١١٤ .

يقول ابن عبد الهادي أثناء كلامه على هذه المحنة وخصوم الشيخ الذين سعوا فيها:

«وكان سعيهم في حقه أتمّ السعي، لم يبقوا ممكناً من الاجتماع بمن يرتجون منه أدنى نصر لهم، وتكلموا في حقه بأنواع الأذى، وبأمور يستحي الإنسان من الله سبحانه أن يحكيها. فضلاً عن أن يختلقها ويلفّقها فلا حول ولا قوة إلا بالله، والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كل أحد، قد اشتهر عنهم هذا الفعل الفظيع، وكذلك من ساعدهم بقول أو تشنيع أو إغراء أو إرسال رسالة أو إفتاء أو شهادة أو أذى لبعض أصحاب الشيخ. . أو شتم أو غيبة أو تشويش باطن، فإن ذلك شيء كثير من جماعة كثيرة». أهـ^(١)

وهكذا ثبت الشيخ رحمه الله في أولى معاركه مع خصومه بقوة يقين ورباطة جأش، وأثبت للأخرين أنه جبل لا تزعزعه رياح الباطل، وأعاصيره الهوجاء، وقف وقوف الواثق بنصر الله لا يعول في ذلك على مخلوق قط، فإنه وإن كان فرداً في هذا الميدان، فهو الأمة وهو الجماعة بما معه من الحق، ولم تكن هذه المحنة لتحد من نشاطه في تصحيح عقائد الناس وتجديد ما اندرس منها؛ بل إنها كانت حافزاً له ودافعاً لمواصلة هذه المهمة العظيمة بنشاط منقطع النظير.

وهذا مما حدا بخصومه أن يلجأوا إلى الأسلوب الآخر، والمتمثل فيما يلي:

(١) العقود الدرية ص ٢٠٢.

ب: القسم الثاني:

عندما أخفق معارضو الشيخ في جولتهم الأولى من المعركة الفكرية التي دارت بينهم وبينه نتيجة لهذا الجواب، ورأوا أن هذا الإخفاق وهذه الخسارة قد زادت من مكانة الشيخ وتبوأ منزلة عالية عند الخاصة والعامة، ونتيجة لذلك ازداد مؤيدوه وأنصاره.

عند ذلك لجأ الخصوم إلى أسلوب آخر هو الأسلوب الكتابي للرد على هذه الفتوى عن طريق تأليف بعض الكتب والرسائل لنقض وتفنيدها ما ورد فيها، وإثارة بعض الشبهة حولها، وتشكيك الناس في القواعد التي دلت عليها.

ولا شك أن هذا الأسلوب من القوة والنفوذ ما هو معلوم؛ حيث أن الردود الشفهية محدودة الزمان والمكان، تنتهي في أغلب الأحيان بانتهاء موافقها، أو موت أصحابها؛ بخلاف الكتابة منها فإنها في الغالب تبقى دهوراً وأزماناً، فهي إذا ليست مقصورة على زمن أو مكان معين، ولا على فئة دون فئة، ولا على جيل دون جيل.

وقد انبرى أحد معاصري الشيخ، وأحد علماء المذهب الشافعي للرد على هذه الفتوى في رسالة صغيرة، حرص أعداء الشيخ على إظهارها وإبرازها.

ومن خلال الأسطر القادمة سألقي الضوء على هذا الكتاب، مبتدأً ذلك بترجمة للمؤلف:

المؤلف:

هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن جهبل . أبو

العباس الحلبي، ثم الدمشقي الشافعي.

ولد سنة سبعين وستمائة، واشتغل بالعلم، لزم الشيخ صدر الدين ابن
المرحل، ودرس على شرف الدين المقدسي وسمع من أبي الحسن البخاري،
وعمر بن عبد المنعم القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر وغيره.

وسمع منه الحفاظ علم الدين البرزالي.

درس بالصالحية بالقدس، ثم تركها وتحول إلى دمشق وتولى مشيخة دار
الحديث الظاهرية مدة. ثم تولى البادرانية إلى أن توفي في يوم الخميس التاسع
من جمادى الآخر، لسنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، بعد العصر، ودفن بمقبرة
الصوفية عن ثلاث وستين سنة.

نعته ابن كثير بقوله: «الشيخ الإمام الفاضل، مفتي المسلمين، كان من أعيان
الفقهاء». أهـ

وقال عنه الذهبي: «كان فيه خير وتعبد وله محاسن وفضائل وفطنة في العلم
بالفروع». أهـ

وقال عنه ابن الكتبي: «كان عالماً ورعاً، ولما مرض تصدق كثيراً حتى بشيابه». أهـ

لم يُذكر له من المؤلفات سوى هذا الرد على شيخ الإسلام.

أما مذهبه: فهو شافعي في الفروع، وأما في الأصول فيمكن أن نستشف من
كتابه هذا أنه أشعري.

وقد أكثر في كتابه هذا النقل عن أئمة الصوفية، والاستدلال بأقوالهم

كالجنيد، ويحيى بن معاذ الرازي، وذو النون المصري، وأبي بكر الشبلي،
والخواص وغيرهم، وهذا ما يجعل الاحتمال قائماً من أن المؤلف ذو نزعة
صوفية. (١)

❁ منهج ابن جهبل في كتابه:

ألف ابن جهبل هذا الكتاب رداً على شيخ الإسلام في جوابه - الحموية -،
وانصبّ رده على ما أسماه «بنفي الجهة عن الله» وذلك أنه يرى أن ابن تيمية
حاول في جوابه «الحموية» إثبات الجهة لله.

يقول في مقدمة كتابه: «فالذي دعا إلى تسطير هذه النبذة ما وقع في هذه
المدة مما علقه بعضهم في إثبات الجهة، واغتر بها من لم يرسخ له في التعليم
قدم، ولم يتعلق بأذيال المعرفة...» (٢)

وهذا الكتاب ساقه السبكي في «طبقات الشافعية» كاملاً في إحدى وثلاثين
ورقة من المطبوعة، وذلك من خلال ترجمة ابن جهبل هذا. (٣)

وقد أخرج الكتاب وطبع مفرداً بعناية «د. طه الدسوقي حبشي»، والظاهر -
والله أعلم أن المحقق لم يعتمد في ذلك على نسخة خطية، بل اعتمد على
النسخة التي ساقها السبكي في الطبقات. (٤)

(١) انظر: ترجمته في: البداية والنهاية (١٤/١٦٣)، ذبول العبر (٤/٩٦-٩٧)، طبقات الشافعية للسبكي
(٥/١٨١)، الدرر الكامنة (١/٣٥٠)، شذرات الذهب (٦/١٠٤)، معجم المؤلفين (٢/٢٠١).

(٢) الحقائق الجلية ص ٢٩.

(٣) انظر: طبقات الشافعية (٥/١٨١ - ٢١٢).

(٤) طبع هذا الكتاب في مطبعة الفجر الجديد عام ١٩٨٧ م.

ومما يلاحظ أن المؤلف لم يضع لكتابه هذا عنواناً، ولم يقسمه إلى أبواب وفصول، كما أنه خلى من العناوين الجانبية، لكن المحقق اجتهد ووضع له عنواناً من عند نفسه باسم: «الحقائق الجليلة في الرد على ابن تيمية فيما أورده في الفتوى الحموية».

يقول د. طه الدسوقي في مقدمة الكتاب: «ولقد وجدنا هذه الرسالة بغير عنوان، وبحثنا لها عن عنوان يكون صاحبها وقد وضعه فلم نجد لها عنواناً في جميع المصادر التي أشارت إليها^(١)، فرأيت أن أتقصص شخصية المؤلف، وأعيش عصره، وأحاول أن أقرأ مؤلفه وهضم أفكاره ثم أخلص من الاتجاهين - من تقمص شخصية المؤلف، وفهم عصره، وهضم المؤلف وموضوعاته، فوقع الاختيار على العنوان الذي وضعته..»^(٢)

ومن الأمور التي تصرف فيها المحقق في الكتاب وقد أغفلها المؤلف وضع بعض العناوين في صلب المؤلف، لأنه يرى أن القاري يحتاج إلى ذلك، يقول المحقق شارحاً وجهة نظره هذه: «.. إلا أن الشيخ - يعني ابن جهيل - لم يضع معالم يراها القاري فيدرك أنه ينتقل من حال إلى حال، أو يترىض بين فكرة وفكرة، والقاري خاصة في مثل هذا الزمان يحتاج إلى مثل هذه المعالم.. فرأينا أن نضيف إلى الكتاب بعض العناوين التي تشعر القاري أنه ينتقل من مسألة إلى أخرى». أهـ^(٣)

(١) بل إن جميع المصادر التي تشير إلى هذا المؤلف لا تزيد على أن تذكر أن له كتاباً في نفي الجهة رداً على ابن تيمية فقط.

انظر: طبقات الشافعية للسبكي (١٨١/٥)، شذرات الذهب (١٠٤/٦)، معجم المؤلفين (٢٠١/٢).

(٢) مقدمة الحقائق الجليلة ص ٢٤.

(٣) المصدر السابق ص ٢٥.

ابتدأ المؤلف كتابه بمقدمة، ثم انتقل وتكلم في ثلاثة مواضيع أساسية أوضح هذا في أول كتابه حيث قال: «فأحببت أن أبين عقيدة أهل السنة والجماعة، ثم أبين فساد ما ذكر - يعني ابن تيمية - . . ثم أستدل على عقيدة أهل السنة . . وها أنا أذكر قبل ذلك مقدمة يستضاء بها في هذا المكان . .»^(١)

وعلى هذا يمكن جعل كتابه في مقدمة وثلاثة أقسام:

أما المقدمة: فذكر فيها مذهب الحشوية - على حدّ زعمه - في إثبات الجهة، وأشار إلى أنهم فريقان:

أ - فريق لا يتحاش في إظهار الحشو.

ب - فريق يتستر بمذهب السلف، وذكر أن تستره هذا من أجل الحصول على بعض المكاسب الدنيوية من منصب وتجميع الناس حوله، واجتلاب حطام الدنيا، واتهم أهل هذا الفريق بأنهم يتحلون بالرياء والتقشف؛ وصنّف شيخ الإسلام من هؤلاء، ثم استطرد في بيان أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يخوضون في هذه المسائل، بل ولا أثر عن النبي ﷺ ذلك.

القسم الأول

وفيه يذكر عقيدة أهل السنة - على حدّ قوله -^(٢) وخاصة في نفي صفة «العلو» يقول في ذلك:

«عقيدتنا أن الله قديم أزلي، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، ليس له جهة

(١) الحقائق الجليلة ص ٣٠.

(٢) ومراده بأهل السنة هنا: الأشاعرة. فهم الذين من بين أهل البدع غالباً يطلقون على أنفسهم هذا الاسم.

ولا مكان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان، ولا يقال أين؟ ولا حيث؛ يرى لا عن مقابلة، ولا على مقابلة؛ كان ولا مكان..». (١) أهـ

ثم ذكر أن هذا مذهب أهل السنة ومشايخ الطرق، وساق بعض النقول عن بعض أئمة الصوفية؛ وكلها تدور حول نفي صفة العلو عن الله.

القسم الثاني:

وهذا القسم هو الأصل، والذي من أجله صنف المؤلف كتابه هذا؛ وهو الرد على شيخ الإسلام في «الفتوى الحموية».

ومنهجه في هذا القسم: عرض كلام الشيخ ثم الرد عليه، ففي بعض الأحيان يورد نص كلام الشيخ، وفي أحيان أخرى لا يذكره بالنص وإنما يورد المفهوم فقط.

وقد سرد الآيات والأحاديث التي استدل بها الشيخ وسلط عليها سيف التأويل آية آية، وحديثاً حديثاً على طريقة أسلافه؛ ثم انتقل وناقش الشيخ في المعية والجمع بينها وبين نصوص العلو.

واختتم هذا القسم بإيراد بعض النقول التي ذكرها شيخ الإسلام في «الحموية» وحاول جاهداً أن يجعلها شاهدة له لا عليه، ودالة لما ذهب إليه؛ وطعن في بعض الأئمة الذين نقل عنهم الشيخ كما فعل مع ابن خزيمة وابن عبد البر، وزعم أن ما ذكره مخالف لما عليه العلماء كما أنه في بعض النقول لا يستطيع الطعن في القائل، ولا وجه للاحتجاج بقوله، فيضرب عن ذلك كله ويلتمس

(١) الحقائق الجليلة ص ٤٢.

إجابة أخرى كما فعل مع قول عبدالقادر الجيلاني الذي أورده شيخ الإسلام،
حيث قال:

«وحكى - يعني ابن تيمية - عن عبدالقادر الجيلي أنه قال: الله بجهة العلو
مستو على عرشه، فليت شعري لم احتج بكلامه وترك مثل جعفر الصادق،
والشبلي، والجنيد، وذو النون المصري..»^(١)

القسم الثالث:

اختتم ابن جهبل كتابه بذكر قواعد عامة تجب مراعاتها تجاه نصوص الصفات،
وهي:

١ - التقديس

٢- الإيمان والتصديق

٣- الاعتراف بالعجز

٤- السكوت والإمساك عن التصرف في الألفاظ الواردة.

٥- اعتقاد أن ما خفي عن المرء لم يخف عن الرسول ﷺ ولا عن أكابر
الصحابة.

ثم شرع في شرح هذه القواعد؛ وانتقل بعد هذا ليعقد فصلين: أحدهما في
تنزيه الله عن الجهة، مثبتاً ذلك بدلالة العقل - كما يرى -، ولهذا ابتدأ هذا
الفصل بإيضاح منزلة العقل، ومكانته في الشرع، وأنه مناط التكليف، وخوطب
في القرآن أكثر من مرة، وتكرر الاستدلال به في مواضع.

(١) المصدر السابق ص ١١٦.

ثم استطرد في ذكر بعض البراهين - على حد زعمه - على نفي الجهة عن الله الاستفادة والمقتبسة من أقوال مَنْ أسماهم «بمشايخ الطرق» فهو يذكر أقوالهم ويستنتج بنفسه تقرير الدلالة من هذه الأقوال.

ثم ساق شيئاً من القرآن على تلك القضية، وذكر أن وجه الدلالة من هذه الآيات تعرفه الخاصة دون العامة.

ومن الآيات التي أوردها: قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]، ﴿هل تعلم له سمياً﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [الحاقة: ١٧] ونحو ذلك.

وآخر قضية ناقشها المؤلف: «هل ظاهر النصوص مراد أو غير مراد؟» وقد ذهب إلى ما ذهب إليه جمهور المتكلمين من أن ظاهر النص إذا أوهم ما ينزه الله عنه - على قولهم - فهو غير مراد، وأن آيات الصفات من المتشابه التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم.

❁ الملامح الرئيسية في الكتاب:

من خلال ورقات هذا المؤلف تتجلى بعض السمات والملحوظات والتي أهمها:

- الشبهة التي تمسك بها المؤلف واتكأ عليها في نفي علو الله: أن إثبات ذلك يستلزم التجسيم، وهو ليس بدعاً في هذا بل أن هذه الشبهة هي مَعول جمهور النفاة. (١)

(١) وسيأتي مناقشة هذه الشبهة في الفصل الثالث.

- مما يلاحظ على الكتاب الاختصار والإيجاز في الرد.

- إطلاق بعض العبارات النابية والمستهجنة في حق شيخ الإسلام، واتهامه بما

ليس فيه، مما جعل هذا الرد بحاجة إلى الموضوعية في النقد، والروح العلمية.

فمن ذلك قوله في الشيخ: «وتجاسر المدعي - يعني ابن تيمية - على المعرفة؛

وأن ابن الحيز قد عرف القديم على ما هو عليه، ولا غرور ولا جهل أعظم

من يدعي ذلك..»^(١)

وقوله في موضوع آخر: «بل سرّد آية من كتاب الله - يعني ابن تيمية - وهي

قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ - ولا ندري هل حفظها أو نقلها من

المصحف..»^(٢) وهو يعلم أن شيخ الإسلام يحفظ هذه الآية أعظم من حفظ

ابن جهبل لاسمه.

وقال في الشيخ أيضاً: «... هذا ما قاله، وهو الموضع الذي صُرع فيه

وتخبطه الشيطان من المس..»^(٣)

واتهم الشيخ بالتستر بمذهب السلف لأجل الحصول على بعض المكاسب

الدنيوية من منصب أو جاه. وزعم أنه يزهد في القليل ليحصل على الكثير،

ونحو ذلك من الاتهامات العارية عن الصحة المجانبة للصواب.^(٤)

وزهد الشيخ وانصرافه عن الدنيا بقضها وقضيضها جملة وتفصيلاً أشهر من

(١) الحقائق الجلية ص ٤٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٩١ .

(٤) انظر: المصدر السابق ص ٣١ - ٣٢ .

أن يذكر، وشهد له بذلك أعداؤه قبل أنصاره، واشتهر بين الخاصة والعامة؛ وابن جهيل يتجاهل ذلك. (١)

ومما يلاحظ أيضاً على المؤلف: ضعف الرد في بعض الأحيان ضعفاً يدركه صغار المتعلمين، ومن ذلك:

أن شيخ الإسلام لما ذكر أن الرسول ﷺ لا يمكن أن يترك الأمة في باب العقائد بلا إرشاد ولا تعليم، وقد علمهم كل شيء حتى الخراءة. (٢)

انبرى ابن جهيل، وانقض على شيخ الإسلام بخيلةً ورَجَلَه ليرد عليه، وذكر أن هذا الكلام لا ينطلي على الصيارفة النقاد، ثم قال: «أو ما علم أن الخراءة يحتاج إليها كل واحد، وربما تكررت الحاجة إليها في اليوم مرات..» (٣)

أو ما علم ابن جهيل أن ما يعتقده المرء في ربه يحتاجه في كل لحظة من لحظات حياته، وليس فقط وقت دون وقت.

وأيضاً في رده على شيخ الإسلام عند استدلال الشيخ على علو الله بقوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى﴾ [غافر: ٣٦- ٣٧] ووجه الدلالة من هذه الآية واضح، فلو لم يخبر موسى فرعون أن ربه فوق السموات، لما حاول فرعون الصعود إليها للاطلاع عليه، وهذا لا يحتاج إلى كثير جهد.

قال ابن جهيل في رده على هذا الاستدلال: «فليت شعري كيف فهم من كلام فرعون أن الله تعالى فوق السموات وفوق العرش يطلع إلى إله موسى؟!»

(١) وقد مرَّ شيء من ذلك أثناء ترجمته.

(٢) انظر ص ١٩٦.

(٣) الحقائق الجليلة ص ٤١ - ٤٢.

أما أن إله موسى في السموات فما ذكره، وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه مع إخباره الله تعالى عنه أنه زين له سوء عمله، وأنه حاد عن سبيل الله عز وجل. وأن كيده في ضلال؟» (١)

وأيضاً في رده على شيخ الإسلام عند استدلاله بقوله تعالى ﴿وَأَصْلِبْنَكُمْ فِي جَذوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ١٧] وقوله ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١١] أن «في» تأتي بمعنى «على» فيكون قوله ﴿ءَأَمْتَمْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: على السماء.

فلما أراد ابن جهبل أن يرد على الشيخ في هذا أضرب عن ذلك وانتقل إلى قضية أخرى لم يتطرق لها الشيخ وهي: قضية التمكّن والاستقرار، وأن المصلوب متمكّن مستقر في الجذع؛ (٢) وهذا الإضراب قد يكون لعجزه عن الإجابة والرد.

ومثله تماماً عندما نقل شيخ الإسلام كلام ابن المبارك: «نعرف ربنا بأنه فوق سمائه على عرشه، بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجهمية أنه ها هنا في الأرض» قال ابن جهبل معلقاً على هذا: «فنقول له: قد نص عبد الله أنه فوق سمائه على عرشه فهل قال عبد الله: إن السماء والعرش واحد، وهي جهة العلو». أهـ (٣)

- ومن طريف ما يذكر هنا: أن المؤلف أورد كلاماً للإمام أحمد ذكره شيخ الإسلام في «الحموية»، وخلط كلام الإمام أحمد بكلام شيخ الإسلام ظاناً أن

(١) المصادر السابق ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق ص ٨٣.

(٣) المصدر السابق ص ١١١.

هذا كله كلام الإمام أحمد، ويتضح هذا في النص الآتي، قال ابن جهيل:

«ولو تنازل واكتفى بما نقل عن إمامه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والحديث. ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، وهو مع ذلك ليس كمثله شيء في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما أن الله له ذات حقيقية، وأفعال حقيقية وكذلك صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدثاً فإن الله منزّه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه، وممتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم، وافتقار المحدث إلى محدث ووجوب وجوده بنفسه، أه قال ابن جهيل: هذا نص إمامه فهلا اكتفى به ولقد أتى إمامه في هذا المكان بجوامع الكلم، وساق أدلة المتكلمين على ما يدعيه هذا المارق بأحسن رد وأوضح معان، مع أنه لم يأمر به هذا الفريق»، أه^(١)

هكذا خلط ابن جهيل كلام الإمام أحمد بكلام شيخ الإسلام فإن كلام الإمام أحمد انتهى عند قوله: «لا نتجاوز القرآن والحديث» واحتج على شيخ الإسلام بكلامه من حيث لا يعلم ولهذا أثنى على هذا الكلام وعظمه.

يقول ابن عيسى في رده على ابن جهيل بعد أن أورد كلامه السابق: «لله در هذا الحلبي، ما أمد باعه وأشد جمعه للعلوم واطلاعه، حيث أدرج كلام الإمام

(١) المصدر السابق ص ٣٧ - ٣٨.

أحمد بن تيمية مع كلام الإمام أحمد من غير تمييز، وكلام الإمام أحمد انتهى بقوله: «لا نتجاوز القرآن والحديث» فظن الحلبي بجهله أن الجميع كلام الإمام أحمد، فأخذ يحتج به على ابن تيمية وهو نفس كلامه، وليس هذا ببدع من أفعال هؤلاء... أهـ^(١)

- ومن الملاحظات أيضاً: أن المؤلف عند ذكره للقواعد التي أطلق عليها: «الوظائف الواجبة على سامع الأخبار المتعلقة بالصفات: التقديس... الخ»^(٢) قد استفادها من كلام الغزالي في كتابه «إلجام العوام»^(٣) بل إنه في بعض المواضع ينقل نصاً من كلام الغزالي دون أن يشير إلى ذلك.^(٤)

- وفي ختام كلامه وعدَّ أنه سيتبع كلام شيخ الإسلام في غير هذا الموضوع ويرد عليه، حيث قال: «ونحن ننتظر ما يرد من تمويه وفساد لتبين مدارج زيغه وعناده، ونجاهد في الله حق جهاده...»^(٥)

لكن - ولله الحمد والمنة - لم يذكر أنه ألف غير هذا الكتاب.

وقد تصدى الشيخ / أحمد بن إبراهيم بن عيسى^(٦) في كتابه «تنبيه النبيه

(١) تنبيه النبيه والغبي لابن عيسى ص ٢٤٤.

(٢) انظر: الحقائق الجلية ص ١٢١-١٢٦.

(٣) انظر: إلجام العوام للغزالي ص ٥٤ وما بعدها.

(٤) ولم ينه المحقق أيضاً إلى هذا.

(٥) الحقائق الجلية ص ١٤٣.

(٦) ابن عيسى، هو: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى، أحد أئمة الدعوة السلفية في نجد.

ولد في مدينة «شقراء» من بلاد نجد عام ١٢٥٣ هـ، درس على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين،

وعبدالرحمن بن حسن ابن محمد بن عبدالوهاب، والشيخ حسن بن محسن الأنصاري.

والغبي»^(١) للرد على ابن جهبل، لكن هذا الرد لم يكن مفرداً في الرد على ابن جهبل في كتابه «الحقائق الجليلة» بل رد عليه بالتبع، وذلك أن أصل ردّ ابن عيسى كان على كتاب «التنبيه بالتنزيه» لمحمد سعيد المدراسي، وهذا الأخير أدخل ضمن كتابه كتاب ابن جهبل الأنف الذكر، فكان ردّ ابن عيسى شاملاً للإثنين^(٢).

= تولى القضاء في بلدّه «المجمعة» من منطقة سدیر في نجد، وتعامل بالتجارة مع الشيخ عبد القادر التلمساني من أعيان «جدة» وكان هذا الأخير على المذهب «الأشعري» فهده الله لمذهب السلف على يد الشيخ ابن عيسى؛ فكان للتلمساني الأثر الطيب في نشر هذا المذهب، فقد طبع بعض الكتب السلفية كالنونية لابن القيم، والصارم المنكي، وهدى الله على يديه الشيخ / محمد نصيف إلى المذهب السلفي أيضاً.

كان الشيخ ابن عيسى يتصل بالولاة ويناصحهم، ويامرهم وينهاهم، ومن ذلك: أنه اتصل بأمير مكة الشريف عون الرفيق، وكلمه بخصوص هدم القباب على القبور وبين له أن هذا مخالف للإسلام؛ فأمر الشريف بهدم جميع القباب عدا القبّة التي على قبر «خديجة» والقبّة التي على القبر المنسوب إلى «حواء» في جدة.

توفي بعد صلاة الجمعة الرابع من جمادي الآخر لسنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف. من مؤلفاته: شرح النونية لابن القيم في جزئين، تنبيه الغبي، الرد على شبهات المستعنيين بغير الله، تهديم المباني في الرد على النبهاني.

انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٨٥ ١٨٨، علماء نجد خلال ستة قرون (١/١٥٥-١٦٢)، الأعلام للزركلي (١/٨٩).

(١) طبع هذا الكتاب طبعة قديمة مع «الرد الوافر» ضمن تسع رسائل في العقائد. في مطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٩هـ ويقع الكتاب في ٢٨٤ ورقة من الحجم الكبير.

(٢) وكتاب «التنبيه بالتنزيه» كتاب كبير يقع في ٤٣٦ صفحة، طبع طبعة حجرية عام ١٣٠٩هـ ومنه نسخة موجودة في مكتبة الحرم المكي رقم ٨٤٩.

وقد ألفه المدراسي في الرد على من أسماهم بـ «الحشوية» في إثبات الجهة لله، وما قالوا في صفات الله تعالى.

ولعله قصد بالرد في هذا الكتاب على شيخ الإسلام، والإمام الشوكاني، وبعض أئمة الدعوة في=

قال ابن عيسى في مقدمة كتابه: «ثم إنه لتمام شقاوته - يعني المدراسي -
وشدة غباوته استمد مما كتبه الوقح الغبي «أحمد بن يحيى الحلبي» في مسألة
الرسالة الحموية..»^(١)

وقد عورض شيخ الإسلام في جوابه «الحموية» من قبل بعض معاصريه، وربما
كانت هذه الاعتراضات شفوية أو تحريرية، أو بهما جميعاً ولعلها أثرت عليه
حال وجوده في «مصر»؛ وقد انبرى لها شيخ الإسلام وأجاب عن هذه
الاعتراضات في كتاب كبير لم يصل لنا منه إلا اسمه وهو كتاب «جواب
الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية»^(٢)

= نجد، كما أشار إلى ذلك «أبو الجميل معين الدين محمد عبدالجليل النعماني» في تذييله على هذا
الكتاب «التنبيه بالتنزيه» ص ٤٤٢ .

وقسم كتابه إلي مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة:

الباب الأول: في تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة - على حدّ قوله .

الباب الثاني: في الدلائل العقلية والنقلية للمجسمة في إثبات جهة الفوق لله تعالى مع ردهم على ما
ذكره المتكلمون .

الباب الثالث: في بيان صفات الله تعالى وذكر السلف والخلف فيها .

الباب الرابع: في ذكر آيات الصفات وأحاديثها وشرح ما قاله المفسرون والمحدثون في معناها .

الباب الخامس: في معنى المحكم والمتشابه والتفسير والتأويل .

الباب السادس: في ذكر الآيات والأحاديث وأقوال السلف التي استدلت بها الحشوية - على حدّ زعمه -
في إثبات الجهة وحملها على ظاهر معناها اللغوي .

الباب السابع: في الآيات والأحاديث التي تعارض الآيات والإحاديث في جهة الفوق .

(١) تنبيه النبيه والغبي ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) أشار إلى هذا الكتاب شيخ الإسلام نفسه، وبعض تلاميذه؛ فقد أحال الشيخ على هذا الكتاب كثيراً
في مسائل متعددة، فكثيراً ما يقول: «قد بسطنا هذه المسألة في - جواب الاعتراضات
المصرية..» .

ويحتمل أن يكون هذا الكتاب «جواب الاعراضات . . .» ردّاً على كتاب ابن جهيل الأنف الذكر، فقد المَحَ إلى ذلك الشيخ بقوله: «ومن قضاتهم الفضلا من كتب اعتراضاً على «الفتيا الحموية»، وضمنه أنواعاً من الكذب وأموراً لا تتعلق بكلام المعترض عليه، وقد كتبت جوابه في مجلدات.» أ.هـ^(١)

وقال في موضع آخر: «. . . وحصل بعد ذلك من الأهواء والظنون ما اقتضى أن اعترض قوم على هذه الفتيا بشبهات مقرونة بشهوات وأوصل إليّ بعض الناس مصنفاً لأفضل القضاة المعارضين وفيه أنواع من الأسئلة والمعارضات، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلدات.»^(٢)

وقد أشار الشيخ أن كتابه الضخم «نقض التأسيس» تنمة وتكملة لكتابه «جواب الاعراضات . . .» حيث ذكر أن المعارضين له ليسوا مستقلين بهذا الأمر استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلمين، وأن غالب كلامهم مستقى من كتب أئمة

= انظر: نقض التأسيس - مخطوط - (٦/٣، ٩٤، ٩٧، ١٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩)، الفتاوى (٥/٣٤٠)، الاستقامة (١/١٣٩)، الفتاوى الكبرى (٥/٣٧، ١٤١)

ومن ذكره أيضاً تلميذه ابن القيم في كتابه «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية» ص ١٩ باسم «جواب الاعتراضات المصرية علي الفتيا الحموية» وذكر أنه أربع مجلدات، . بينما ذكر أن كلا من «درء تعارض العقل والنقل» و«منهاج السنة» يقع في أربع مجلدات، مما يجعل الاحتمال قائماً أنه في الضخامة قريباً من هذين الكتابين.

وأشار إليه ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٣٠٣) ضمن مصنفات شيخ الإسلام الكبار؛ والكتبي أيضاً في «فوات الوفيات» (١/٧٦)، الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/٢٤).

وانظر: هداية العارفين (٥/١٠٦)

وقد حرصت كل الحرص على أن أقف عليه، أو على بعضه، لكن لم أعثر له على عين ولا أثر.
(١) الفتاوى الكبرى (٥/٢١).

(٢) نقض التأسيس - مخطوط - (٣/٤).

أهل الكلام خاصة من كلام أبي عبدالله الرازي فاقتضى الأمر تفنيده ما ذهب إليه لتمام الفائدة ويحصل المقصود.

يقول - رحمه الله - في هذا الصدد: «... وإنما يعتمدون - يعني المعارضين له - على ما يجدونه في كتب المتجهم المتكلمين، وأجل من يعتمدون كلامه هو أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي إمام هؤلاء المستأخرين، فاقتضى ذلك أن أتم الجواب عن الاعتراضات المصرية الواردة على الفتيا الحموية بالكلام على ما ذكره أبو عبدالله الرازي في كتابه الملقب «تأسيس التقديس»^(١)

(١) المصدر السابق (٣/٤ - ٥)

الفصل الثالث

دراسة بعض مسائل الكتاب

الفصل الثالث

دراسة بعض مسائل الكتاب

لقد اشتمل الكتاب على مسائل عدة، خاصة فيما يتعلق ببعض المسائل التي وقع الخلاف فيها بين أهل السنة والأشاعرة، وذلك لأنهم المقصودون في هذه «الفتيا» ولهذا سأتناول في هذا الفصل دراسة أهم شبههم والرد عليها. مراعيًا في هذا كله الإيجاز قدر الإمكان

وأختتم هذا الفصل بإلقاء الضوء على مسألة «الجمع بين نصوص إثبات علو الله ونصوص المعية» والتي تعرض لها الشيخ في نهاية هذه الفتوى:

أ - علو الله على خلقه:

١- تعريف العلو في اللغة:

مادة العين واللام، والحرف المعتل، ياءً كان، أو واوًا، أو ألفًا تدل على السمو والارتفاع. (١)

والعلو يطلق على عدة معان:

علو الذات، ومنه قول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/١١٢)

ويقال: علا فلان الجبل إذا رقيه .

ويطلق على: علو القهر، ويدل على العظمة والتجبر، ومنه قوله تعالى :
﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾
[القصص: ٨٣] أي: تكبرا في الأرض .

ويطلق على: علو القدر .

والعلو في العموم يطلق على الارتفاع وهو ضد السفلى .^(١)

٢ - مذاهب الناس في العلو:

تحرير محل النزاع:

لا خلاف بين جميع الفرق في إثبات علو القدر وعلو القهر لله وإنما النزاع في
إثبات علو الذات^(٢) .

إذا فالخلاف بين أهل السنة ومخالفهم في وصفه تعالى «بعلو الذات» .

ولهذا افترقوا في هذا الجانب إلى طوائف وفرق، أهمها ومجملها أربعة

أقوال:

(١) لسان العرب (١٥/٨٣ - ٨٧)، المفردات للراغب ص ٣٤٥، تهذيب اللغة للأزهري

(٣/١٨٣/١٨٧)، المعجم الوسيط ص ٦٢٥ - بتصرف .

(٢) انظر: مختصر الصواعق (١/٢٧٥) .

القول الأول:

أن الله ليس فوق العالم، ولا فوق العرش، وليس هناك شيء فوق العالم أصلاً.

وهذا قول الجهمية، والمعتزلة، والفلاسفة النفاة، والقرامطة الباطنية، وهو مذهب طوائف من متأخري الأشاعرة.

بل إن أصحاب هذا القول قد ينفون الوصفين عنه المتقابلين جميعاً، فيقولون: ليس هو داخل العالم ولا خارجاً عنه، ولا حالاً فيه.

القول الثاني:

قول حلولية الجهمية، الذين يذهبون إلى أنه بذاته في كل مكان، كما يقول ذلك النجارية وغيرهم من الجهمية.

وذكر شيخ الإسلام أن المذهب الأول، وهو الغالب على نظارهم، ومتكلميهم، وأهل البحث والقياس.

أما المذهب الثاني، فهو الغالب على عامتهم، وعبادهم.

وأشار الشيخ أن منهم من يجمع القولين: ففي حال النظر والبحث يقول بسلب النقيضين، وفي حال التعبد والتأله يقول بأنه في كل مكان، ولا يخلو منه شيء

القول الثالث:

قول من يقول إن الله بذاته فوق العالم، وهو بذاته في كل مكان، وهذا مذهب طائفة من أهل الكلام والتصوف.

القول الرابع:

قول سلف الأمة، ومذهب أهل السنة والجماعة: إن الله فوق سماواته، مستو على عرشهم، بائن من خلقه. كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأثبتته العقل الصريح الموافق للنقل الصحيح؛ وكما فطر الله على ذلك خلقه، من إقرارهم به، وقصدهم إياه سبحانه في العلو. (١)

٣ - أدلة أهل السنة على ما ذهبوا إليه:

إثبات العلو لله كما سبق ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ودلّ عليه العقل الصريح، والفطر السليمة.

فقد تواترت أدلة الكتاب والسنة تواتراً لفظياً ومعنوياً على إثبات هذه الصفة لله، وبلغت فيما ذكره شيخ الإسلام عن بعض أصحاب الشافعي إلى ألف دليل. (٢)

وقال ابن القيم: «ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل...». (٣)

ولهذا يصعب حصرها وذكرها، وأشار شيخ الإسلام إلى جملة من ذلك في هذا الكتاب الذي بين أيدينا - الحموية - فلا حاجة لتكرارها هنا.

(١) الفتاوى (٢٩٧/٢ - ٢٩٨) (١٢٢/٥ - ١٢٦، ٢٧٢ - ٢٧٣)، نقض التأسيس (٢/٥٦) - بتصرف.

وانظر: التوحيد للمتاردي ص ٦٧ وما بعدها.

(٢) انظر: الفتاوى (١٢١/٥)، الصواعق المرسله (٤/١٢٧٩).

(٣) اجتماع الجيوش ص ٣٣١.

وقد قسم ابن القيم الأدلة النقلية الدالة على علو الله إلى عشرين نوعاً، منها:
التصريح بالاستواء، والفوقية بمن وبدونها، والعروج إليه، والصعود إليه،
ورفع بعض المخلوقات إليه، والعلو المطلق، وتنزيل الكتاب منه، واختصاص
بعض المخلوقات بأنها عنده، وأنه في السماء، ورفع الأيدي إليه، ونزوله كل
ليلة إلى سماء الدنيا، والإشارة إليه حساً، ونحو ذلك.^(١)

لم يكتب أهل السنة بالأدلة النقلية على إثبات هذه الصفة فقط. بل قرروا
ذلك بالبراهين العقلية، ودلالة الفطر السليمة:

أما دليل الفطرة:

فإن علو الله أمر مركوز في فطر بني آدم، لا يستطيع أحد أن ينفك عنه،
وذلك أن الخلق جميعاً باختلاف طوائفهم وتعدد مذاهبهم - عدا من اجتالته
الشياطين منهم - إذا نابهم شيء اتجهوا بقلوبهم وأيديهم إلى جهة العلو اضطراراً
وليس اختياراً بحيث لا يستطيع أحد دفع ذلك.

يقول شيخ الإسلام في تقرير ذلك:

«... وأن الخلق كلهم إذا حزبه شدة أو حاجة في أمر، وجهوا قلوبهم إلى
الله يدعونه ويسألونه؛ وأن هذا أمر متفق عليه بين الأمم التي لم تغير فطرتها،
لم يحصل بينهم بتواطئ واتفاق، ولهذا يوجد هذا في فطرة الأعراب والعجائز
والصبيان من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين، ومن لم يقرأ كتاباً، ولم
يتلق مثل هذا عن معلم ولا أستاذ...»^(٢)

(١) انظر: مختصر الصواعق (٢/٢٠٥ وما بعدها)، النونية مع شرحها لهراس (١/١٨٤ - ٢٥١)، شرح
الطحاوية (٢/٣٨٠ - ٣٨٦).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٦/١٢) وانظر: الفتاوى (٥/٢٥٩ - ٢٦٠).

وذكر ابن القيم الشيء الكثير من هذا الجنس في آخر كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية..» وأشار إلى أن هذا مما فطر عليه الحيوان أيضاً، وضرب بعض الأمثلة لذلك. (١)

وكثيراً ما يذكر العلماء في هذا الموضوع قصة أبي المعالي الجويني، مع أبي جعفر الهمداني،. ومجمل القصة: أن الهمداني حضر مرة والأستاذ الجويني يذكر على المنبر «كان الله ولا عرش» ونفى الاستواء. فأعترضه أبو جعفر الهمداني، وقال له: دعنا من هذا وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، ما قال عارف قط: «ياالله» إلا وجد من قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا. فصرخ أبو المعالي، ووضع يده على رأسه وقال: «حيرني الهمداني، حيرني الهمداني، ونزل» (٢)

وقد علق شيخ الإسلام على هذه القصة فقال:

«فأخبر هذا الشيخ عن كل من عرف الله أنه يجد في قلبه حركة ضرورية إلى العلو إذا قال: يا الله، وهذا يقتضي أنه في فطرتهم وخلقهم العلم بأن الله فوق، وقصده والتوجه إليه إلى فوق». أ هـ (٣)

ومن طريف ما يذكر هنا: ماجرى بين شيخ الإسلام وبين أحد المشايخ النافين

(١) انظر: اجتماع الجيوش ص ٣٢٨ - ٣٣١.

(٢) انظر: الفتاوى (٣/٢٢٠) (٤/٤٤، ٦١)، الاستقامة (١/١٦٧)، نقض التأسيس (٢/٤٤٦)، السير (١٨/٤٧٤ - ٤٧٥)، العلو للذهبي ص ١٨٨، طبقات الشافعية للسبكي (٣/٢٦٢ - ٢٦٣)، جلاء العينين ص ٣٥٧.

وأشار الألباني في «مختصر العلو» ص ٢٧٧ أن سند هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ.

(٣) نقض التأسيس (٢/٤٤٦).

للعلو، يقول شيخ الإسلام مخبراً عن ذلك:

«ولقد كان عندي من هؤلاء النافين لهذا - يعني صفة العلو - مَنْ هو من مشايخهم وهو يطلب مني حاجة، وأنا أخاطبه في هذا الباب كأنني غير منكر له، وأخرت قضاء حاجته، حتى ضاق صدره، فرفع طرفه ورأسه إلى السماء وقال: يا الله. فقلت أنت محقق، لمن ترفع طرفاً ورأسك؟! وهل فوق عندك أحد؟ فقال: أستغفر الله، ورجع عن ذلك لما تبين له أن اعتقاده يخالف فطرته، ثم بينت له فساد هذا القول فتاب من ذلك، ورجع إلى قول المسلمين المستقر في فطرهم». (١) أهـ

هذا مجمل الدليل الفطري، الذي احتج به أهل السنة ضمن الأدلة الأخرى على علو الله خلقه، في النقاط التالية:

الأولى: أن العبد الباقي على فطرته يجد في قلبه أمراً ضرورياً إذا دعا الله دعاء المضطر أنه يقصده بقلبه الله الذي هو عالٍ وهو فوق.

الثانية: أنه يجد حركة عينه ويديه بالإشارة فوق تتبع إشارة قلبه إلى فوق، وهو يجد ذلك ضرورة.

الثالثة: أن الأمم المختلفة متفقة على ذلك من غير مواطأة.

الرابعة: أنهم يقولون بألسنتهم: أنا نرفع أيدينا إلى الله، ويخبرون عن أنفسهم أنه يجدون في قلوبهم اضطراراً إلى قصد العلو. (٢)

(١) درء تعارض العقل والنقل (٦/٣٤٣ - ٣٤٤).

(٢) نقض التأسيس (٢/٤٤٧)، انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/١٣٤)، الرد على الجهمية للدرامي

وأما الدليل العقلي:

فإن صفة العلو ليست من الصفات الخبرية التي تثبت بطريق الوحي فقط، بل قامت عليها الأدلة والبراهين العقلية إضافة إلى دلالة السمع.^(١)

ودلالة العقل عليها بما يأتي:

١- كان الله ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، فلما خلقهم: فلا يخل أن يكون خلقهم في نفسه، أو خلقهم خارج نفسه. والأول باطل قطعاً بالاتفاق. لأن الله منزّه عن النقائص وأن يكون محلاً للقاذورات - تعالى الله عن ذلك - فلزم من ذلك أن يكون الله بائن من خلقه وهم بائون منه.

٢ - ويقال: إما أن يكون مداخلًا للعالم، وإما مباينًا له، وقد وجب أن يكون مباينًا له، فإذا لزم المباينة، وجب أن يكون فوقه. يوضحه:

٣ - أن جهة فوق هي أشرف الجهات، وهي صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فوجب اختصاصه بذلك، وهذا من لوازم ذاته، فلا يكون مع وجود غيره إلا عاليًا عليه.^(٢)

٤ - وأيضاً: فإنه يعلم ببداهة العقول امتناع وجود موجودين لا يكون أحدهما سارياً في الآخر ولا مباينًا له بالجهة.^(٣)

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٠٨/٦ - ٢٠٩ - ١٣١/٧ - ١٣٢)، الفتاوى (٤٠٧/١٦)

(٢) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٣٩، درء تعارض العقل والنقل (١٤٣/٦ - ١٤٦ - ٣/٧) - (١٠٠)، الفتاوى (١٥٢/٥)، النصيحة في صفات الرب لأبي محمد الجويني ص ٨ - ١٢، شرح الطحاوية (٣٨٩/٣ - ٣٩٠)، جلاء العينين ص ٣٣٧.

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١٢/٦).

٤- مذهب جمهور الأشاعرة، وأبرز شبههم

كما سبق فإن جمور الأشاعرة ومتأخريهم ممن ينكر صفة العلو لله، متمسكين في ذلك ببعض الشبه حيث جعلوها قواطع عقلية، وبراهين يقينية عارضوا بها الأدلة السمعية .

ومن أهم هذه الشبه مايلي:

أن إثبات العلو الذاتي لله يلزم أن يكون في حيز، ولو كان محازيا للعالم لكان أكبر منه، أو أصغر أو مساوياً له، وهذا يوجب أن يكون له مقداراً وكل مُقدَّر فالعقل يفرض أصغر منه أو أكبر.

وقالوا أيضاً: إثبات العلو يلزم منه أن يكون الله في جهة، ولو كان في جهة لافتقر إلى محل وللزم أن يكون المحل قديماً لأنه تعالى قديم، أو يكون سبحانه حادثاً لأن المحل حادث. وكلاهما ممتنع.

وقالوا: لو كان مختصاً بالجهة والحيز للزم أن يكون غير متناه من جميع الجوانب، أو غيرمتناه من بعض الجوانب دون بعض، أو متناه من كل الجوانب، وهذا كله باطل.

وقالوا: لو كان متناهياً من جميع الجوانب، فحينئذ نفرض فوقه أحيازاً خالية، وجهات فارغة، فلا يكون فوق جميع الأشياء.

هذه من أهم وأبرز الشبه التي تمسكوا بها، ولهم في هذا شبه كثيرة لا حاجة لذكرها. (١)

(١) انظر الشبهة التي أوردها في:

وقد أجابوا عن الأدلة التي استدل بها أهل السنة بما يلي:

أما الأدلة النقلية:

فقد سلطوا عليها طاغوتهم الأكبر، وهو ما يسمى بـ(التأويل)، وهذا ليس بدعاً من أمرهم، بل هو ديدنهم مع نصوص الشرع إذا عارضت شبههم، بحجة أنها معارضة للأدلة العقلية وإذا تعارض العقل والنقل - بزعمهم - قدموا العقل.

يقول الرازي في معرض كلامه على ذلك:

«فإن قال قائل: قوله تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل: ٥٠]، وأيضاً: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥٠] يدل هذا على جهة فوق.

فالجواب: أن الدلائل العقلية والنقلية إذا تعارضت فلا يجوز أن يصدقا معا. ثم ناقش تعارض العقل والنقل، ورجح أن الواجب تقديم الدليل العقلي، ثم قال: فلم يبق إلا القسم الرابع وهو تصديق الدلائل العقلية، والاعتقاد في الظواهر: بأن مراد الله تعالى من ظاهر الآيات ما يوافق الأدلة العقلية. ثم ذكر مسلكين تجاه هذه النصوص: الأول: أن مراد الله من هذه النصوص ليس إثبات الجهة والمراد على سبيل التفصيل غير معلوم. والثاني: تأويل هذه النصوص على سبيل التفصيل، وذكر أن القول الأول هو قول أئمة السلف، والقول الثاني قول

= الإرشاد للجويني ص ٣٩ - ٤٠، لمع الأدلة ص ٨٠١، الشامل في أصول الدين ص ٥١٠ - ٥٢٤، الاقتصاد للغزالي ص ٤٤ - ٤٦، قواعد العقائد ص ١٦٢ - ١٦٤، الغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري ص ٧٤، المواقف للأبيجي ٢٧١، أساس التقديس ص ٥٦ - ٧٦، الأربعين للرازي ١٠٦ - ١١٣، معالم أصول الدين ص ٤٢ - ٤٣، المسائل الخمسون في أصول الدين ص ٣٦ - ٤٠، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٥٧ - ١٥٨، غاية المرام للآمدي ص ١٨٠ - ١٨١.

علمائهم في الأصول. (١)

أما الأدلة العقلية فأجابوا عنها بما يلي:

فقول أهل السنة: «أن كل موجودين إما أن يكون أحدهم سارياً في الآخر أو مبيئاً عنه.. إلخ أجابوا عن هذا: بأن العقل يقتضي انقسام الموجودات إلى ثلاثة أقسام: القسمين المذكورين، وقسم ثالث: وهو أن لا يكون سارياً فيه ولا مبيئاً عنه بالحيز. (٢)

وأجابوا عن كون أشرف الجهات هي جهة العلو:

أن العالم لما كان كرة، كان كل جهة يشار إليها فهي وإن كانت فوق بالنسبة للبعض، لكنها تحت بالنسبة للباقيين.

وقالوا أيضاً: إنه إما أن يقال لا نهاية لامتداد ذات الله من جهة العلو، أو يكون لامتداد ذاته نهاية.

فإن كان الأول. لم يفرض في ذاته نقطة إلا وفوقها نقطة أخرى، فلا شيء يفرض فيه إلا وهو سفلى لا علو مطلق.

وإن كان الثاني. افترض فوق طرفه العلوي خلاء فكان ذلك الخلاء أعلى منه، ولم يكن علواً مطلقاً. (٣)

(١) المسائل الخمسون في أصول الدين للرازي ص ٤٩ - ٤٠ ، وانظر: الأربعين للمؤلف نفسه ص ١١٥ ،

محصل أفكار المتقدمين ص ١٥٨ ، معالم أصول الدين ص ٤٣ ، الموافق للأيجي ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢) انظر: انظر التقديس ص ٧٦ - ٩٣ ، الأربعين للرازي ص ١١٤ ، الشامل للجويني ص ٥٢٤ - ٥٢٥ ،

الاقتصاد للغزالي ص ٤٩ - ٥١ .

(٣) الأربعين للرازي ص ١١٤ - ١١٥ .

وأما الدليل الفطري فأجابوا عنه بما يلي:

قالوا: إن اتجاه القلوب والأيدي نحو العلو أثناء الدعاء لأن السماء قبلة الدعاء، كما أن الكعبة قبلة الصلاة.

قالوا: وهو منقوض أيضاً بوضع الجبهة على الأرض حال السجود، مع أنه تعالى ليس في جهة الأرض.

وقد أجاب الغزالي والرازي إضافة إلى هذين الجوابين أجوبة أخرى لاحاجة لذكرها. (١)

✽ جواب الشبه التي أوردها الأشاعرة على نفي علو الله، والرد عليهم

أجاب أهل الحق على الشبه التي تشبث بها نفاة العلو من الأشاعرة بأجوبة كثيرة أجمل شيئاً منها فيما يلي:

لفظ الجهة والحيز:

يقال لهم إن لفظ الجهة والحيز الذي أوردتموه على أهل السنة وتمسكتم به من الألفاظ المجملة التي لم يرد بها دليل شرعي لا من كتاب ولا من سنة لا بنفي ولا إثبات، فإطلاق مثل هذه الألفاظ يحتمل حقاً وباطلاً فلا بد من معرفة معنى هذه الألفاظ، حتى يعلم هل يجوز أن تطلق في حق الله أو لا؟ وهل يترتب على إطلاقها معاني فاسدة أو لا؟

(١) انظر: أساس التقديس ص ٦٥-٩٦، الأربعين للرازي ص ١١٥، الاقتصاد للغزالي ص ٤٦-٤٩،

قواعد العقائد للمؤلف نفسه ص ١٦٥، لباب العقول ص ١٧٩-١٨٠.

فما معنى الحيز والجهة في اللغة؟:

يقال: انحاز القوم: إذا تركوا مركزهم، ومعرفة قتالهم، ومالوا إلى موضع آخر، وتحوّز، وتحيّز إذا تنحى، ومنه قوله تعالى: ﴿إلا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة﴾ [الأنفال: ١٦].

ويطلق الحوز على الجمع، وضم الشيء، وكل من ضم شيئاً إلى نفسه من مال أو غير ذلك فقد حازه حوزاً. (١)

أما الحيز عند المتكلمين: فهو عبارة عن المكان أو تقدير المكان. (٢)

أو ما يحيط به غيره، فيسمى كل ما أحاط به غير أنه متحيّز.

وذكر شيخ الإسلام أن المتكلمين يريدون بالمتحيّز ما هو أعم من هذا، والحيز عندهم أعم من المكان، فكل ما أشير إليه وامتاز منه شيء فهو متحيّز عندهم. (٣)

أما الجهة والوجهة فهي تطلق في اللغة: على الموضع الذي تتوجه وتقصده. (٤)

أما عند المتكلمين: فجهة كل شيء ماله من الغاية المحدودة له. (٥)

فمن نفى أن يكون الله في جهة أو متحيّز، وأراد بذلك: أن الله ليس مبايناً للعالم، وليس فوقه، ولا يجوز الإشارة إليه حساً. فهذا باطل وغير صحيح.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (١٠٧/٣)، لسان العرب (٥/٣٤٠ - ٣٤١)، تاج العروس (١٥/١٢٠ - ١٢٩).

(٢) المين للآمدي ص ٩٦.

(٣) الفتاوى (١٧/٣٤٤ - ٣٤٥) - بتصرف.

(٤) لسان العرب (١٣/٥٥٦).

(٥) المين للآمدي ص ٩٨.

وإن أراد بقوله «ليس متحيزاً ولا في جهة»: أن المخلوقات لا تحيط به ولا تحصره، فالمعنى حق، والتعبير بهذه الألفاظ بدعة: لعدم ورود النص بها، ولأنها توهم المعنى الأول.

وأيضاً من أثبت الحيز والجهة لله، فإن أراد المعنى الأول فهذا المعنى حق دون اللفظ.

وإن أراد المعنى الثاني: فهذا باطل لفظاً ومعنى. (١)

فإن قالوا: إثبات العلو على العرش مع نفي التحيز معلوم فساداً بالضرورة.

أجيبوا: بأن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه أعظم فساداً، وأبعد عن المعقول من الأول فلو عرض على العقلاء القول بأن هناك موجود لا هو داخل العالم ولا خارجه؛ والقول بأن هناك موجود خارج العالم وليس بجسم ولا متحيز - على المعنى الذي يريد المتكلمون - كان هذا أقرب إلى المعقول من القول الأول. (٢)

وأيضاً فإن القول بوجود موجود لا هو داخل العالم ولا خارجه، هذا تقدير ذهني ليس له وجود في الخارج، ولا يدل على إمكان وجوده في الخارج، لأنّ الذهن يفرض المستحيل، وقد يفرض أشياء كلية ليس لها حدود إلا في الذهن كما يفرض إنساناً مطلقاً. (٣)

(١) وقد أطال شيخ الإسلام النفس في هذه المسألة بالبحث والمناقشة: انظر: نقض التأسيس (٢/٢٦٢ -

١١٤ وما بعدها، ٢٠٢ وما بعدها) الفتاوى (١٧/٤٤٣ وما بعدها) (٥/٢٦٢ - ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٩٨

وما بعدها)، التسعينية لشيخ الإسلام (١/٧١/٧٨) - رسالة دكتوراة، تحقيق د. محمد العجلان.

(٢) انظر: الفتاوى (٥/٢٨٥ - ٢٨٦).

(٣) انظر المصدر السابق (٥/٢٩٢ وما بعدها)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٨٣ - ٢٨٦).

ويقال أيضاً: قولكم «لا داخل العالم ولا خارجه» يتضمن أنه معدوم لا حقيقة له ولا وجود، وهذا مما أنكره أئمة السلف على الجهمية، وقالوا إن هذا يفضي إلى القول بالعدم.^(١)

أما قولهم: «لو كان في جهة لكان لهذا الحيز... إلخ»

فالجواب عن هذا: أنه لا يُسَلَّم أن كل ما يسمى حيزاً جهة فهو أمر وجودي، بل منها ما يكون وجودياً: وهي الأمكنة الوجودية مثل: داخل العالم، فالشمس، والقمر، والأفلاك والأرض... كل هذه الأشياء في أحياز وجودية.

أما ما وراء العالم فهو ليس في حيز أو جهة وجودية.^(٢)

أما قولهم: «لو كان في جهة لكان غير متناه من جميع الجوانب... إلخ»

أجاب شيخ الإسلام عن هذا الاعتراض بعدة وجوه، وذكر أن من ينازعهم في هذا يحتج عليهم بأن هذه الافتراضات والإلزامات التي ذكروها تصح لو فرض أن ما فوق العرش لا يكون إلا جسماً على المعنى الباطل الذي توهموه، أما إذا قيل إنه ليس بجسم على هذا المعنى. كان القول: بأنه يلزم أن يكون متناهيًا...، افتراضاً باطلاً، لأن هذه اللوازم إنما تلزم إذا كان الذي على العرش جسماً.

(١) انظروا: نقض التأسيس (١٠٣/٢ - ١٠٤).

(٢) نقض التأسيس (١١٥/٢) - بتصرف - وقد أبطل شيخ الإسلام هذه الشبهة من سبع وثلاثين وجهاً،

انظر: المصدر السابق (١٠٦/٢ - ١٥٣)، درء تعارض العقل والنقل (٣١٩/٦ وما بعدها).

وقولهم:

«أنه لو كان متناهيًا من جميع الجوانب... لافتراض فوقه أحيازا. إلخ»

فيقال: هذا كله بناء على أن الأحياز والجهات لا بد أن تكون أمراً وجودياً، وأنه يمكن أن تكون فوقه، والحيز لا يجب أن يكون أمراً وجودياً، وفي الحديث: «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء»^(١) وهذا نص على أن الله ليس فوقه شيء، وكل موجود يسمى شيئاً؛ والعدم ليس بشيء.^(٢)

ومعظم الشبه التي يوردها هؤلاء مستقاه من فهمهم الخاطيء: أنه يلزم من إثبات العلو لله أن يكون متحيزاً أو في جهة، مع فهمهم المغلوط لمعنى التحيز والجهة، وسبقت الإشارة إلى هذا.

❁ الإجابة عن بعض الاعتراضات التي عارضوا بها أهل السنة:

اعتراضهم على الأدلة النقلية:

سبق الحديث على اعتراضهم على الأدلة النقلية الدالة على علو الله، وأنها - بزعمهم - معارضة بالبراهين العقلية. والعقل عندهم مقدم على النقل.

وقد أجاب شيخ الإسلام عن هذال القانون الذي اتخذوه منهجا لهم، وابتدعوه من عند أنفسهم، فشفى وكفى، وألف في نقضه سفراً كبيراً نادراً في فنه، وهو كتابه الموسوم بـ(درء تعارض العقل والنقل)، واختصره تلميذه الإمام

(١) الحديث رواه مسلم (٢٠٨٤/٤) رقم ٢٧١٣، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم.

(٢) وقد أسهب شيخ الإسلام في الرد على شبهتهم هذه، والزمهم بعدة إزامات. انظر: نقض التأسيس (١٥٣/٢ - ١٩٩)، درء تعارض العقل والنقل (٢٩٩/٦ - ٣٠٩) (٧/١٠ - ١٤).

ابن القيم في كتابه (الصواعق المرسلّة) في نحوود مائتين وإحدى وأربعين وجهاً. (١) فيقال: إذا تعارض دليلان سمعيان أو عقليان أو سمعي وعقلي، فإما أن يكونان قطعيين، وإما أن يكونان ظنيين، وإما أن يكون أحدهما قطعياً والآخر ظنياً.

فأما القطعيان: فلا يمكن تعارضها في هذا الأقسام الثلاثة. لأن الدليل القطعي هو الذي يستلزم مدلوله قطعياً، فلو تعارضوا لزم الجمع بين النقيضين، وهذا لا يشك فيه أحد من العقلاء.

وإذا كان أحدهما قطعياً والآخر ظنياً تعين تقديم القطعي سواء كان عقلياً أو سمعياً.

وإن كانا جميعاً ظنيين... وجب تقديم الراجح منهما سمعياً كان أو عقلياً. (٢)

ويمكن القول إجمالاً: أنه لا يمكن أن يتعارض «صحيح المنقول مع صريح المعقول» فإن وجد تعارض فلعدم صحة النقل، أو لعدم صراحة العقل؛ وكثير ما يعارض هؤلاء نصوص الوحيين بشبهه وخيالات ظنية يزعمون أنها قواطع عقلية، وبراهين يقينية.

يقول شيخ الإسلام: «ففي الجملة النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بين قط، ولا يعارضها إلا مافيه اشتباه واضطراب، وما علم أنه حق لا يعارضه مافيه اضطراب واشتباه لم يُعلم أنه حق. بل نقول قولاً عاماً كلياً

(١) انظر: الصواعق المرسلّة (٣/٧٩٦ إلى نهاية الجزء المطبوع ٤/١٥٧٥).

(٢) المصدر السابق (٣/٧٩٧).

إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول، فضلاً أن يكون مقدماً عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناه على معاني متشابهة وألفاظ مجملة. .»^(١)

ويقول أيضاً: «وهولاء الذين تكلمنا على قانونهم، والذي قدموا فيه عقلياتهم على كلام الله ورسوله، عاداتهم يذكرون ذلك في مسائل العلو لله ونحوها، فإن النصوص التي في الكتاب والسنة بإثبات علو الله على خلقه كثيرة منتشرة، قد بهرتهم بكثرتها وقوتها، وليس معهم في ذلك لا آية من كتاب الله، ولا حديث عن رسول الله ﷺ ولا قول أحد من سلف الأمة. . . ولهذا لم يكن معهم على نفي ذلك أصل يعتصمون به من جهة الرسول ﷺ، وإنما يتمسكون بما يظنونه من العقليات، فيحتاجون إلى بيان تقديم ذلك على الأدلة الشرعية. وإذا كان كذلك فنحن نبين أن الأدلة العقلية موافقة للأدلة النقلية لا معارضة لها. . .»^(٢)

وقال أيضاً في موضع آخر: «وحيث فلا يجوز أن يتعارض العقل الصريح والسمع الصحيح، وإنما يظن تعارضهما من غلط في مدلولهما أو مدلول أحدهما. . . وإلا فالسمع الصحيح هو القول الصادق من المعصوم الذي لا يجوز أن يكون في خبره كذب لا عمداً ولا خطأ، والمعقول الصحيح هو ما كان ثابتاً أو منتفياً في نفس الأمر، لا يجوز أن يخبر عنه الصادق بنقيض ذلك. . .»^(٣)

وقد أطال النفس معهم شيخ الإسلام في هلهلة هذا القانون بالحجج النقلية

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/١٥٥ - ١٥٦).

(٢) المصدر السابق (٦/٥٨).

(٣) المصدر السابق (٧/٣٩ - ٤٠).

والبراهين العقلية وذكر اللوازم الفاسدة المترتبة عليه .

وأبطل قولهم بالخصوص في أن أدلة علو الله مُعارضة بالأدلة العقلية وذلك من عدة وجوه منها:

- إن القول بأن الله فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، كالعلم بالأكل والشرب في الجنة، والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، والعلم بأن الله على كل شيء قدير، ويكل شيء عليم، والعلم بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما.

- ومنها أن نصوص العلو صريحة لا تحتل التأويل، بل التأويلات المذكورة في ذلك من جنس تأويلات القرامطة الباطنية، وهي باطلة معلومة الفساد بالضرورة.

- ومنها عدم التسليم بأنه عارض ذلك دليل عقلي أصلاً، بل العقليات التي عارضتها هذه السمعية أوهام وخيالات. ^(١)

وأما اعتراضهم على قول أهل السنة: «إن أشرف الجهات هي جهة العلو، بأن العالم كرة. الخ»

فالجواب عنه: بأن القائلين أن العالم كرة يرون أن المحيط هو الأعلى، وأن المركز الذي هو جوف الأرض هو الأسفل، وأن السماء عالية على الأرض من جميع الجهات، والأرض تحتها من جميع الجهات.

(١) المصدر السابق (٧/ ٢٦- ٣٧) - بتصرف.

وأيضاً: فالجهات قسمان:

جهات ثابتة حقيقية لا تتبدل؛ وجهات نسبية تتبدل وتتحول.

فالحقيقية هي: جهة العلو والسفل، فالسماء أبدأً في الجهة العالية التي علوها ثابت لازم لا يتبدل؛ والأرض أبدأً في الجهة السافلة التي سفولها ثابت لازم لا يتبدل.

وأما الإضافية: فهي بالنسبة إلى الحيوان: فما حاذى رأسه كان فوقه، وما حاذى رجليه كان تحته، وما حاذى جهته اليمنى كان عن يمينه . . وهكذا فالإنسان تتبدل جهاته بتبدل حركاته، مع أن الجهات نفسها لم تختلف أصلاً.

وبهذا يعلم أن الله سبحانه لا يكون في الحقيقة قط إلا عالياً ولا يلزم كون الخالق فوق السموات أن يكون تحت شيء من المخلوقات. (١)

وقد أبطل شيخ الإسلام هذا الاعتراض بوجوه عدة، وإلزامات كثيرة. (٢)

وأما اعتراضهم - على الدليل الفطري «بأن السماء قبلة الدعاء . . وأن هذا منقوض بوضع الجبهة في السجود على الأرض . . الخ»

فالجواب عن هذا من وجوه:

- منها: إجماع المسلمين أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة.

- ومنها: أن توجه الخلائق بقلوبهم وأيديهم وأبصارهم إلى السماء حال الدعاء

(١) نقض التأسيس (٢/٢١٦ - ٢١٩)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٣٢٧ - ٣٢٩) - بتصرف.

(٢) انظر: نقض التأسيس (٢/٢١١ - ٢٣٠)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٣٢٦ - ٣٤٠)، الفتاوى

(٦/٥٤٥ - ٥٨٣)، الرسالة العرشية لشيخ الإسلام ص ٢٣ - ٢٦.

أمر فطري ضروري لا يختص به أهل الملل والشرائع.

- ومنها: كون السماء قبلة الدعاء يفتقر إلى دليل شرعي، وليس هناك دليل لا من الكتاب ولا من السنة، ولم يؤثر عن سلف الأمة، بل ولم يؤثر عن المتقدمين من الأنبياء: أن السماء قبلة الدعاء.

- ومنها: إن القبلة تقبل النسخ، كما نسخت من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، أما التوجه إلى السماء حال الدعاء فهو أمر مركز في الفطر، لا يتوجهون إلى غير جهة العلو، يفعلها المسلم والكافر، العالم والجاهل.

- ومنها: أن القبلة ما يستقبله الإنسان بوجهه، فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه إليها.

- ومنها: أن القبلة لا يجد الناس في أنفسهم معنى يطلب تعيينها، ولا فرق بين قبلة وقبلة، بخلاف التوجه في الدعاء نحو السماء فالناس يجدون في أنفسهم طلباً ضرورياً لما فوق.

إلى غير ذلك من الوجوه، وواحد منها كافياً في إبطال هذه الدعوى. (١)

وأما قولهم: «هذا منقوض بوضع الجبهة... إلخ»

فالإجابة عن هذا:

أن وضع الجبهة على الأرض تواضع وخضوع للمسجود له، ليس طلباً ولا قصداً لمن هو في السفلى؛ فالداعي يجد في قلبه معنى يطلب العلو، بخلاف

(١) نقض التأسيس (٤٥٢/٢ - ٤٦٣) - بتصرف.

الساجد فإنه لا يجد في قلبه معنى يطلب العلو، بخلاف الساجد فإنه لا يجد في قلبه معنى يطلب السفلى، بل إنه حال سجوده يقصد في دعائه العلو.

وأيضاً فإن قصد القلوب للمدعو في العلو أمر فطري عقلي، اتفقت عليه الأمم، أما السجود فأمر شرعي يفعل طاعة للأمر.^(١)

هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر، وقليل من كثير مما قيل في هذه المسألة - علو الله على خلقه - التي وقع فيها خلاف كبير بين أهل السنة ومخالفهم، بل من المسائل المهمة التي زلّت فيها أقدام، وتهاوت فيها أعلام، ولم يسلم إلا من سلّمه الله.

ولو استطردت في ذكر الأدلة والبراهين وأقوال والأئمة وعرض الشبه والإجابة عنه، لطال المقام واتسع المقال، ولعل المراد الإشارة والتنبيه، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه، وقد أفردها العلماء بالبحث والمناقشة، وصنفوا فيه استقلالاً.^(٢)

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧/٢١ - ٣٥) - بتصرف.

(٢) ومن مظان ذلك:

نقض التأسيس لشيخ الإسلام جزء من المجلد الأول، وغالب المجلد الثاني، وأيضاً درء تعارض العقل

والنقل؛ المجلد السادس، وجزء من السابع، والفتاوى: المجلد الخامس.

انظر: العلو للذهبي، والعلو لابن قدامة، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ونحو ذلك.

ب - استواء الله على عرشه

من المسائل التي ناقشها المؤلف في صفحات هذا الكتاب «استواء الله على عرشه» وإن كانت هذه المسألة لها ارتباط وثيق بمسألة «العلو» بل إن الاستواء دليل من أدلة علو الله على خلقه، وهناك تشابه بين المسألتين إلى حد كبير.

ولكن خالفت مسألة العلو من ناحية الثبوت فإن الاستواء من المسائل التي ثبتت من طريق السمع فقط.^(١) وأيضاً فإن الاستواء من الصفات الفعلية بخلاف صفة العلو ولهذا أفردت عند العلماء بالبحث.

١ - معنى الاستواء في لغة العرب

أصل الاستواء في اللغة: هو الارتفاع والعلو على الشيء ومنه قوله تعالى: ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك﴾ [المؤمنون: ٢٨]. ويقول الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وذكر ابن القيم أن الاستواء في لغة العرب نوعان: مطلق ومقيد:

فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف. مثل: ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾

[القصص: ١٤] وهذا معناه: كمل وتم.

(١) انظر: الفتاوى (٥/١٢٢، ١٥٢، ٥٢٣).

وأما المقيد: فثلاثة أضرب:

- أ - المقيد بـ«إلى» كقوله ﴿ثم استوي إلى السماء﴾ [البقرة: ٢٩] واستوى فلان إلى السطح، وإلى الغرفة؛ وهذا بمعنى: العلو والارتفاع بإجماع السلف.
- ب - مقيد بـ«على» كقوله ﴿لتستوا على ظهوره﴾ [الزخرف: ١٣] وقوله ﴿واستوت على الجودي﴾ [مرد: ٤٤]، وهذا معناه أيضاً: العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.
- ج - المقرون بواو مع، التي تعدي الفعل إلى المفعول معه، نحو: استوى الماء والخشبة، بمعنى: ساواها. (١)
- هذه معاني الاستواء في لغة العرب التي نزل بها القرآن، وبها خوطبنا.

٢ - مذاهب الناس في الاستواء

وقع النزاع والخلاف في معنى الاستواء الوارد في نصوص الوحيين المضاف إلى الله، ويمكن إجمال ذلك في ثلاثة مذاهب، مثله مثل بقية الصفات:

الأول: مذهب المشبهة والمجسمة. وهؤلاء يصفون الله باستواء كاستواء المخلوق، ويزعمون أن العرش قد حواه، وأن الخالق قد ملاه، وأنه مماس له.

(١) مختصر الصواعق (٢/١٢٦ - ١٢٧) - بتصرف.

وانظر: تاج العروس (١٠/١٨٨/١٨٩) ط دار مكتبة الحياة، تهذيب اللغة للأزهري (١٣/١٢٤-١٢٥)، لسان العرب (١٤/٤١٤)، تفسير الطبري (١/١٩١-١٩٢)، تفسير القرطبي (١/٢٥٥)، التمهيد لابن عبدالبير (٧/١٣١-١٣٢)، الصواعق المرسله (١/٢١٩٥-١٩٦)، الحجة في بيان المحجة (٢/٢٥٧-٢٥٨).

وإلى هذا القول ذهب هشام بن الحكم وبعض أصحابه .

الثاني: مذهب المعطلة النفاة، من الجهمية ومن حذا حذوهم ويذهب هؤلاء إلى أنه ليس هناك استواء حقيقي أصلاً ولا يوصف الله بذلك، وينفون أن يكون الله فوق السموات مستوياً على العرش .

الثالث: قول أهل السنة، وسلف هذه الأمة: أن الله مستو على عرشه حقيقة استواء يليق بجلاله وعظيم سلطانه، بائن من خلقه، لا يشبه استواء المخلوق على المخلوق، بل هو سبحانه مستغن عن العرش وحملته وهو حامل لهما بقدرته وقوته .

يثبتون هذه الصفة له، على حدّ قول الإمام مالك: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» أهـ^(١)

هذه مجمل مذاهب الناس حيال هذه الصفة، وهناك أقوال تفصيلية في معنى الاستواء المنسوب إلى الله، ذكرها بعض العلماء أشير لها هنا إشارة مختصرة:

١- أن الله فعل في العرش فعلاً، سمى نفسه بذلك مستوياً، وأن الاستواء صفة فعل .

٢- أن الاستواء بمعنى العلو بالعظمة والعزة، وأن صفاته أرفع من صفات العرش على جلالة قدره .

٣- أن الاستواء بمعنى القهر، أي: قهر عرشه على عظمته .

(١) يأتي تخرجه .

وانظر في مذاهب الناس في الاستواء: مقالات الإسلاميين ص ٢١٠ - ٢١٢ الفتاوى (٣٣/ ١٧٧ - ١٧٨)

- ٤ - أن الله مستو على العرش، بمعنى: استقرار الكائن على الكائن.
- ٥ - أن العرش بمعنى الملك، وعلى هذا يكون المعنى: استوى على الملك.
- ٦ - أن استوى بمعنى: استوى عنده الخلائق القريب والبعيد، فصاروا عنده سواء.
- ٧ - أن الاستواء بمعنى العلو بالغنى عن العرش.
- ٨ - أن المراد بالاستواء: الانفراد بالتدبير، لا يشاركه في ذلك أحد.
- ٩- أن استوى بمعنى: استولى.
- ١٠ - أن الكلام تمَّ عن قوله: ﴿الرحمن على العرش﴾، ثم ابتداء جملة جديدة بقوله ﴿استوى له ما في السماوات..﴾.
- ١١- الوقف على: «على»، واستئناف الكلام من قوله ﴿العرش استوى﴾، وتكون «على» هنا فعلاً وليست حرفاً والعرش مرفوع على الابتداء
- ١٢ - أن الاستواء بمعنى: صعد.
- ١٣ - أن الاستواء بمعنى: أقبل على خلق العرش وعمد إليه.
- ١٤- أن الاستواء بمعنى: قدر على العرش، وهذه صفة ذات وهي القدرة، بخلاف القهر فهو صفة فعل.
- ١٥ - أن الاستواء بمعنى: الاعتدال، أي قائم بالعدل نحو: ﴿قائماً بالقسط﴾ [آل عمران: ١٨]، فقيامه بالقسط والعدل هو الاستواء.

١٦ - أن استوى، بمعنى: تجلّى، ومعنى التجلي: رفع الحجاب عن العرش الذي كان محجوباً به.

١٧ - أن الاستواء من المشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله.

١٨ - أن الله مستو بذاته فوق عرشه، من غير تحديد ولا تمكين، ولا مماسة.

هذه أبرز الأقوال في معنى «الاستواء» الوارد في النصوص المنسوبة إلى الله. (١)

وهذا ليس مجال مناقشتها والرد عليها، وإن كان فساد بعضها وضعفه ظاهر لا يحتاج إلى كثير عناء.

٣ - مذهب الأشاعرة في هذه الصفة

ذهب جمهور الأشاعرة والمتأخرون منهم إلى نفي هذه الصفة مشاركين بذلك نفاة الجهمية، واختلفوا في تأويلها على أقوال:

أ - ذهب بعضهم إلى أن معنى الاستواء هو الاستيلاء بالقهر والغلبة والقدرة.

وهذا قول أبي المعالي الجويني، وابن فورك، وأبي سعيد النيسابوري،

(١) انظر: الأسنى للقرطبي (٤٢/٣ - ٤٧) - مخطوط مصورة من مكتبة عارف حكمت ٨٨ أدعية - الإتيقان للسيوطي (٩٠٨/٢)، الأسماء والصفات للبيهقي (١٥٠/٢ - ١٥٧)، فتح الباري (١٣/٤٠٥ - ٤٠٦)، أقاويل الثقات لمرعي بن يوسف ص ١٢٣ - ١٣٠.

وأبي حامد الغزالي، وفخر الدين الرازي، والآمدّي، وعبدالرحمن الإيجي، وذكر أن هذا قول الأكثر، وإلى هذا أشار البيهقي من أن هذا المذهب هو مذهب كثير من أصحابهم.^(١)

وقد وافقوا بهذا التأويل مذهب المعتزلة.^(٢)

ب - و ذهب البعض منهم إلى أن المراد بالاستواء: فعلٌ فَعَلَهُ في العرش سماه استواء، وذكر أصحاب أبي الحسن الأشعري أن هذا هو قول الأشعري نفسه.

وذهب هؤلاء إلى هذا القول بناءً على أصلهم «منع قيام الأفعال الاختيارية بالله سبحانه لثلا يكون محلاً للحوادث»^(٣)

ج - وذهب عبدالقاهر البغدادي إلى أن معنى العرش الوارد في النصوص: الملك، ويكون المعنى: أن الملك ما استوى لأحد غيره.^(٤)

(١) انظر: الإرشاد للجويني ص ٤٠ - ٤١، لمع الأدلة للمؤلف نفسه ص ١٠٨، مشكل الآثار لابن فورك ص ١٤٦، الغنية لأبي سعيد النيسابور ص ٧٧ - ٧٨، الأسماء والصفات للبيهقي (١٥٣/٢)، قواعد العقائد الغزالي ص ١٦٥ - ١٦٧، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٥ - ٥٦، أساس التقديس ص ١٩٨ - ١٩١، غاية المرام للآمدّي ص ١٤١، المواقف للإيجي ص ٢٩٧، لباب العقول للمكلاطي ص ١٧٦.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص ٢٢٦، مقالات الإسلاميين ص ١٥٧، ٢١١، أصول الدين للبغدادي ص ١١٢.

(٣) انظر أصول الدين للبغدادي ص ١١٣، الشامل للجويني ص ٥٥٥ - ٥٥٦، الإرشاد للمؤلف نفسه ص ٤١، الأسماء والصفات للبيهقي (١٥٢/٢)، الفتاوى (٣٨٦/٥)، (٤٣٧) (١٢/٢٥٠ - ٢٥١) (٢١٦/٣٩٣ - ٣٩٤)، نقض التأسيس ص (٥٦٥/١) درء تعارض العقل والنقل (٣٢١/٦).

(٤) انظر: أصول الدين للبغدادي ص ١١٣ - ١١٤، لباب العقول للمكلاطي ص ١٧٧.

د - وذهب بعضهم إلى أن آيات الاستواء من المتشابه الذي لا يعلم تأويله
إلا الله. (١)

هذا مجمل أقول الأشاعرة في تأويل هذه الصفة، علماً بأن أشهر الأقول
عنهم في ذلك هو القول الأول - تأويل الاستواء بالاستعلاء والاستيلاء بالغبلة
والقهر - فهذا قول جمهورهم.

٤- شبه الأشاعرة في هذا التأويل

تمسك الأشاعرة ببعض الشبه في تأويلاتهم للاستواء ومنها:

قالوا: يصح في اللغة أن يطلق الاستواء على الاستيلاء، ومنه قولهم: استوى
فلان على المملكة، أي: استولى عليها ودانت له بالغبلة والقهر.

واستدلوا بقول الشاعر في بشر بن مروان:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق

قالوا: وخصَّ العرش، لأنه أعظم المخلوقات، فنبه على الأدنى بالأعلى،
بمعنى: إذا قدر عليه وهو بهذه العظمة لزم من ذلك القدرة على من دونه ما
باب أولى.

أو خص العرش بالذكر تشريفاً له وتعظيماً. (٢)

(١) انظر: أصول الدين للبغدادي ص ١١٢، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٥٠)، دفع شبه التشبيه
لابن الجوزي ص ٣٩، تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢١٣).

(٢) انظر: الشامل للجويني ص ٥٥٣ - ٥٥٥، الإرشاد للمؤلف نفسه ص ٤٠ - ٤١، لمع الأدلة للجويني
أيضاً ص ١٠٨، الغنية في أصول الدين ص ٧٧ - ٧٨، الأسماء والصفات للبيهقي.

وزعموا أنه لا يجوز أن يكون معنى الاستواء : هو العلو والأرتفاع . . . على ما تقرر في مذهب السلف:

لأن ذلك يلزم منه بعض المعاني الباطلة نحو: كون الله في جهة، أو متحيزاً، أو مركباً مؤلفاً، وأعظم ما يتمسكون به في هذا المقام أن الاستواء مستلزم للتجسيم.

قالوا: فلو كان على العرش للزم أن يكون محمولاً بالملائكة الذين يحملون العرش، فيلزم منه احتياج الخالق إلى المخلوق.

وقالوا أيضاً: لو كان مستوياً على العرش، فإما أن يكون أكبر من العرش، أو أصغر أو مساوياً له. (١)

أما من فسر الاستواء: بأنه فعل فعله في العرش، فقد ذهب إلى أن الاستواء - على المعنى الذي أراد أهل السنة - يلزم منه حلول الحوادث بالله، ويتمسكون بهذه الشبهة في جميع الصفات التي بهذا المعنى، نحو: المجيء، والإتيان، والتزول، . . . إلخ. (٢)

وأما ما ذهب إليه البغدادي من تأويل العرش بـ«الملك» فقد زعم أن هذا المعروف عند العرب من إطلاق العرش على الملك ومنه قول متمم بن نويرة في هذا المعنى:

= (٢/ ١٥٣ - ١٥٤)، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٥ - ٥٦، التقديس للرازي ص ١٩١ - ١٩٣، غاية المرام

للأمدي ص ١٤١ - ١٤٢، المواقف للإيجي ص ٢٩٧.

(١) انظر: الغنية في أصول الدين ص ٧٤، أساس التقدين ص ١٨٧ - ١٩١.

(٢) انظر: لمع الأدلة للجويني ص ٩٦.

عروش تفتانوا بعد عز وأمة هَوُوا بعد مانالوا السلامة والبقا
وأراد بالعروش: ملوكا انقروضوا.

وقال سعيد بن زائد الخزاعي في النعمان بن المنذر:

قد نال عرشاً لم ينله خائل جن ولا إنس ولا ديار
وأراد بالعرش الملك والسلطان. (١)

هـ - الإجابة عن هذه الشبه

أما قولهم: إن إثبات الاستواء يلزم منه أن يكون الله متحيزاً، ويكون في
جهة.

فيقال: لفظ «التحيز» و«الجهة» من الألفاظ المجملة التي تحمل حقاً وباطلاً،
ولم يرد في نفيها ولا في إثباتها كتاب ولا سنة، وسبق الكلام عليها. (٢)

وأما قولهم: إن إثبات الاستواء يلزم منه أن يكون الله جسماً، والجسم
مؤلف ومركب من الأجزاء.

يقال لهم: هذه الكلمات أيضاً من الكلمات المحدثه المجملة، التي تحمل حقاً
وباطلاً؛ فلا بد من معرفة معنى «الجسم» كي يتسنى الإثبات أو النفي:

فالجسم في اللغة: البدن والجسد. (٣)

(١) أصول الدين للبغدادي ص ١١٣ - بتصرف.

(٢) انظر الكلام على هذه المسألة في ص ١٢٠.

(٣) انظر: القاموس المحيط (٤/٩١)، لسان العرب (١٢/٩٩)، المعجم الوسيط ص ١٢٢.

وعند المتكلمين: عبارة عن المؤلف عن جوهرين فردين فصاعداً. (١)

أو: المركب من المادة والصورة. (٢)

فإن أراد بالجسم هذه المعاني، فلا يسلم له أن الاستواء يلزم أن يكون الله جسماً بهذا. وإن أراد بالجسم: الموجود، القائم بنفسه الموصوف بالصفات، المبين لخلقه، المستوي على عرشه، العالي عليهم، الذي يمكن أن يشار إليه حساً... وهذا هو المعنى الذي أراده أولئك..

قيل له: إطلاق لفظ الجسم على المتصف بهذه الصفات باطل لغة وشرعاً.

فأهل اللغة لا يسمون المتصف بذلك جسماً، بل الجسم عندهم كما سبق هو البدن، فالروح والهواء ونحوها توصف ببعض الصفات، ومع ذلك لا يقال: إنها جسم، هذا من ناحية اللغة.

أما الشرع: فإطلاق أن الله جسم، أو ليس بجسم، لفظ مبتدع لم ينقل من كتاب ولا عن سنة، بل ولا أثر عن أحد من الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف الأمة عموماً.

فإن قال النافي للاستواء: أنا لا أعقل مستوي على المعنى الذي تذهبون إليه إلا ما هو جسم.

قيل له: وأيضاً لا يعقل حياً عليمًا سميعاً بصيراً إلا ما هو جسم، فهذا

(١) المين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للأمدي ص ١١٠.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي ص ٦١، المواقف للإيجي ص ١٨٣ وما بعدها، مقالات الإسلاميين ص

٣٠١ - ٣٠٦، الإرشاد للجويني ص ٤٢ - ٤٣.

نظير هذا، فما يقال في أحدهما يلزم نظيره في الآخر.

فإن قال: هو حي عليم سميع . . وليس بجسم.

قيل: وهو عالٍ على الخلق، مباين لهم مستوٍ على العرش وليس بجسم.

ولهذا اختلف الناس في هذا الباب إلى ما يلي:

فمنهم من يقول: هو فوق العرش وليس بجسم.

ومنهم من يقول: هو فوق العرش وهو جسم.

ومنهم من يقول: هو فوق العرش، ولا أقول: هو جسم، ولا ليس بجسم.

ومنهم من يقول: هو فوق العرش، ويستفصل عن مسمى الجسم: فإن فسر

بما يجب تنزيه الرب عنه نفاه، وبين أن علو الله على عرشه لا يستلزم ذلك،

وإن فسر بما يتصف به الله به لم ينف هذا المعنى بسبب هذا التفسير، وبين أن

هذا خطأ في اللفظ والمعنى.

وفي الجملة فالجسم لفظ مجمل مبهم، وإطلاقه على الله نفيًا وإثباتًا بدعة،

ولا ينفى عن الله ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله بسبب تسمية هذه

المعاني - الثابتة بالكتاب والسنة - بهذه الأسماء المحدثثة التي تحمل حقاً

وباطلاً. (١)

(١) انظر: نقض التأسيس (١/٤٦-٤٧، ١٠٠-١٠١، ٣٩٦، ٤٧٧-٤٧٨، ٦٢٥-٦٢٦) (٤٩٨٢) -

(٥٠٢)، منهاج السنة (٢/١٩٨ وما بعدها)، التدمرية - محققة - ص ٥٣-٥٥، درء تعارض العقل

والنقل (٦/١٣٠-١٣٢) (١٠/٣٠٧-٣١٨)، الفـتـاوى (٥/٢١٣-٢٢٥، ٢٩٥-٢٩٦،

٢٩٩، ٣٠٧، ٣٥١، ٣٥٥، ٤١٨، ٤٣٦)، (١٧/٣٤٢-٣٤٣).

ومثل هذا تماماً قولهم: لو وصف بالاستواء للزم أن يكون مركباً.

فيقال: لفظ التركيب فيه إجمال وإشتباه:

فإم كان المراد أنه كان متفرقاً فركبه غيره كما تركب الأشياء فهذا باطل معلوم الفساد بالضرورة.

وإن كان المراد بالمركب أنه ذو أبعاد مختلفة كأعضاء الإنسان قابل للتفريق والانقسام، فهذا باطل أيضاً معلوم فساد بضرورة العقل.

أما تسمية من يوصف بهذه الصفات القائمة بنفسه، المباين لغيره، المشار إليه حساً، الذي تميز منه شيء عن شيء، تسميه هذه المعاني تركيباً، فهذا اصطلاح اصطلاح عليه أولئك ليس من لغة العرب في شيء؛ وعليه فكل ما في هذا الوجود مركب، فلا ينفي عن الله هذه المعاني بسبب إطلاق هذا الاسم المبتدع على تلك.

ويقال أيضاً ما قيل في نقض شبهة «التجسيم» من أنه إذا كان إثبات علو الله على خلقه واستواؤه على عرشه ومبايئته لخلقهم يلزم منه التركيب، فكذلك إثبات العلم والحياة والسمع، . . يلزم منه التركيب أيضاً، فيجب إثبات الجميع أو نفي الجميع. (١)

وأما شبهتهم من أنه لو كان مستوياً على العرش، لكان محتاجاً إليه محمولاً به، ويلزم من ذلك حاجة الخالق للمخلوق.

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٨٠ - ٢٨١)، (٥/ ١٤٢ - ١٤٧)، الفتاوى (٥/ ٤٢٧ -

فالجواب عن هذا: يقال: هذا الكلام يكون صحيحاً لو أثبت لله استواء مثل استواء المخلوق؛ أما أن يكون استواء الخالق لائق به غير مماثل لاستواء الخلق، فلا يرد علينا مثل هذه الإلزامات.

فكما أن لله سمع وبصر وحياة. وللمخلوق سمع وبصر وحياة، وسمع هذا غير سمع هذا، وبصر هذا غير بصر هذا فكذا استواء الله غير استواء خلقه، فهذا له استواء يليق به، وذلك له استواء لائق به، فالله مستوٍ على عرشه حقيقة ومع هذا فلا يفتقر إلى شيء من خلقه، ولا يحتاج إليهم، فهو الحامل للعرش وحملته بقوته وقدرته فالسمااء فوق الأرض وليست محتاجة إليها، وكذلك السحاب فوق الأرض وهلم جرا، ولهذا قال الشاعر

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

فأطلق علو النجم على ما تحته استواء، والنجم غير محتاج إلى ما تحته. فإذا كان هذا جائز في حق المخلوق، فالخالق أولى بذلك.

وهذه الشبهة لم تحصل لهم إلا بسبب التوهم الباطل المتبادر في أذهانهم، حيث توهموا أن الله إذا وصف بالاستواء، كان استواؤه مثل استواء المخلوق، وهذا الفهم الخاطيء هو الذي حملهم على تعطيل الرب من ذلك، فهم شبهوا أولاً ثم عطلوا، فوقعوا في التشبيه والتعطيل معاً.

قال شيخ الإسلام: «... فيظن المتوهم أنه إذا وصف بالاستواء على العرش كان استواؤه كاستواء الإنسان على ظهر الفلك كقوله: ﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون، لتستووا على ظهوره﴾ [الزخرف: ١٢- ١٣]، فيتخيل أنه إذا كان

مستويًا على العرش كان محتاجاً إليه كحاجة المستوي على الفلك والأنعام، فلو انخرقت السفينة لسقط المستوي عليها. . فقياس هذا أنه لو عدم العرش لسقط الرب تبارك وتعالى. . وكان هذا الخطأ من خطئه في مفهوم استوائه على العرش، حيث ظن أنه مثل استواء الإنسان على ظهور الأنعام والفلك.

وليس في اللفظ ما يدل على ذلك، لأنه أضاف الاستواء إلى نفسه الكريمة كما أضاف إليها سائر أفعاله وصفاته. . فلم يذكر استواء مطلق يصلح للمخلوق، ولا عاماً يتناول المخلوق، كما لم يذكر مثل ذلك في سائر صفاته، وإنما ذكر استواءً أضافه إلى نفسه الكريمة.

فلو قُدِّرَ على وجه الفرض الممتنع - أنه مثل خلقه - تعالى الله عن ذلك لكان استوائه مثل استواء خلقه، أما إذا كان هو ليس مماثلاً لخلقه؛ بل علم أنه الغني عن الخلق، وأنه الخالق للعرش ولغيره، وأن كل ما سواه مفتقر إليه، وهو الغني عن كل ما سواه، وهو لم يذكر إلا استواء يخصه. . فكيف يجوز أن يتوهم أنه إذا كان مستويًا على العرش كان محتاجاً إليه. . «أه»^(١)

وأما قولهم: إذا كان مستويًا على العرش فلا بد أن يكون أكبر من العرش أو أصغر منه، أو مساوياً له.

فالجواب عن هذا كما قيل في جواب الشبهة السابقة: أن هذا الافتراض والتقدير منبني على قولهم «إن علو الله على عرشه واستواءه عليه مستلزم لكونه جسمًا متحيزًا»؛ أما إذا كان فوق العرش ولم يكن جسمًا متحيزًا فلا يلزم شيء من هذا اللوازم الباطلة.

(١) التدمرية - محققة - ص ٨١ ٨٥، انظر: نقض التأسيس (١/٥٦٢-٥٧٧) (٢/١٤٤)، الفتاوى (١٩٩/٥، ٢٠٨-٢٠٩).

ويقال في هذا أيضاً كما قيل في جواب الشبهة السابقة: أن هذا إذا أثبتنا استواء كاستواء المخلوق، أما إثبات استواء للخالق لائق به فلا يلزم عليه شيء من هذه اللوازم.^(١)

٦ - الجواب عن تأويلهم الاستواء بـ«الاستيلاء»

سبق الكلام على أن جمهور الأشاعرة أولوا الاستواء الوارد في النصوص بالاستيلاء، وقد رد عليهم الأئمة في ذلك بوجوه متعددة من أهمها:

أولاً: أن اللغة لا تساعد على هذا التأويل، فالاستواء في اللسان العربي يراد به العلو والارتفاع، وسبق بيان ذلك وهذا هو المأثور عن أئمة اللغة:

ذكر ابن عبد البر عن الخليل بن أحمد أنه قال: «أتيت أبا ربيعة الأعرابي - وكان من أعلم من رأيت - فإذا هو على السطح، فسلمنا فرد علينا السلام، وقال لنا: استووا فبقينا متحيرين، ولم ندر ما قال! قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: وهو من قول الله عز وجل ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ [فصلت: ١١] فصعدنا إليه. . .»

واستدل ابن عبد البر على أن الاستواء: هو الاستقرار في العلو، بقول

الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

(١) انظر: ردّ الدرّامي على بشر المريسي ص ٨٥ - ٨٦، نقض التأسيس (٢/١٥٦)، الفتاوى (٥/٢٨٥).

قال: هذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى لأن النجم لا يستولي.^(١)

وروى اللالكائي عن أبي بكر بن النضر قال: كان أبو عبد الله ابن الأعرابي جارنا، وذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف العرب في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا أعرف.

وروى عن أبي العباس ثعلب قال: «. . استوى على العرش: علا، ثم قال: هذا الذي يعرف من كلام العرب». أهـ^(٢)

وقال محمد بن النضر: سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول: «أرادني ابن دؤاد أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ استوى بمعنى: استولى. فقلت له: والله ما يكون هذا، ولا وجدته». أهـ^(٣)

وقال الأخفش في قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾: أي علا، يقال: استويت فوق الدابة، وعلى ظهر البيت أي: علوته.^(٤)

وسئل الخليل: هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب؛ ولا هو جائز في لغتها. أهـ^(٥)

(١) التمهيد لابن عبد البر (١٣١/٧ - ١٣٢)، وأثر الخليل رواه أيضاً الذهبي في «العلو» ص ١١٨.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣٩٩/٢ - ٤٠٠).

وأثر ابن الأعرابي رواه أيضاً الخطيب البغدادي في «تاريخه» ص ٢٨٣/٥، والذهبي في «العلو» ص ١٣٣، وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٢٦٤ - ٢٦٥ من رواية الدار قطني.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٦٥ - ٢٦٦، وفتح الباري (١٣/ ٤٠٦).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ١٢٥)، وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٦٧.

(٥) الفتاوى (١٤٦/٥).

وقال ابن جرير الطبري: «والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل - أي تفسير - قول الله ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ الذي هو بمعنى: العلو والارتفاع. . .» أهـ^(١)

وقال القرطبي: «الاستواء في اللغة: الارتفاع والعلو على الشيء. . .» أهـ^(٢)
وذكر ابن القيم أن الاستواء المقيد بـ«على» معناه: العلو والارتفاع بإجماع أهل اللغة.^(٣)

فهؤلاء جمع من أئمة اللغة، وأهل اللسان، ممن كلامهم في هذا الباب حجة ومرجع، يذهبون إلى أن الاستواء هو العلو والارتفاع؛ وينكرون على من أوله بالاستيلاء.

وأما استدلالهم بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهورق

فيجاب عنه بما يلي:

إن هذا البيت لم يثبت أنه شعر عربي، وقد أنكره غير واحد من أئمة اللغة، وذكروا أنه بيت مصنوع لا يعرف في لغة العرب؛ ولو احتج أحد بحديث رسول الله ﷺ للزومه إثبات صحته، فكيف يثبت من الشعر لا يعرف إسناده، ولا من قاله، وقد روي أنه محرف وأن لفظه هكذا:

بشر قد استولى على العراق. . .

(١) تفسير الطبري (١/١٩٢).

(٢) تفسير القرطبي (١/٢٥٥).

(٣) مختصر الصواعق (٢/١٢٦-١٢٧).

ولو صح هذا البيت وصح أنه غير محرف لم يكن فيه حجة، لأن بشراً هذا كان أخاً لعبد الملك بن مروان، وكان أميراً على العراق فاستوى على سيرها كعادة الملوك ونوابهم يجلسون على سرير الملك مستوين عليه، ولو كان المراد بالبيت الاستيلاء بالقهر والملك لكان المستوي على العراق عبد الملك بن مروان فإن بشراً نائباً له على العراق، ولا يقال لمن استولى على بلدة ولم يدخلها ولم يستقر فيها بأنه استوى عليها؛ فلا يقال: استوى أبو بكر على الشام، ولا استوى عمر على مصر والعراق. (١)

ثانياً: أن تأويل الاستواء بالاستيلاء يقتضي المغالبة والمنازعة، روى اللالكائي عن أبي سليمان داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتى رجل فقال له: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾؟ فقال: هو على عرشه كما أخبر عز وجل؛ فقال:

يا أبا عبدالله ليس هذا معناه، إنما معناه: استولى. فقال: اسكت، ما أنت وهذا، لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى، أما سمعت قول النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقة سبق الجواد إذا استولى على الأمد (٢)

(١) الفتاوى (١٤٦/٥) (٣٩٦/١٦ - ٣٩٧، ٤٠٣ - ٤٠٤)، مختصر الصواعق (١٣٦/٢ - ١٣٩) - بتصرف.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣٩٩/٢)، وأخرجه أيضاً الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢٨٣/٥ - ٢٨٤)، والذهبي في «العلو» ص ١٣٣، وذكره ابن قدامة في «العلو» ص ١٧٤، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٥٧/٢) من رواية أبي الحسن الطبري، وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٢٦٥ من رواية ابن عرفة، وابن حجر في «الفتح» (٤٠٦/١٣) من رواية الهروي، وذكره ابن منظور في «لسان العرب» (٤١٤/١٤).

فهذا من كبار أئمة أهل اللغة يذكر أن الاستيلاء لا يذكر إلا في المجال المغالبة والمنازعة، والله لا منازع له. (١)

ثالثاً: أنكر الأئمة قديماً وحديثاً هذا التأويل، وذكروا أن أول من قال به: الجهمية والمعتزلة؛ وقالوا: إذا كان معنى الاستواء هو الاستيلاء فلا فرق بين العرش وغيره من المخلوقات، وصح أن يقال: استوى على الأرض، واستوى على الجبال، واستوى على الشجر... إلخ.

فإن قالوا: خصَّ العرش لأنه أعظم المخلوقات.

قيل: وهذا لا يمنع ذكر غيره، فالربوبية مثلاً لما كانت عامة للأشياء لم يكن إضافتها إلى العرش الذي هو أكبر المخلوقات في قوله ﴿رب العرش العظيم﴾ [النمل: ٢٦] مانعاً من تعميم إضافتها إلى غير العرش، كقوله ﴿رب السموات والأرض﴾ [الزخرف: ٨٢]، وقوله ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ [الصفات: ١٢٦]، وقوله ﴿رب موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢٢]، ونحو ذلك.

وقد ردّ عليهم بهذا الوجه بعض أئمتهم الكبار، كأبي الحسن الأشعري، وعبدالقاهر البغدادي، وأبي بكر بن فورك. (٣)

رابعاً: أن العرش كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض، والاستواء بعد

(١) انظر: رد الدرامي على بشر المريسي ص ٨٤ - ٨٥، التمهيد لابن عبدالبير (١٣١/٧)، الفتاوى (١٤٦/٥ - ١٤٧)، الأسماء والصفات للبيهقي (١٥٣/٢).

(٢) انظر: ردّ الدرامي على بشر المريسي ص ٨٤، الفتاوى (١٤٤/٥ - ١٤٥) (٣٩٦/١٦)، مختصر الصواعق (١٤٤/٢).

(٣) انظر: الإبانة للأشعري ص ٤٨ - ٤٩ ط: الجامعة، أصول الدين للبغدادي ص ١١٢، الأسماء والصفات للبيهقي (١٥٣/٢).

خلقهما؛ ولو كان الاستواء بمعنى الاستيلاء، فهذا حاصل من قبل ومن بعد، وهل يمكن أن يكون العرش قد أتت عليه مدة وهو ليس بمستولٍ عليه. (١)

خامساً: هذا التأويل محدث مبتدع لم يأت عن الرسول ﷺ ولا عن أحد من الصحابة، بل ولا عن أحد من سلف الأمة. (٢)

سادساً: هذا اللفظ قد اطرده في القرآن والسنة بلفظ الاستواء دون الاستيلاء، ولو كان معناه استولى لكان استعماله في أكثر موارد كذا، فإذا جاء موضع أو موضعان بلفظ استولى حمل على معنى استولى، لأنه المألوف للمعهود، فكيف وقد اطرده استعماله في جميع موارد على معنى واحد؛ مع أن السياق يأبى حمله على غيره. (٣)

هذه بعض الوجوه في الرد على من تأول الاستواء بالاستيلاء وإن كان الواحد منها كافياً في إبطال هذا التأويل وإسقاطه.

وقد فندّه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم بوجوه متعددة، أوصلها ابن القيم إلى اثنين وأربعين وجهاً. (٤)

أما ما ذهب إليه بعض الأشاعرة من أن الاستواء فعل فعله في العرش سماه استواء، ومعناه عندهم: أن الله يحدث في العرش قرباً فيصير مستوياً عليه من غير أن يقوم به نفسه فعل اختياري، وهذا القول كما سبق مبني على ما أسموه «بمنع حلول الحوادث بالله».

(١) انظر: الفتاوى (١٤٥/٥ - ١٤٦، ٣١٤-٣١٥)، مختصر الصواعق (١٢٩/٢ - ١٣٠).

(٢) انظر: الفتاوى (١٤٤/٥)، مختصر الصواعق (١٢٨/٢).

(٣) المصدر السابق (١٢٨/٢ - ١٢٩) - بتصرف يسير.

(٤) انظر: الفتاوى (١٤٤/٥ - ١٤٩) (٣٩٧-٣٩٥/١٦)، مختصر الصواعق (١٢٦/٢ - ١٥٢)

والكلام على هذه المسألة ومناقشتها والرد عليها كبير جداً، ولو استطردها في هذا لطال المقام واتسع المقال؛ وذلك أنهم بنوا على هذا الأصل نفي جميع الصفات المتعلقة بالمشيئة كالنزول، والاستواء، والمجيء، والإتيان... إلخ.

ولهذا سأكتفي بالإشارة فقط؛ خاصة وأن هذا القول - تأويل الاستواء بأنه فعل... - مذهب طائفة قليلة منهم.

فمن أعظم الشبه التي تمسكوا بها في نفي الأفعال الاختيارية قولهم: «لو قامت به هذه الأفعال لم يخل منها ومن أضدادها، وما لم يخل من الحوادث فهو حادث؛ قالوا وهذه الصفات إن كانت صفات نقص وجب تنزيه الرب عنها، وإن كانت صفات كمال فقد كان فاقداً لها قبل حدوثها، وعدم الكمال نقص، والله منزّه عن النقص^(١)»

والجواب عن هذا: يقال لهم: إن هذا لازم لكم أيضاً في الصفات الفعلية، كالخلق، والرزق،...، ولهذا أورد عليهم الفلاسفة في مسألة «حدوث العالم» هذه الشبهة.

وقد أجابوا الفلاسفة عن صفات الأفعال أنها ليست كمالاً ولا نقصاً.

ونحن نعكس عليهم هذا، ويقال لهم: أنها لا فرق بين هذه وتلك.

وأيضاً مما يجابون به: أنه لو عرض على العقل الصريح ذاتاً لا تتصف بهذه

(١) انظر: الإرشاد للجويني ص ٤٥، مع الأدلة للمؤلف نفسه ص ١٠٩، الغنية في أصول الدين ص

٨٢، المواقف للإيجي ص ٢٧٦، ٢٧٧.

وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/١٥٦. ١٧٤-١٧٥، ١٧٧)، الفتاوى (٦/١٠٥، ٢٣٨، ٢٤٠،

٢٨٠).

الصفات، وذاتاً موصوفة بهذه الصفات قادرة على الإتيان والمجيء والنزول والاستواء لكانت هذه الذات أكمل من الأولى.

ويقال لهم أيضاً: إن وجود الشيء الواحد يكون وجوده تارة كمالاً وتارة نقصاً، فإنزال المطر يكون إنزاله تارة رحمة إذا احتاج إليه العباد، ويكون إمساكه رحمة تارة أخرى إذا كان نزوله ضرورياً لهم؛ فهذه الأفعال التي حدثت بعد أن لم تكن كالنزول والاستواء... إلخ ليس عدم وجودها نقصاً ولا كمالاً؛ بل وجودها في الوقت التي اقتضت حكمته ومشيتها وجودها هو الكمال، وكذلك عدمها في الوقت التي اقتضت حكمته ومشيتها عدمها هو الكمال.

ويقال أيضاً: فكون هذا حادثاً يتنع أن يكون قديماً، وعدم الممتنع ليس بنقص، بل النقص في عدم ما يمكن ويصلح وجوده.

إلى غير ذلك من الأجوبة. (١)

أما ما ذهب إليه البغدادي من تأويل العرش بالملك ويكون المعنى على هذا: استوى على الملك.

فهذا منقوض بقول الله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [الحاقة: ١٧]، وقوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [هود: ٧]، وقوله: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ [غافر: ٧]، وقوله ﷺ: «يصعقون - أي الناس - يوم القيامة، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش» (٢) إلى غير ذلك.

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٤/٣-١٣)، الفتاوى (٦/١٠٥-١٠٨، ٢٤٠-٢٤٣).

وقد أطال شيخ الإسلام الكلام حول هذه المسألة في المجلد الثاني من درء تعارض العقل والنقل.

(٢) رواه البخاري (١٣//٤٠٥) رقم ٧٤٢٧، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء»، واللفظ له -

ومسلم (٤/١٨٤٥) رقم ٢٣٧٤، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام.

ولامزيد على هذه النصوص في إبطال هذا التأويل. (١)

أما من زعم أن آيات الاستواء من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله .

فقد ردّ عليه شيخ الإسلام هذا القول وأبطله في الرسالة التي بين أيدينا - الحموية - عندما قسم المخالفين لطريقة السلف تجاه النصوص إلى ثلاثة أقسام: أهل التخييل، وأهل التأويل، وأهل التجهيل، وهؤلاء هم المعنيون هنا، وقد أوفى الموضوع حقه بما لا مزيد عليه فليراجع. (٢)

وبهذا يتبين بطلان مذهب إليه الأشاعرة من صفة الاستواء عقلاً ونقلاً.

أما أدلة أهل السنة على إثبات هذه الصفة، وأقوال الأئمة في هذا فالرسالة - الحموية - مليئة بذلك فلا حاجة لتكرارها هنا.

وفي ختام هذا المبحث يحسن ذكر شيء من كلام الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي في كلامه على إثبات هذه الصفة والرد على أهل التأويل، ومن ذلك قوله:

«اعلموا أن هذه الصفة التي هي صفة الاستواء صفة كمالٍ وجلالٍ، تمدح بها رب السموات والأرض، والقرينة على أنها صفة كمالٍ وجلالٍ: أن الله ما ذكرها في موضع من كتابه إلا مصحوبه بما يبهر العقول من صفات جلاله وكماله التي هي منها - وساق الأمثلة على ذلك، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ

(١) انظر : شرح الطحاوية (٢/٣٦٨).

(٢) انظر: ص ٢٨٢.

يطلبه حيثاً والشمس والقمر مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴿ [الأعراف: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ [الرعد: ٢] وقوله تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً. الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ [الفرقان: ٥٨ - ٥٩] وساق جميع الآيات التي وردت في الاستواء.

ثم قال: وينبغي للمؤولين أن يتأملوا آية من سورة الفرقان وهي قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ [آية ٥٩]، ويتأملوا معها قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ [آية ١٤]، فإن قوله في الفرقان ﴿فاسأل به خبيراً﴾ بعد قوله ﴿ثم استوى على العرش الرحمن﴾ يدل دلالة واضحة أن الله الذي وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه، لا يخفى عليه الصفة اللائقة من غيرها، ويفهم منه أن الذي ينفي عنه صفة الاستواء ليس بخبير؛ نعم والله ليس بخبير. ^(١) أهـ

(١) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص ١٥، ٢٦.

ج - الصفات الخبرية

من المسائل التي ناقشها المؤلف في هذا الكتاب: «إثبات الصفات الخبرية لله على الإجمال».

وقد تطرق إليها بشكل إجمالي ولم يفصل القول في كل صفة على حدة. وفي هذا المبحث سألقي الضوء على هذه المسألة إجمالاً وأثبت ذلك بالأدلة والقواعد العامة، مراعيًا الإيجاز والاختصار قدر الإمكان.

١ - ما المراد بالصفات الخبرية

الصفات الخبرية: هي الصفات التي ثبتت من طريق الوحي في الكتاب والسنة فقط، وليس للعقل مجال في إثباتها، كاليدين، والقدمين، والوجه ونحو ذلك.

وهي في مقابل ما يسمى بالصفات العقلية، الثابتة بالسمع والعقل معاً، كالعلم، والقدر، والإرادة... إلخ.^(١)

٢ - تقسيم الصفات عند أهل السنة وعند الأشاعرة

بعد النظر في نصوص الكتاب والسنة وجد أن الصفات الواردة فيها لا تخرج عن أحد هذين القسمين:

(١) انظر: التدمرية - محققة - ص ١٤٩، نقض التأسيس (١/٧٦)، الملل والنحل للشهرستاني (١٠٤/١)، باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي لهراس ص ١٣٥.

أ - الصفات الذاتية: وهي اللازمة لذات الله أزلاً وأبداً لا تنفك عنها بحال من الأحوال.

مثل: الحياة، القدرة، العلم، العلو، الوجه، اليدين... إلخ.

ب - الصفات الفعلية: وهي المتعلقة بالإرادة والمشية.

مثل: الخلق، الرزق، المجيء، النزول، الاستواء... إلخ.

وكل من الصفات الذاتية والفعلية تنقسم من جهة ثبوتها إلى: خبرية، وعقلية.

فهناك صفات ذاتية ثبتت من طريق السمع فقط: نحو: صفة الوجه، واليدين، والقدم... وغير ذلك.

وهناك صفات ذاتية ثبتت من طريق السمع والعقل معاً نحو: العلم، والإرادة، والحياة، والعلو..

وهناك أيضاً صفات ثبتت من طريق السمع فقط نحو الاستواء، المجيء، النزول..

وهناك صفات فعلية ثبتت من طريق السمع والعقل معاً نحو: صفة الخلق، والرزق... .

ويمكن أن يكون هناك قسم ثالث من أقسام الصفات وهي: صفات ذاتية فعلية، مثل صفة الكلام.^(١)

(١) انظر: الفتاوى (٢١٩/٦)، شرح الطحاوي (٩٧/٩٦/١)، التمهيد للباقلاني ص ٢٩٨ - ٢٩٩، الاعتقاد لليهقي ص ٢١ - ٢٢، الأسماء والصفات للمؤلف نفسه (١٨٨/١ - ١٨٩)، الملل والنحل =

وهناك تقسيم آخر من جهة الإثبات والنفي ذكره فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين وهو: أن الصفات تنقسم إلى قسمين: سلبية، وثبوتية.

فالثبوتية: ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله؛ وجميعها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

والسلبية: ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات نقص في حقه (١)

أما جمهور الأشاعرة فلهم تقسيم آخر للصفات يختلف عن هذا؛ فهم يقسمونها إلى أربعة أقسام:

١ - النفسية: وهي كل صفة دل بها الوصف على الذات دون معنى زائد عليه.

أو كل صفة لا يصح توهم انتفائها مع بقاء النفس.
مثل الوجود،

٢ - السلبية: وهي ما كان مدلولها نفي ما لا يليق بالله تعالى.
مثل: القَدَم، والبقاء،

٣ - المعاني: وهي كل صفة دلّ الوصف بها على معنى زائد على الذات.
وهي الصفات السبع: الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام.

= للشهرستاني (١/١٠٤)، شرح الفقه الأكبر لملا على القاري ص ٢٥ - ٣٦، تعليق عبدالله أبا بطين على لوامع الأنوار (١/١١٢)، شرح الواسطية لهراس ص ١٠٥ - ١٠٦.
(٢) القواعد المثلى للشيخ / محمد بن عثيمين ص ٢١ - ٢٣.

٤- المعنوية: وهي الأحوال الثابتة للذات ما دامت المعاني قائمة بالذات. وهذا عند من يثبت الأحوال. (١)

ويذهب الفخر الرازي إلى تقسيم الصفات إلى ثلاثة أقسام:

١- ذاتية: وهي الألقاب الدالة على الذات، كالوجود، والشيء والقديم.

٢- معنوية: وهي الألفاظ الدالة على معان قائمة بذات الله، كالعلم، والحياة، والقدرة.

٣- الفعلية: والمراد بها الألفاظ الدالة على صدور أثر من الآثار عن قدرة الله. (٢)

٣- موقف السلف من تقسيم الصفات عقلية وخبرية

لم يكن السلف يفرقون بين ما ثبت من الصفات بالعقل والسمع معا وبين ما ثبت بالسمع فقط، وما كانوا يطلقون على هذه خبرية، وعلى تلك عقلية أو معنوية، ولم يقسموا الصفات إلى ذاتية وفعلية؛ بل كانوا يثبتون ما ثبت بالشرع في الكتاب والسنة، ويؤمنون بذلك بلا حرج ولا تخرج، مطمئنة نفوسهم بها غاية الاطمئنان، وما نُفي عن الله في الكتاب أو السنة نفوه، وما سكت الله ورسوله عنه أمسكوا عن الخوض فيه وسكتوا عنه.

(١) الشامل للجويني ص ٣٠٨، الإرشاد للمؤلف نفسه ص ١٦٤، المواقف للإيجي ص ٩٦، الحاشية على المواقف (٨/١٠٤، ١٠٦، ١٠٩)، حاشية الدسوقي على أم البراهين ص ٧٤، حاشية الأمير على شرح الإمام عبدالسلام على الجوهر ص ٧٣ وما بعدها، شرح جوهرة التوحيد ص ٥٤، ٧٩-٨٠. منهج ودراسات للشنقيطي ص ٨٠، ٨٠.

(٢) شرح أسماء الله الحسنی للرازي ص ٤٧.

لكن لما ظهرت بعض الفرق والطوائف وفرقت بين ما ثبت بالسمع وبين ما ثبت بالعقل؛ وبين الصفات اللازمة لذات الله، والصفات المتعلقة بالإرادة والمشية، وحملهم هذا التقسيم المبتدع على إثبات البعض، ونفي البعض الآخر، اقتضى ذلك من أهل السنة أن يقسموا هذا التقسيم - الذي كان المسلمون في الأصل في غنى عنه - للرد عليهم بنفس الأسلوب والطريقة التي استخدموها.

وفي الجملة فهذه التقسيمات لا تعد أن تكون صورية عند أهل الحق.

يقول المقرئزي: «من أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة - رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم - أنه سأل رسول الله لله عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه... إلى أن قال: ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات، أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والجود والعز والعظمة، وساقوا الكلام سوقاً واحداً، وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحدهم إلى شيء من هذا ورأوا باجماعهم إجراء الصفات كما وردت...» أهـ^(١)

(١) الخطط والآثار للمقرئزي (٣٥٦/٢)، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٠٤/١).

٤ / موقف الأشاعرة من الصفات الخيرية

ذهب المتقدمون منهم، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم بعض الأئمة الذين ينتسب إليهم جمهور متأخر الأشاعرة كأبي الحسن الأشعري، وأبي بكر الباقلاني، وأبي بكر البيهقي: إلى إثبات الصفات الخيرية في الجملة، وخاصة ما ورد منها في القرآن نحو صفة العين، والوجه، واليدين، وغير ذلك. (١)

قال أبو الحسن الأشعري: «باب الكلام في الوجه والعينين، والبصر واليدين. ثم ساق بعض الآيات في ذلك، ثم قال: فأخبر عن سمعه وبصره ورؤيته؛ ونفت الجهمية أن يكون لله وجه كما قال، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين... إلى أن قال: فمن سألنا فقال: أتقولون لله سبحانه وجهاً؟ قيل له: نقول ذلك خلافاً لما قاله المتبدعون... ثم قال: فإن سئلنا: أتقولون إن لله يدين؟ قيل: نقول ذلك... ثم سرد الأدلة على ذلك، ثم قال: وليس يجوز في لسان العرب، ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيدي ويعني النعمة...» أهـ (٢)

قال شيخ الإسلام في معرض كلامه عن الأشاعرة:

«... ولهم أيضاً اختلاف في الصفات السمعية القرآنية الخيرية كالوجه واليد، فأكثر متقدميهم، أو كلهم يشبثها، وكثير من متأخريهم لا يشبثها؛ وأما ما لا يرد

(١) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٥٣ - ٥٨، رسالة إلى أهل الشجر ص ٢٢٥، ٢٣٢ - ٢٣٤، مقالات الإسلاميين ص ٢٩٠، ٢٩٧، التمهيد للباقلاني ص ٢٩٥ - ٢٩٩، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٥ - ٥٣)، الاعتقاد للمؤلف نفسه ص ٢٩ - ٣١.

(٢) الإبانة للأشعري ص ٥٣ - ٥٨، ط: الجامعة.

إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها..»^(١)

وقال في موضع آخر: «والأشعري وأئمة أصحابه، كأبي الحسن الطبري، وأبي عبدالله بن مجاهد الباهلي، والقاضي أبي بكر متفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليد، وإبطال تأويلها؛ ليس له في ذلك قولين أصلاً، ولكن لأتباعه في ذلك قولان...»^(٢)

أما متأخروا الأشاعرة، بل جمهورهم، فقد ذهبوا إلى نفي هذه الصفات جملة، وسلطوا التأويل على النصوص الواردة في ذلك، وذكر شيخ الإسلام أن أول من اشتهر عنه نفي هذه الصفات «أبو المعالي الجويني»^(٣)

ومن صرح بتأويلها من أئمتهم: البغدادي، وأبو حامد الغزالي، والفخر الرازي، والآمدني وغيرهم.^(٤)

وزعم هؤلاء أن إثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه والتمثيل، ويلزم منه التجسيم والتركيب.^(٥)

(١) الفتاوى (١٢/٣٢).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١٧/٢). وانظر: الفتاوى (٥٢/٦)، (١٢/٢٠٣ - ٢٠٤)، التسعينية للمؤلف نفسه (٣/٨٧٠ - ٨٧١) - رسالة دكتوراة - تحقيق / د. محمد العجلان.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١٨/٢).

وانظر: تأويل الجويني لهذه الصفات في كتابه: الإرشاد ص ١٥٥ - ١٦٤، الشامل ص ٥٤٣ - ٥٧٠.

(٤) انظر: أصول الدين للبغدادي ص ١٠٩ - ١١٢، الغنية في أصول الدين ص ١١٣ - ١١٦، قواعد العقائد للغزالي ص ١٦٧، الجام العوام ص ٧٥ - ٧٦، أساس التقديس للرازي ص ٩٩ وما بعدها، غاية المرام للآمدني ص ١٣٩ - ١٤٣.

(٥) انظر: أساس التقديس ص ١٨٢، غاية المرام ص ١٣٨.

وهم بذلك قد وافقوا المعتزلة في نفي هذه الصفات، وشاركوهم في تأويل النصوص الواردة فيها. (١)

٥- مناقشتهم والرد عليهم

لن أتطرق للرد عليهم تفصيلاً في كل صفة نفوها بمفردها، وإنما سأكتفي بالرد عليهم إجمالاً:

فقولهم: «إن إثبات هذه الصفات يلزم منه التركيب والتجسيم». فهذه الشبهة سبق الرد عليها، والإجابة عنها في مسألة «العلو» و«الاستواء».

ومن أعظم ما يُردُّ به على الأشاعرة في هذا بالقاعدة العامة:

«القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر»

وذلك أن جمهور الأشاعرة يثبتون بعض الصفات وينفون بعضها.

وهذه القاعدة لا يُردُّ بها على الأشاعرة وحدهم فحسب، بل يمكن استخدامها مع جميع فرق المعتزلة: فمن أثبت الأسماء ونفى الصفات كالمعتزلة مثلاً يقال لهم: القول في الصفات كالقول في الأسماء، ومثلهم من ينفي الأسماء والصفات معاً كالجهمية يقال لهم: القول في الأسماء والصفات كالقول في الذات، وهلم جرا.

والذي يعيننا من هؤلاء من أثبت بعض الصفات - وهي ما يطلقون عليها اسم

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦ - ٢٢٩.

«الصفات المعنوية، أو العقلية» - ونفي بعضها - وهي: ما ثبت بطريق الخبر فقط - وهؤلاء كما سلف هم جمهور الأشاعرة.

ويمكن الرد عليهم من خلال هذه القاعدة بالنقاط التالية:

أ - أنا لا نسلم أن العقل لم يدل إلا على هذه الصفات السبع فقط دون غيرها، بل دلّ على غيرها مما نفيتموه، فيمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتتم به تلك؛ فمثلاً: دلالة الإنعام والإحسان إلى العباد وكشف الضر عنهم على الرحمة كدلالة التخصيص على الإرادة وأيضاً فإكرام الطائعين دال على محبتهم، وعقاب الكافرين دال على بغضهم وهلم جرا.

إذا فدلالة العقل ليست متوقفة على إثبات هذه الصفات السبع فقط. (١)

ب - يقال لهم: سلمنا جدلاً أن العقل لا يدل على سوى الصفات السبع، فإنه والحالة هذه لا ينفي الباقي، والسمع قد دل عليها، وهو دليل مستقل بنفسه؛ بل إن الطمأنينة إليه في هذه الأمور أعظم. (٢)

ج/ فإن قالوا: بل العقل ينفي ذلك، لأننا لا نجد في الشاهد متصفاً بهذه الصفات إلا ما هو جسم، والعقل ينفي التجسيم.

قيل لهم: وهذا لازم لكم فيما أثبتموه، فإنه لا يوجد في الشاهد متصفاً بالسمع والبصر والكلام.. إلخ إلا ما هو جسم؛ فإما أن تنفوا الجميع، أو

(١) التدمرية ص ٣٤ - ٣٥ تحقيق د. محمد السعودي، الفتاوى (٤٦/٦) (٢٩٩/١٣) - بتصرف .

وانظر : الصواعق المرسلّة (١/٢٢٤).

(٢) التدمرية - محققة - ص ٣٣ - ٣٤، الفتاوى (٤٦/٦) (٢٩٩/١٣) - بتصرف .

تثبتوا الجميع، فنفي البعض وإثبات البعض هنا تفريق بين المتماثلات. (١)

د/ فإن قالوا: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، والوجه هو ذو الأنف والشفيتين واللسان والخذ.

قيل لهم: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة.

فإن قالوا: هذه إرادة المخلوق.

قيل لهم: وهذا غضب المخلوق ووجهه.

ويقال لهم أيضاً: إن كنتم تريدون غضب المخلوق، ووجه العبد، فالبصر أيضاً لا يعقل إلا ما كان بشحمه، ولا يعقل سمعاً إلا ما كان بصماخ، ولا كلاماً إلا ما كان بشفيتين ولسان، ولا إرادة إلا ما كان لاجتلاب منفعة أو استدفاع مضرة، وأنتم تثبتون للرب السمع والبصر والكلام والإرادة على خلاف صفات العبد، فإن كان ما تثبتونه مماثلاً لصفات العبد لزمكم التمثيل في الجميع، وإن كنتم تثبتونه على الوجه اللائق بجلال الله من غير مماثلة بصفات المخلوقين فأثبوا الجميع على هذه الوجهة المحدودة، ولا فرق بين صفة وصفة؛ فإن ما نفيتموه من الصفات يلزمكم فيه نظير ما أثبتموه، فإما أن تعطلوا الجميع وهو ممتنع وإما أن تمثلوه بالمخلوقات وهو ممتنع وإما أن تثبتوا الجميع على وجه يختص به لا يماثله فيه غيره. وحينئذ فلا فرق بين صفة وصفة. (٢)

(١) انظر: النصيحة في صفات الرب لأحمد بن إبراهيم الواسطي ص ٢٢ - ٢٤، الفتاوى (٤٥/٦)، (٤٦، ٤٧)، درء تعارض العقل والنقل (١/٩٩، ١٢٧، ١٢٨)، الصواعق المرسله (١/٢٢٤ - ٢٢٥).

(٢) التدمرية - محققه - ص ٣٢، الفتاوى (٤٥/٦ - ٤٦) - بتصرف يسير.
وانظر: تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة ص ٦٤، العلو للذهبي ص ١٧٩.

هـ/ ويقال لهم نظير ما يجيئون به خصومهم من الجهمية والمعتزلة. فقد قال لهم هؤلاء: لو قام به سبحانه صفة وجودية كالسمع والبصر والعلم والقدرة . . . لكان محلاً للأعراض، ولزم التركيب والتجسيم، كما قلت: لو كان له وجه ويد وأصبع لزم التركيب والتجسيم. فجوابكم لهؤلاء - المعتزلة والجهمية - نعكسه عليكم ونجيبكم به.

فإن قالوا: ثبتت هذه الصفات على وجه لا تكون أعراضاً، ولا تسميها أعراضاً فلا يستلزم التركيب والتجسيم.

قيل لهم: نحن ثبتت هذه الصفات التي أثبتها الله لنفسه والتي نفيتها عنها على وجه لا يستلزم الأبعاد والجوارح ولا يسمى المتصف بها مركباً ولا جسماً.

فإن قالوا: هذه لا يعقل منها إلا الأجزاء والأبعاد.

قيل لهم: وتلك لا يعقل منها إلا الأعراض.

فإن قالوا: إن كان الوجه عين اليد، وعين الأصبع، فهو محال، وإن كان غيره لزم التمييز ويلزم التركيب.

قيل لهم: وإن كان السمع هو عين البصر وهما نفس العلم، وهي نفس الحياة . . . فهو محال، وإن تميزت لزم التركيب.

فإن قالوا: لن نعقل صفات ليست أعراضاً تقوم بغير جسم وإن لم يكن له نظير في الشاهد.

قيل لهم: فاعقلوا صفات ليست بأبعاض تقوم بغير جسم، وإن لم يكن له في الشاهد نظير. (١)

وبهذا يتضح قوة هذه القاعدة، وأنها من أعظم وأقوى ما يرد بها على هؤلاء.

ومن خلالها أيضاً يتبين مدى التناقض الذي وقعوا فيه، ولهذا استخدم بعض أئمتهم هذه القاعدة في الرد على من خالفهم كما فعل الجويني في نفي الوجه واليدين عن الله، حيث قال: «ومن سلك من أصحابنا سبيل إثبات هذه الصفات بظواهر هذه الآيات، ألزمه سوق كلامه أن يجعل الاستواء والمجيء والنزول والجنب من الصفات تمسكاً بالظاهر...» (٢)

وكما سبق فهذه القاعدة يُردّ بها على جميع النفاة، فالمعطل يلزمه في كل ما نفاه نظير ما أثبتته. (٣)

(١) الصواعق المرسلّة (١/٢٢٦-٢٢٨) - بتصرف .

وانظر : درء تعارض العقل والنقل (١/١٢٧ - ١٢٨).

(٢) الإرشاد للجويني ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) انظر في ذلك وكيف رد شيخ الإسلام بهذه القاعدة على جميع فرق المعطلة: التدمرية - محققة - ص

٣١ - ٤٣ .

د - الجمع بين نصوص إثبات علو الله ونصوص المعية

من المسائل التي ناقشها المؤلف وتعرض لها في هذا السفر مسألة «معية الله خلقه» وعدم معارضتها ومناقضتها لنصوص الكتاب والسنة المثبتة لعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. ولهذا سأشير لها هنا بشيء من الإيجاز.

١ - النصوص المثبتة للمعية

وردت نصوص كثيرة في إثبات معية الله لخلقه منها:

قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو ~~مهمهم~~ أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ [المجادلة: ٧].

وقوله تعالى: ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو ~~مهمهم~~ أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [الحديد: ٤].

وقوله تعالى: ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله ~~مع~~ المتقين﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقوله: ﴿استعينوا بالصبر والصلاة إن الله ~~مع~~ الصابرين﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقوله: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله ~~مع~~ الصابرين﴾ [البقرة:

بإذن

. [٢٤٩]

وقوله: ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله حج الصابرين﴾
[الأفعال: ٦٦].

وقوله: ﴿قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله حج المتقين﴾ [التوبة: ٣٦].

وقوله: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله حج المتقين﴾ [التوبة: ١٢٣].

وقوله: ﴿إن الله حج الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل: ١٢٨].

وقوله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله حج المحسنين﴾
[العنكبوت: ٦٩].

وقوله: ﴿وقال الله إني همم لئن أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتهم برسلي...﴾ [المائدة: ١٢].

وقوله: ﴿قال كلا فاذهبا بآيتنا إنا همم مستمعون﴾ [الشعراء: ١٥].

وقوله: ﴿ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله همم﴾ [محمد: ٣٥].

وقوله: ﴿قال لا تخافا إني همما أسمع وأرى﴾ [طه: ٦٢].

وقوله: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله همما﴾
[التوبة: ٤٠].

وقوله: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو همهم﴾ [النساء: ١٠٨].

وقوله: ﴿قال كلا إن مهي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢].

أما من السنة فمن أصرح ما ورد في هذا: ما رواه البيهقي عن عبدالله بن معاوية الغاضري أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان . . . وذكر منها: وزكى عبد نفسه فقال رجل: ما تزكية المرء نفسه يا رسول الله؟ قال: يعلم أن الله معه حيث ما كان»^(١).

قال الحاكم: قرأت بخط أبي عمرو المستعلي سئل محمد بن يحيى - يعني الذهلي - عن حديث عبدالله بن معاوية عن النبي ﷺ «ليعلم العبد أن الله معه حيث كان» فقال: يريد أن الله علمه محيط بكل ما كان والله على العرش»^(٢) أهـ

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان»^(٣)

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩٥/٤ - ٩٦)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢٠١/١) وقال: لا يروى هذا الحديث عن معاوية إلا بهذا الإسناد تفرد به الزبيدي، ولا نعرف لعبدالله بن معاوية الغاضري حديثاً مسنداً غير هذا. أهـ

ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣١/٥ - ٣٢)؛ وقال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١٦٣/٢) عقب هذا الحديث: «ورواه الطبري وجود إسناده، وسياقه أتم سنداً ومتناً» أهـ، وصحح الألباني إسناده وقال: «رجال ثقات رجال مسلم غير عبدالله بن سالم وهو الزبيدي، وهو ثقة». أهـ السلسلة الصحيحة (٣٨/٣) رقم ١٠٤٦.

(٢) العلو للذهبي ص ١٣٦.

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١٧٢/٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٢٤/٦)، وذكره الهيثمي في المجمع (٦٠/١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وقال: تفرد به عثمان بن كثير، قلت - يعني الهيثمي - ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح. أهـ وحسنه شيخ الإسلام، انظر: الفتاوى (٣/١٤٠).

٢ - شبهة نفاة العلو في استدلالهم بنصوص المعية

تمسك نفاة العلو بهذه النصوص المثبتة لمعية الله لخلقه، وقالوا لأهل السنة: إن نصوصكم التي استدلتتم بها على إثبات العلو منقوضة بهذه النصوص؛ وقالوا: فإن كان تأويل ما ورد في إثبات علو الله بعلو القدر والقهر والمكانة باطلاً، فتأويل معية الله لخلقه بمعية العلم والإحاطة والنصر والتأييد تأويل باطل أيضاً، والعكس بالعكس.

يقول الجويني في معرض كلامه عن ذلك: «فإن استدلووا - يعني أهل السنة - بظاهر قوله تعالى: ﴿الرحمن علي العرش استوى﴾ [طه: ٥]، فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على تأويلها: منها قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد: ٤]... فنسألهم عن معنى ذلك، فإن حملوه على كونه معنا بالإحاطة والعلم؛ لم يمتنع حمل الاستواء على القهر والغلبة..» أهـ^(١)

وقال أبو سعيد النيسابوري [ت ٤٧٨هـ] في كتابه «الغنية في أصول الدين» قال: «ولكن الطريق في الجواب معهم - يعني أهل السنة - أن نعارضهم بآيات تخالف ظواهرها ظواهر هذه الآيات - يعني الآيات المثبتة للعلو - وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ إلى قوله: ﴿وهو معهم أينما كانوا﴾ [المجادلة: ٧] وقوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد: ٤] وموجب الآيتين حلوله في كل مكان... إلى أن قال: فإن أعرضوا عن تأويل هذه الآيات مع الإيمان بظواهرها والاعتقاد بأنه لا يكون في كل مكان... أعرضنا نحن عن التأويل وصرنا إلى الإيمان بما ورد مع الاعتقاد بأن الحق منزّه عن

(١) الإرشاد للجويني ص ٤٠.

المكان، وإن صاروا إلى التأويل وقالوا: المراد بقوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ بالعلم لا بالذات... ضرباً إلى التأويل. وقلنا: المراد بقوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ بالقدرة...»^(١) أهـ

٣ - الرد عليهم وإيضاح معنى المعية الواردة في النصوص:

لا شك أن معنى هذه المعية: إما معية نصر وتأييد؛ أو معية علم وإحاطة. هذا هو ظاهر النص وحقيقته، وليس هناك تأويل وصرف للفظ عن ظاهره، ولا تناقض أيضاً بين هذه النصوص وبين أدلة العلو البتة.

وذلك أن كلمة «مع» في اللغة إذا أطلقت فالمراد منها مطلق المصاحبة والمقارنة، ولا يلزم منها المخالطة والممارسة والمحاذاة.^(٢) فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلّت على المصاحبة والمقارنة في هذا المعنى فقط.

وقد دلّ على ذلك القرآن في مواضع كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ [البقرة: ٤٣] ولا يلزم من ذلك أن يكون مخالطاً مماساً للراكعين، بل قد يكون بينه وبينهم بون شاسع، ومثله قوله تعالى: ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع

(١) الغنية في أصول الدين ص ٧٧. وانظر: لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول للمكلائي ص ١٧٨ - ١٧٩، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لبدن الدين بن جماعة ص ١١٠ - ١١١.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٢٧٤)، تاج العروس (٢٢/٢١٠ - ٢١١)، المفردات للأصبهاني ص ٤٧٠.

الراكعين ﴿ [آل عمران: ٤٣].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾

[آل عمران: ١٩٣].

وقوله: ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين﴾ [النساء: ١٤٦] فهو معهم وإن كان في أقصى المشرق وهم في أقصى المغرب.

وقوله: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ [الكهف:

٢٨].

وقوله: ﴿يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ [الفرقان: ٢٧].

وقوله: ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾ [المدثر: ٤٥].

وقوله: ﴿وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ [الأحزاب: ٥٠].

ومعلوم أنهن هاجرن قبله وبعده بمدة.

وقوله: ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾

[الأنفال: ٧٥].

وقوله: ﴿فتربصوا إنا معكم متربصون﴾ [التوبة: ٥٢].

وقوله: ﴿فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾ [يونس: ٢٠].

وقوله: ﴿وارتقبوا إني معكم رقيب﴾ [هود: ٩٣].

وقوله: ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقوله: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم﴾ [التوبة: ٨٨].

وقوله: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق﴾ [ص: ١٨].

وقوله: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾

[الفتح: ٢٩].

وقوله: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه﴾ [المتحنة: ٤].

وقوله: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ [التحریم: ٨].

وقوله: ﴿هذا ذكر من معي وذكر من قبلي﴾ [الأنبياء: ٢٤].

فالعية هنا في جميع هذه الآيات دالة على مطلق المصاحبة ولا يلزم منها المخالطة والمماساة بحال من الأحوال؛ وكثيراً ما يجري هذا في كلام الناس، فيقال: زوجة الرجل معه، وإن كان هو في مكان وهي في مكان بعيد عنه. ويقال أيضاً: الأمير مع جنده، وهو في المشرق وهم في المغرب؛ ويقال أيضاً: مال الرجل معه، وداره معه، وضيعته معه وهلم جراً، بل أوضح مثال على ذلك قولهم: مازلنا نسير والقمر معنا، وفي كل هذه الأحوال لا يلزم من ذلك المخالطة والمماساة.

فإذا كان هذا جائزاً في حق المخلوق، ففي حق الخالق من باب أولى، ولهذا كانت معية الله لخلقه معية حقيقية لا تقتضي المخالطة والمماساة والمحاذاة، وقد دلّ على ذلك ظاهر الخطاب ومفهومه، وليس فيه صرف للفظ عن ظاهره.^(١)

(١) انظر: الفتاوى (١٤٢/٣) (٢٣١/٥ - ٢٣٢)، (٤٩٧) (٢٢/٦ - ٢٣) (٢٤٩/١١)، شرح حديث النزول ص ١٢٧ - ١٢٨، مختصر الصواعق (٢/٢٦٥ - ٢٦٦)، وانظر: ص ٥٢٠.

قال الإمام أبو عبد الله بن منده: «... فإن قيل قد تأولتم قوله عز وجل: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ وحملتموه على العلم. قلنا: ما تأولنا ذلك وإنما الآية دلّت على أن المراد بذلك العلم، لأنه قال في آخرها ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾. أهـ^(١)

٤ - الكلام على آيتي «الحديد» و«المجادلة» وأقوال الأئمة في ذلك:

من أصرح الآيات التي وردت في إثبات معية الله لخلقه قوله تعالى في سورة «الحديد» ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [الحديد: ٤]، وقوله تعالى في سورة «المجادلة» ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما علموا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ [المجادلة: ٧].

ولهذا كثيراً ما يورد أهل البدع على أهل السنة هاتين الآيتين.

وقد حكى غير ما واحد من الأئمة الإجماع على أن المراد بالمعية هنا معية العلم.

قال أبو عمرو الطلمنكي: «وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله

(١) المحجة لأصبهاني (٢/٢٩١).

تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ ونحو ذلك من القرآن: أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء. أهـ^(١)

ومن حكي الإجماع على ذلك أيضاً الإمام ابن عبد البر، والإمام ابن كثير.^(٢)

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ قال: «عالم بكم أينما كنتم». أهـ^(٣)

وأخرج عبدالله بن الإمام أحمد عن مالك بن أنس أنه قال: «الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء. وتلا هذه الآية ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾...»^(٤)

وعن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قوله عز وجل ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ قال: علمه. أهـ^(٥)

وعن الضحاك قال: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ قال: هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم. أهـ^(٦)

(١) العلو للذهبي ص ١٧٨، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٠ - ٢٥١)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٤٢.

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/ ١٣٨ - ١٣٩)، تفسير ابن كثير (٨/ ٦٧).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٨/ ٤٩).

(٤) السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/ ١٠٧).

(٥) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة (١/ ٣٠٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٢)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٤٠١)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٢)، والآجري في الشريعة ص ٢٨٩.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٩)، والآجري في الشريعة ص ٢٨٩.

وعن مقاتل بن حيان قال: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ يعني: قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم. أه^(١) وعنه أيضاً في قوله ﴿إلا هو معهم﴾ يقول: علمه، وذلك قوله: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء، هو فوق عرشه وعلمه معهم. أه^(٢)

وقال الإمام أحمد في كتابه «الرد على الجهمية»: «بيان ما تأولت الجهمية من قول الله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾.. قالوا: إن الله معنا وفينا. فقلنا: الله جل ثناؤه يقول: ﴿ألم تر إن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ ثم قال: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ يعني الله بعلمه، ﴿ولا خمسة إلا هو﴾ يعني الله بعلمه ﴿سادسهم﴾ ﴿ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلى هو معهم﴾ يعني بعلمه فيهم ﴿أينما كانوا ثم ينبئهم بما علموا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ يفتح الخبر بعلمه، ويختم الخبر بعلمه... أه^(٣)

وقال حنبل: قلت لأبي عبد الله ما معنى قوله ﴿وهو معكم﴾ و﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ قال: علمه عالم الغيب والشهادة، علمه محيط بكل شيء علام الغيوب، يعلم الغيب، ربنا على العرش بلا حد ولا صفة. أه^(٤)

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١٧٣/٢).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٢/٢٨)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٤٠٠/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٧٤/٢).

(٣) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص ١٣٨.

(٤) أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي (٤٠٢/٢)، اجتماع الجيوش لابن القيم ص ٢٠٠، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ١٦٧.

وقال نعيم بن حماد في قوله تعالى ﴿وهو معكم﴾ معناه: لا يخفى عليه خافية بعلمه ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ أراد أن لا تخفى عليه خافية. أهـ^(١)

وسئل عليّ بن المديني عن قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ فقال: اقرأ ما قبله ﴿ألم تر أن الله يعلم﴾. أهـ^(٢)

وقال يحيى بن عمار السجزي: «هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قوله تعالى ﴿وهو معكم﴾. أهـ^(٣)

وقال ابن جرير الطبري: «وعنى بقوله ﴿هو رابعهم﴾ بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه». أهـ

وقال أيضاً عند قوله: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾: «وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم ومقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سمواته السبع...» أهـ^(٤)

وعن أبي حنيفة أنه قال في قوله ﴿وهو معكم﴾ قال: «هو كما تكتب إلى الرجل أني معك وأنت غائب عنه». أهـ^(٥)

(١) اجتماع الجيوش لابن القيم ص ٢٢١، مختصر العلو للذهبي ص ١٨٤ وصحح الالباني إسناده.

(٢) اجتماع الجيوش ص ٢٣٤، مختصر العلو ص ١٨٩.

(٣) اجتماع الجيوش ص ٢٧٩، مختصر العلو ص ٢٦٣.

(٤) تفسير ابن جرير (٢٧/٢١٦)(٢٨/١٢).

(٥) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٧٠).

وقال الإمام الدرامي في معرض كلامه عن آية ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة...﴾ الآية قال: «هذه الآية لنا عليكم لا لكم، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه، لأن علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيء، وهو بكماله فوق العرش بائن من خلقه... إلى أن قال: غير أنكم جهلتم معناها فضلتم عن سواء السبيل، وتعلقتم بوسط الآية وأغفلتم فاتحتها وخاتمتها، لأن الله عز وجل افتتح الآية بالعلم بهم وختمها به فقال: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات...﴾ الآية، ففي هذا دليل على أنه أراد العلم بهم وبأعمالهم...» أهـ^(١)

وقال أبو بكر الأجري: «فإن قال قائل: فأيش معنى قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم...﴾ الآية التي بها يحتجون؟ قيل له: علمه عز وجل، والله على عرشه وعلمه محيط بهم، وبكل شيء من خلقه، كذا فسره أهل العلم. والآية تدل أولها وآخرها على أنه العلم... إلى أن قال: فعلمه عز وجل محيط بجميع خلقه. وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين». أهـ^(٢)

وسأل ابن شاهين الإمام الجنيد عن معنى: (مع)؟ فقال: «مع» على معنيين: مع الأنبياء بالنصرة والكلاءة، قال الله تعالى: ﴿إني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦]، ومع العامة بالعلم والإحاطة، قال الله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾...» أهـ^(٣)

(١) الرد على الجهمية للدرامي ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) الشريعة للأجري ص ٢٨٨.

(٣) الرسالة القشيرية ص ٤٦.

هذه أقوال جملة من أئمة السلف في هاتين الآيتين، ولم يعرف عن أحد ممن
يعتد بقوله أنه انكر عليهم ذلك، أو قال إن هذا صرف للفظ عن ظاهره، أو قال
إن لازم الآية وظاهرها يقتضي المخالطة والمماساة والمحاذاة.

٥ - أقسام المعية:

لقد نظر العلماء في نصوص المعية وسبروها فوجدوا أنها تنقسم إلى قسمين لا
تخرج عن أحدهما: معية عامة، ومعية خاصة.

أ/ المعية العامة:

وهي الشاملة لجميع الخلق قاطبة، ولا يتخلف عنها أحد البتة، ومثالها نحو
قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾ [المجادلة: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [الحديد: ٤].

وقوله تعالى: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ
يبیتون ما لا يرضى من القول﴾ [النساء: ١٠٨].

ومقتضى هذه المعية: العلم والإحاطة والسمع والبصر ونفوذ القدرة ونحو
ذلك.

ب/ المعية الخاصة

وهذه المعية ليست شاملة لجميع الخلق، بل تخص نوعية منهم، ومثال ذلك نحو:

قوله تعالى: ﴿إِلَّهِ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّهِ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَامٌ إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينُ﴾ [الشعراء: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وهذا النوع كثير في القرآن وسبق ذكر شيء من ذلك.

ومقتضى هذه المعية: النصر والتأييد والإعانة والتسديد والهداية والتوفيق ونحو ذلك.^(١)

(١) انظر: الفتاوى (٢٤٩/١١ - ٢٥٠)، مختصر الصواعق (٢٦٦/٢ - ٢٦٧)، تفسير ابن كثير (٥٣٤/٤)، أضواء البيان (٣٨٩/٣ - ٣٩٠)، معارج القبول (١/١٦٦).

الفصل الرابع

١ - النسخ الخطية للكتاب

٢ - طبعات الكتاب

الفصل الرابع

المبحث الأول: نسخ الكتاب الخطية

بعد البحث والتفتيش عثرت على عدة نسخ للكتاب وقد حصلت عليها جميعاً - ولله الحمد والمنة - وهي كالتالي:

١ - نسخة مصورة من المكتبة الظاهرية ورقمها ٣١، ٢/٣٣

عدد صفحاتها ١٩ لوحة، في كل صفحة ٢٦ - ٢٩ سطراً، في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً. ليس عليها تاريخ نسخ، ولا اسم الناسخ.

٢ - نسخة مصورة من المكتبة الظاهرية أيضاً ورقمها ٢٨ - ٣٠

عدد صفحاتها ٣٦ لوحة في كل صفحة ١٧ سطراً، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً. ليس عليها تاريخ نسخ، ولا اسم الناسخ يوجد بها سقط كما أن عليها تعليقات كثيرة وأكثرها غير واضح.

كتب في نهايتها: «فرغ من تعليقها أفقر عباد الله إليه وأحوجهم إلى عفوه ومغفرته أحمد بن عثمان بن يوسف بن سالم بن محمد...»

٣ - نسخة مصورة من مكتبة برلين، ورقمها ١٩٩٦ م.

عدد صفحاتها ٣٧ لوحة، في كل صفحة ٢٣ سطراً، في كل سطر ١١ كلمة تقريباً.

النسخة ليس عليها عنوان، ولا تاريخ نسخ، ولا اسم الناسخ.

٤ - نسخة مصورة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ورقمها ٢٠٣ ف. عدد صفحاتها ٤٣ لوحة، في كل صفحة ٢٠ سطراً، في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً. تاريخها ١٢٨٣هـ، وليس عليها اسم الناسخ.

٥ - نسخة مصورة من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود ورقمها ٤١٢٢.

عدد صفحاتها ١٦ لوحة، في كل صفة ١٩ سطراً، في كل سطر ١١ كلمة تقريباً. تاريخها ١٢٢٤هـ، وليس عليها اسم الناسخ.

٦ - نسخة مصورة من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، ورقمها ٣٩٤٦. عدد صفحاتها ٤٨ لوحة، في كل صفحة ٢٦ سطراً، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً. تاريخ نسخها في القرن الثالث عشر.

٧ - نسخة مصورة من المكتبة السعودية بدار الإفتاء، ورقمها ٨٦/٥٦٧.

عدد صفحاتها ٦٤، في كل صفحة ٢٣ سطراً، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً.

وهي ضمن مجموعة كتب بخط واحد، وتاريخ احدى نسخ المجموعة ١٢٢٧هـ، سقط من أول المخطوط عدة ورقات.

٨ - نسخة مصورة أيضاً من المكتبة السعودية بدار الإفتاء ورقمها ٨٦/٥٩٣.

عدد صفحاتها ٩٣ صفحة، في كل صفحة ٢١ سطراً، في كل سطر ١١

كلمة تقريباً. ليس عليها تاريخ نسخ ولا اسم الناسخ.

٩ - نسخة مصورة أيضاً من المكتبة السعودية بدار الإفتاء ورقمها ٨٦/٦٨٦.

عدد صفحاتها ٢١ لوحة، في كل صفحة ٢٤ سطراً، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً. وهذه النسخة ضمن مجموع كبير يضم ١٦ كتاباً.

في آخر صفحة كتب «بلغ قراءة على شيخنا عبدالرحمن . . . أبقاه الله تعالى بمنه . . . في شهر . . . المبارك سنة ١٢٧٢هـ قاله كاتبه بقلمه وقابله . . . أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى . . .»؛ كما كتب في هامش الصفحة الأولى: «هذه النسخة مختصرة اختصاراً كلياً».

وبعد النظر والمقارنة بين هذه النسخ اتضح لي أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، كل قسم من هذه الأقسام يوجد فيه تشابه بين نسخه إلى حد ما، مما يجعل الاحتمال قائماً أن كل مجموعة من هذه الأقسام منقولة من أصل واحد، أو بعضها منقول من بعض، ولهذا اخترت من كل مجموعة نسخه واحدة. وهذه المجموعات كما يلي:

القسم الأول:

أ - نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٣١، ٢/٣٣

ب - نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٢٨-٣٠

ج - نسخة برلين رقم ١٩٩٦.

واخترت من هذه المجموعة «نسخة الظاهرية» رقم ٣١، ٢/٣٣ وكما أسلفت فإن عدد صفحاتها ١٩ لوحة، في كل صفحة ٢٦ - ٢٩ سطراً في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً.

كتبت بخط نسخ متوسط، بعض حروفها معجمة غير منقوطة، في بعض الأسطر بياض يسير.

لا يوجد عليها تاريخ نسخها، ولا اسم الناسخ، ولكن كتب على الصفحة الأولى تملك «ليوسف بن حسن بن عبدالهادي» وبعد مراجعة نماذج من خطه في كتاب «الأعلام» (٢٢٥/٨) وإحدى المخطوطات التي كتبها بيده، وهي: «مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام» لابن عبدالهادي نفسه،^(١) وأيضاً سؤال المختصين: تبين أن هذا التملك كتبه بيده، وقد عاش في الفترة (٨٤٠ - ٩٠٩هـ) فتكون هذه النسخة كتبت في زمنه أو قبل ذلك.

يوجد عليها بعض التعليقات والتصحيحات اليسيرة، كتب في أعلى الصفحة الأولى: «الفتيا المعروفة بالحموية، من كلام شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية» ثم أسفل من ذلك كتب: «ملك يوسف بن حسن بن عبدالهادي وختم عليها بختم الظاهرية.

لم يذكر في بداية المخطوط تاريخ السؤال الموجه إلى شيخ الإسلام، وما سببه هذا الجواب من أمور ومحن، بل ابتدأ المخطوط بالسؤال مباشرة خلافاً لنسخ المجموعة الثانية والثالثة.

(١) وهذه النسخة محفوظة في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» رقم الحفظ

وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل، وذلك لما يلي:

لأنها أقدم نسخة عثرت عليها، وليست بعيدة العهد عن زمن المؤلف، كما يوجد عليها بعض التصحيحات والتعليقات مما يدل على أنها قرئت وقوبلت على نسخة أخرى، وأيضاً خلوها من الخروم والسقط.
ورمزت لها بـ(الأصل).

القسم الثاني:

أ - نسخة مركز الملك فيصل رقم ٢٠٣ ف

ب - نسخة جامعة الملك سعود رقم ٣٩٤٦.

ج - نسخة المكتبة السعودية رقم ٨٦/٥٦٧.

د - نسخة المكتبة السعودية رقم ٨٦/٥٩٣.

هـ - نسخة المكتبة السعودية رقم ٨٦/٦٨٦.

واخترت من هذه المجموعة «نسخة مركز الملك فيصل» رقم ٢٠٣ ف، وعدد صفحاتها كما سبق ٢٣ لوحة، في كل صفحة ٢٠ سطراً، في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً.

كتبت بخط نسخ لا بأس به، كثير من كلماتها مشكولة تاريخ نسخها في رجب ١٢٨٣ هـ، ليس عليها اسم الناسخ، النسخة مقروءة ومصححة وعليها بلاغات.

كتب على الصفحة الأولى: «جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية للشيخ الإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية أسكنه الله الغرف العالية، آمين إنه غفور رحيم آمين، آمين، يا رب العالمين» وبجانب هذا كتب «بسم الله الرحمن الرحيم، قد دخل في ملك الفقير إلى الله - وطمس الاسم وبعده:- بنت عبدالله الراجحي وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، سليمان الراجحي غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين، البكيرية».

وكتب في الصفحة الثانية: «لقد وقف هذا الكتاب الشريف من فضل ربه حمد الناصر بن مطلق الراجحي ووالدته مزنة المحمد بن سليمان الراجحي وقفاً لله على طلبة العلم من الرواجح، فإن لم يكن فيهم قارئ فعلى طلبة العلم من أهل البكيرية طلباً للشواب لا يباع ولا يوهب فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم؛ والناظر عليه عقيل المحمد الراجحي، شهد به كاتبه عبدالله بن محمد الرشيمي ١٣٠٨هـ» وكتب تحته «هذا الكتاب عندي عارية لعلي بن منصور الراجحي جزاه الله خيراً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

وكتب في الصفحة الثالثة في الحاشية: «فيعلم من ير هذا الكتاب بأنه وقف لوجه الله لا يباع ولا يوهب ولا يشتري وقفه من فضل ربه حمد الناصر الراجحي ووالدته مزنة المحمد السليمان على طلبة العلم من عياله، فإن لم يكن فيهم طالب علم فعلى طلبة العلم من الرواجح، فإن لم يكن فيهم طالب علم فعلى طلبة العلم من أهل البكيرية فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين

يبدلونه إن الله سميع عليم رجاء المثوبة، نسأل الله أن ينفع به إنه سميع عليم، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنه غفور رحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ١٣٠٨هـ».

وهذه النسخة سلمت من الطمس والبياض سوى كلمات يسيرة جداً، كما أن بعض كلماتها موضحة بالخط الأسود العريض نحو: «قال» «وروى» «وذكر» وبعض الأعلام.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ج)

القسم الثالث:

وهو عبارة عن نسخة جامعة الملك سعود رقم ٤١٢٢، عدد صفحاتها ٣٦ لوحة، في كل صفحة ١٩ سطراً، في كل سطر ١١ كلمة تقريباً، كتبت بخط نسخ لا بأس به، غير أنه في بعض الأحيان تكون الحروف متداخلة كأن الرطوبة أثرت عليها، أكثر كلماتها وضع فوقها خطوط، كتب في آخرها: «كان الفراغ من رقمه ضحى يوم الاثنين ٢٢ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٤هـ»

النسخة عارية تماماً عن أي تصحيح أو تعليق.

وقد رمزت لها بحرف (ع).

المبحث الثاني: طبعات الكتاب

هذا الكتاب - الحموية الكبرى - شأنه شأن كثير من كتب شيخ الإسلام، حيث طُبِعَ عدة طبعات مفردة وضمن مجاميع، وأقدم نسخة مطبوعة عثرت عليها:

«النسخة الهندية - طبعت ضمن مجموع - ط ١٣٢٢هـ - في مطبعة القرآن والسنة - الهند». ونسخة أخرى «طبعت ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ط الأولى ١٣٢٣هـ المطبعة العامرة الشرفية - مصر».

وجميع الطبعات تفتقر إلى التحقيق العلمي، كما أنها لم تخدم الخدمة المطلوبة، جلّها طبع متناً بدون أي تعليق أو توثيق، وبعد مقارنتي لهذه الطبعات تبين لي أن جميعها إما منقول عن أصل واحد، أو بعضها مصور من بعض.

القسم الثاني

الكتاب محققاً

القسم الثاني

الكتاب محققاً

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

سئل^(٢) شيخ الإسلام^(٣)، أبو العباس^(٤) أحمد بن تيمية: ^(٥)
[وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة^(٦)، وجرى بسبب هذا الجواب أمور
ومحن^(٧)، وهو جواب عظيم النفع جداً. فقال السائل: ^(٨)

-
- (١) في (ج) زيادة «وبه نستعين والحمد لله رب العالمين» وفي (ع): «وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».
- (٢) السؤال ورد من حماة من بلاد الشام، ولذا سيمت بالحموية. ومضى الكلام على ذلك في «تسمية الكتاب».
- انظر العقود الدرية ص ٦٧، ١٩٨، البداية والنهاية (٤/١٤).
- (٣) في (ع) زيادة «الرياني تقي الدين».
- (٤) «أبو العباس» سقطت من (ع).
- (٥) في (ج): سئل الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الحافظ المجتهد، أحمد بن عبدالحليم ابن عبدالسلام ابن تيمية رحمه الله.
- (٦) انظر البداية والنهاية (٤/١٤)، العقود الدرية (ص ٦٧).
- (٧) أشار إلى شيء من ذلك الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية (٤/١٤)» وابن حجر في «الدرر الكامنة (١/١٥٥)»، والشوكاني في «البدور الطالع (١/٦٥)».
- وانظر إلى تفصيل ذلك في العقود الدرية (ص ١٩٥)، حيث قام بعض مبتدعة زمانه ضده، وتآلبوا عليه، وسعوا به إلى الأمراء والقضاة بسبب هذا الجواب. وتقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك.
- (٨) ما بين المعكوفتين من (ج، ع).

ما قولكم^(١) في آيات الصفات كقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥]^(٢) وقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [فصلت:١١]، إلى غير ذلك من الآيات وأحاديث الصفات كقوله ﷺ: «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن»^(٣) وقوله: «يضع الجبار قدمه في النار»^(٤) إلى غير ذلك، من الأحاديث^(٥) [وما قالت العلماء، وابسطوا القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى؟]^(٦) فأجاب:

[الحمد لله رب العالمين]^(٧) قولنا فيها^(٨) ما قاله الله ورسوله ﷺ والسابقون

(١) في (ج، ع) (ما قول السادة الفقهاء ١٩٥ أئمة الدين).

(٢) في (ج، ع) زيادة: ﴿ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٣) رواه مسلم (٤/٢٠٤٥) رقم ٢٦٥٤، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء. أما معنى الحديث فيجري على ظاهره، ولا يتأول، ولا يلزم من ذلك أن تكون القلوب مماسة ومتصلة بالأصابع، ولا أنها في جوفه، فقوله تعالى ﴿السحاب المسخر بين السماء والأرض﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿مصدقاً لما بين يديه من التوراة﴾ [المائدة: ٤٦]، ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه﴾ [سبأ: ١٢]، وأمثال ذلك كثير، فهذا لا يلزم منه أن يكون السحاب مماساً للسماء والأرض، والتوراة مماسة ليديه، وكذلك الجن.

- انظر التدمرية - محققة - ص ٧٣، لوامع الأنوار (١/٢٣٦ - ٢٣٨).

(٤) رواه البخاري بنحوه، الفتح (٨/٥٩٤) رقم ٤٨٤٨، ٤٨٤٩، ٤٨٥٠، كتاب التفسير، باب «وتقول هل من مزيد».

- ورواه مسلم (٤/٢١٨٦) رقم ٢٨٤٨، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، بلفظ:

«لا تزال جهنم تقول هلم من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه. فتقول قط، قط، وعزتك ويزوي بعضها إلى بعض».

(٥) «من الأحاديث» سقطت من (ع).

(٦) ما بين المعكوفتين من (ج، ع).

(٧) ما بين المعكوفتين من (ج، ع).

(٨) «فيها» سقطت من (ع).

الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم^(١)، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب^(٢) وغيره؛ فإن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه وسرجاً منيراً، وأمره أن يقول: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ [يوسف: ١٠٨].

إحكام
رسول ﷺ
باب الإيمان
بالله اعتقاداً
وقولاً

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير^(٣) الذي أخرج [الله]^(٤) به الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة^(٥)، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة، وقد أخبر^(٦) أنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته - محال مع هذا وغيره - أن

(١) كالأئمة الأربعة، والسفيانيين، والزهري، وابن المبارك، وغيرهم كثير.

(٢) أي في باب ما يوصف الله به.

(٣) قال تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

وهذه صفة من صفاته ﷺ التي جاءت في القرآن، وذلك أنه شبهه تعالى بالشمس لأن الدنيا أضاءت به، وبشريعته. إذ كانت مظلمة بالكفر.

انظر: الشفاء (٣١٩/١)، تفسير ابن كثير (٤٣١/٦)، عمدة الحفاظ (٢/٢١٤).

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٥) هذه صفة أهل الإيمان بالرجوع عند التنازع إلى كتاب الله وما صح من سنة نبيه ﷺ في الدقيق والجليل، وهذا من لوازم الإيمان وصحته.

انظر لوامع الأنوار البهية (٦/١).

(٦) في (ع) زيادة «الله».

يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبساً مشتبهأ، فلم يميز [بين] (١) ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا (٢)، وما يجوز عليه (٣) وما يمتنع عليه. (٤)

فإن معرفة هذا أصل الدين، وأساس الهداية، وأفضل (٥) ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدرسته العقول، فكيف يكون ذلك الكتاب، وذلك الرسول وأفضل خلق الله (٦) بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً!

ومن المحال أيضاً أن يكون النبي ﷺ قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة (٧) (٨)، وقال: «تركتم على البيضاء (٩) ليلها كنهارها لا يزيغ عنها

(١) ما بين المعكوفتين من (ع).

(٢) مثل صفات الكمال، كالحياة والعلم، والقدرة...

(٣) مثل صفات الفعل كالمجيء، والنزول والاستواء...

(٤) مثل صفات النقص كالسنة والنوم والاكل والشرب...

انظر أم البراهين لأبي عبدالله محمد بن يوسف الحسيني ص ٣-٦ ضمن مجموع أمهات المتون - شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص ٥٠.

(٥) في (ع) زيادة «وأوجب».

(٦) في (ج) «خلقه» بدل: خلق الله.

(٧) الخراءة مكسورة الحاء عمدة الألف، الجلسة للتخلي والتنظيف منه الأدب فيه.

انظر: غريب الحديث للخطابي (٣/٢٢٠)، النهاية (١٧/٢) لسان العرب (١/٦٤).

(٨) أشار المؤلف بذلك إلى الحديث الذي رواه مسلم (٢١/٢٣٣) رقم ٢٦٢ كتاب الطهارة، باب الاستطابة، ونصه:

«عن سلمان - يعني الفارسي - رضي الله عنه قال: قيل له قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة. فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعضم».

(٩) البيضاء الحجرة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلاً، مأخوذ من البياض وهو الوضوح.

انظر تعليق عبد الباقي على سنن ابن ماجه (١/١٦)، لسان العرب (٧/١٢٢).

بعدي^(١) «إلا هالك»^(٢)، وقال فيما صح عنه أيضاً «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم»^(٣). (٤)

(١) «بعدي سقطت من (ج).

(٢) الحديث بهذا اللفظ رواه ابن ماجة (١٦/١) رقم ٤٣ المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ونصه:

« عن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقلنا يا رسول الله. إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك... الحديث. - ورواه أحمد (١٢٦/٤).

- وابن عاصم في كتاب السنة (٢٧/١) رقم ٤٨، ٤٩.

- والآجري في الشريعة ص ٤٧.

- واللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٤/٢) رقم ٧٩.

- والحاكم (٩٦/١) وقال: «وقد تابع عبدالرحمن بن عمرو على روايته عن العرياض بن سارية ثلاثة من الثقات الاثبات من أئمة أهل الشام، منهم: حجر بن حجر الكلاعي. أه»
- والخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه (١٧٦/١).

وقد حكم الألباني على الحديث بالصحة وقال: «وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون، غير عبدالرحمن بن عمرو هذا، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقد روى عنه جماعة من الثقات، وصحح له الترمذي، وابن حبان والحاكم في التهذيب...»

انظر: تخريج أحاديث السنة لابن أبي عاصم (٢٧/١)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٤٧/٢) رقم ٩٣٧.

(٣) في (ع) تكررت جملة «وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم» مرتين.

(٤) الحديث أخرجه مسلم (١٤٧٢/٣) رقم ١٨٤٤ كتاب الامارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول. في حديث طويل عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي لله عنه - بلفظ: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم... الحديث».

وقال أبوذر - رضي الله عنه - «لقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً». (١)

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «قام فينا رسول الله ﷺ [مقاماً]» (٢) فذكر (٣) بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه» رواه البخاري. (٤)

محال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين - وإن دقت - أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم [ويعتقدونه] (٥) بقلوبهم (٦) في ربهم ومعبودهم رب

(١) رواه الإمام أحمد (٥/١٥٣، ١٦٢) بلفظ «لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً» ولفظ آخر «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائر... الحديث».

- ورواه الطبراني في الكبير (٢/١٦٦) رقم ١٦٤٧ نحواً من ذلك.

- وذكره الهيثمي في المجمع (٨/٢٦٣) باب فيما أوتي من العلم ﷺ وقال: «رواه أحمد والطبراني... ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم. أه. وأورده بنحو من ذلك عن أبي الدرداء، وقال رواه: الطبراني، ورجال رجال الصحيح. أه المجمع (٨/٢٦٤).

(٢) مابن المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في صحيح البخاري.

(٣) في (ج) زيادة «فيه».

(٤) الحديث بهذا اللفظ رواه البخاري (٦/٢٨٦) رقم ٣١٩٢، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ [الروم: ٢٧].

- وأخرج البخاري نحواً من هذا الحديث عن حذيفة - رضي الله عنه - (١١/٤٩٤) رقم ٦٦٠٤، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قادراً مقدوراً.

ورواه مسلم (٤/٢٢١٧)، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب اخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة.

(٥) مابن المعكوفتين من (ج)، وهو بياض في (الأصل).

(٦) في (الأصل، ع) «وقلوبهم» وما أثبت من (ج).

العالمين، الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة^(١) من إيمان وحكمة أن لا يكون [بيان]^(٢) هذا الباب قد وقع من الرسول ﷺ على غاية التمام، إذا كان قد وقع ذلك^(٣) منه فمن المحال أن [يكون]^(٤) خير أمته وأفضل قرونها قصرها في هذا الباب^(٥)، زائدين فيه أو ناقصين عنه.

ثم من المحال أيضاً أن تكون القرون الفاضلة - القرن الذي بعث فيه^(٦) رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم^(٧) - كانوا غير عالمين

- (١) مُسْكَة: المسكة هنا: البقية، يقال فيه مسكة من خير، أي بقية من خير، وتطلق المسكة على الرأي والعقل الذي يرجع إليه، فلان لا مسكة له أي لا عقل له ولا رأي.
انظر: لسان العرب (٤٨٨/١٠)، المعجم الوسيط ص ٨٦٩.
(٢) «بيان» غير موجودة في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع).
(٣) في (ج) تقدمت «ذلك» بعد: كان
(٤) ما بين المعكوفتين من (ج)
(٥) أي باب العقائد عموماً، والأسماء والصفات خصوصاً.
(٦) في (ج، ع) «فيه».

(٧) روى البخاري (٣/٧) رقم ٣٦٥٠، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.
- ومسلم (١٩٦٤/٤) رقم ٢٥٣٥ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً. الحديث» وهذا لفظ البخاري.

واختلف في القرن ما المراد منه؟

ف قيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان. وذهب الأزهري إلي أن القرن =

و^(١) [غير]^(٢) قائلين في هذا^(٢) الباب بالحق الميين، لأن ضد ذلك إما عدم^(٤) العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق^(٥). وكلاهما ممتنع.

= أهل كل مدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم، قلت السنون أو كثرت. وقيل: قرنه أصحابه، والذين يلونهم أبنائهم، والثالث أبناء أبنائهم. وقيل: القرن كل طبقة مقترنين في وقت. وقال الحربي: القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد. وذهب النووي: أن المقصود بقرنه هم الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم. وذهب أبو الطيب صاحب «عون المعبود» إلى المقصود بالقرن أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في أعمار كل زمان. وقال السيوطي: والأصح أنه لا ينضب بمدّة.

ورجح الحافظ أن المراد بالقرن: أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة. وذهب شيخ الإسلام إلى أن الاعتبار في القرون الثلاثة بجمهور أهل القرن وهم وسطه، وجمهور الصحابة انقرضوا بانقراض الخلفاء الأربعة وجمهور التابعين انقرضوا في أواخر عصر أصاغر الصحابة، وجمهور تابعي التابعين انقرضوا في أواخر الدولة الأموية؛ وأول الدولة العباسية. فكان الشيخ يرى أن القرن الأول هم الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم. ولعل هذا هو الأرجح - والله أعلم - وهو ما ذهب إليه النووي، وأبو الطيب، والحافظ، فالصحابة اشتركوا في رؤية النبي ﷺ والتابعون اشتركوا في معاصرة ورؤية الصحابة. وهكذا. وهذا ما رجحه سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، وأن القرن الأول هم الصحابة، والثاني هم التابعون، والثالث تابعوهم.

انظر: المجموع المغيث (٦٩٩/٢)، النهاية في غريب الحديث (٥١/٤) لسان العرب (٣٣٣/١٣)، شرح مسلم للنووي (٨٥/١٦)، فتح الباري (٥/٧)، عون المعبود (٤١٠/١٢)، الفتاوى (٣٥٧/١٠).

(١) في (ع) «أو» بدل: الواو

(٢) ما بين العكوفتين من (ج)

(٣) «هذا» سقطت من (ع)

(٤) في (ج): «لعدم»

(٥) في (ع) «الضد»

أما الأول فلأن من في قلبه أدنى^(١) حياة وطلب للعلم أو نهمة^(٢) في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه، أعني: بيان ما ينبغي اعتقاده، لا معرفة كيفية الرب وصفاته^(٣). وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر.

وهذا أمر معلوم بالفطرة^(٤) الوجدية، فكيف يتصور مع^(٥) قيام هذا المقتضى - الذي هو من أقوى المقتضيات - أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم. هذا لا يكاد يقع من^(٦) أبلد الخلق، وأشدهم إعراضاً عن الله^(٧) وأعظمهم إكباباً على طلب^(٨) الدنيا، والغفلة عن ذكر الله، فكيف يقع من^(٩) أولئك؟!!

وأما كونهم^(١٠) كانوا^(١١) معتقدين فيه غير الحق أو قائله فهذا لا

(١) في (الأصل) «أدنى من في قلبه»، وما أثبت من (جج، ع)

(٢) النهضة: الحاجة والرغبة في الشيء.

انظر: لسان العرب (١٢/٥٩٣)، المعجم الوسيط ص ٩٥٩.

(٣) السلف متفقون على أن الكيفية غير معلومة للخلق، وتواتر ذلك فيما نقل عنهم من أقول، وسيأتي بعضها فيما بعد.

(٤) في (الأصل) «الفطرة»، وما أثبت من (ج، ع)

(٥) في (ج) زيادة «عدم» ولعل المعنى لا يستفاد بإثباتها.

(٦) في (ج، ع) «في» بدل: من

(٧) «عن الله» سقطت من (ع)

(٨) «طلب» سقطت من (ج)

(٩) في (ج، ع) «في» بدل: : من

(١٠) في (ع) «قولهم» بدل: كونهم

(١١) «كانوا» سقطت من (ع)

يعتقده^(١) مسلم ولا عاقل عرف حال القوم.

ثم الكلام عنهم في هذا الباب^(٢) أكثر من أن يمكن سطره في هذه الفتوى أو أضعافها، يعرف ذلك من طلبه وتبعه.^(٣)

ولا يجوز أيضاً^(٤) أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر^(٥) قدر السلف، بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من أن «طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف^(٦)».

طريقة
السلف أسلم
وأنعلم وأنحكم

(١) في «يقوله» بدل: يعتقد

(٢) في (ج، ع): «ثم الكلام في هذا الباب عنهم»

(٣) قد اعتنى بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين بجمع أقوالهم في هذا الباب، ومنه هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر اللالكائي في كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، والآجري في كتابه «الشریعة» والإمام عبد الله بن الإمام أحمد في كتابه «السنة»، وأبو عبدالله بن بطة في كتابه «الإبانة» وغيرهم كثير.

(٤) «أيضاً» سقطت من (ح)

(٥) في (ج) «يعرف» بدل: يقدر

(٦) مادة السين واللام والفاء تدل على تقدم وسبق، ومن ذلك السلف الذين مضوا.

معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٩٥).

والسلف تطلق في اللغة على من تقدمك من آباتك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل.

لسان العرب (٩/ ١٥٩)، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٩٠)، المعجم الوسيط ص ٤٤٤.

أما في الاصطلاح: فاحتلت عبارات العلماء في ذلك فمنهم من يعرف السلف بأنهم جيل معين في فترة زمنية محددة، ويذهبون إلى أن المراد بالسلف جمهور أصحاب القرون لمفضلة، الصحابة والتابعون وتابع التابعين.

ومنهم من يقصر مسمى السلف على جيل الصحابة فقط، ومن هؤلاء البغدادي والقلقشاني.

أما الغزالي فيرى أن المراد بالسلف هم الصحابة، والتابعون.

ومن العلماء من يطلق مسمى السلف على منهج معين، فمن وافق هذا المنهج فهو من السلف وإن كان من أصحاب القرون المتأخرة، ومن خالف هذا المنهج فليس من السلف وإن عاش بين أظهر الصحابة =

.....

= انظر: الفرق بين الفرق ص ٣٥٢، إجماع العوام للغزالي ص ٥٣، لوامع الأنوار البهيمية (١/ ٢٠ - ٢١)، شرح جوهرة التوحيد ص ٩١، المفسرون بين التأويل والاثبات (١/ ١٧ - ٢٠).

الخَلْفُ: في اللغة يطلق على القرن يأتي بعد القرن، أو كل من يجيء بعد من مضى. لكن قد يطلق باسكان اللام «خَلْفٌ» على الشر، ومنه قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾ وقوله ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب...﴾ وقال لييد

ذهب الذين يعيش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر.

أما بالتحريك «خَلْفٌ» فيأتي في الخير، ومنه قولهم أخلف فلان خلف صدق.

انظر: لسان العرب (٩/ ٨٤ - ٨٥)، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٦٥ - ٦٦) المعجم الوسيط ص ٢٥١، الفرق في اللغة للعسكري ص ٣٠٨.

أما في الاصلاح: فهذه لفظة محدثة ما كان السلف يستخدمونها - فيما أعلم. ولم أجد من عرفها من العلماء المعتمدين لكن شيخ الإسلام أشار إلى ذلك إشارة يمكن من خلالها أن يستشف مقصوده من الخلف وأنهم أهل الكلام يقول في ذلك:

«ولا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من التكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم...». وهذه العبارة سيوردها الشيخ في هذه الرسالة بعد أسطر.

أما البيجوري في التحفة فيحدد مفهوم الخلف: بأنهم من كانوا بعد الخمسمائة، أو بعد القرون الثلاثة.

انظر: شرح الجوهرة ص ٩١.

ومن خلال تعريفات العلماء للمذهب السلف يمكن أن نحدد المقصود من الخلف، فمن يطلق مسمى السلف على أصحاب القرون المفضلة، يكون المقصود بالخلف بناء على هذا هم من أتى بعد هذه القرون، وعلى ذلك لا يلزم من اطلاق هذه المسمى عليهم - الخلف - أنها صفة ذم.

أما من يطلق مسمى السلف على منهج معين، فيمكن القول أن من خالف هذا المنهج يعتبر من الخلف، وبناء على ذلك فإطلاق هذه الصفة عليه يراد منها الذم. والله أعلم.

وقال سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز: إن السلف هم أهل القرون المفضلة، فمن اقتفى أثرهم وسار على منهجهم فهو «سلفي» ومن خالفهم في ذلك فهو من «الخلف».

أعلم وأحكم^{(١)(٢)}

منشأ الخطأ
عند من فضل
طريقة الخلف
على طريقة
السلف

فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف^(٣) هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك، بمنزلة الأमीن الذين قال فيهم ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾^(٤) [البقرة: ٧٨]، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني

(١) وجد خطأ في هذا الموضوع اتفقت عليه جميع النسخ المطبوعة فحسن التنبيه عليه؛ وذلك الخطأ هو إدخال جملة في صلب كلام شيخ الإسلام هنا ليست من كلامه، وهي قوله: «وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معنى صحيحاً. أهـ» والذي يترجح أن هذه العبارة ليست من كلام شيخ الإسلام، وإنما أقحمت فيه عمداً أو سهواً لعدة أمور منها:

أ- عدم وجود هذه الجملة في جميع النسخ الخطية والتي يصل عددها إلى تسع نسخ عدا واحدة هي إحدى نسخ الظاهرية «رقم ٣٠٢٨»

ب- هناك نسخ هندية حجرية طبعت قديماً قبل نحو من مائة سنة وضعت فيها هذه العبارة تعليقاً في الهامش ولم تدخل في صلب كلام الشيخ

ج- أن تلميذ شيخ الإسلام «ابن عبد الهادي» والذي كانت وفاته قريباً من وفاة شيخه «عام ٧٤٤هـ» ساق جزء من الحموية في كتابه «العقود الدرية ص ٦٧ - ٩٤» ولم يذكر هذه العبارة، وكذلك مرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه «الكوكب الدرية ص ١٠٢ - ١١٢».

د- إن هذه العبارة باطلة في معناها، وقد تكون مدخلاً لتسويغ مقولة باطلة..

(٢) اشتهرت هذه المقولة عن المتكلمين، وقد أكثر العلماء من أهل السنة قديماً وحديثاً في الرد عليها، وتجهيل وتضليل من قال بها، وقد أشار إليها الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣٥٢/١٣)، والزبيدي في «إنحاف السادة المتقين» (١١٢/٢)، والبيجوري في «شرح جوهرة التوحيد» ص ٩١.

(٣) في (ج، ع) زيادة «إنما»

(٤) وهذا كذب وافتراء على سلف هذه الأمة، يقول ابن القيم: «فالصحابة أخذوا عن رسول الله ﷺ ألفاظ القرآن ومعانيه، بل كانت عنايتهم بأخذ المعاني أعظم من عنايتهم بالألفاظ، يأخذون المعاني أولاً ثم يأخذون الألفاظ...»
مختصر الصواعق (٣٣٩/٢).

وقد رد الشيخ على هذا الزعم الباطل من ستة أوجه، انظر مجموع الفتاوى (١٥٦/٥ - ١٦٣).

النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات^(١) وغرائب اللغات .

جمع
المتكلمين
بين الجهل
والكذب

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف؛ فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف .

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه

(١) جمع مجاز، مأخوذ من الجواز الذي هو التعدي، كما يقال جزت هذا الموضع أي جاوزته وتعديته، والمراد بالمجاز عند المتكلمين ومن وافقهم من أهل اللغة هو: «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة» .

إرشاد الفحول ص ٢١، وانظر المحصول للرازي (١/١/٣٩٦) ﴿

واصطلاح تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز لم يحدث إلا بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة، وكان منشأ ذلك من جهة المعتزلة والجهمية ومن حذا حذوهم من المتكلمين .

فهل هناك مجاز في اللغة العربية؟ اختلف في ذلك، والصحيح أنه لا مجاز في لغة العرب؛ وعلى القول بوقوعه في اللغة العربية فلا يجوز القول به في القرآن .

ويدل على ذلك إجماع القائلين بالمجاز، على أن كل مجاز يجوز نفيه، ويكون النافي صادقاً في نفس الأمر .

ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، ولهذا أصبح القول بالمجاز ووقوعه في القرآن ذريعة توصل بها أهل التعطيل إلى القول بنفي كثير من صفات الله الثابتة له في كتابه العظيم . فقالوا: ليس لله يد، ولا قدم ولا استواء ولا وجه . . . الخ .

وذكر شيخ الإسلام أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وذكر أنه لم يكن موجوداً في المائة الثانية، إلا أن يكون في أواخرها .

انظر الفتاوى (٧/٧٨ وما بعدها)، الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى لشيخ الإسلام، مختصر الصواعق (٢/٥٧ - ٧٦)، منع جواز المجاز للشنقيطي - ملحق بأضواء البيان

ج ٩ .

النصوص^(١) للشبهات^(٢) الفاسدة التي^(٣) شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين؛ فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر - وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى^(٤) - بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ^(٥) وتفويض المعنى - وهي التي يسمونها طريقة السلف - وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف^(٦) - وهي التي يسمونها طريقة الخلف -، فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع، فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات، والسمع حرفوا فيه الكلام^(٧) عن مواضعه.

فلما انبنى أمرهم على هاتين المقدمتين^(٨) الكفريتين^(٩) كانت النتيجة: استجهال السابقين الأولين، واستبلاهم^(١٠)، واعتقاد أنهم كانوا قوماً أمينين، بمنزلة الصالحين من العامة، لم يتبحروا في حقائق العلم^(١١) بالله، ولم يتفطنوا لدقائق^(١٢) العلم

(١) أي نصوص الكتاب والسنة الدالة على أسماء الله وصفاته.

(٢) في (ج، ع) «بالشبهات»

(٣) في (ع) «الذي»

(٤) إذ النصوص العارية عن المعاني كلام لغوي ينزه عنه كلام الله ورسوله ﷺ.

(٥) في (الأصل) «اللفظ» وما أثبت من (ج، ع).

(٦) وهذا ما يسمى بالتأويل على اصطلاح المتكلمين.

(٧) في (ع) «الكلم»

(٨) والمقدمتان هما:

أن طريقة السلف هذ مجرد الإيمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الأمينين.

- وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

(٩) في (ج، ع) زيادة «الكاذبتين»

(١٠) استبلاهم أي أنهم قوم بله، والأبله هو الذي لا عقل له.

انظر: لسان العرب (٤٧٧/١٣).

(١١) في (ع) «العمل».

(١٢) في (ع) «دقيق»

الإلهي، وأن الخلف^(١) الفضلاء حازوا قصب السبق^(٢) في هذا كله^(٣).

ثم هذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة، بل في غاية الضلالة. كيف يكون هؤلاء المتأخرون - لا سيما والاشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين^(٤) الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهايات^(٥) إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم^(٦)(٧) حيث يقول:

«لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادماً»^(٨)

الحيرة والشك
من صفات
المتكلمين

-
- (١) في (الأصل) «السلف» وما أثبت من (ج، ع) ولا يستقيم المعنى إلا بهذا.
- (٢) أي بلغوا الغاية في ذلك وسبقوا غيرهم، يقال للمراهن إذا سبق أحرز قسبة السبق.
- وأصل ذلك أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قسبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق.
- انظر لسان العرب (١/٦٧٧)، المعجم الوسيط ص ٧٣٧.
- (٣) «كله» سقطت من (ع)
- (٤) قوله «لاسيما والاشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين» سقط من (ع)
- (٥) في (ع) «نهاية»
- (٦) في (ع) «أمرهم»
- (٧) مرامهم من الإرام؛ وهو آخر ما يبقى من النبت، ومنه قولهم:
ترعى سميراً إلى إرامها.
- والإرام مأخوذ من الرميم، وهو الهشيم المتفتت من النبت؛ ويجوز أن يكون من الرّم وهو الثرى
لسان العرب (١٢/٢٥٤) - بتصرف.
- ولعل معنى الكلام هنا: انتهى إلى غاية من عندهم.
- (٨) هذان البيتان ذكرتا في أول كتاب «نهاية الاقدام» ص ٣، للشهرستاني، ولم ينسبهما لأحد. وقد قيل
إنهما لأبي بكر محمد بن باجة.
- ونسبهما ابن أبي العز الحنفي للشهرستاني نفسه.
- =

وأقروا على نفوسهم^(١) بما قالوه^(٢) متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم: ^(٣)

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسوننا وغاية دنياننا أذى ووبال

= وقال طاش كبرى زاده: «قلت: وجدت في بعض المجاميع أن البيتين اللذين ذكرهما الشهرستاني في «نهاية الاقدام» لأبي علي بن سينا، والله أعلم أهـ» مفتاح دار السعادة لطاش كبرى زاده (٢٩٩/١)، والذي في «نهاية الاقدام»: لقد طفت المعاهد كلها... بدون «لعمرى». وانظر وفيات الأعيان (٢٧٤/٤)، درء تعارض العقل والنقل (١٥٩/١)، منهاج السنة (٢٧١/٥)، الفتاوى (٧٣/٤)، شرح الطحاوية (٢٤٤/١). يقول الشيخ تعليقا على هذين البيتين:

«فأخبر أنه لم يجد إلا حائراً شاكاً مرتاباً، أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له خطؤه، فالأول في الجهل البسيط كظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكدرها، وهذا داخل في الجهل المركب ثم تبين له أنه جهل فندم، ولهذا تجده في المسائل يذكر أقوال الفرق وحججهم، ولا يكاد يرجع شيئاً للحيرة. أهـ»

منهاج السنة (٢٧٠/٥)

(١) في (ج، ع) «أنفسهم»

(٢) في (ع) «قالوا»

(٣) هو فخر الدين الرازي

انظر: وفيات الأعيان (٢٥٠/٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٤٠/٥)، ورواها ابن الخطيب باسناده في كتابه «الاحاطة في أخبار غرناطة» (٢٢٢/٢)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (١٦٠/١)، منهاج السنة (٢٧١/٥)، والفتاوى (٧٣/٤)، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٠٤، شرح الطحاوية (٢٤٤/٢)، مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام (٩٧/١)، و١٨٥ وذكر الشيخ أن هذه الآيات قالها الرازي في كتابه «أقسام اللذات» ويذكر الدكتور: محمد رشاد سالم في حاشيته على درء تعارض العقل والنقل (٦٠/١) أن هذا الكتاب «أقسام اللذات» مخطوط بالهند.

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا^(١)

- [لقد تأملت الطرق الكلامية^(٢)، والمناهج الفلسفية^(٣)، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً^(٤)، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن. اقرأ في الإثبات ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر: ١٠]، وقرأ في النفي ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]، ﴿ولا

(١) وتكملة الآيات:

وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال، فزاولوا والجبال جبال

طبقات الشافعية للسبكي (٤٠/٥)، وفيات الأعيان (٤/٢٥٠)، الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/٢٢٢).

(٢) نسبة إلى علم الكلام، والمقصود به البحث والجدل في أصول الدين بالعقل.

انظر: المواقف في علم الكلام ص ٧، مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٣، الفتاوى (١١/٣٣٦)، مفتاح

السعادة (٢/١٣٢)، الفرق الكلامية الإسلامية ص ١١.

(٣) الفلسفة معناها: محبة الحكمة. وهي كلمة يونانية ف «فيلا» بمعنى: محب، و«سوفيا» بمعنى الحكمة.

كان المراد بالفلسفة قديماً تفسير المعرفة عقلياً، وفي القرون الوسطى أصبح الغرض من الفلسفة الوقوف على حقائق الأشياء، نظرية كانت أو عملية، وأصبحت منذ القرن التاسع عشر تقتصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما بعد الطبيعة.

هذا حسب مفهوم الفلاسفة، ولكن في الحقيقة أصبح هذا الاسم يطلق على أتباع أرسطو الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها. وسيأتي الإشارة إلى مذهبهم وما يعتقدون.

انظر: إغائة اللهفان (٢/٢٥٦ - ٢٦٨)، الفصل لأبي محمد ابن حزم (١/٩٤)، مقدمة ابن خلدون ص

٥١٤، المعجم الفلسفي ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) العليل: هو المريض

والغليل: العطشان الذي اشتد عطشه.

انظر: لسان العرب (١١/٤٦٨، ٤٩٩).

يحيطون به علماء ﴿طه: ١١٠﴾، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي^{(١)(٢)}

ويقول الآخر [منهم]:^{(٣)(٤)} «لقد خضت البحر الخضم^(٥)، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني^(٦) ربي برحمة [منه]^(٧) فالويل لفلان، وها أنا ذا أموت على عقيدة أُمِّي».

اعتراف إمام
الحرمين
الجويني

(١) ما بين المعكوفتين من (ج) وكذا في «العقود الدرية».

(٢) هذا كله من كلام الرازي.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/٥٠١)، الفتاوى (٤/٧٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٢/٦٥ - ٦٦) وفيه زيادة: «ثم قال: وأقول من صميم القلب، من داخل الروح أنني مقر بأن كل ماهو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو لك، وكل ما هو عيب ونقص فأنت منزّه عنه أهما» يقول شيخ الإسلام تعليقاً على عبارته التي جاءت في النص: «وهو صادق فيما أخبر به أنه لم يستفد من بحوثه في الطرق الكلامية والفلسفة سوى أن جمع قيل وقالوا، وأنه لم يجد فيها ما يشفي غليلاً، ولا يروي غليلاً، فإن من تدبر كتبه كلها لم يجد فيها مسألة واحدة من مسائل أصول الدين موافقة للحق الذي يدل عليه المنقول والمعقول، بل يذكر في المسألة عدة أقوال، والقول الحق لا يعرفه فلا يذكره... أهما»

منهاج السنة (٥/٢٧٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) هو إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني.

ذكر ذلك السبكي في طبقات الشافعية (٣/٢٦٠)، والذهبي في السير (١٨/٤٧١)، وابن العماد الحنبلي في الشذرات (٣/٣٦١).

وانظر منهاج السنة (٥/٢٦٩)، الفتاوى (٤/٧٣)، شرح الطحاوية (١/٢٤٥).

(٥) البحر الخضمّ: هو: البحر الواسع. يقول الشاعر:

روافده أكرم الرافدات
بخ لك بخ لبحر خضم

انظر: لسان العرب (١٢/١٨٣)، المعجم الوسيط ص ٢٤٢.

(٦) في (الأصل) زيادة «الله».

(٧) ما بين المعكوفتين من (ج)

(١) أشار شيخ الإسلام في موضع آخر إلى أن القائل هو أبو حامد الغزالي.

انظر نقض المنطق ص ٢٥.

(٢) وأيضاً مما أثر عن بعض المتكلمين:

مذكره الشيخ بقوله: «وقد بلغني بإسناد متصل عن بعض رؤوسهم وهو الخونجي - صاحب «كشف الأسرار في المنطق»، وهو عند كثير منهم غاية في هذا الفن، أنه قال عند الموت: «أموت وما علمت شيئاً، إلا أن الممكن يستقر إلى الواجب» ثم قال: «الافتقار وصف عديمي، أموت وما علمت شيئاً. أه»

درء تعارض العقل والنقل (٣/٢٦٢)، الرد على المنطقيين ص ١١٤.

ويقول الأمدى: «أمعنت النظر في الكلام، وما استفدت منه شيئاً إلا ما عليه العوام»

ويقول الجويني: «يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به أه» وقال شمس الدين الخسرو شاهي - وكان من تلامذة الرازي - لبعض الفضلاء وقد دخل عليه يوماً، فقال: ما تعتقد؟ قال: ما يعتقد المسلمون، فقال وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به؟ فقال: نعم. فقال: اشكر الله على هذه النعمة لكني والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، وبكى حتى أخضل لحيته. أه

ويقول الآخر: أضطجع على فراشي، وأضع الملحفة على وجهي وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر، ولم يترجع عندي منها شيئاً أه.

انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/٢٦٢)، السير (١٨/٤٧٤)، شرح الطحاوية (١/٢٤٥ - ٢٤٧).

هكذا - نسأل الله العافية والسلامة - تكون نهايتهم، يخرجون من هذا العلم كما دخلوا فيه أول ما دخلوا، هذا إذا سلموا من الضلال والاحقاد، وقد فنيت أعمارهم وبلبت أوقاتهم فيما لا فائدة فيه، وهؤلاء إذا ثبت أنهم رجعوا عن علومهم هذه، والتي خاضوا غمارها، وغرقوا في لججها، فإنهم يموتون كما يموت أتباع العلماء من النساء والصبيان والأعراب، هذا إن سلموا من تبعات هذا العلم يوم القيامة، وشتان بين موت العلماء وموت العامة، يقول أبو الفتح الطبري الفقيه: «دخلت على أبي المعالي في مرضه فقال: اشهدوا علي أنني رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور. أه».

السير (١٨/٤٧٤)، وانظر شرح الطحاوي (١/٢٤٨).

وقد أفرد في ذم هذا العلم وأهله مصنفات، من أوسعها وأحسنها كتاب «ذم الكلام» لأبي إسماعيل الهروي، وهو محقق في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية.

=

ثم [هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف]^(١) إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله^(٢) وخالص المعرفة به خبر، ولم يقفوا من ذلك على عين ولا أثر،^(٣) كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون^{(٤)(٥)} الحيارى^(٦) المتهوكون:^(٧) أعلم بالله وأسمائه وصفاته، وأحكم في باب آياته وذاته^(٨) من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل، وأعلام الهدى ومصابيح الدجى^(٩)، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، الذين وهبهم

= وانظر ما روي عن الشافعي في ذم هذا العلم في كتاب «الإمام الشافعي وعلم الكلام» ص ٢٨ - ٤٢، وانظر أيضاً الصواعق المرسله (٤/١٢٦٣ - ١٢٧٧)، وصون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام للسيوطي.

(١) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٢) «بالله» سقطت من (ع)

(٣) في المثل عند العرب: «لا تطلب أثراً بعد عين» يضرب لمن ترك شيئاً يراه ثم تبع أثره بعد فوته. والعين عند العرب: حقيقة الشيء.

انظر: مجمع الأمثال (١/١٢٧)، رقم (٦٥٢)، لسان العرب (١٣/٣٠٥، ٣٠٦) المعجم الوسيط ص ٦٤١.

(٤) في (ج) تقدمت «المسبوقون» على «المنقوصون»

(٥) في (ج) زيادة «المفضولون»

(٦) الحيارى: من التحير وهو الوقوع في الحيرة، وهي: التردد والاضطراب وعدم الاهتمام.

انظر: لسان العرب (٤/٢٢٢ - ٢٢٣)، المعجم الوسيط ص ٣١١.

(٧) المتهوكون: من التهوك: وهو الذي يقع في كل أمر.

لسان العرب (١٠/٥٠٨)

(٨) في (ج، ع) تقدمت «ذاته» على «آياته»

(٩) الدجى: شدة الظلام. ومنه قول الشاعر الهمداني:

إذا الليل أدجي واستقلت نجومه وصاح من الأفراط هام حوائم

انظر لسان العرب (١٤/٢٤٩)، المعجم الوسيط ص ٢٧١.

الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء، [فضلاً عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم]،^(١) وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من^(٢) يطلب المقابلة.

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة - لا سيما العلم بالله وأحكام آياته وأسمائه -^(٣) من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم؟ أم كيف يكون أفرخ المتفلسفة^(٤) وأتباع

(١) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٢) في (ع) زيادة «يعلم» ولا يستقيم الكلام بها.

(٣) في (ج، ع): تقدمت «أسمائه على آياته»

(٤) سبق في ص ٢٠٩ أن معنى الفلسفة محبة الحكمة. وقد أصبح هذا الاسم (المتفلسفة) علم على أتباع أرسطو، وهو المسمى عندهم بالمعلم الأول، كما أن الفارابي هو المعلم الثاني، وابن سينا المعلم الثالث، وقد حكى أرباب المقالات أن أول من عرف عنه القول بقدم العالم أرسطو وذهب أبو علي ابن سينا: إلى أن الله هو الوجود المطلق، بشرط الإطلاق وليس له عندهم صفة ثبوتية تقوم به، فهو لا يفعل شيئاً باختياره البتة، ولا يعلم شيئاً من الموجودات... إلخ وأما الإيمان بالملائكة، فالملائكة ما يتصوره النبي في نفسه من أشكال نورانية؛ وقد يذهب بعضهم إلى أنها القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي القوى الشريرة.

أما الإيمان بالكتب؛ فالكتب المنزلة عندهم هي فيض فاض من العقل الفعال على النفس الزكية. وليس وحياً من الله تكلم به أنزل إلى الأرض بواسطة الملك.

أما النبوة عندهم: فهي مكتسبة، ولها ثلاث خصائص، من استكملها فهو نبي: قوة التخيل والتخيل، قوة الحدس، قوة التأثير.

أما الأيمان باليوم الآخر: فلا مبدأ عندهم ولا معاد، فلا يؤمنون بأن هذا العالم سيخرب ويتهيء، ويقوم الناس ليوم مشهود. هذا مجمل عقيدة هؤلاء في أصول الإيمان.

انظر الفصل لابن حزم (١/٩٤)، الملل للشهرستاني (٢/٣٦٩ - ٥٣٨) اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٩١، إغاثة اللفهان (٢/٢٥٦ - ٢٦٨)، هداية الحيارى ص ٩، درء تعارض العقل والنقل (١/١٢٢)، الفكر الفلسفي في الإسلام ص ١١ وما بعدها.

الهند^(١) واليونان^(٢)، وورثة المجوس^(٣) والمشركون، وضلال اليهود^(٤)

(١) الهند: بلاد توجد في آسيا الجنوبية، تضم حالياً (باكستان، جمهورية الهند، بنجلاديش) تسمى قديماً «بهارات» يفصلها عن معظم أرجاء قارة آسيا جبال الهملايا الشاهقة، يحدها من الغرب خليج العرب، ومن الشرق خليج بنغال. ذات حضارة عريقة، سكانها من قبائل متعددة ويدينون بديانات شتى، ولا تزال كثرة المذاهب والديانات سمة غالبية عليها. أكثر من نشر فيها السلطان محمود الغزنوي.

انظر: دائرة معارف القرن الرابع عشر (١٠/٥٤٠ - ٥٦٧)، م محمد فرويد وجددي، وط الثانية ١٣٤٣هـ، الموسوعة العربية الميسرة (٢/١٩٠٣ - ١٩٠٤)، اشرف محمد شريف غربال، ط ١٩٨٠م.

(٢) اليونان: اسمها القديم (هيلاس) أو (آلاس)، وهي الآن مملكة أوروبية واقعة في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان، تحد من جهة الشمال ببلغاريا والصرب، وشرقاً بتركيا، وجنوباً البحر الأبيض المتوسط، وغرباً ببحر يونان.

حضارة هذه البلاد قديمة، وكانت ديانة أهلها تأليه قوى الطبيعة (البحر، الشمس، القمر، النور...) وكانو يبنون لها الهياكل.

انظر: دائرة معارف القرن الرابع عشر (١٠/٤٦١ - ١٠٥٥)، الموسوعة العربية الميسرة (٢/١٩٩٥).

(٣) المجوس: وهم الذين يقولون بإثبات أصلين النور والظلمة، إلا أن قدمائهم لا يجوزون أن يكونا - النور والظلمة - قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، والنور لا يشركه شيء في الإحداث والقدم؛ لذا هم يعظمون النور ويعبدونه.

يقال: إن لهم شبهة كتاب، وهم فرق شتى، منها: الزرادشتية، والمزدكية، والخرمية، والمسخية، وغيرهم.

انظر: التبصير في الدين ص ٨٩، البرهان في عقائد أهل الأديان ص ٩٠ - ٩١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٨٦، الملل والنحل (١/٢٧٨ - ٢٨١)، إغائة اللهفان (٢/٢٤٧).

(٤) اليهود: هم أمة موسى - عليه السلام، يقرون نبوة موسى وهارون، وكتابهم «التوراة».

وأصل تسميتهم بذلك اختلف فيه، والراجح - والله أعلم - أنه من «الهود» وهو الرجوع والتوبة، كما حكى الله عنهم ذلك بقوله «إنا هدنا إليك» [الأعراف: ١٥٦] أي رجعتنا وتبنا؛ وقيل بل نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، وقيل غير ذلك.

يزعم اليهود أن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وأنه لا يجوز النسخ في الشرائع، لأن ذلك يلزم منه البداء على الله، لذا يقولون: إن الشريعة ختمت بموسى، فلا يجوز أن تكون بعده شريعة أخرى.

اشتهر في شريعتهم المحرفة أباطيل وخزعبلات، إذ وصفوا الله بصفات ينتزه عنها وشبهوه بخلقه من التعب والإعياء وأنه يصارع بعض الأنبياء، وأنه يمشي مع بني إسرائيل على وجه الأرض... الخ - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والنصارى^(١) والصابئين^(٢) وأشكالهم وأشباههم؛ أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان؟!^(٣)

= كما اشتهر عنهم إيذاء الأنبياء وقتلهم وإصاق التهم، وزعموا أن عزيرا ابن الله . وهم فرق شتى،
منها: العنانية، والعيسوية، السامرية.. الخ.

انظر: الملل والنحل (١/ ٢٥٠ - ٢٦٢)، البرهاب في عقائد أهل الأديان ص ٨٨، اعتقادات فرق
المسلمين والمشركين ص ٨٢ - ٨٣، إغاثة اللهفان (٢/ ٢٩٨ - ٣٦٧).

(١) النصارى: هم أمة المسيح عيسى بن مريم - عليهما السلام - بعث إليهم بعد موسى، وقد غلوا في
عيسى حتى زعموا أنه ثالث ثلاثة، وأنه ابن الله.

واليهود والنصارى من كبار أمم الكتاب.

واختلف في أصل تسميتهم بهذا الاسم (نصارى)، فقيل: نسبة إلى (الناصر) بلد في الأردن كان مبدأ
خروجهم منها، وقيل: نسبة إلى الحواريين حيث قالوا (نحن أنصار الله)، وهم فرق شتى منها
الملكانية، اليعقوبية، الفريسيون.

انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٦٢ - ٢٧٢)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٩١ - ٩٢،
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٤ - ٨٥، إغاثة اللهفان (٢/ ٢٧٠ - ٢٩٨)، وانظر كتاب
«محاضرات في النصرانية» لمحمد أبو زهرة.

(٢) الصابي، لغة هو: الخارج من دين إلى دين.

«لسان العرب (١/ ١٠٧)»

وهم الذين بعث فيهم إبراهيم الخليل - عليه السلام - كانوا يسكنون «حران» وكانوا يعظمون الكواكب
السبعة ويقولون إنها مدبرة هذا العالم.

وهم قسمان: مشركون، وهم عبدة الكواكب، وصابئة حنفاء، وقد جاء ذكرهم في القرآن مع الأمم التي
تنقسم كل أمة منهم إلى مؤمن وكافر ﴿إن الذين آمنوا والذين هادون والصابئين من آمن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة:
٦٢]، والحنفاء هم قوم إبراهيم، وهم أهل دعوته. وكانوا يسكنون «حران».

انظر: الملل (٢/ ٣٠٧ وما بعدها)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٠، البرهان في معرفة عقائد
أهل الإيمان ص ٩٢، إغاثة اللهفان (٢/ ٢٤٩ - ٢٥٥).

(٣) إلى هنا انتهى الشيخ من رده على المقولة الباطلة «طريقة السلف أسلم..» ولزيداً من الرد على هذه
المقولة وتفنيدها انظر كلام الشيخ في: الفتاوى (٤/ ١٥٧ وما بعدها)، درء تعارض العقل والنقل

(٥/ ٣٧٨ وما بعدها)،

وإنما قدمت هذه المقدمة^(١) لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره. وعلم أن الضلال والتهوك^(٢) إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وإعراضهم عما بعث الله به محمداً ﷺ من البينات والهدى، وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه^(٣)، ولشهادة^(٤) الأمة على ذلك، وبدلالات كثيرة؛ وليس غرضي واحداً وإنما أصف نوع هؤلاء، ونوع هؤلاء.

وإذا كان كذلك: فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه^(٥) فوق كل شيء، وعلي^(٦) على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء، مثل قوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾ [آل عمران: ٥٥]، ﴿أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض. أم أمتم من في

= وهناك رسالة قيمة في هذا الموضوع لابن رجب الحنبلي باسم: «بيان فضل علم السلف على علم الخلف» وقد طبعت مفردة بتحقيق: محمد بن ناصر العجمي.

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م. نشر: دار الأرقم، وعدد صفحات الكتاب ثلاث وستون صفحة.

(١) «المقدمة» سقطت من (ج)

(٢) التهوك: انظر ص (٢١٢)

(٣) سبق أن أورد الشيخ نماذج لهؤلاء انظر ص (٢٠٧ - ٢١١)

(٤) في (ج) «شهادة»، وفي (ع) «بشهادة»

(٥) في (ج) زيادة «وهو العلى الأعلى»

(٦) في (ج) «وهو عالٍ» بدل وعلي

السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴿[الملك: ١٥ - ١٦]، ﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: ٤]، ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥]، ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿ثم استوى على العرش﴾ [يونس: ٣]، في ستة مواضع، ^(١) ﴿الرحمن علي العرش استوى﴾ [طه: ٥]، ﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السماوات فاطلع إلى إله موسى وإنني لأظنه كاذباً﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧]، ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت: ٤٢] ﴿منزل من ربك﴾ [الانعام: ١١٤]. إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة. ^(٢)

وفي الأحاديث الصحاح ^(٣) والحسان ^(٤) ما لا يحصى. ^(٥)

تواتر أدلة
الصلة علي
بشأن صفة
العلو

(١) وهي:

الأعراف آية ٥٤، يونس آية ٣، الرعد آية ٢، الفرقان آية ٥٩، السجدة آية ٤، الحديد آية ٤.

(٢) قال بعض كبار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله عالٍ على خلقه، وأنه فوق عباده. أ هـ.

وقال غيره: فيه ثلاثمائة دليل على ذلك. الفتاوى (٥/٢٦٦، ١٢١).

قال ابن القيم: إن الآيات والأخبار الدالة على علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه تقارب الألوف، وقد أجمعت عليها الرسل من أولهم إلى آخرهم. . . الصواعق (١/٣٦٨). وقال في نهاية كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٣٣١: «... ولو شئنا لآتيننا على هذه المسألة بألف دليل...».

(٣) الصحيح كما يعرفه أهل المصطلح هو: ما اتصل سنده برواية العدل التام الضبط من أول السند إلى متناه، وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

انظر تدريب الراوي (١/٦٣).

(٤) الحسن كما يعرفه بعض أهل المصطلح: هو: ما اتصل سنده برواية العدل الخفيف الضبط من أول سنده إلى متناه وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

انظر: المصدر السابق (١/١٥٩).

(٥) في (ج) زيادة «إلا بكلفة».

مثل قصة معراج رسول الله ﷺ إلى ربه^(١)، ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه؛^(٢) وقول الملائكة الذين يتعاقبون [فيكم]^(٣) بالليل والنهار، فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم.^(٤)

وفي الصحيح في حديث الخوارج^(٥): «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء

(١) جاءت قصة الإسراء في حديث طويل عن أبي ذر - رضي الله عنه - رواها البخاري، - الفتح -

(٤٥٨/١) رقم ٣٤٦، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟

- ومسلم (١٤٨/١) رقم ١٦٣، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات.

ومعنى العروج: الصعود من أسفل إلى أعلى.

انظر: لسان العرب (٣٢١/٢)، المعجم الوسيط ص ٥٩١.

(٢) وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إن لله ملائكة

سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء. وقال: فيسألهم الله عز وجل .. الحديث.»

- رواه مسلم (٢٠٧٠/٤) رقم ٢٦٩٠، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر.

- ورواه البخاري بنحوه (٢٠٨/١١) رقم ٦٤٠٨، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٤) كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ «الملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين كانوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم - كيف تركتم عبادي؟

فقالوا: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون.»

- رواه البخاري (٣٠٦/٦) رقم ٣٢٢٣، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

- ومسلم (٤٣٩/١) رقم ٦٣٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.

(٥) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد قصة التحكيم، وهم فرق =

يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً»^(١)

وفي حديث الرقية^(٢) الذي رواه

= شتى يجمعهم تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، وتكفير مرتكب الكبيرة وأنه مخلد في النار، والخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا.

وقد عرفوا بعدة أسماء منها: الخوارج، الحرورية، الشراة.

انظر: التبصير في الدين ص ٢٦، التنبيه والرد ص ٤٧، مقالات الإسلاميين ص ٨٦، الفرق بين الفرق ص ٥٤، الفرق وأصناف الكفرة ص ١٠٣، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ١٧.

وانظر: كتاب «الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة» د. عامر النجار.

(١) الحديث رواه البخاري (٦٧/٨) رقم (٤٣٥١)، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع.

- ومسلم (٧٤٢/٢) رقم ١٠٦٤، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفتهم، ونص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها. قال: فقسما بين أربعة نفر. . فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «الا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً؟... الحديث».

(٢) الرقية: العودة التي يرقى بها صاحب الآفة.

النهاية في غريب الحديث (٢/٢٥٤)، وانظر: لسان العرب (١٤/٣٣٢)

والرقية التي هي العزائم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

قسم جائز: وهو ما كان بأدعية شرعية، أو بالقرآن الكريم، أو بأسماء الله وصفاته، والاستعاذة به وحده لا شريك له، فهذا جائز بل مستحب.

القسم الثاني: المحرم وهي التي تحتوي على شرك من دعاء غير الله، والاستغاثة والاستعاذة به.

القسم الثالث: الرقى بأسماء وأدعية مجهولة، غير مفهومة المعاني، فلا تجوز الرقية بها سداً للذرائع، لأنه ربما احتوت على أدعية وأوراد شركية.

ويشترط في جواز الرقية ثلاثة شروط، وقد حكى الإمام ابن حجر والسيوطي الإجماع على ذلك، وهي: أن تكون من الكتاب والسنة، ويدخل في ذلك أسماء الله وصفاته.

أن تكون باللغة العربية، مفهومة المعاني.

أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل هي سبب من الأسباب، والنافع الضار هو الله وحده، =

أبو داود^{(١)(٢)} وغيره: «ربنا الله الذي في السماء تقدس^(٣) اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا^(٤)، وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع». قال عليه السلام: «إذا اشتكى أحد منكم، أو اشتكى أخ له،

= والأدلة على جوازها كثيرة منها: مارواه البخاري (١٠/١٩٩)، رقم ٥٧٣٨، كتاب الطب، باب رقية العين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أمرني النبي ﷺ - أو أمر - أن يسترقى من العين». الأحاديث في هذا الباب كثيرة.

انظر: الفتاوى (١٩/٦١)، (١/٣٣٦)، فتح الباري (١٠/١٩٥ - ١٩٧)، تيسير العزيز الحميد ص ١٦٢ - ١٦٥، فتح المجيد ص ١٠٣، معارج القبول ((١/٤٦٠ - ٤٦٩)) حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد ص ٨٦.

(١) في (ع) «في حديث الرقية إليه في حديث أبي داود...»

(٢) أبو داود: هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، الأزدي السجستاني، صاحب كتاب - السنن -، ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

قال عنه الذهبي: كان على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام. أهـ

وقال أبو حاتم: «أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً، جمع وصف وذب عن السنن». أهـ

= انظر: الجرح والتعديل (٤/١٠١)، تاريخ بغداد (٩/٥٥)، وفيات الأعيان (٢/٤٠٤)، تذكرة الحفاظ (٢/٥٩١)، السير (١٣/٢٠٣).

(٣) تقديس: أي تطهر. ومن أسماءه سبحانه «القدوس».

انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٣)، لسان العرب (٦/١٦٨).

(٤) الحوب: بفتح الحاء وضمها، الإثم، ومنه قوله تعالى «ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالهم إنه كان حوباً كبيراً» [النساء: ٢].

انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٥٥)، لسان العرب (١/٣٣٩)، المعجم الوسيط ص ٣٠٤.

فليقل ربنا الله الذي في السماء» وذكره. (١)

وقوله في حديث الأوعال^(٢) «والعرش فوق ذلك، والله فوق عرشه، وهو

- (١) رواه أبو داود (٢١٨/٤) رقم ٣٨٩٢، كتاب الطب، باب كيف الرقى؟ عن أبي الدرداء - ورواه أحمد (٢١/٢) عن فضالة بن عبيد.
- والحاكم في المستدرک (٢٤٤/١) عن أبي الدرداء وقال: «قد احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث غير زياد بن محمد، وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث. أه»
- وأخرجه عن فضالة (٢١٨/٤) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أه»
- وقال الذهبي في التلخيص (٢٤٤/١) «زياد مصري مقل، قلت - أي الذهبي - قال البخاري وغيره: منكر الحديث. أه»
- ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤/٢).
- واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٣٨٩/٣) رقم ٦٤٨.
- وابن قدامة في العلو ص ٧٤ رقم ٤.
- والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٣.
- والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٥٦٦ رقم ١٠٣٧.
- وابن عدي في الكامل (١٠٥٤/٣)
- قلت: ومدار هذا الحديث على زياد أو زيادة بن محمد، قال عنه البخاري والنسائي وأبو حاتم: منكر الحديث.
- وقال ابن عدي: أظنه مدنياً لا أعلم له إلا حديثين أو ثلاثة، ومقدار ماله لا يتابع عليه. أه.
- وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك. أه.
- وقال الذهبي: وقد انفرد بحديث الرقية: «ربنا الله الذي في السماء»
- وقال الحافظ: منكر الحديث.
- انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤٤٦/٣)، الكامل في الضعفاء (١٠٥٣/٣) الميزان (٩٨/٢)، اللسان (٤٩٦/٢)، التهذيب (٣٩٢/٣)، التقريب ص ٢٢١ رقم ٢١١٣.
- وقد حسنه شيخ الإسلام، انظر «الفتاوى» (١٣٩/٣).
- (٢) الأوعال: جمع وعل: وهو تيس الجبل، وأراد بالأوعال: الأشراف والرؤوس، شبههم بها لأنها تأتي إلى شرف الجبال، ومنه قول أبي هريرة: لا تقوم الساعة حتى تعلو التحوت وتهلك الوعول. قيل وما التحوت؟ قال: سفول الرجال وأهل البيوت الغامضة، والوعول: أهل البيوت الصالحة. أه» رواه البخاري في «الكنى» ص ٥٩.

يعلم ما أنتم عليه». رواه أبو داود. (٢)(١)

- [وهذا الحديث مع أنه قد رواه أهل السنن^(٣) كأبي داود، وابن ماجه^(٤)،
والترمذي^(٥)، وغيرهم، فهو مروى من طريقين مشهورين، فالقدح في أحدهما
لا يقدح في الآخر، وقد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة^(٦) في كتاب التوحيد^(٧)

= انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠٧/٥)، لسان العرب (٧٣١/١١).

(١) في (ج) «رواه أحمد وأبو داود وغيرهما»، وفي (ع) بدون «رواه أبو داود»

(٢) أبو داود: سبقت ترجمته، انظر ص ٢٢٠

(٣) إذا أطلق أهل السنن، فالمقصود بهم: أهل السنن الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٤) ابن ماجه: هو محمد بن يزيد أبو عبدالله بن ماجه القزويني، الإمام الحافظ، صاحب «السنن» ولد
سنة تسع ومائتين، توفي في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

قال عنه الذهبي: كان ابن ماجه ناقدًا صادقًا، واسع العلم.

انظر: وفيات الأعيان (٢٧٩/٤)، العبر (٥١/٢)، السير (٢٧٧/١٣)، تهذيب التهذيب (٥٣٠/٩)،
شذرات الذهب (١٦٤/٢).

(٥) الترمذي: هو: محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، الإمام الحافظ حاصب «الجامع الصحيح» المسمى

«سنن الترمذي». قال عنه الذهبي: «جامعه قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقهه. أه»

قال عنه ابن حبان: «كان أبو عيسى ممن جمع، وصنف، وحفظ وذاكر. أه»

انظر: تذكرة الحافظ (٦٣٣/٢)، العبر (٦٢/٢)، السير (٢٧٠/١٣)، البداية والنهاية (٦٦/١١)،
تهذيب التهذيب (٣٨٧/٩)

(٦) ابن خزيمة: هو: الإمام الحافظ الحجّة محمد بن اسحاق بن اسحاق أبو بكر السلمي النيسابوري
الشافعي.

كان من أئمة أهل السنة، وكتابه «التوحيد» شاهد على ذلك. قال عنه ابن سريج: كان يستخرج النكت
من حديث رسول الله ﷺ بالمناقش. أه

ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. وله تسع وثمانون سنة.

انظر: تذكرة الحافظ (٧٢٠/٢)، العبر (١٤٩/٢)، السير (٣٦٥/١٤)، شذرات الذهب (٢٦٢/٢).

(٧) هذا الكتاب عظيم القدر، كبير الشأن، أثنى عليه الأئمة؛ واسمه الكامل: «كتاب التوحيد وإثبات

=

صفات الرب عز وجل»

الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل، موصولاً إلى النبي ﷺ. (١)(٢)(٣)

= يروي فيه المتن بإسناده على طريقة علماء السلف في ذلك. وقد طبع هذا الكتاب حديثاً بتحقيق الدكتور / عبدالعزيز الشهوان في مجلدين.

وانظر: النعت الكامل لهذا السفر في الدراسة التي قدمها المحقق بين يدي الكتاب.

(١) من قوله «وهذا الحديث مع أنه قد رواه.. إلى قوله: إلى النبي ﷺ» سقط من (ع)

(٢) هذا هو حد الصحيح عند بعض العلماء.

انظر تدريب الراوي (١/٦٤)

وهذا الشرط ذكره ابن خزيمة في أول كتابه «التوحيد» (١/١١).

(٣) هذا الحديث المعروف بحديث «الأوعال» قد كثر الكلام حوله، وأخرجه الأئمة في دواوينهم، ونصه:

عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه - قال: كنت في البطحاء في عصابة

فيهم رسول الله ﷺ، فمرت سحابة، فنظر إليها فقال: «ما تسمون هذه؟ قالوا: السحاب. قال:

«والمزن» قالوا: والمزن. قال: «والعنان» قالوا: والعنان». قال: «هل تدرون ما بعد ما بين السماء

والأرض؟» قالوا: لاندرى. قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم

السماء فوقها كذلك» حتى عد سبع سموات: «ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعله مثل ما بين سماء

إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على

ظهورهم العرش بين أسفله وأعله مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك».

- الحديث رواه داود (٥/٩٣) رقم ٤٧٢٣، كتاب السنة، باب في الجهمية. وهذا لفظه.

- والترمذي (٥/٤٢٤) رقم ٣٣٢ كتاب التفسير، باب تفسير سورة الحاقة وقال هذه حديث حسن غريب.

- وابن ماجه (١/٦٩) رقم ١٩٣، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.

- وأحمد (١/٢٠٦ - ٢٠٧).

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٥٤) رقم ٥٧٨.

- وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» ص ٥٥.

- ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/٣٣٤).

- والدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٢٤.

- والآجري في «الشرية» ص ٢٩٢.

- واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/٣٩٠) رقم ٦٥١.

= - والحاكم في «المستدرک» (٢/٢٨٧، ٥٠٠) وقال: هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد أسند هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ شعيب بن خالد الرازي، والوليد بن أبي ثور، وعمرو بن ثابت بن أبي المقدم عن سماك بن حرب، ولم يحتج الشيخان بواحد منهم، وقد ذكرت حديث شعيب بن خالد إذ هو أقربهم إلى الاحتجاج به أهـ.

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/١٤٢)

- والعقيلي في «الضعفاء» (٢/٢٨٤).

- وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/١٤٠).

- والحافظ أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/٢).

- والمزي في «تهذيب الكمال» (٢/٧١٩).

- وأبو العلاء الهمداني في «ذكر الاعتقاد وذم الاختلاق» ص ٦٧ - ٦٨ رقم ١٩.

- وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/٨) وقد رواه من طريقين وقال: هذا حديث لا يصح. أهـ.

وقال الحافظ المنذري بعد أن ذكر الحديث: وفي إسناده الوليد بن أبي ثور ولا يحتج بحديثه. أهـ مختصر سنن أبي داود (٧/٩٣).

ورد شيخ الإسلام على من طعن في هذا الحديث. حيث أورد عليه ذلك فقيل: إن البخاري في تاريخه قال: «عبدالله بن عميرة لا يعرف له سماع من الأحنف» فرد شيخ الإسلام أن هذا الحديث رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، وقد اشترط أن لا يحتج فيه إلا بالصحیح، والإثبات مقدم على النفي، والبخاري إنما نفي معرفة سماعه من الأحنف، ولم ينف معرفة الناس بهذا السماع، فإذا عرفه غيره كابن خزيمة. كانت معرفته وإثباته مقدم على نفي غيره وعدم معرفته. وقد حكم عليه بالحسن. انظر الفتاوى (٣/١٣٩، ١٩٢).

وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله: حديث العباس الذي فيه ذكر بعدما بين سماء وسماء، ثم قال:

قدر رد هذا الحديث بشيئين:

أحدهما: أن فيه الوليد بن أبي ثور، ولا يحتج به.

الثاني: بما رواه الترمذي من حديث قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال: «بينما نبي الله ﷺ جالس في أصحابه» وذكر الحديث إلى أن قال: «هل تدرون ما فوق ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما خمسمائة سنة، حتى عد سبع سموات...» إلى أن قال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله... الحديث». قالوا: هذا =

وقوله في الحديث الصحيح للجارية «أين الله؟» قالت: في السماء. قال:
«من أنا؟» قالت: رسول الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»^(١).

= خلاف حديث العباس في موضعين: في ذكر بعد المسافة بين السموات، وفي نفي اختصاص الرب
بالفوقية.

قال المثبتون: أما رد الحديث الأول بالوليد بن أبي ثور، ففاسد فإن الوليد لم ينفرد به، بل تابعه عليه
إبراهيم بن طهمان، وكلاهما عن سماك... ورواه أيضاً عمرو بن قيس عن سماك...
ولمّا معارضته لحديث الحسن عن أبي هريرة ففاسد أيضاً فإن الترمذي ضعف حديث الحسن هذا أهد.
مختصر سنن أبي داود مع معالم السنن، (٩١/٧).

= هذا مجمل ما ذكره العلماء عن هذا الحديث، وعلى كل حال فعلى فرض ضعف إسناد هذا الحديث،
فلا يطعن ذلك في مدلوله من إثبات صفة العلو لله، فهذا قد ثبت بنصوص أخرى لا مطعن فيها
بوجه، والله أعلم.

(١) رواه مسلم (٣٨١/١) رقم (٥٣٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة،
ونسخ ما كان من إباحتها، في حديث طويل عن معاوية بن الحكم السلمي.

فهذا الحديث لا شك ولا ريب في صحته، ولهذا أصبح غصة في حلق المبتدعة ودحروا به، لكن
كعادتهم في مواجهة مثل هذه النصوص التي تبطل وتبدد ما ذهبوا إليه من أباطيل، فذهب جماعة
منهم إلى الطعن في صحته، ولكن أتى لهم ذلك، وليس هذا بيدع عندهم، فقد طعنوا في أحاديث
ونصوص تلتقتها الأمة بالقبول.

وسلط جماعة منهم طاغوت التأويل على هذا النص، وأولوه تأويلات باطلة، وهذا ديدنهم مع نصوص
الوحيين التي لا توافق ما ذهبوا إليه.

وذهب آخرون إلى القول بالتفويض بالمعنى الفاسد لدى المبتدعة وهو أن يقف مع النص أصم أبكم، وكأنه
كلام أعجمي لا يفقه منه شيئاً.

وأوله بعضهم بأنه قوله «أين الله» بمعنى من ربك؟ ومن تعبد؟
ومنهم من قال: يؤمن به من غير خوض في معناه.

ومنهم من أوله بأن المراد: امتحان الجارية هل هي مقرة بأن الله هو الخالق المدبر، وهو الذي إذا دعاه
الداعي استقبل السماء كما تستقبل الكعبة في الصلاة.

وقيل استعلام لمنزلته وقدره عندها وفي قلبها، فأشارت إلى السماء تبيهاً على محلها في قلبها ومعرفتها به،
فإن الشخص إذا أراد أن يخبر عن رفعة ومكانة رجل آخر قال فلان في السماء، أي رفيع الشأن.

انظر: مشكل الحديث لابن فورك ص ٥٩ - ٦١، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن =

وقوله في الحديث الصحيح: «أن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع
عنده فوق العرش، إن رحمتي سبقت غضبي»^{(١)(٢)}

وقوله في حديث قبض الروح «حتى يعرج^(٣) بها^(٤) إلى السماء التي فيها الله». ^(٥)

= جماعة ص ١٧٠ - ١٧٢، دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص ٦٣، الصواعق المرسله (٣١٢/١)،
شرح مسلم للنووي (٢٤/٥ - ٢٥).

ويؤخذ من الحديث ما يلي:

- ان الإقرار والاعتراف أن الله في السماء من علامات الإيمان.

- جواز السؤال عن الله ب «أين» خلافاً لما يراه بعض المبتدعة من أنه لا يجوز لو يصح أن يسأل عن الله
بذلك.

- اعتقاد أن الله في السماء وأنه في العلو، أمر فطري مركز في النفوس.

انظر: الرد على الجهمية للدرامي ص ٣٩، مختصر العلو ص ٨١.

(١) ما بين المعكوفتين من (ح، ع)

(٢) رواه مسلم (٢١٠٧/٤) رقم ٢٧٥١، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت

غضبه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: «لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه، فهو عنده فوق

العرش إن رحمتي تغلب غضبي».

- ورواه البخاري (٤٠٤/١٣) رقم ٧٤٢٢، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء...».

نحو ما في هذا.

ويؤخذ من الحديث إضافة إلى إثبات صفة العلو لله، إثبات صفتي الرحمة والغضب له سبحانه.

(٣) العروج سبق تعريفه انظر ص ١٤٧.

(٤) في (الأصل) «به» وما أثبت من (ح، ع)

(٥) الحديث رواه ابن ماجه (١٤٢٤/٢) رقم ٤٢٦٣، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له. عن

أبي هريرة.

- وأحمد (٣٦٤/٢).

- وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٧٧/١) بطرق متعددة.

رواه هؤلاء بلفظ «ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها... حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز

وجل... الحديث». وله شاهد عن البراء بن عازب في حديثه الطويل في خروج الروح.

رواه أبو داود (١٤٤/٥) رقم ٤٧٥٣، كتاب السنة، باب المسألة في القبر، وعذاب القبر. =

إسناده على شرط الصحيحين.^{(١)(٢)} وقول عبدالله بن رواحة - رضي الله عنه -
الذي أنشده النبي ﷺ وأقره عليه:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مشوى الكافرين

وأن العرش فوق الماء طاف^(٤) وفوق العرش رب العالمينا^(٥)

= - وأحمد (٢٨٧/٤).

والطيالسي في «مسنده» ص ١٠٢ رقم ٧٥٣.

- وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/٣٨٠ - ٣٨٣).

- وابن خزيمة في «التوحيد» (١/٢٧٣).

- والحاكم في «المستدرک» (١/٣٧ - ٤٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إلى أن قال:

وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة، ولم يخرجاه بطوله. أهـ.

- والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص ٥٠ - ٥٢ رقم ٤٤، وفي «الاعتقاد» ص ١١٠.

(١) قوله «إسناده على شرط الصحيحين» سقط من (ح، ع)

(٢) ومعنى قولهم: إسناده على شرط الصحيحين، أي على شرط البخاري ومسلم وشرطهما كما ذكره

الحافظ المقدسي: «أن يخرج الحديث المتفق على ثقته نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين

الثقات الاثبات، ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع. أهـ»

وقولهم: على شرط الصحيحين هي المرتبة الرابعة من مراتب الصحيح.

انظر: شروط الأئمة الستة للحافظ المقدسي ص ١٧ ١٨، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ١٤،

الخطبة في ذكر الصحاح الستة لأبي الطيب القنوحى ص ١٦٨.

(٣) في (ح، ع) «للنبي»

(٤) طفا الشيء فوق الماء طفواً، وطُفواً علا ولم يرسب.

لسان العرب (١٥/١٠)، المعجم الوسيط ص ٥٦٠.

(٥) أورد هذه الأبيات ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/٢٩٦)، وقال: «وقصته مع زوجته في حين وقع

على أمته مشهورة، رويناها من وجوه صحاح. أهـ.»

- ورواه الدرامي في الرد على الجهمية ص ٢٧.

- وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة عبدالله بن رواحة «تراجم العين، ص ٣٤٠-٣٤٢ من عدة

=

طرق، وانظر: تهذيب تاريخ دمشق (٧/٣٩٥)

وقول أمية بن أبي الصلت الثقفي^(١) الذي أنشد للنبي^(٢) ﷺ هو وغيره من

= والذهبي في السير (٢٣٨/١)، وفي العلو ص ٤٢ وقال: «روي من ووجوه مرسله منها يحيى بن أيوب المصري، حدثنا عمارة بن غزية، عن قدامة بن محمد بن إبراهيم الخطابي فذكره، فهو منقطع. أه»

- وذكرها ابن قدامة في العلو ص ١٤٥ - ١٥٠.

- وانظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ١٢١ - ١٢٢. «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/٣٦٧ - ٣٦٨)

- وروى القصة الدار قطني في «سننه» (١٢١/١) مع اختلاف الأبيات.

ومجمل قصته مع زوجته أنه كان لعبد الله - رضي الله عنه - جارية، فأبصرته يوماً زوجته وقد خلا بها، فقالت: لقد أخترت أمك على حرتك؟ فأنكر ذلك قالت إن كنت صادقاً فأقرأ آية من القرآن - وكانت تعلم أن الجنب لا يقرأ القرآن على هذه الحالة - قال فأسمعها البيت الأول من الأبيات الواردة في النص، قالت: فزدني آية، فقال:

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمليه ملائكة كرام ملائكة الإله مقربينا

فقالت: آمنت بالله، وكذبت بصري، فأخبر الرسول ﷺ بذلك فضحك من صنيعه
انظر تهذيب تاريخ دمشق (٧/٣٩٥)، السير (١/٢٣٨).

(١) أمية بن أبي الصلت: هو أمية بن أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة ابن عوف الثقفي، من شعراء الجاهلية، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يسلم قيل: إنه أراد أن يسلم فلما علم بقتلى بدر، ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وهما ابنا خال أمية، كان هذا سبباً في عدم إسلامه، هلك على الشرك سنة تسع من الهجرة. وكان شعره يحتوي على الحكمة، ويذكر فيه خلق السموات والأرض والملائكة والعرش، وقد قال عنه النبي ﷺ عندما سمع شعره: «آمن شعره وكفر قلبه»
(يأتي تخريج الحديث بعد أسطر).

انظر: المعارف لابن قتيبة ص ٣٦، الشعر والشعراء (١/٤٥٩)، تهذيب تاريخ دمشق (٣/١١٨ - ١٣١)،

الاصابة (١/١٢٩ - ١٣٠) البداية والنهاية (٢/٢٢٠ - ٢٢٩).

(٢) في (الأصل) «أنشده النبي»، وما أثبت من (ح، ع)

شعره فاستحسنه^(١)، وقال: «آمن شعره وكفر قلبه»^(٢)

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا

بالبنا الأعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا

شرحاً^(٣) ما يناله بصر العين يرى دونه الملائكة صوراً^{(٤)(٥)}

(١) عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردت رسول الله ﷺ يوماً فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً؟» قلت نعم. قال: «هيه» فأشدته بيتاً. فقال: «هيه» ثم أشدته بيتاً. فقال: «أمية» حتى أشدته مائة بيت.

- رواه مسلم (١٧٦٧/٤) رقم ٢٢٥٥ كتاب الشعر.

(٢) - الحديث بهذا اللفظ وراه ابن عبد البر في التمهيد (٧/٤).

- والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، تهذيب تاريخ دمشق (٣/١٢٤)

- وذكره القرطبي في التفسير (٦٣/١٥).

- والحافظ في الفتح (٧/١٥٣ - ١٥٤) وسكت عنه.

- وابن كثير في التفسير (٦/٥٧٨)، وفي البداية والنهاية (٢/٢٢٨) وقال عقبه: لا أعرفه والله أعلم.

- وذكره العجلوني في كشف الحفاء (١/١٩) وقال: قال المناوي: وسند الحديث ضعيف. أه.

= والحديث له شاهد في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ «أصدق

كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل. وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم»

- رواه البخاري (٧/١٤٩) رقم ٣٨٤١ كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية.

- ومسلم (٤/١٧٦٨) رقم ٢٢٥٥، كتاب الشعر.

(٣) قال في حاشية (الأصل): «الشرح: الشيء الطويل»

(٤) علق عليه في حاشية (الأصل) «جمع أصور، وهو: المائل العنق»

(٥) السرير: هو: العرش.

شرحاً: الشرح هو: العالی

صوراً: الصور: جمع أصور، وهو: المائل العنق.

انظر لسان العرب (٤/٤٧٤ - ٤٧٥) (٨/١٧٩ - ١٨٠)، المعجم الوسيط ص ٤٧٧، اجتماع الجيوش

الإسلامية ص ٣١٠، شرح الطحاوية (٢/٣٦٧).

وهذه الأبيات لأمية أبي الصلت كما نسبها المؤلف.

انظر ديوانه ص ٣٣ ٣٤، البداية والنهاية (١/١٢) (٢/٢٢٩)، تهذيب تاريخ دمشق (٣/١٢٦).

[وقوله في الحديث الذي في السنن: «إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه^(١) أن يردهم صفراً»^(٢) وقوله: «يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب..»^(٣) (٤)]

(١) في (ع) تقدمت «يديه» على «إليه»

(٢) الحديث: رواه أبو داود (١٦٥/٢) رقم ١٤٨٨، كتاب الصلاة، باب الدعاء، عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه.

- ورواه الترمذي (٥٥٦/٥ - ٥٥٧) رقم ٣٥٥٦، كتاب الدعوات، باب ١٠٥ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب أهـ.

- وابن ماجه (١٢٧١/٢) رقم ٣٨٦٥ كتاب الدعاء باب رفع اليدين في الدعاء.

- وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٠/١٠) بلفظ «يسط إليه عبده يديه»

- وابن حبان في صحيحه «موارد الظمان» ص ٥٩٦ رقم ٢٣٩٦، كتاب الأدعية باب ما جاء في فضل الدعاء.

- والحاكم في المستدرک (٤٩٧/١) كتاب الدعاء، بلفظ «أن ييسط إليه يديه» وقال هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

- والبغوي في شرح السنة (١٨٥/٥) رقم ١٣٨٥.

- وابن عدي في الكامل (٥٩٥/٢) نحواً من هذا اللفظ عن ابن عمر.

- والخطيب في تاريخ بغداد (٢٣٥/٣ - ٢٣٦).

- وقال عنه الحافظ في الفتح (١٤٣/١١) سنده جيد.

- وصححه الألباني، مختصر العلو ص ٩٧٠.

ومعنى «صفراً» أي: خالياً، يقال بيت صفر عن المتاع، أي خال.

شرح السنة (١٨٦/٥)، وانظر: غريب الحديث للخطابي (١٢٧/١)، النهاية في غريب الحديث (٣٦/٣).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) هذا جزء من حديث طويل، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس

إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً... إلى أن قال: ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر يمد يديه إلى

السماء يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام... الحديث»

- رواه مسلم (٧٠٣/٢) رقم ١٠١٥، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها.

وقد أول المبتدعة هذا الحديث وأمثاله بأن رفع اليدين إلى السماء ليس المراد منه الله في العلو؛ بل لأن =

المتواترات اللفظية والمعنوية^(١)، التي تورث علماً يقينياً من أبلغ العلوم الضرورية^(٢) أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين - أن الله سبحانه^(٣) فوق العرش وأنه فوق السماء، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم، في الجاهلية والإسلام؛ إلا من اجتالته^(٤) الشياطين عن

= السماء قبله الدعاء، أجبوا عن ذلك بعدة أجوبة منها:

- أن هذا القول، قول مبتدع، ما أنزل الله به من سلطان، ولم يقل به أحد من سلف الأمة.

- أن قبلة الدعاء وقبلة الصلاة واحدة، وهي استقبال القبلة.

- القبلة هي ما يستقبله العابد بوجهه لا يديه، فلو كانت السماء قبلة الدعاء لشرع للداعي أن يستقبل السماء بوجهه أثناء الدعاء إلى غير ذلك من أوجه فساد فهذه الشبهة.

انظر: شرح الطحاوي (٢/٣٩٢ - ٣٩٣).

(١) التواتر: في اللغة: مجيء الواحد إثر الواحد بفترة بينهما. ومنه قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترأ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

انظر: لسان العرب (٥/٢٧٥).

واصطلاحاً: من نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة عن مثلهم من أوله إلى آخره. وينقسم إلى قسمين:

لفظي: وهو ما تواتر لفظه ومعناه. مثل حديث «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ومعنوي: وهو أن ينقل من يحصل العلم بصدقهم وقائع مختلفة تشترك في أمر يتواتر ذلك القدر المشترك. مثل: رفع اليدين أثناء الدعاء، وأحاديث الشفاعة..

انظر: الخلاصة في أصول الحديث ص ٣٤ - ٣٦، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٢٠ - ٢١، تدريب الراوي (٢/١٧٦ - ١٧٧، ١٨٠)، نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٥ - ٨، ١٢ - ١٣، قواعد التحديث ص ١٤٦، تيسير مصطلح الحديث ص ١٨ - ٢٠.

(٢) العلم الضروري: هو الذي يضطر إليه الإنسان، ولا يمكن دفعه.

أو بعبارة أخرى ما لا يحتاج إلى تأمل ونظر، نحو الواحد نصف الإثنين.

انظر: التمهيد للباقلاني ص ٢٦، قواعد التحديث ص ١٤٦، نزهة النظر ص ٢١.

(٣) في (ج، ع) «على»

(٤) اجتالتهم الشياطين أي استخفتمهم فجالوا معهم في الضلال.

النهاية في غريب الحديث (١/٣١٧).

فطرته. (١)

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئات، أو ألوفاً. (٢)
ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا عن أحد من سلف
الأمّة لا (٤) من الصحابة، (٥) والتابعين (٦)، ولا عن أئمة (٧) الدين (٨) - الذين أدركوا
زمن الأهواء والاختلاف - حرف واحد يخالف ذلك لا نصّاً ولا ظاهراً. (٩) (١٠)

ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء، ولا أنه ليس على العرش،

(١) وقد فصل ذلك شمس الدين ابن قيم الجوزية في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» بل ذكر أن هذا مما
فطر عليه جميع الخلق من جن وحيوان إضافة إلى بني آدم، من أن الله في العلوا فليراجع.
(٢) وعن عني بجمع أقوالهم في هذا شيخ الإسلام في الكتاب الذي بين أيدينا، كما سيتبين ذلك في
الصفحات القادمة.

وكذلك الإمام ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة
والجماعة»، والذهبي في «العلو»، وابن قدامة في كتابه «إثبات صفة العلو» وغير هؤلاء كثير
(٣) «في» سقطت من (ج)

(٤) في (ج) بدون «لا»

(٥) في (ج) زيادة «ولا من»، وفي (ع) زيادة «ولا» فقط

(٦) في (ج) زيادة «لهم بإحسان»

(٧) في (ج، ع) «الأئمة»

(٨) «الدين» ليست موجودة في (ج، ع)

(٩) بل أول من عرف عنه ذلك: الجعد بن درهم، في أولائل المائة الثانية كما سيأتي.

انظر الفتاوى (١١٩/١٢)، (٣٥٠ - ٣٥١)، (٦٦/١٠)، (١٨٢/١٣ - ١٨٣)، منهاج السنة (١٩٢/٢)،

نقض التأسيس (٤٤٨/١)، الرد على الجهمية للدرامي ص ١٧.

(١٠) النص: ما كانت دلالاته قطعية لا تختمل النقيض. كقوله «تلك عشرة كاملة» أو هو الذي لا يحتمل التأويل.

الفتاوى (٢٨٨/١٩)، المستصفى (١٥٠/١)، روضة الناظر (٢٧/٢).

والظاهر: هو ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع تجويز غيره.

أو: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر.

روضة الناظر (٢٩/٢ - ٣٠)، إرشاد الفحول ص ١٧٥ - ١٧٦.

ولا أنه [بذاته] ^(١) في كل مكان ^(٢)، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ^(٣)، ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصبع، ونحوها؛ بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات، في أعظم ^(٤) مجمع حضره رسول الله ﷺ، جعل يقول: «ألا هل بلغت؟» فيقولون: نعم. فيرفع أصبعه إلى السماء وينكبها ^(٥) [إليهم] ^(٦) ويقول: «اللهم اشهد» غير مرة، ^(٧) وأمثال ذلك كثير. ^(٨)

فإن كان الحق فيما ^(٩) يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله، ^(١٠) من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصاً وإما ظاهراً، فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ﷺ ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون دائماً بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ^(١١) الذي يجب

(١) زيادة من (ج) وكذا في العقود الدرية.

(٢) كما يقوله الحلولية.

(٣) كما يقوله غلاة المعطلة.

(٤) في (ع) «أعلى»

(٥) ينكبها: من النكب، وهو الميل في الشيء، ومنه قول الشاعر (عن الحق أنكب)

أي: مائل عنه، ويقال: نكبت الإناء نكباً ونكبته تنكيباً إذا أماله وكبه. لسان العرب (١/ ٧٧٠).

ومعنى «ينكبها إليهم» هنا: أي يميلها إليهم يريد بذلك أن يشهد الله عليهم.

النهاية في غريب الحديث (١١٢/٥).

(٦) زيادة من (ج، ع).

(٧) هذا جزء من حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ

- رواه مسلم بطوله (٨٨٦/٢ - ٨٩٢) رقم ١٢١٨، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ

(٨) في «الأصل» «كثيرة» وما أثبت من (ج، ع)

(٩) في (ع) «ما» بدل فيما

(١٠) في (ج، ع) «في الكتاب والسنة»

(١١) في (ع) زيادة «ثم الحق»

اعتقاده ولا ييوحون^(١) به قط ولا يدلون عليه لا نصاً ولا ظاهراً حتى يجيء أنباط^(٢) الفرس^(٣) والروم،^(٤) وفروخ^(٥) اليهود^(٦)

(١) البوح: ظهور الشيء، وباح الشيء: ظهر، وباح بسره: أظهره.

لسان العرب (٤١٦/٢).

والمعنى هنا: لا يظهره ولا يجاهرون به.

(٢) أنباط: جمع نبط، وهم قوم من العجم يسكنون سواد العراق، والنسبة إليه نبطي، واستعمل أخيراً في أخلاط الناس من غير العرب.

وأصل الكلمة: الاستنباط وهو: الاستخراج، سموا بذلك لأنهم يستخرجون ينابيع الأرض، وقد تميزوا بذلك عن غيرهم.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١٥٨/٣)، الأنساب للسمعاني (٤٥٤/٥)، لسان العرب (٤١١/٧) -

(٤١٢)، المعجم الوسيط ص ٨٩٧ - ٨٩٨

(٣) الفرس: جمع فارس، والنسبة إليه: فارسي، وهي بلاد واسعة لعدة مدن، ومكانها الآن بلاد العراق وإيران، وجزء من خراسان وجزء من الجمهوريات الإسلامية، كانت متاخمة لبلاد الروم في الشام، وعاصمتها المدائن، وديانة أهلها المجوسية «عبادة النار» وكان بداية سقوط هذه المملكة في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وآخر ملوكهم يزيدجرد بن شهريار بن كسرى، الذي قتل في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة، وفي الحديث «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده» رواه البخاري، الفتح (٦٢٥/٦) رقم ٣٦١٨.

انظر: مراصد الاطلاع (١٠١٢/٣)، الأنساب للسمعاني (٣٣٢/٤)، لسان العرب (١٦٢/٦ - ١٦٣)، البداية والنهاية (١٢٦/٧ و ١٥٨)، فتح الباري (٦٢٥/٦).

(٤) الروم: جيل من الناس، نسبة إلى روم بن عيصوم بن إسحق، وهو جمع رومي، وكانت مملكتهم تضم الشام وتركيا، وجزء من بلاد الاتحاد السوفياتي، وكانت أنطاكية دار ملكهم، فتحها المسلمون في عهد الراشدين، يغلب على ديانتهم النصرانية.

انظر: مراصد الاطلاع (٦٤٢/٢)، تهذيب الأسماء واللغات (١٣٠/٣)، الأنساب للسمعاني (١٠٤/٣)، لسان العرب (١٥٨/١٢).

(٥) فروخ: جمع فرخ، والفرخ: ولد الطائر، وأطلق على كل صغير من الحيوان والنبات، الشجر وغيرها. انظر: لسان العرب (٤٢/٣ - ٤٣).

ولعل المراد هنا: أهل الكلام من المسلمين ممن تأثروا في علومهم باليهود والفلاسفة، فأصبحوا كالأفراخ لهم.

(٦) اليهود: سبق التعريف بهم: انظر: ص ٢١٤.

والفلاسفة^(١) يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف، أو كل فاضل أن يعتقدوها.

لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون^(٢) هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم، وأن يدفعوا بمقتضى قياس^(٣) عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً، لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم وأنفع على هذا التقدير؛^(٤) بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين.^(٥)

فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء أنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيًا وإثباتًا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة.

ولكن انظروا أتمم فما وجدتموه مستحقاً له من الأسماء^(٦) والصفات فصفوه به - سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أو لم يكن - وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به!^(٧)

(١) الفلاسفة: سبق التعريف بهم: انظر: ص ٢٠٩

(٢) «المتكلفون» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «القياس»

(٤) وذلك لأنهم عندما حكموا عقولهم في قضايا العقيدة، وجعلوا العقل هو الفيصل في هذا، وعرضوا

نصوص الوحيين عليه، كثر اضطرابهم، وجعلوا العباد في حيرة وشك من دينهم، وقرروا الباطل

المحض، وتعاموا عن الحق والهدى «إنها لا تعمي الأبصر، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور».

(٥) حيث أن أهل الجاهلية في الجملة أفضل منهم اعتقاداً في أسماء الله وصفاته. ولم يكن ثم كتاب ولا سنة.

(٦) «الأسماء» ليست موجودة في (ج، ع)

(٧) «به» ليست موجودة في (ج)

ثم هم ههنا فريقان: أكثرهم يقولون: ما لم تثبته عقولكم فانفوه.

ومنهم من يقول: بل توقفوا فيه، وما نفاه قياس عقولكم - الذي أنتم فيه مختلفون^(١) مضطربون اختلافاً أكثر من جميع اختلاف على وجه الأرض -^(٢) فانفوه، وإليه عند التنازع فارجعوا، فإنه الحق الذي تعبدتكم به، وما كان مذكوراً في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا، أو يثبت ما لم تدركه عقولكم - على طريقة أكثرهم - فاعلموا أنني أمتحنكم بتزيله لا لتأخذوا الهدى منه، لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ^(٣) اللغة،^(٤) ووحشي الألفاظ، وغرائب الكلام، و^(٥) أن تسكتوا عنه مفوضين علمه إلى الله،^(٦) مع نفي دلالة على شيء من الصفات، هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين.

وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم،^(٧) وهو لازم لجماعتهم لزوماً

(١) في (ع) زيادة «واو»

(٢) العقول لا تكاد تنضبط في أمور صغيرة ويسيرة، بل الآراء فيها تتباين، والاختلاف في أصلها يكثر، وتعدد وجهات النظر حولها، هذا على سهولتها، فكيف والحالة هذه تحكم في قضايا كلية وأمور اعتقادية، لذا لما عول أهل الكلام على عقولهم وتحاكموا إليها، كثر اضطرابهم، وتباينت آراؤهم، بل ووجد التضاد في أقوالهم في المسألة الواحدة ولدى الطائفة الواحدة.

وقد أوضح الشيخ ذلك في كتابه «درء تعارض العقل والنقل» فشفى وكفى.

(٣) الشاذ: هو: النادر. انظر: لسان العرب (٣/٤٩٤).

(٤) في (ج) «اللغات».

(٥) في (ع) «أو» بدل: الواو.

(٦) هؤلاء هم المسمون بأهل التفويض، وسيأتي التعريف بهم.

(٧) وهو قول أكثر المتكلمين النفاة من الجهمية والمعتزلة، وعن صرح بذلك: ابن عقيل، وأبو حامد - في

أول عمره -، وابن رشد الحفيد.

لا محيد عنه، ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله، وأن الرسول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات^(١) من أرسله، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبrahمة،^(٢) والفلاسفة^(٣) - وهم المشركون -، والمجوس،^(٤) وبعض الصابئين.^(٥)^(٦)

= يقول الشيخ: «الجهمية النفاة يقولون فائدة إنزال هذه النصوص المثبتة للصفات، وأمثالها من الأمور الخبرية التي يسمونها هم: المشكل والمتشابه، فائدها عندهم: اجتهاد أهل العلم في صرفها عن مقتضاها بالأدلة المعارضة لها، حتى تنال النفوس كد الاجتهاد، وحتى تنهض إلى التفكير والاستدلال بالأدلة العقلية المعارضة لها، الموصلة إلى الحق، فحقيقة الأمر عندهم أن الرسل خاطبوا الخلق بما لا يبين الحق، ولا يدل على العلم، ولا يفهم منه الهدى، بل يدل على الباطل، ويفهم منه الضلال، ليكون انتفاع الخلق بخطاب الرسل اجتهادهم في رد ما أظهرته الرسل، وأفهمته الخلق...»
درء تعارض العقل والنقل (٥/٣٦٥).

وانظر المصدر السابق (٥/٣٦٦، وما بعده) (١٢/١ - ١٣، ٢٠٢ - ٢٠٨)، الفتاوى (١٧/٣٥٧).

(١) في (الأصل) زيادة «الله»، ولعلها زائدة.

(٢) البراهمة: قبيلة من قبائل الهند، نسبة إلى «براهما» أحد ملوكهم ثم أصبح هذا الاسم علم على ديانة ومذهب له صفاته وخصائصه. ولهم علامات يتميزون بها عن غيرهم، يتكرون النبوات، مع إقرارهم بوجود الصانع وحدث العالم. لا يشربون الخمر ولا الأنبيذة.

انظر: الفصل (١/١٣٧)، الفرق وأصناف الكفرة ص ٣٦٦، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٨٧، التبصير في الدين ص ٨٩، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ٥٨.

(٣) الفلاسفة: انظر: ص ٢١٣.

(٤) المجوس: انظر: ص ٢١٤.

(٥) الصابئون: " انظر: ص ٢١٥.

(٦) يقول الشيخ في معرض رده على ذلك:

«ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذا كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدى وبيانا =

وإن كان هذا الرد لا يزيد الأمر إلا شدة ولا يرتفع الخلاف به إذ لكل فريق طواغيت^(١) يريدون أن يتحاكموا إليهم، وقد أمروا أن يكفروا بهم،^(٢) وما أشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ألم تر الذين يزعمون أنهم بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً. وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً، فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً﴾ [النساء: ٦٠ - ٦٢].

= للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه - وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقاً لكل شيء... - لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين الناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين. أ.هـ.

درء تعارض العقل والنقل (١/٢٠٤). وانظر: قاعدة في المعجزات والكرامات ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (ص ١٨، ١٩).

(١) الطواغيت: جمع طاغوت: والطغيان: مجاوزة الحد، ومنه قوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ [الحاقة: ١١].

لسان العرب (٩٧/١٥)

قال ابن القيم: «الطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله...» إلى أن قال: فهذه طواغيت العالم...»

أعلام الموقعين (١/٥٠)، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٢٨)، تيسير العزيز الحميد ص ٥٥٥ - ٥٥٦.

(٢) إذ لو تخلوا عن الهوي، وتجردوا للحق لما حصل لهم هذا اللبس، ولذا من طلب الحق منهم بتجرد ونية حسنة، وفقه الله للمذهب الحق، وهده للطريق المستقيم، فأبوالحسن الأشعري كاد أن يغرق في بحر الاعتزال لولا أن الله أنقذه منه، وكذا والد الجويني وغيرهم كثير.

فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول - والدعاء إليه بعد وفاته هو^(١) الدعاء إلى سنته -^(٢) أعرضوا عن ذلك وهم يقولون: إنا قصدنا الإحسان علماً وعملاً بهذه الطريق^(٣) التي سلكناها، والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية.

ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طواغيت من طواغيت المشركين أو الصابئين، أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا بهم، مثل فلان وفلان، أو عن من قال كقولهم لتشابه قلوبهم ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أتوه^{أوتوه} من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه..﴾ [البقرة: ٢١٣].

ولازم هذه المقالة: أن لا يكون الكتاب هدى للناس، ولا بيان ولا شفاء [لما في الصدور]^(٤) ولا نوراً، ولا مرداً عند التنازع، لأننا نعلم بالاضطرار [أن ما يقوله هؤلاء^(٥) المتكلفون أن الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه [الكتاب

(١) «هو» سقطت من (ع).

(٢) أخرج ابن بطة في الإبانة (١/٢١٧)، عن ميمون بن مهران من طريقين في قول الله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾. قال: الرد إلى الله إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ إن قبض إلى سنته.

وحكم عليه - رضا نعلان - بالصحة بعد أن درس إسناده.

وانظر: أعلام الموقعين (١/٤٩ - ٥٠).

(٣) في (ج) «الطريقة».

(٤) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع).

(٥) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع).

والسنة^(١) لا نصاً ولا ظاهراً، وإنما غاية المتحدلق^(٢) أن يستتج هذا من قوله: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿هل تعلم له سمياً﴾ [مريم: ٦٥]^(٣).

وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش، ولا فوق السموات،^(٤) ونحو ذلك بقوله: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ لقد أبعده النجعة^(٥) وهو إما ملغز،^(٦) أو مدلس،^(٧) لم يخاطبهم بلسان عربي مبين.

ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خير لهم في أصل دينهم. لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد، وإنما الرسالة زادتهم عمى وضللاً.

يا سبحان الله! كيف لم يقل الرسول ﷺ يوماً من الدهر، ولا أحد من سلف الأمة هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه؛ لكن اعتقدوا الذي

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع).

(٢) المتحدلق: هو المتكيس الذي يريد أن يزداد على قدره ويدعي أكثر مما عنده، لسان العرب (٤١/١٠).

(٣) وهاتان الآيتان استدلت بهما النفاة على النفي.

انظر: الفتاوى (٢٨٩/٦).

(٤) في (ع) «السماء»

(٥) النجعة: من الانتجاع، وهو: طلب الكلاً ومساقت الغيث، ومنه قول ابن أحرر:

كانت مناجعها الدهناء وجانبها

وفي المثل: من أجذب انتجع.

وأبعد النجعة: مثل يراد به من ابتعد عن الصواب وجانب الحق.

انظر: لسان العرب (٣٤٧/٨).

(٦) الألغاز: تعمية المراد واضماره على خلاف الظاهر.

انظر: المعجم الوسيط ص ٨٣.

(٧) التدليس: المخادعة.

انظر: لسان العرب (٨٦/٦).

تقتضيه مقاييسكم، أو اعتقدوا كذا وكذا فإنه الحق، وما خالف ظاهره^(١) فلا تعتقدوا ظاهره، وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه، وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه؟^(٢).

إفتراق الأمة
وبيان الفرقة
الناجية

ثم الرسول ﷺ قد أخبر بأن أمته ستفترق^(٣) ثلاثاً وسبعين فرقة،^(٤) فقد

(١) في (ج) «ظاهر»

(٢) في (ج) «وانفوه»

(٣) في (ج) زيادة «على»

(٤) هذا حديث الافتراق المشهور، وقد جاء من طرق متعددة، وعن عدة من الصحابة بالفاظ متقاربة، فقد روي عن أبي هريرة، وعوف بن مالك، وأنس، ومعاوية، وابن عمر، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص. ونصه:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

- رواه أبو داود (٤/٥) رقم ٤٥٩٦، كتاب السنة، باب شرح السنة وهذا لفظه.

- والترمذي (٢٥/٥) رقم ٢٦٤٠، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. وقال الترمذي:

حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. أ.هـ.

- وابن ماجه (١٣٢١/٢) رقم ٣٩٩١، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم.

- وأحمد (٣٣٢/٢).

- وأبو يعلى في مسنده (٣١٧/١٠) رقم ٥٩١٠، (١٧٣).

- وابن أبي عاصم في السنة (٣٣/١) رقم ٦٦.

- وابن نصر في السنة (ص ٢٣) رقم ٥٨.

- وابن بطة في الإبانة (ق ٣٧٥/١) رقم ٢٧٣.

- وابن حبان ص ٤٥٤، الموارد رقم ١٨٣٤،

- والآجري في الشريعة ص ١٥.

- والحاكم في المستدرک (١٢٨/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. أ.هـ.

ووافقه الذهبي.

- والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨/١٠) كتاب الشهادات، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء.

- والمروزي في «السنة» ص ٢٣ رقم ٥٨.

علم ما سيكون،^(١) ثم قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله»^(٢)

وروي عنه ﷺ أنه قال في صفة الفرقة الناجية: ^(٣) «هو من كان على^(٤) مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(٥).

= وقال شيخ الإسلام: «الحديث صحيح مشهور في السنن والمسائيد. أ.هـ.» الفتاوى (٣/٣٤٥)، وكذا صححه الشاطبي، انظر: الاعتصام (٢/١٨٩ - ١٩٠)، وحكم الألباني عليه بالصحة، ورد على من يطعن فيه.

انظر: السلسلة الصحيحة رقم ٢٠٣، وتخريج أحاديث كتاب السنة (١/٣٣) رقم ٦٦ وقد ساق ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» طرق الحديث وروياته، انظر: السنة لابن أبي عاصم (١/٣٢ - ٣٦).
(١) علم ما سيكون من افتراق أمته، لا مطلق العلم، فهذا من خصائص الربوبية.
(٢) هذا طرف من حديث جابر الطويل في حجة النبي ﷺ وقد سبق تخريج الحديث بطوله، انظر: ص ١٦٥.

(٣) الفرقة الناجية: سميت بذلك لأن النبي ﷺ وصفها بالنجاة من النار من بين الثلاث والسبعين فرقة.
(٤) «على سقطت من (ع)

(٥) هذا جزء من حديث الافتراق، في وصف الفرقة الناجية. وجاءت هذه الزيادة من طريق ابن عمر، ورواها:

- الترمذي (٢٦/٥) رقم ٢٦٤١، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. وقال الترمذي هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. أ.هـ.

- والحاكم في المستدرک (١/١٢٨)

- واللاكلاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٠٠).

- والآجري ف بالشريعة ص ١٥-١٦ من طريقين

- والمروزي في السنة ص ٢٣

- وابن بطة في الإبانة (١/٣٦٨-٣٧٠) رقم ٢٦٤، ٢٦٥.

- والعقيلي في الضعفاء (٢/٢٦٢).

- ومحمد بن وضاح في كتاب «البدع والنهي عنها» ص ٨٤.

كل هؤلاء روه بلفظ «ما أنا عليه وأصحابي».

فهلا قال من تمسك^(١) بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال؟ وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم، وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة.^(٢) وإن كان قد نبغ أصلها^(٣) في أواخر عصر التابعين. ثم أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات -^(٤) إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركون، وضلال الصابئين؛ فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم،^(٥) وأخذها عنه الجهم بن

أصل مقالة
التعطيل

= وصححه البغوي في «شرح السنة» (٢١٣/١)

ومدار الحديث بهذه الزيادة على «عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي» وهو ضعيف.

انظر: ميزان الاعتدال (٥٦١/٢)، الكاشف (١٦٤/٢)، التقريب ص ٣٤٠، الكامل في الضعفاء

(٤/١٥٩٠)، الضعفاء الكبير (٢/٣٣٢).

(١) في (ج) زيادة «بالقرآن، أو بدلالة القرآن، أو بمفهوم القرآن، أو بظاهر...»

(٢) في (ج، ع) زيادة «وهذه المقالة»

(٣) أي أصل مقالة الرجوع إلى مقاييس العقول وترك التمسك بظاهر القرآن.

(٤) «للصفات» سقطت من (ع)

(٥) الجعد بن درهم: من الموالي، أصله من خرسان، مؤدب مروان الحمار، مبتدع ضال، أول من قال:

إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى، وإن ذلك لا يجوز عليه.

قتل سنة أربع وعشرين ومائة، قتله خالد القسري في الكوفة يوم عيد الأضحى، عندما خطب الناس، ثم

قال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه يزعم أن الله لم يتخذ

إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه.

روى ذلك البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٢٩ - ٣٠، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٢٠٥ -

٢٠٦)، والآجري في «الشرعية» ص ٩٧، ٣٢٨، والدرامي في «الرد على الجهمية» ص ١٧، ٨٢،

واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/٣١٩)، والنجاد في «الرد على من يقول القرآن

مخلوق» ص ٥٤، رقم ٧٢، وابن بطة في «الإبانة» - مخطوط - لوحة ١٤٦ أ، والخلال في «السنة» -

مخطوط - لوحة ١٤٨ أ، والذهبي في «العلو» ص ١٠٠.

وذكر ابن كثير أن هذا مروى عن غير واحد من الحفاظ، منهم: البخاري، وابن أبي حاتم، والبيهقي،

وعبدالله بن أحمد، وابن عساكر.

=

يقول ابن القيم في هذه المناسبة:

صفوان؛^(١) وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية^(٢) إليه، وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سماعيل،^(٣) وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن

= ومن أجل ذا ضحى بجعد خالد القسري يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله أيضاً ولا موسى الكليم السدان

وقد تتلمذ عليه الجهم بن صفوان، وأخذ عنه هذا المذهب.

انظر: ميزان الاعتدال (١/١٨٥)، لسان الميزان (٢/١٠٥)، السير (٥/٤٣٣)، البداية والنهاية (٩/٣٥٠ - ١٩/١٠٠)، اللباب (١/٢٨٢)، الفتاوى (١٢/٣٥٠ - ٣٥١)، الرد على الجهمية للدرامي ص ١٧.

(١) الجهم بن صفوان: أبو محرز الراسبي، مولا هم السمرقندي، رأس الجهمية، وإليه تنسب هذه الفرقة، ضال مبتدع، وقد زرع شراً عظيماً، رأس في التعطيل، يقول بنفي الأسماء والصفات، ويزعم أن القرآن مخلوق، وهو جبيري في الأفعال، ويذهب إلى القول بفناء الجنة والنار. فضرب في كل بدعة بسهم.

قتل ستة ثمان وعشرين ومائة، على يد سلم بن أحوز، نائب مرو.

انظر: ميزان الاعتدال (٢/١٩٧)، السير (٦/٢٦ - ٢٧)، لسان الميزان (٢/١٤٢)، البداية والنهاية (٩/٣٥٠)، الأعلام (٢/١٤١).

(٢) الجهمية: فرقة ضالة، وهم أتباع الجهم بن صفوان، وسبق في ترجمته أنه يقول: إن الإنسان مجبور وأنه لا اختيار لشيء من الحيوانات فيما يجري عليهم، وكان يقول: إن النار والجنة تفتيان، وزعم أن الإيمان بالله هو المعرفة به فقط، ونفى عن الله جميع الأسماء والصفات. واسم الجهمية عموماً أخذ طابع التعطيل، فكل من عطل ولو يسيراً قيل فيه تجهم.

انظر: الفرق بين الفرق ص ١٩٩ - ٢٠٠، مقالات الإسلاميين ص ٢٧٩ - ٢٨٠، التبصير في الدين ص ٦٣ - ٦٤، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) أبان بن سماعيل: لم أجد فيما وقفت عليه من كتب التراجم أحداً بهذا الإسم، وإنما الموجود ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٩/٣٥٠) باسم (بيان بن سماعيل التميمي) وأنه هو الذي أخذ الجعد بدعته عنه. ولعله المراد هنا، والله أعلم.

بيان بن سماعيل النهدي التميمي، ظهر في العراق بعد المائة، وقال بإلهية علي بن أبي طالب، وأن فيه جزءاً إلهياً متحداً بناسوته، ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، وقد قتله خالد القسري ١١٩ هـ، وإليه تنسب فرقة البيانية وهي من الفرق الغالية، بل عدها البغدادي من الفرق الخارجة عن =

الأعصم،^(١)

وأخذها طالوت من^(٢) لبيد بن الأعصم^(٣) [اليهودي]^(٤) الساحر^(٥) الذي سحر

النبي ﷺ،^{(٦)(٧)}

= فرق الإسلام، ومن عقائدهم الباطلة قولهم: إن الله عز وجل على صورة إنسان، وأنه يهلك كله إلا وجهه، وأن بيان بن سمعان نبي بل وزعم بعضهم أنه كان إلهاً، وأنه المذكور في قوله تعالى ﴿هذا بيان للناس، وهدى وموعظة للمتقين﴾ [آل عمران: ١٣٩] فقالوا إنه هو البيان المذكور، والهدى والموعظة.

انظر: لسان الميزان (٦٩/٢)، مقالات الإسلاميين ص ٥، الفرق بين الفرق ص ٢٢٧، منهاج السنة (٥٠٢/٢ - ٥٠٣).

(١) لم أقف على ترجمة طالوت هذا حسب ما أمكنتني من بحث.

(٢) في (ج) «عن»، بدل: من

(٣) في (ع) «أعصم» بدل: الأعصم.

(٤) زيادة من (ج، ع)

(٥) لبيد بن الأعصم، من بني رززيق، قيل كان منافقاً حليفاً لليهود، وقيل بل أصله يهودي، وكان ساحراً حاذقاً، لذا قال له اليهود:

أنت أسحر منا وقد سحرنا محمداً، فسحره منا الرجال والنساء فلم نصنع شيئاً...
وقد سحر النبي ﷺ كما سيأتي وذلك سنة سبع، وعفى عنه النبي ﷺ.

انظر: الطبقات الكبرى (١٩٦/٢ - ١٩٩)، فتح الباري (٢٢٦/١٠) الوفاء بأحوال المصطفى (٣٤١/٢ - ٣٤٢).

(٦) وهذا ثابت في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

سحر رسول الله ﷺ رجل من بني رززيق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله... الحديث

- رواه البخاري - الفتح - (٢٢١/١٠ - ٢٢٢) رقم ٥٧٦٣، كتاب الطب، باب السحر.

- ومسلم (١٧١٩/٤) رقم ٢١٨٩، كتاب السلام، باب السحر.

(٧) وهذه السلسلة - سلسلة التعطيل - الجعد عن أبان عن طالوت... ذكرها أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية (٣٥٠/٩)، (١٩/١٠).

وكان الجعد^(١) هذا فيما قيل من أهل حران^(٢) وكان فيهم خلق كثير من الصابئة^(٣) والفلاسفة،^{(٤)(٥)} بقايا أهل دين النمرود،^(٦) والكنعانيين^(٧) الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم،^(٨) والنمرود هو: ملك الصابئة

(١) في (ج، ع) زيادة «ابن درهم».

(٢) حران: بتشديد الراء، بلدة في الجزيرة من ديار مصر، وهي منازل الصابئة الحرائين، الذين يذكروهم مصنفو الملل والنحل، وهي مهاجر الخليل عليه السلام، وهي الآن تابعة للعراق.

انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٣٥ - ٢٢٣٦)، مراصد الاطلاع (١/ ٣٨٩)، الأنساب للسمعاني (٢/ ١٩٥)، اللباب (١/ ٣٥٣)، الرد على المنطقيين ص ٢٨٧.

(٣) الصابئة: سبق التعريف بهم، انظر: ص ٢١٥.

(٤) الفلاسفة: سبق التعريف بهم، انظر: ص ٢١٣.

(٥) في (ع) زيادة «من»

(٦) النمرود: هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، ملك بابل، وهو من الذين ملكوا الدنيا، وقيل إنه استمر في ملكه أربع مائة سنة، وكان طاغية جباراً، وهو الذي ناظر إبراهيم وحاجه في ربه، وقد ذكر الله هذه المناظرة في كتابه في سورة البقرة آية: ٢٥٨.

وكان هلاكه كما ذكره بعض المفسرين بسبب بعوض سلطه الله عليه دخل في منخره فمكث مدة عذبه الله بها، كان يضرب رأسه بالمرازب خلال هذه المدة حتى هلك.

انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٢٧٨ - ٢٩٢)، البداية والنهاية (١/ ١٤٨ - ١٤٩)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٢ - ٤٦٣).

(٧) الكنعانيون: نسبة إلى كنعان بن سام بن نوح، وقد سكنوا في سواحل الشام وبلاد بيت المقدس رحل إليها إبراهيم عليه السلام في أول حياته مع زوجته سارة، وكان الكنعانيون يعبدون الكواكب السبعة، وأطلق اليونانيون على هذه الأمة اسم (الفينيقيين) والنسبة إلى كنعان: كنعاني.

انظر: البداية والنهاية (١/ ١٤٠)، لسان العرب (٨/ ٣١٦)، معجم البلدان (٤/ ٤٨٣ - ٤٨٤)، دائرة معارف القرن الرابع عشر (٨/ ٢١٣)م محمد فرويد وجدي، ط الثانية ١٣٤٣هـ.

(٨) لعله فخر الدين الرازي، والكتاب الذي صنفه في ذلك: «السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم». قال شيخ الإسلام: «والكتاب الذي صنفه بعض الناس وسماه «السر المكتوم في مخاطبة النجوم»، فإن هذا كان شرك الكلدانيين والكشديانيين والكنعانيين. وهم الذين بعث إليهم الخليل، وهذا أعظم أنواع

=

الحسر...
السحر

الكنعانيين^(١) المشركين،^(٢) كما أن كسرى^(٣) ملك الفرس والمجوس،
وفرعون^(٤) ملك القبط^(٥) الكفار، والنجاشي^(٦) ملك

= وقال في موضع آخر: «... بل قوم إبراهيم ﷺ كانوا يتخذونها - أي الكواكب والشمس والقمر -
أرباباً يدعونها ويتقربون إليها بالبناء عليها والدعوة لها والسجود والقرايين وغير ذلك، وهو دين
المشركين الذين صنف الرازي كتابه على طريقتهم وسماه «السر المكتوم»، في دعوة الكواكب والنجوم
والسحر والطلاسم والعزائم». وهذا دين المشركين من الصابئين كالكشدانيين والكنعانيين
واليونانيين... أ.هـ.

وقال أيضاً في موضع آخر: «... ولا كان المشركون قوم إبراهيم يعتقدون ذلك، بل كانوا مشركين بالله
ويعبدون الكواكب ويدعونها ويبنون لها الهياكل، ويعبدون فيها أصنامهم، وهو دين الكلدانيين
والكشدانيين والصابئين والمشركين؛ لا الصابئين الخفاء، وهم الذين صنف صاحب «السر المكتوم» في
السحر ومخاطبة النجوم» كتابه على دينهم. أ.هـ.

انظر: مجموع الفتاوى (٥٥/٤)، (٥٥/١٨)، نقض التأسيس (٤٧٧/١ - ٤٨٨)، بغية المراتد ص ٣٧٠،
درء تعارض العقل والنقل (٣١١/١)، الرد على المنطقيين ص ٢٨٦، شرح حديث النزول ص ١٦٦،
ميزان الاعتدال (٣/٣٤٠).

(١) في (ج) «الكلدانيين»، وفي (ع) «الكلدانيين».

(٢) «المشركين» سقطت من (ج)

(٣) كسرى: كسرى، بفتح الكاف وكسرها: هو: لقب لكل من ولي مملكة الفرس، وهو معرب، وأصلها
بالفارسية، خسرو، أي واسع الملك، فعرته العرب، فقالت: كسرى، والجمع: أكاسرة.

انظر: لسان العرب (١٤٢/٥)، تهذيب الأسماء واللغات (٦٥/٢ - ٦٦)، فتح الباري (٦٢٥/٦).

(٤) فرعون: مأخوذ من الفرعة، وهي: التجير والكبر، وهو لقب ملك مصر، وأصله بالمصرية (برعو)
بغير نون، لقب كل عات.

انظر: لسان العرب (٣٢٣/١٣)، المعجم الوسيط ص ٦٨٤، تهذيب الأسماء واللغات (٦٥/٢)،
الموسوعة العربية الميسرة (١٢٩٠/٢).

(٥) القبط: جمع قبطي، وهم: جيل بمصر، نسبة إلى القبط بن حام بن نوح. لسان العرب (٣٧٣/٧)،
تاج العروس (٥/٢٠).

(٦) النجاشي: معناه بالنبطية: أصحمة، أي عطية، وهي كلمة للحبش تسمى بها ملوكها. =

الحبيشة^(١) النصارى، فهو اسم جنس لا اسم علم.^(٢)

كانت الصابئة إلا قليلاً منهم إذ ذاك^(٣) على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة، وإن كان الصابيء قد لا يكون مشركاً؛ بل مؤمناً بالله واليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ، مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى

= لسان العرب (٦/٣٥١ - ٣٥٢) المعجم الوسيط ص ٩٠٣، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٦٥)، النهاية في غريب الحديث (٥/٢٢).

(١) الحبيشة: بفتح الحاء والباء والسين، وهي بلاد معروفة في افريقيا الشرقية، وهي المسماة حالياً ب[أنثيوبيا].

ملكها النجاشي، وهو الذي هاجر أصحاب النبي ﷺ إليه في صدر الإسلام حين اشتد بهم الأذى من قريش.

سميت بذلك بسبب اسوداد أرضها لغزارة ما فيها من النبات. يقال: روضة حبيشة أي قريبة من السواد، لغزارة ما فيها من النبات.

انظر: الأنساب للسمعاني (٢/١٦٧)، لسان العرب (٦/٢٧٨ - ٢٧٩)، المعجم الوسيط ص ١٥٢.

(٢) اسم الجنس عند النحاة: هو: ما تناول الجنس كله غير مختص بواحد بعينه، للدلالة على واحد غير عين.

أو: هو: ما يقابل العلم، وهو ما دل على معنى كلي.

كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/٧١٦ - ٧١٨)، الشامل - معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها - ص ٤١٠.

واسم العلم: هو: الذي يعين مسماه تعيناً مطلقاً.

أو: ما دل على مسماه بدون واسطة.

أوضح المسالك (١/١٢٢)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ١٤١.

(٣) في (ج) تقديم وتأخير «إذ ذاك إلا قليلاً منهم».

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿
الآية [المائدة: ٦٩].

لكن كثيراً منهم، أو أكثرهم كانوا كفاراً أو مشركين، كما أن كثيراً من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفاراً أو مشركين،^(١) فأولئك الصابئون الذين كانوا إذ ذاك - كانوا كفاراً مشركين^(٢) وكانوا يعبدون الكواكب وبنون لها الهياكل.^(٣)

ومذهب النفاة
من الصابئين
في صفات الله

ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب: أنه ليس له إلا^(٤) صفات سلبية،^(٥) أو إضافية^(٦)

(١) «كما أن كثيراً من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفاراً أو مشركين»، هذا السطر سقط من (ع).

(٢) «مشركين» سقطت من (ج).

(٣) الهياكل: جمع: هيكل وهو: البيت الضخم المزخرف من الداخل، يخصص لعبادة الآلهة. المعجم الوسيط ص ٩٩٠.

(٤) «إلا» سقطت من (ع).

(٥) السلبية، من سلب الشيء سلباً، ومعنى السلب هو النفي بإدخال أداة السلب. مثال ذلك ما يذهب إليه النفاة في صفات الرب، كقولهم ليس بسميع، ولا بصير، ولا مستو على العرش، ولا يغضب، ولا ينزل... إلخ

أو: إدخال أحد أدوات النفي (ليس، لا، ما،...) على القول بحيث تجعل معناه دالاً على السلب (النفي).

انظر: التدمرية - محققة - ص ١٢ - ١٦، وانظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٠٥، المعجم الوسيط ص ٤٤٠، المعجم الفلسفي... (١/٦٦) م. د. جميل صليبا، ط ١٩٧٨ م، دار الكتاب اللبناني.

(٦) الإضافة عبارة عن ماهيتين تعقل كل واحدة لا يتم إلا مع تعقل الأخرى. كالأبوة والبنوة ونحو ذلك. أو: ما يعقل ما هيته بالقياس إلى الغير.

كقولهم: رحيم ويرحم، والرحمة لا تقوم به بل هي مخلوقة وهي نعمته، سميع ويسمع، والسمع لا يقوم به... وهكذا.

أو مركبة منها^(١)، وهم الذين بعث إبراهيم الخليل إليهم.

فيكون الجعد^(٢) أخذها عن الصابئة الفلاسفة.

وكذلك أبو نصر الفارابي^(٣) دخل حران وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته، وأخذها الجهم^(٤) أيضاً - فيما ذكره الإمام أحمد وغيره -^(٥) لما ناظر السمنية^(٦) بعض فلاسفة الهند - وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات -

= أو: جمع تصورين في فعل ذهني واحد.

ومن خواص الإضافة أنه إذا عرف أحد المضافين عرف الآخر أيضاً كذلك.

انظر: المين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ص ١١٢، الفتاوى (١٤٨/١٧ - ١٥٠)، (١١/١٤٦ - ١٥١)، (٨/٣)، المواقف في علم الكلام ص ١٧٩ - ١٨٠، المعجم الفلسفي ص ١٥، مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي (١/١٠١ - ١٠٣) م. د. جميل صليبا.

(١) انظر: الرسالة المدنية لشيخ الإسلام - تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان - ص ٣٧.

(٢) في (ع) زيادة «قد».

(٣) أبونصر الفارابي، هو: محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ التركي، أبونصر الفارابي، الفيلسوف المنطقي، قال عنه الذهبي: «له تصانيف مشهورة من ابتغى منها الهدى ضل وحرار، منها تخرج ابن سينا، نسال الله التوفيق» أ. هـ.

يسمى المعلم الثاني، كما أن إرسطو هو المعلم الأول. ولد حوالي سنة ٢٥٧ هـ، وتوفي سنة ٣٣٩ هـ. له عدة تصانيف، منها: رسالة في أغراض ما بعد الطبيعة، رسالة في إثبات المفارقات، كتاب تحصيل السعادة، إلى غير ذلك، واشتهر أنه صاحب الفلسفة التليفية، حيث حاول الجمع بين رأيي أفلاطون، وأرسطو.

انظر: وفيات الأعيان (٥/١٥٣ - ١٥٧)، العبر (٢/٢٥١)، السير (١٥/٤١٦ - ٤١٨)، شذرات الذهب (٢/٣٥٠ - ٣٥٤)، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٣٦٤.

(٤) الجهم. هو الجهم بن صفوان: انظر: ص ١٧٦.

(٥) انظر ذلك مفصلاً في كتاب «الرد على الجهمية والزندقة» للإمام أحمد، ص ١٠٢ - ١٠٤.

وانظر: الفتاوى (٤/٢١٧ - ٢١٩).

(٦) السمنية: هم طائفة في الهند، تقول بتناسخ الأرواح وقدم العالم، وينفون النظر والاستدلال، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس - كما ذكر الشيخ. والسمنية: نسبة إلى «سومنا» بلدة =

فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركون، والفلاسفة الضالين إما من الصابئين وإما من المشركون.

ثم لما عربت الكتب الرومية^(١) في حدود المائة الثانية^(٢) زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداءً، من جنس ما ألقاه في قلوب^(٣) أشباههم.

ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية،^(٤) بسبب بشر بن غياث المريسي^(٥) وطبقته، وكلام الأئمة مثل:

ذم الأئمة لبشر
المريسي
وأتباعه

= بالهند.

التبصير في الدين ص ٨٩، الفرق بين الفرق ص ٢٥٣، المغني في ضبط أسماء الرجال ص ١٣٩، المعجم الوسيط ص ٤٥٢، لسان العرب (١٣/ ٢٢٠).

(١) في (ج، ع) زيادة «اليونانية».

(٢) في زمن المأمون، فهو أول من سعى في ترجمة هذه الكتب وجلبها لبلاد المسلمين.

قال الصلاح الصفدي: «حدثني من أثق به أن شيخ الإسلام ابن تيمية - روح الله روحه - كان يقول: ما أظن أن الله يغفل عن المأمون، ولا بد أن يقابله على ما اعتمده من هذه الأمة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها. أ.هـ.

لوامع الأنوار (٩/١).

(٣) «قلوب» سقطت من (ع).

(٤) الجهمية: سبق التعريف بهم.

(٥) بشر المريسي، هو: بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي، أبو عبدالرحمن، المتكلم المتبدع، قال عنه الذهبي: «نظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرّد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان، بل تلقف مقالاته من أتباعه. أ.هـ.» وسماه الذهبي: بشر الشر، له عدة كتب منها: كتاب الأرجاء، والرد على الخوارج، والاستطاعة.

هلك سنة ثمانين عشرة ومائتين، وقد بلغ من العمر قريباً من ثمانين سنة. وقد رد عليه الإمام الدرّامي في كتابه الموسوم بـ«رد الإمام الدرّامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد» فشفى وكفى، وسيأتي =

مالك، وسفيان بن عيينة،^(١) وابن المبارك،^(٢) وأبي يوسف،^(٣) والشافعي،

= وصف هذا الكتاب وثناء العلماء عليه.

انظر: الفرق بين الفرق ص ١٩٢، تاريخ بغداد (٥٦/٧ - ٦٧)، العبر (٣٧٣/١)، السير (١٠/١٩٩ - ٢٠٢)، مقدمة كتاب رد الدرامي على بشر المريسي تحقيق محمد حامد الفقي، تاريخ التراث العربي (٦٥/٤).

(١) سفيان بن عيينة: هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون، مولى محمد بن مزاحم، أبو محمد الهلالي، الإمام الحافظ، طلب العلم صغيراً، كان صاحب سنة واتباع. ولد بالكوفة سنة سبع ومائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة، وله احدى وتسعين سنة.
انظر: الطبقات الكبرى (٤٩٧/٥)، حلية الأولياء (٧/٢٧٠)، السير (٨/٤٠٠)، تذكرة الحفاظ (١/٢٦٢).

(٢) ابن المبارك: هو: عبدالله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم التركي، الإمام الحافظ.

جمع بين العلم والجهاد والتجارة، كان ينفق بسخاء، له تصانيف كثيرة وقد أكثر الترحال في طلب العلم والجهاد.

ولد سنة ١١٨ هـ، وتوفي ١٨١ هـ، ويقال إن الرشيد لما بلغه موت عبدالله بن المبارك قال: مات سيد العلماء.

من مؤلفاته: الزهد، والجهاد...

انظر: حلية الأولياء (٨/١٦٢)، وفيات الأعيان (٣/٣٢٢)، السير (٨/٣٣٦)، شذرات الذهب (١/٢٩٥).

(٣) أبو يوسف. هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي، أبو يوسف صاحب أبي حنيفة، قاضي القضاة، وهو أول من دعي بذلك. كان جوداً سخياً، روي عنه أنه قال عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة. أ.هـ.

وهو أول من نشر علم أبي حنيفة، وكان الرشيد يبالغ في إجلاله.

من مصنفاته: أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة، أمالي الإمام.

توفي سنة ١٨٢ هـ.

انظر: وفيات الأعيان (٦/٣٧٨)، تذكرة الحفاظ (١/٢٩٢)، السير (٨/٤٧٠)، الجواهر المضيئة

(٣/٦١١)، شذرات الذهب (١/٢٩٨)، كشف الظنون (١/٤٦، ١٦٤)

وأحمد وإسحاق،^(١) والفضيل بن عياض،^(٢) وبشر الحافي،^(٣) وغيرهم، في هؤلاء^(٤) كثير، في ذمهم وتضليلهم.

(١) إسحاق: هو: الإمام اسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي المعروف بابن راهويه. وراهوية هو لقب أبيه، ولقب بذلك لأنه في طريق مكة، والطريق بالفارسية (راه) و(ويه) معناه وجد، فكأنه وجد بالطريق.

كان أحد الأئمة الحفاظ، جمع بين الحديث والفقه والورع، قال الإمام أحمد عنه: «إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين، وما عبر الجسر أفقه من إسحاق. أ.هـ.»
وعنه أيضاً: «لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً أ.هـ.»

كان صاحب سنة واتباع.
ولد سنة إحدى وستين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
انظر: تاريخ بغداد (٣٤٥/٦)، السير (٣٥٨/١١)، وفيات الأعيان (١٩٩/١)، شذرات الذهب (٨٩/٢).

(٢) الفضيل بن عياض. هو: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي، الإمام الزاهد، المجاور بيت الله الحرام، كان أول حياته شاطراً يقطع الطريق، ثم كتب الله له الاستقامة والهداية. إليه انتهى في الزهد، وقصته مع الخليفة هارون الرشيد مشهورة.
توفي بمكة سنة ١٧٨هـ.

انظر: حلية الأولياء (٨٤/٨)، صفة الصفوة (١٣٤/٢)، وفيات الأعيان (٤٧/٤)، السير (٣٧٢/٨).
(٣) بشر الحافي. هو: بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء، أبونصر المروزي، المشهور بالحافي، الإمام المحدث الزاهد. فاق أهل عصره في الورع والزهد، كان في أول عمره يطلب العلم ويمشي حافياً فاشتهر بذلك.

أكثر العلماء من الثناء عليه. وكان زهده معتدلاً، سلم من خرافات الصوفية وأباطيلهم. قيل للإمام أحمد: مات بشر. قال: «مات والله وما له نظير إلا عامر بن عبدقيس... أ.هـ.»
ولد سنة ١٥٢هـ وتوفي سنة ٢٢٧هـ.

انظر: الطبقات الكبرى (٣٤٢/٧)، حلية الأولياء (٣٣٦/٨)، السير (٤٦٩/١٠)، شذرات الذهب (٦٠٢).

(٤) في (ع) «في ذم أهل الكلام» بدل: في هؤلاء.

وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك^(١) في كتاب «التأويلات»،^(٢) وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي^(٣) في كتابه الذي سماه «تأسيس

(١) أبو بكر بن فورك، هو: محمد بن الحسن بن فورك، أبو بكر الأنصاري، الأصبهاني، أشعرياً متكلماً، درس مذهب الأشعري على أبي الحسن الباهلي تلميذ أبي الحسن الأشعري، كان شديد الرد على الكرامية.

يروى أنه كان يعتقد أن رسالة نبينا ﷺ انقطعت بموته، ولذا قتله محمود بن سبكتكين بالسم سنة ٤٠٦هـ.

له مصنفات كثيرة، ذكر بعض من ترجم له أنها تصل إلى مائة مصنف، أشار إلى شيء منها بروكلمان وسزكين. ومنها: مشكل الحديث وبيانه، الحدود في الأصول، أسماء الرجال، تفسير القرآن... انظر: تبين كذب المفتري ص ٢٣٢، وفيات الأعيان (٧٢/٤)، العبر (٩٥/١)، السير (٢١٤/١٧)، تاريخ الأدب العربي (٢١٧/٣ - ٢١٩)، تاريخ التراث العربي (٥١/٤ - ٥٤).

(٢) كتاب التأويلات:

هذا الكتاب له عدة أسماء أشار إلى ذلك سزكين في تاريخ التراث (٥٢/٤ - ٥٣) وذكر أنها تصل إلى أربعة عشر اسماً.

وقد طبع باسم «مشكل الحديث وبيانه» ط ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. ويقع في إحدى وسبعين ومائتين ورقة.

وهو في كتابه هذا يورد الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة ثم يروم تأويلها على منهج الأشاعرة في الجملة.

(٣) الرازي، هو: محمد بن عمر بن الحسن بن علي، أبو عبدالله، المشهور بفخر الدين الرازي.

درس الفلسفة والفقه وعلم الكلام، كان كثير الترحال، له مناظرات عديدة مع المعتزلة والكرامية وغيرهم، كما كان ذا صلة قوية مع الملوك والأمراء.

نعتة الذهبي بقوله: «العلامة الكبير ذو الفنون... كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين. أ.هـ»

وقال عنه: «وقد بدت منه في توأليفه بلايا وعظامم، وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر. أ.هـ»

أما مذهبه فهو شافعي الفروع، أشعري الأصول، وقيل إنه رجع إلى مذهب السلف آخر حياته - فإله أعلم.

التقديس»^(١) ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي،^(٢) وعبدالجبار بن أحمد

= ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وستمائة.

له مصنفات عديدة في فنون متنوعة، منها:

التفسير الكبير، الأربعين في أصول الدين، عصمة الأنبياء، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

وله من المصنفات نحو من مائتي مصنف.

انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٤٨)، السير (٢١/٥٠٠)، البداية والنهاية (١٣/٥٥)، ميزان الاعتدال.

(١) كتاب «تأسيس التقديس» أو «أساس التقديس»:

هذا الكتاب سبق وأن طبع مع كتاب «الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين .. لعبدالرحمن

الجامي.

طبع في مطبعة كردستان العلمية بمصر سنة ١٣٢٨هـ.

وقد ألفه الرازي للسلطان أبي بكر بن أيوب، أشار إلى ذلك في أول الكتاب ص ٣-٤ حيث قال:

«.. فأردت أن أتخفه بتحفة سنوية وهدية مرضية، فأتحفته بهذا الكتاب...»

وقسمه إلى أربعة أقسام، تحت كل قسم عدة فصول:

القسم الأول: في الدلائل على أنه تعالى منزه عن الجسمية.

القسم الثاني: في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات.

القسم الثالث: في تقرير مذهب السلف.

القسم الرابع: في تفاريع مذهب السلف.

وقد رد عليه شيخ الإسلام في كتابه الكبير «نقض التأسيس» طبع منه جزء يسير بعناية الشيخ/ عبدالرحمن

بن قاسم:

وقد حقق كاملاً في قسم العقيدة بكلية زصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عدة

رسائل علمية.

(٢) أبو علي الجبائي. هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصري، أبو علي الجبائي، أحد أئمة المعتزلة،

إمام في الكلام، وقد أخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبدالله البصري رئيس المعتزلة

بالبصرة في عصره، وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري علم الكلام، ومناظرته معه مشهورة في الأخوة

الثلاثة.

توفي سنة ثلاث وثلاثمائة، عاش ثمان وستين سنة، له عدة مصنفات منها: الأصول، التفسير الكبير،

الأسماء والصفات... =

الهمداني،^(١) وأبي الحسين البصري،^(٢) وأبي الوفاء بن عقيل،^(٣) وأبي حامد

= انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٦٧)، السير (١٤/١٨٣)، البداية والنهاية (١١/١٢٥)، شذرات الذهب (٢/٢٤١).

(١) عبد الجبار الهمداني. هو: عبد الجبار بن أحد بن خليل، أبو الحسن الهمداني، المشهور بالقاضي عبد الجبار، من أئمة المعتزلة، شافعي في الفروع، ولي القضاء بالري، توفي سنة خمس عشرة وأربع مائة.

له تصانيف كثيرة منها:

دلائل النبوة، طبقات المعتزلة، شرح الأصول الخمسة.

انظر: تاريخ بغداد (١١/١١٣)، لسان الميزان (٣/١١)، لسان الميزان (٣/٣٦٨)، السير (١٧/٢٤٤)، شذرات الذهب (٣/٢٠٢).

(٢) أبو الحسين البصري. هو: محمد بن علي بن الطيب، البصري، أبو الحسين.

قال عنه ابن كثير: «شيخ المعتزلة والمنتصر لهم، والمحامي عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة، أ. هـ» كان فصيحاً بليغاً، أحد أئمة علم الكلام. توفي ببغداد سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

له مصنفات عديدة منها:

المتعمد في أصول الفقه، تصفح الأدلة، غرر الأدلة..

انظر: تاريخ بغداد (٣/١٠٠)، وفيات الأعيان (٤/٢٧١)، السير (١٧/٥٨٧)، البداية والنهاية (١٢/٥٣).

(٣) أبو الوفاء بن عقيل. هو: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، أبو الوفاء الحنبلي المتكلم، أخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم بن التبان، ولذا مال إلى بعض كلام المعتزلة، وعنده تأويل لبعض الصفات.

قال عنه شيخ الإسلام: «وكان الأشعري أقرب إلى مذهب أحمد وأهل السنة من كثير من المتأخرين المتسبين إلى أحمد الذين مالوا إلى بعض كلام المعتزلة كابن عقيل...».

وكان ذكياً إماماً مبرزاً في كثير من العلوم مكباً على التأليف والتصنيف.

ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وتوفي ثلاث عشرة وخمسمائة.

له كتاب «الفنون» أزيد من أربعمائة مجلد.

وقد طبع منه جزءان، تحقيق/ جورج المقدسي، دار المشرق - بيروت - لبنان. =

الغزالي،^(١) وغيرهم؛ هي بعينها التأويلات^(٢) التي ذكرها^(٣) بشر المريسي التي

= انظر: السير (٤٤٣/١٩)، البداية والنهاية (١٨٤/١٢)، شذرات الذهب (٣٥/٤)، درء تعارض العقل والنقل (٦٠/٨)، (٢٧٠/١)، (٢٦٣/٧).

(١) أبو حامد الغزالي. هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي أبو حامد، الفقيه تلمذ على يد أبي المعالي الجويني بنيسابور، - رئيس المدرسة النظامية -، وبعد وفاة الجويني رحل إلى بغداد ودرس فيها الفقه والأصول وعلم الكلام، ثم توجه إلى بيت المقدس، وعاش عزلة تقرب من عشر سنين، وفي نهاية عمره عاد إلى بلده طوس وبنى بجوار بيته مدرسة وأكب على التدريس بها حتى توفي سنة ٥٠٥هـ، وقد كثر الكلام حول أبي حامد بين مادح وذام له، وصفه الذهبي: «بأنه الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان...». وقال عنه أبو بكر بن العربي: «شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع. أ.هـ»

وقال القاضي عياض: «والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء، بإحراقها والبعد عنها، فامتثل ذلك. أ.هـ».

وقال الذهبي: «قد ألف الرجل - يعني أبو حامد - في ذم الفلاسفة كتاب «تهافت» وكشف عوراهم، ووافقهم في مواضع ظناً منه أن ذلك حق، أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالأثار ولا خبرة بالسنة النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب «رسائل إخوان الصفا»، وهو داء عضال، وجرب مرد، وسم قتال، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء، وخيار المخلصين لتلف... أ.هـ».

والإمام الغزالي يعد من أئمة الأشاعرة ومن كبارهم. وقد أشار شيخ الإسلام أن أبا حامد استقر أمره على التلقي من طريقة أهل الحديث، بعد أن أيس من نيل مطلوبه من طريقة المتكلمين والمتفلسفة والمتصوفة أيضاً.

من مؤلفاته «إحياء علوم الدين»، «تهافت الفلاسفة»، «إلجام العوام عن علم الكلام» وغير ذلك. انظر: تبين كذب المفتري ص ٢٩١، درء تعارض العقل والنقل (٢١٠/٦)، الرد على المنطقيين ص ١٩٨، وفيات الأعيان (٢١٦/٤)، السير (٣٢٢/١٩). وانظر: كتاب «أبو حامد الغزالي والتصوف» لعبد الرحمن دمشقية.

(٢) في (ج) «تأويلات».

(٣) «التي ذكرها» سقطت من (ج).

ذكرها في كتابه؛^(١) وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً،^{(٢)(٣)} ولهم كلام حسن في أشياء.

فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي^(٤) أحد الأئمة المشاهير في

(١) لعله كتاب «التوحيد» أو كتاب «كفر المشبهه»، وهذان الكتابان من تأليفه، ذكرهما الذهبي.

انظر: السير (٢٠١/١٠).

(٢) التأويل: له ثلاثة معان:

الأول: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، كتأويل أهل البدع نصوص العلو، وصرفها عن معنى علو الذات إلى علو القهر والقدر... فقط. وهذا هو الذي يقصده من تكلم في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها من المتأخرين، وهو الذي يعنيه المصنف هنا.

الثاني: التأويل بمعنى التفسير، كما يقول ابن جرير وغيره من المفسرين: «واختلف علماء التأويل» أي علماء التفسير، وقوله: «القول في تأويل قوله تعالى... إلخ».

الثالث: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل الخبر هو عين المخبر عنه، كقول يوسف - عليه السلام - بعد أن سجد له أخوته «هذا تأويل رؤياي من قبل» [يوسف: ١٠٠].

انظر: التدمرية ص ٩١-٩٣، الأكليل لشيخ الإسلام - ضمن مجموعة الرسائل الكبرى - (١٧/٢ - ٢١). شرح الطحاوية (١/٢٥٢ - ٢٥٦)، وسيأتي كلام الشيخ على ذلك.

(٣) «أيضاً» سقطت من (ع).

(٤) عثمان بن سعيد الدرامي. هو: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدرامي السجستاني، أبوسعيد، الإمام العلامة.

كان قذاً في عيون المتدعة، حسن المناظرة، حاضر الحجّة، أكثر الترحال في طلب الحديث، وصنف «المسند».

توفي سنة ثمانين ومائتين.

له رد على المريسي والجهمية، وهو الذي يشير إليه الشيخ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات بتحقيقات عدة، وهو بإسم «رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد»، وقد أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً، يقول ابن القيم في وصف هذا الكتاب:

=

زمان^(١) البخاري، صنف كتاباً سماه: «رد عثمان بن سعيد^(٢) على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في^(٣) التوحيد»^(٤) حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد^(٥) بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته^(٦) ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي^(٧): علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم.

إجماع الأمة
على ذم
المريسية

ثم إذا رأى الأئمة - أئمة الهدى - قد أجمعوا على ذم المريسية^(٨) وأكثرهم

= «وكتابه - يعني النقض على المريسي والرد على الجهمية» من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويضمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما. أ.هـ» اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٣١.

وقد حقق الكتاب في «قسم العقيدة، بكلية أصول الدين، جامعة الإمام» في رسالة علمية.
انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٦٢١)، السير (١٣/٦٢١)، السير (١٣/٣١٩)، شذرات الذهب (٢/١٧٦).

(١) في (ج) «زمن»

(٢) في (ج) زيادة «الدرامي»

(٣) في (ع) «من» بدل: في

(٤) انظر: التعليق السابق.

(٥) أقعد، من القعد، وهو القرب إلى الميت، بحيث يكون أقرب القرابة إلى الميت، يقال: فلان أقعد من فلان. أي أقرب منه إلى جده الأكبر. لسان العرب (٣/٣٦٢) بتصرف.

والمراد هنا: أن المريسي أقرب للمنتقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين.

(٦) في (ج، ع) زيادة «وجهة غيره»

(٧) المتجرد للحق، السالم من الهوى والتعصب.

(٨) المريسية، هم: أتباع بشر بن غياث المريسي، من أهل الأنبار، يقولون إن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً، وكان بشر يقول بخلق القرآن كما سبق في ترجمته، ومذهب في الصفات مذهب جهم، ويزعم أن الله لم يخلق أفعال العباد.

انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٤٠ - ١٤١، الفرق بين الفرق ص ١٩٢ - ١٩٣، البرهان في معرفة عقائد أهل الإديان ص ٣٦، الفرق وأصناف الكفرة ص ٣١٤.

كفروهم أو ضللوهم،^(١) وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية، تبين^(٢) الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة إلا بالله. والفتوى^(٣) لا تحتل البسط في هذا الباب، وإنما نشير إشارة إلى مبادئ الأمور، والعاقل يسير^(٤) فينظر.

وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن أن نذكر هنا^(٥) إلا قليلاً منه، مثل كتاب «السنن» للالكائي،^(٦) و«الإبانة»

بعض الكتب
التي عانيت
بنقل مذهب
السلف

(١) انظر في ذلك: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١٠٢/١) وما بعدها، خلق أفعال العباد للبخاري ص ٢٩ - ٤٤، الرد على الجهمية للدرامي ص ١٧١ - ١٨٦، رد الدرامي على بشر المريسي ص ١٤٣ وما بعدها، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص ٣٠٣ - ٣٢١.

(٢) في (ج) زيادة «له»

(٣) أي الفتوى الحموية التي بين أيدينا.

(٤) في (ع) «يشير».

(٥) في (ج، ع) «يذكر ههنا».

(٦) اللاكائي، هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللاكائي، أبو القاسم، كان شافعي المذهب، ومن أشهر شيوخه الأسفراييني، إمام مذهب الشافعي في عصره، ومن أبرز تلامذته الخطيب البغدادي.

توفي سنة ٤١٨هـ، له مؤلفات عدة منها: أسماء رجال الصحيحين، كرامات أولياء الله، شرح كتاب عمر بن الخطاب إلى نصارى الشام..

انظر: تاريخ بغداد (٨٠/١٤)، تذكرة الحفاظ (١٠٨٣/٣)، السير (٤١٩/١٧)، البداية والنهاية (٢٤/١٢)، مقدمة كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة.

أما كتابه «السنة» الذي ذكره الشيخ فقد طبع باسم «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم» بتحقيق/ د. أحمد سعد حمدان في أربعة مجلدات وعدد صفحات إحدى وثمانين وخمسمائة وألف. ط الأولى ١٤٠٩هـ دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.

ذكر فيه مؤلفه مسائل العقيدة وفق منهج أهل السنة والجماعة على طريقة أهل الحديث برواية هذه المسائل بالإسناد، وأوضح فيه منهجه في أول الكتاب (٢٧/١ - ٢٨).

لابن بطة^(١)، و«السنة» لأبي ذر الهروي،^(٢) و«الأصول» لأبي عمر الطلمنكي،^(٣)

(١) ابن بطة. هو: الإمام أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة، أكثر الترحال في طلب العلم، وكان يؤثر العزلة، ذا عبادة وزهد، حنبلي في الفروع. قال عنه ابن الجوزي: «كان له الحظ الوافر من العلم والعبادة. أه» ولد سنة ٣٠٤ هـ وتوفي ٣٧٨ هـ، وله مصنفات عدة منها:

رسالة في إبطال الخليل، الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة واشتهر هذا الكتاب بإسم «الإبانة الصغرى».

انظر: تاريخ بغداد (٣٧١/١٠)، ذيل طبقات الحنابلة (١٥٤/٤)، شذرات الذهب (١٢٢/٣)، مقدمة كتاب الإبانة بتحقيق رضا نعلان.

أما كتابه «الإبانة» الذي ذكره الشيخ فقد طبع جزء منه باسم «الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» بحقيق/ رضا نعلان وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، وسيخرج أيضاً - بإذن الله - جزءان بتحقيقي.

وأشار المؤلف إلى أن سبب تأليفه للكتاب تفرق الأمة وانتشار البدع، انظر: المصدر السابق (١٦٣/١) - ١٦٥، ١٨٩.

وقد سلك في عرضه مسائل العقيدة بطريقة أهل الحديث برواية هذه المسائل بالإسناد، وكثيراً ما يعلق عليها بنفسه.

(٢) أبو ذر الهروي. هو: أبو ذر عبدالله بن أحمد بن محمد الأنصاري الهروي المالكي في الفروع، الأشعري في الأصول، أخذ علم الكلام عن القاضي أبي بكر بن الطيب، كان على قدر كبير من الزهد والورع والسخاء، قال عنه الذهبي: «هو الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجلد والبرهان، وبالخضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية... أ.ه» وهو أحد رواة الصحيح. ولد سنة ٣٥٥ هـ، وتوفي بمكة سنة ٤٣٥ هـ.

له مصنفات منها:

«كتاب السنة» وهو الذي ذكره الشيخ. ولعله لم يزل مفقوداً.

انظر: تاريخ بغداد (١٤١/١١)، تذكرة الحفاظ (١١٠٣/٣)، السير (٥٥٤/١٧)، شذرات الذهب (٢٥٤/٣)، تاريخ التراث (٤٧٩/١).

(٣) أبو عمر الطلمنكي. هو: أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري، الأندلسي الطلمنكي، نسبة إلى مدينة «طلمنك»، كان إماماً متقناً، استفادت الأندلس من علمه كثيراً، من أئمة المالكية، قال عنه =

وكلام أبي عمر بن عبدالبر،^(١) والأسماء والصفات للبيهقي^(٢) وقبل ذلك

= ابن بشكوال: «كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيورا على الشريعة، شديداً في ذات الله... أ.هـ».

توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة، عاش قريباً من تسعين سنة.

ومن مصنفاته: كتاب «الأصول» الذي أشار إليه الشيخ، أو باسم «الوصول إلى معرفة الأصول»، أشار إلى ذلك الشيخ في الدرء (٦/ ٢٥٠)، وابن القيم في الصواعق (٤/ ١٢٨٤)، والذهبي في العلو ص ١٧٨، وذكر أنه في مجلدين.

وانظر: الترجمة في العبر (٣/ ١٦٨)، السير (١٧/ ٥٦٦)، الوافي بالوفيات (٨/ ٣٢)، شذرات الذهب (٣/ ٢٤٣).

(١) أبو عمر بن عبدالبر. هو: الإمام أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي، القرطبي المالكي، حافظ المغرب.

كان إماماً عالماً صاحب سنة واتباع، قال عنه الذهبي: «كان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام... أ.هـ».

عاش ابن عبدالبر في الأندلس إلى أن توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وله خمس وتسعون سنة.

وقد خلف تراثاً ضخماً ينبىء عن سعة علمه وقوة حفظه، ومن ذلك: التمهيد، الاستكذار، الاستيعاب، جامع بيان العلم وفضله...

انظر: وفيات الأعيان (٧/ ٦٦)، العبر (٣/ ٢٥٥)، السير (١٨/ ١٥٣)، البداية والنهاية (١٢/ ١٠٤)، مقدمة كتاب التمهيد.

(٢) البيهقي: هو: الحافظ أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي الفقيه، الشافعي، من كبار أصحاب الحاكم.

وبيهق: قرى مجتمعة بنواحي نيسابور.

ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ.

صنف مصنفات جمة منها:

«كتاب الأسماء والصفات» الذي ذكره الشيخ، وقد طبع في مجلدين بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر،

ويأتي الكلام على هذا الكتاب، وله أيضاً: السنن الكبرى، والصغرى، وشعب الإيمان.

انظر: وفيات الأعيان (١/ ٧٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١١٣٢)، السير (١٨/ ١٦٣)، شذرات الذهب (٣/ ٣٠٤).

«السنة» للطبراني،^{(١)(٢)}، ولأبي الشيخ الأصبهاني^(٣)
[ولأبي عبدالله بن منده،^(٤) ولأبي أحمد العسال

(١) في (ع) «الطبري»

(٢) الطبراني: هو: الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني نسبة إلى «طبرية» رحل ثلاثاً وثلاثين سنة في طلب الحديث، لقي الكثير، وروى عنه الكثير. قال عنه الذهبي: «الإمام، الحافظ، الثقة، الرحال، الجوال، محدث الإسلام، عالم المعمرين .. أ.هـ»
ولد سنة ستين ومائتين، وتوفي سنة ستين وثلاثمائة، وله مصنفات كثيرة أشهرها: المعجم الثلاثة الكبير، والأوسط، والصغير، وله كتاب السنة، وهو الذي أشار إليه الشيخ. وذكره ابن حجر بسنده في كتابه «تجريد أسانيد الكتب المشهورة» - مخطوط - لوحة ١٧.

انظر: وفيات الأعيان (٢/٤٠٧)، تذكرة الحفاظ (٣/٩١٢)، السير (١٦/١١٩)، لسان الميزان (٣/٧٣)، تهذيب تاريخ دمشق (٦/٢٤٢)، الرسالة المستطرفة ص ٣٨.

(٣) أبو الشيخ الأصبهاني. هو: أبو محمد، عبدالله بن محمد بن جعفر، الأصبهاني، صاحب سنة واتباع، وقد رحل إلى بلاد عدة لسماع الحديث، وبرع في علم التفسير.
قال عنه الذهبي: «كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع...». أ.هـ.
ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.
من مؤلفاته:

كتاب السنة: وهو الذي أشار إليه الشيخ، وكتاب العظمة، والسنن.

انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٥)، السير (١٦/٢٧٦)، شذرات الذهب (٣/٦٩)، مقدمة محقق كتاب العظمة، الرسالة المستطرفة ص ٣٨.

(٤) أبو عبدالله بن منده. هو: الإمام أبو عبدالله، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، العبدي الأصبهاني، الحافظ المحدث، رحالة زمانه. قال عنه الذهبي: «ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه، مع الحفاظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبع مائة شيخ. أ.هـ».
وقد دامت رحلته بضعاً وثلاثين سنة، سخرها في طلب العلم ورواية الحديث. ولد سنة ٣١٠هـ، وتوفي سنة ٣٩٥هـ، ومن مؤلفاته: كتاب الإيمان، والتوحيد، والصفات، والرّد على الجهمية، وكتاب السنة، الذي أشار إليه الشيخ.

انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٠٣١)، ميزان الاعتدال (٣/٤٧٩)، السير (١٧/٢٨)، لسان الميزان (٥/٧٠)، الرسالة المستطرفة ص ٣٨.

الأصبهاني^{(١)(٢)(٣)}، وقبل ذلك «السنة» للخلال،^(٤) و«التوحيد» لابن خزيمة،^(٥) وكلام أبي العباس بن سريج،^{(٦)(٧)} والرد على

(١) في [ع] «الأصبهانيين»

(٢) أبو أحمد العسال الأصبهاني. هو: أبو أحمد محمد بن أحمد الأصبهاني، القاضي، المعروف بالعسال.

أحد أئمة الحديث، حافظ متقن، قال عنه ابن منده: «طفت الدنيا مرتين فما رأيت مثل العسال. أ.هـ» توفي سنة ٣٤٩هـ، له مصنفات عدة منها: كتاب السنة، الذي أشار إليه الشيخ. وتفسير القرآن، والتاريخ، والرؤية، والعظمة..

انظر: تاريخ بغداد (١/ ٢٧٠)، العبر (٢/ ٢٨٢)، السير (١٦/ ٦)، شذرات الذهب (٢/ ٣٨٠).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع).

(٤) الخلال. هو: الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال شيخ الحنابلة وعالمهم. والخلال: نسبة إلى بيع الخلل.

أخذ الفقه عن كثير من أصحاب أحمد، وتلمذ على يد أبي بكر المروزي.

رحل وسافر إلى كثير من البلاد من أجل جمع مسائل الإمام أحمد.

قال عنه ابن ناصر الدين: «هو رحال واسع العلم شديد الاعتناء بالآثار. أ.هـ»

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وله سبع وسبعون سنة.

له عدة كتب منها: الجامع لعلوم أحمد، والعلل، الطبقات.

انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ١٢)، تاريخ بغداد (٥/ ١١٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٧٨٥)، السير (١٤/ ٢٩٧)،

أما كتابه - السنة - الذي ذكره الشيخ فقد طبع جزء منه بتحقيق/ د. عطية الزهراني، في مجلد واحد،

وعدد صفحاته ثمان وستمائة. ط الأولى ١٤١٠هـ دار الراجعية للنشر والتوزيع - الرياض.

يذكر فيه المسائل مسندة على طريقة أهل الحديث، وقد اعتنى في كتابه هذا بذكر أقوال الإمام أحمد، يرويها عنه بالإسناد.

(٥) ابن خزيمة: سبق التعريف به، وبكتابه التوحيد.

(٦) في [ع] «شريح»

(٧) أبو العباس بن سريج. هو: أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي، قام بنصرة مذهب

الشافعي، ورد على المخالفين. توفي سنة ست وثلاثمائة.

انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٢٧٨)، وفيات الأعيان (١/ ٦٦)، السير (١٤/ ٢٠١)، شذرات الذهب

(٢٤٧/ ٢).

الجهيمة^(١) لجماعة^{(٢)(٣)} وقبل ذلك «السنة» لعبدالله بن أحمد،^(٤)
و«السنة» لأبي بكر بن الأثرم،^(٥) و«السنة» لحنبل،^(٦)

(١) الجهمية: سبق التعريف بهم.

(٢) في (ج، ع) زيادة «مثل البخاري، وشيخه عبدالله بن محمد الجعفي».

(٣) ومن ذلك:

الرد على الجهمية للإمام أحمد، والرد على الجهمية لابن أبي حاتم، والرد على الجهمية للبخاري، والرد
على الجهمية لابن منده، والرد على الجهمية للدرامي، والرد على الجهمية لابن قتيبة، وغيرهم.

(٤) عبدالله بن أحمد: هو: أبو عبدالرحمن، عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل. نشأ في بيت والده الإمام
أحمد وتربى على يديه، وسمع منه كل حديثه، ولذا صار من أكثر الناس رواية عن أبيه.

قال عنه الخطيب البغدادي: «كان ثقة ثبًا فهما. أ.هـ»

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي سنة تسعين ومائتين.

من مصنفاته:

مسائل الإمام أحمد برواية عبدالله، العلل، فضائل عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

انظر: تاريخ بغداد (٣٧٥/٩)، طبقات الحنابلة (١٨٠/١)، العبر (٨٦/٢)، الرسالة المستطرفة ص ٣٧.

أما كتابه «السنة» الذي ذكره الشيخ، فقد طبع في جزئين بتحقيق/ د. محمد بن سعيد القحطاني. ويقع في
ثمان وأربعين وستمائة ورقة، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار ابن القيم.

ويعتبر هذا الكتاب من مصادر العقيدة السلفية شأنه شأن «أصول اعتقاد أهل سنة» للالكائي، و«الإبانة»
لابن بطة التي تروي مسائل العقيدة بالإسناد، كما تميز كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بالتوسع
في موضوع الرد على الجهمية.

(٥) أبوبكر الأثرم. هو: أحمد بن محمد بن هانيء، الأثرم الطائي، تلميذ الإمام أحمد، وأحد رواة
المذهب الحنبلي.

توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

له كتاب السنن، ومصنف في علل الحديث. وكتاب السنة، وهو الذي أشار إليه الشيخ.

انظر: طبقات الحنابلة (٦٦/١). تلسيو (١٢/١٦٢٣)، شذرات الذهب (١٤١/٢)، الرسالة المستطرفة
ص ٣٧.

(٦) حنبل. هو: أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني، ابن عم الإمام أحمد، وتلميذه، سمع
المسند من الإمام أحمد كاملاً، وله مسائل كثيرة عنه.

توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وللمروذي،^(١) ولأبي داود السجستاني^(٢)، ولابن أبي شيبة،^(٣) و«السنة» لأبي بكر بن أبي عاصم،^(٤) وكتاب «الرد على الجهمية» لعبدالله بن محمد

= له مصنفات منها: الفتن، والمحنة، والتاريخ، وكتاب السنة الذي ذكره الشيخ.

انظر: تاريخ بغداد (٢٨٦/٨)، السير (٥١/١٣)، طبقات الحنابلة (١٤٣/١)، شذرات الذهب (١٦٣/٢)، الرسالة المستطرفة ص ٣٧.

(١) المروذي. هو: أبوبكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، صاحب الإمام أحمد، وحدث عنه، وروى عنه مسائل كثيرة.

والمروذي نسبة إلى مرو الروذ.

قال عنه الذهبي: «كان إماماً في السنة، شديد الاتباع، له جلاله عجيبة في بغداد. أ.هـ»
توفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

انظر: طبقات الحنابلة (٥٦/١)، تذكرة الحفاظ (٦٣١/٢)، السير (١٧٣/١٣)، الوافي بالوفيات (٣٩٣/٧).

(٢) أبوداود السجستاني. هو: سليمان بن الأشعث بن شداد، أبوداود السجستاني، الإمام المحدث، صاحب كتاب «السنن»، تقدمت ترجمته.

أما كتابه «السنة» الذي أشار إليه الشيخ فمن ترجم لأبي داود لم يذكر في مصنفاته هذا الكتاب، ولعل المراد بذلك هو «كتاب السنة» الذي ضمنه آخر كتابه السنن، وقد اشتمل هذا الكتاب على جل مسائل العقيدة. انظر: ج ٥، من السنن، من أول الكتاب إلى ص ١٢٩.

(٣) ابن أبي شيبة. هو: أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، العبسي، مولاهم الكوفي، صاحب «المصنف» من الأئمة الكبار، وهو من أقران أحمد.

وقد نعته الذهبي بأنه: الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار. أ.هـ. وله من الكتب الكبار سوى المصنف: المسند، والتفسير.

توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (١٦٠/٥)، تذكرة الحفاظ (٤٣٢/٢)، السير (١٢٢/١١)، شذرات الذهب (٨٥/٢)

(٤) ابن أبي عاصم، هو: أبوبكر، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، الشيباني البصري، إماماً فقيهاً ورعاً صالحاً، تولى القضاء بأصبهان ثلاث عشرة سنة.

قال عنه أبو الشيخ: «كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب. أ.هـ.»

الجعفي^(١) شيخ البخاري^(٢) وكتاب «خلق أفعال العباد»^(٣) لأبي عبدالله البخاري،^(٤) وكتاب «الرد على الجهمية»^(٥) لعثمان^(٦) بن سعيد الدرامي.^{(٧)(٨)}

= من مصنفاته: المسند الكبير، الأحاد والمثاني، المختصر من المسند...

ولد سنة ست ومائتين، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين.

انظر: الوافي بالوفيات (٧/٢٦٩)، السير (١٣/٤٣٠)، شذرات الذهب (٢/١٩٥)، الرسالة المستطرفة ص ٣٨.

أما كتابه «السنة» الذي ذكره الشيخ فقد طبع بتحقيق علامة الشام محمد ناصر الدين الألباني في جزئين وعدد صفحاته ثمان وأربعين وستمائة ط، الأولى ١٤٠٠ هـ المكتب الإسلامي ببيروت. والمؤلف في كتابه يورد مسائل العقيدة على طريقة المحدثين حيث أنه يذكر الباب، ثم يسوق النصوص تحته بإسناده. (١) عبدالله بن محمد الجعفي، أبو جعفر، مولاها البخاري، شيخ الإمام البخاري. كان صاحب سنة، رحل في الأفق لجمع الحديث. قال عنه الحاكم: «هو إمام الحديث في عصره بما وراء النهر بلا مدافعة، وهو أستاذ البخاري. أ.هـ».

توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

ولم أقف على من ذكر كتابه هذا «الرد على الجهمية» فيمن ترجم له. وقد أشار إليه الشيخ أيضاً في الفتاوى الكبرى» (١٥/٥).

انظر: الجرح والتعديل (٥/١٦٢)، السير (١٠/٦٥٨)، تهذيب التهذيب (٦/٩).

(٢) قوله: «وكتاب «الرد على الجهمية» لعبدالله بن محمد الجعفي شيخ البخاري» سقط من (ج، ع)

(٣) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات. منها ما طبع بتحقيق «د. عبدالرحمن عميرة»، وقد طبع أول طبعة بهذا التحقيق عام ١٣٩٨ هـ، وطبع بتحقيق محمد بسيوني، ط مكتبة التراث.

(٤) «لأبي عبدالله» سقطت من (ج، ع).

(٥) طبع هذا الكتاب عدة طبعات تصل إلى خمس طبعات تقريباً، الأولى منها طبعت سنة ١٩٦٠ م بعناية المستشرق جوستافستام. وتقدم الكلام عنه قريباً.

(٦) في (الأصل) «أحمد» وهو خطأ، وما أثبت من (ج، ع).

(٧) عثمان بن سعيد الدرامي: سبقت ترجمته.

(٨) في (ج، ع) زيادة «وغيرهم».

وكلام^(١) عبدالعزيز المكي^(٢) صاحب «الحيدة» في الرد على الجهمية،^(٣) وكلام
نعيم^(٤) بن حماد الخزاعي. (٥)(٦)

(١) في (ج، ع) زيادة «أبي العباس».

(٢) عبدالعزيز المكي: هو: عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي الشافعي، قليل الحديث، كان
يلقب بالغول لدمامة خلقتة، جرت بينه وبين بشر المريسي مناظرات في القول بخلق القرآن.
توفي سنة أربعين ومائتين.

انظر: تاريخ بغداد (١٠/٤٤٩)، ميزان الاعتدال (٢/٦٣٩)، طبقات الشافعية (١/٢٦٥)، تهذيب
التهذيب (٦/٣٦٣)، الأعلام (٤/٢٩).

(٣) هذا الكتاب طبع عدة طبعات، نسخه الخطية كثيرة جداً أشار إليها سزكين (تاريخ التراث ٤/٦٦).
أما نسبة الكتاب للمؤلف - عبدالعزيز المكي - فليس موضع اتفاق، فالذهبي يشكك في نسبة الكتاب إليه
ويقول: «لم يصح إسناد كتاب الحيدة إليه، فكأنه وضع عليه. والله أعلم. أ.هـ».
ويوافق على ذلك السبكي.

بينما نجد الخطيب البغدادي، وكذا ابن حجر: نسا الكتاب إليه وجزما بذلك، وأيضاً ابن العماد الحنبلي.
كما ان الإمام ابن بطة ساق المناظرة بإسناده في كتابه الإبانة - الرد على الجهمية (٢/٢٢٥ - ٢٤٨).
وقد نقل الشيخ من هذا الكتاب كثيراً ونسبه إلى مؤلفه (انظر: درء تعارض العقل والنقل ج٢، ص ٢٤٥ -
٢٩٤، ج٦ ص ١١٥).

وقد رد (جميل صليبا) في تحقيقه للحيدة على من شكك في نسبتها للمؤلف وانتصر لذلك.
وانظر: ميزان الاعتدال (٢/٦٣٩)، طبقات الشافعية (١/٢٦٦)، تاريخ بغداد (١٠/٤٤٩)، تهذيب
التهذيب (٦/٣٦٤)، شذرات الذهب (٢/٩٥).

(٤) في (الأصل) «معمر» وهو خطأ، وما أثبت من (ج، ع).
(٥) نعيم بن حماد الخزاعي. هو: نعيم بن حماد بن معاوية، أبو عبدالله الخزاعي المروزي، ينسب إليه أنه
قال: «أنا كنت جهمياً، فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث، عرفت أن أمرهم يرجع إلى
التعطيل. أ.هـ»

وقد نعته الإمام أحمد بأنه كان شديداً على الجهمية، وهو ممن امتحن في القول بخلق القرآن، وقد توفي
مسجوناً سنة تسعة وعشرين ومائتين. وقد أوصى أن يدفن في قيوده، وقال: إني مخاصم.
انظر: الطبقات الكبرى (٧/٥١٩)، تاريخ بغداد (١٣/٣٠٦)، تذكرة الحفاظ (٢/٤١٨)، السير
(١٠/٥٩٥)، تهذيب التهذيب (١٠/٤٥٨).

(٦) في (ج، ع) زيادة «وكلام غيرهم»

وكلام الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية^(١) [ويحيى بن يحيى
النيسابوري،^(٢) وأمثالهم، وقبل هؤلاء عبدالله بن المبارك^(٣) وأمثاله]^(٤) وأشياء
كثيرة.

وعندنا من الدلائل السمعية^(٥) والعقيلة ما لا يتسع هذا الموضوع لذكره، وأنا
أعلم أن المتكلمين^(٦) لهم شبهات موجودة، لكن^(٧) لا يمكن ذكرها في الفتوى،
فمن نظر فيها وأراد إبانة ما ذكروه من الشبه فإنه يسير.^(٨)

وإذا^(٩) كان أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل^(١٠)

(١) إسحاق بن راهوية: تقدمت ترجمته.

(٢) يحيى بن يحيى النيسابوري، أبوزكريا التميمي. كان حافظاً مجوداً، يثني عليه الإمام أحمد كثيراً،
وكان يستعظم كلام الجهمية، وحتى حكاية كلامهم إنكاراً لذلك.

قال عنه الإمام أحمد: «ما رأى الناس مثله. أ.هـ»

ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (١٩٧/٩)، تذكرة الحفاظ (٤١٥/٢)، السير (٥١٢/١٠)، شذرات الذهب

(٥٩/٢)

(٣) عبدالله بن المبارك: تقدمت ترجمته

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع).

(٥) الدلائل السمعية: ما كانت عن طريق السمع، وهي الوحي.

(٦) في (ج، ع) زيادة «النفاة»

(٧) في (ج) «ولكن»

(٨) والشيخ هنا أوضح أن كون هذا الكتاب جواب لمستفتي فلا يحتمل البسط وعرض الشبه والمناقشة.
وقد بسط ذلك في مواضع منها على سبيل المثال في كتابه (نقض التأسيس) و(درء تعارض العقل
والنقل).

(٩) في (ج، ع) «فإذا»

(١٠) التعطيل: أصله في اللغة الخلو من الشيء، يقال: عطلت المرأة، إذا لم يكن عليها حلي، وقوس

عطل: لا وتر عليها، ورجل عطل: لا سلاح عليه. =

والتأويل - (١) مأخوذاً عن تلامذة المشركين، والصابئين، واليهود، فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس (٢) عاقل أن يأخذ سبل هؤلاء المغضوب عليهم و (٣) الضالين، ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. (٤)

= انظر: لسان العرب (١١/٤٥٣ - ٤٥٤).

وأصبح هذا الاسم علماً على الجهمية ومن حذا حذوهم في تعطيل الرب عن أسمائه الحسنی وصفاته العلی.

يقول ابن القيم: «أصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها: هو: التعطيل، وهو ثلاثة أقسام: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه أو تعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته وأفعاله.

وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد. أ.هـ. الجواب الكافي ص ٩٠.

ويذكر الشيخ أن السلف كانوا يسمون نفاة الصفات «معطلة» لأن حقيقة قولهم تعطيل ذات الله، وهم قد لا يعلمون أن قولهم مستلزم للتعطيل.

انظر: الفتاوى (٣٢٩/٥)

(١) التأويل: تقدم الكلام عن معناه.

(٢) «بل نفس» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «أو» بدل: الواو

(٤) وهؤلاء هم الذين أمر الله باتباعهم ولزوم طريقهم «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» [الأنعام:

[٩٠].

فصل

ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو **مجمل** **مذهب أهل** بما^(١) وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه^(٢) به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن **الحق في صفات الله** **تعالى** والحديث.

قال الإمام أحمد^(٣) - رضي الله عنه: «لا يوصف الله^(٤) إلا بما وصف به نفسه، أو بما^(٥) وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث». ^(٦)

ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ^(٧) ومن غير تكييف ولا تمثيل، ^(٨) ونعلم أن ما

(١) «بما» سقطت من (ج، ع)

(٢) في (ع) «وصفوه»

(٣) ذكره ابن قدامة بمعناه، انظر: لعة الاعتقاد ص ٩، وانظر: تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة نفسه ص ٣٨ - ٣٩.

(٤) لفظة «الله» سقطت من (ع)

(٥) «بما» سقطت من (ج، ع).

(٦) وذلك لأن العقائد توقيفية، يدور المسلم مع النص فيها، ولا مجال للعقل أو الاجتهاد،

(٧) التحريف في اللغة: التغيير.

لسان العرب (٤٣/٩).

والمقصود به هنا: تغيير ألفاظ ومعاني أسماء الله وصفاته، مثل: تحريف «استوى» استولي، وهذا في

اللفظ، وأيضاً كنصبهم لفظ الجلالة في قوله تعالى: «وكلّم الله موسى تكليماً»،

والتعطيل: تقدم الكلام عنه.

(٨) التكييف: حكاية كيفية الصفة، كقول القائل: كيفية يد الله أو نزوله إلى السماء الدنيا كذا وكذا. فتح

رب البرية ص ١٠ - ١.

والتمثيل: المثل: التسوية بين الشئين.

انظر: لسان العرب (٦١٠/١١).

والمراد بها هنا: التسوية بين صفات الخالق والمخلوق.

وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي^(١) بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه [لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد].^(٢)

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما يتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية، وله أفعال حقيقية، فذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وكل^(٣) ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزّه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث^(٤) لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث، سابقه العدم، وافتقار المحدث إلى محدث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.^(٥)

ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون صفات الله بصفات

مذهب
السلف وسط
بين التمثيل
والتعطيل

(١) اللغز: تعمية المراد وإضماره على خلاف ظاهره، وألغز في كلامه: إذا ورى فيه، وعرض ليخفى.

والأحاجي: مخالفة المعنى للفظ.

انظر: لسان العرب (٤٠٥/٥ - ٤٠٦)، (١٦٥/١٤)

(٢) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٣) في (ع) «وكلما»

(٤) الحادث: يطلق على ما لوجوده علة. ويطلق على ما لوجوده أول، وهو مسبوق بالعدم.

المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ص ١١٩.

وانظر: المعجم الفلسفي ص ٧٠.

والله منزّه عن هذين المعنيين.

(٥) واجب الوجود: هو الغني عما سواه، القديم الأزلي، الذي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم.

انظر: التدمرية ص ١٦ - ١٧، كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١٣٣١/٢ - ١٣٣٤).

خلقه، كما^(١) لا يمثلون ذاته بذات^(٢) خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ؛ فيعطلون أسمائه الحسنی وصفاته العلی، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسماء الله^(٣) وآياته. (٤)

بيان أن
التعطيل
تمثيل
والتمثيل
تعطيل

وكل واحد من فريقَي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل.

أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالخلق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل^(٥)، مثلوا أولاً، وعطلوا آخرأ، وهذا^(٦) تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله^(٧) سبحانه وتعالى. (٨)

فإنه إذا قال القائل: لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من

(١) في (ع) «ولا»

(٢) في (ج) «بذوات»

(٣) لفظه «الله» سقط من (ج)

(٤) أصل الإلحاد: الميل والجور والإنحراف. ولذا سمي اللحد لحداً لأنه مائل عن وسط القبر إلى جهة القبلة. انظر: لسان العرب (٣/٣٨٩).

والمعنى هنا: العدول بأسماء الله وآياته عما هي عليه، والتكذيب بها.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠].

انظر: تفسير الطبري (٩/١٣٣ - ١٣٤)، تفسير ابن كثير (٣/٥١٧).

(٥) في (ج) «التعطيل والتمثيل».

(٦) في (ع) «فهذا»

(٧) في (ج) «به» بدل: بالله

(٨) انظر الفتاوى (٥/٢٠٩)

العرش، أو أصغر أو مساوياً، وكل ذلك محال،^(١) ونحو ذلك من الكلام. فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا^(٢) ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان^(٣)، وهذا اللازم^(٤) تابع لهذا المفهوم. [أما]^(٥) استواء يليق بجلال الله ويختص به، فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها.^(٦)

وصار هذا مثل قول الممثل: إذا كان للعالم صانع، فإما أن يكون جوهرأ،^(٧) أو عرضأ،^(٨) وكلاهما محال: إذ لا يعقل موجود إلا هذان،

(١) وهذه الشبه يوردها الأشاعرة في نفي علو الله على خلقه واستوائه على عرشه.

انظر: الغنية في أصول الدين للنيسابوري ص ٧٤، قواعد العقائد للغزالي ص ١٦٨، وانظر قسم الدراسة ص ١٤٤.

(٢) «إلا» سقطت من (ع)

(٣) «على أي جسم كان» سقطت من (ج)

(٤) في (ج، ع) زيادة «بعينه»

(٥) طمس في (الأصل) وما أثبت من (ج)، وفي (ع) «وأما»

(٦) في (ج، ع) زيادة «كما يلزم سائر الأجسام»

(٧) الجوهر: عبارة عن المتحيز، وهو ينقسم إلى بسيط ويعبر عنه بالجوهر الفرد: وهو عبارة عن جوهر لا يقبل التجزي، لا بالفعل ولا بالقوة.

وإلى مركب: وهو الجسم: وهو المؤلف من جوهرين فردين فصاعداً.

المبين في شرح العاني ألفاظ الحكماء والملكمين ص ١٠٩ - ١١٠.

وانظر: المعجم الفلسفي ص ٦٤.

والجوهر يطلق في لغة العرب على حقيقة الشيء وذاته، ويطلق على كل حجر يستخرج منه شيء يتفجع به. لسان العرب (٤/١٥٢)، المعجم الوسيط ص ١٤٩.

(٨) العرض: جمعها: أعراض؛ وهي التي لا يصح بقائهما، وتقوم بغيرها وتعرض في الجواهر والأجسام، وتبطل في ثاني حال وجودها.

يقول أهل اللغة: عرض بفلان عارض من حمى، أو جنون، إذا لم يدم به ذلك، ومنه أيضاً إخبار الله عن الكفار في اعتقادهم فيما أظلمهم من عذاب أنه «عارض» لما اعتقدوا أنه لا دوام له: «هذا عارض مطرنا» [الأحقاف: ٢٤] التمهيد للباقلاني ص ٣٨ - بتصرف - ، وانظر: المعجم الفلسفي ص

أو^(١) قوله: إذا كان مستوياً على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير أو الفلك،^(٢) إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا،^(٣) فإن كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه، وامتاز [الأول]^(٤) بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي، وامتاز الثاني^(٥) بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين.

إثبات العلو
وإستواء الله
تعالى

والقول الفاصل: هو ما عليه الأمة الوسط؛^(٦) من^(٧) أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به، فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير^(٨) ونحو ذلك ولا يجوز أن يثبت للعلم = وهل يطلق على صفات الله أعراضاً؟ أجاب عن ذلك الشيخ بالتفصيل وذكر أن ذلك مما ابتدعه أهل الكلام، ولا يجاب عن ذلك بالنفي أو بالإثبات.

انظر: الفتاوى (٦/٩٠ - ٩١، ١٠٣ - ١٠٤).

قال الحافظ قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني: «انكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض، وقالوا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين رضي - الله عن الصحابة ورحم التابعين - ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به فيسعدنا السكوت كما سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به فيسعدنا أن لا نعلم ما لم يعلموه . . . أه»

الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/٩٩ - ١٠٠).

(١) في (ج، ع) «واو» بدل: أو

(٢) الفلك: بضم الفاء: السفينة.

قال تعالى: ﴿والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾ [البقرة: ١٦٤].

انظر: لسان العرب (١٠/٤٧٩)، المعجم الوسيط ص ٧٠١.

(٣) فالممثل جمع بين التعطيل والتمثيل: حيث مثل الخالق بالخلق، وعطل عنه حقيقة الصفة اللائقة به المستحق لها.

(٤) طمس في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع)، والمقصود بالأول أي المعطل.

(٥) أي الممثل.

(٦) انظر ايضاح وسطية أهل الحق بين فرق الأمة في رسالة شيخ الإسلام المسماة «العقيدة الواسطية».

(٧) «من» سقطت من (ع)

(٨) وهذه الصفات - العلم، والقدرة، والسمع، والبصر إضافة إلى الحياة والإرادة والكلام النفسي - أقربها

الأشاعة وأثبتوها زعماء منهم أن العقل أثبتتها دون باقي الصفات.

والقدرة خصائص الأعراض التي كعلم^(١) المخلوقين وقدرتهم، فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق^(٢) وملزوماتها.^(٣)

واعلم أن^(٤) ليس في العقل الصريح،^(٥) ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية [أصلاً]^(٦) لكن هذا الموضوع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق، فمن كان في قلبه شبهة وأحب^(٧) حلها فذلك سهل يسير.

ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة - من التأولين لهذا الباب - في أمر مريج،^(٨) فإن من ينكر الرؤية،^(٩) يزعم أن العقل يحيلها، وأنه مضطر فيها إلى التأويل، ومن يحيل أن لله علماً وقدرة، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك^(١٠) يقول: إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل، بل من ينكر حقيقة

موافقة
مذهب
السلف للعقل
والنقل

اضطرب أهل
التأويل

(١) في (ع) «يعلم».

(٢) «على المخلوق» سقطت من (ع)

(٣) إذ هو عين التشبيه والتمثيل. والله منزه عن ذلك.

(٤) في (ج، ع) «أنه»

(٥) العقل الصريح هو: الذي صفا وخلص مما يشوبه من الآراء والأهواء الفاسدة.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٧) في (ع) «واجب»

(٨) الأمر المريج هو: الملتبس المختلط. ومنه قوله تعالى: ﴿فهم في أمر مريج﴾ [ق: ٥]، أي مختلف وملتبس عليهم.

لسان العرب (٣٦٥/٢)

والمراد هنا: أن الأمر ملتبس عليهم ومختلط، فليس عندهم قاعدة يتفقون عليها ولا أصل ينطلقون منه.

(٩) كالمعتزلة والجهمية، ومن تبعهم من الخوارج والرافضة.

(١٠) كما يزعم المعتزلة والجهمية.

حشر الأجساد، والأكل والشرب الحقيقي في الجنة^(١) يزعم أن العقل أحال ذلك، وأنه مضطر إلى التأويل، ومن زعم أن الله ليس فوق العرش: ^(٢) يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل. ^(٣)

الدليل على
فساد منهج
أهل التأويل

ويكفيك دليل على فساد قول هؤلاء أن ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله. ^(٤)

فياليت^(٥) شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة، فرضي الله عن الإمام^(٦) مالك بن أنس حيث قال: «أوكلما جاءنا رجل أجدل^(٧) من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء». ^(٨)

الرد على أهل
التأويل

وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر، وهو من وجوه:

أحدها: بيان أن العقل لا يحيل ذلك.

- (١) وهذا قول الفلاسفة، ومن تبعهم من غلاة الباطنية.
(٢) كما يزعم الجهمية، والمعتزلة والأشاعرة، ومن تبعهم من فرق المبتدعة.
(٣) قوله «ومن زعم أن الله ليس فوق العرش: يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل» سقط من (ع)

(٤) والواجب والجائز نقيض المستحيل.

(٥) في (الأصل) «ياليت» وما أثبت من (ج، ع)

(٦) هكذا في (ج، ع)، وفي (الأصل) تأخرت «الإمام» بعد «ابن أنس».

(٧) أجدل: أي كثير الجدل، وهي شدة الخصومة.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٤٨/١)، لسان العرب (١١/١٠٥).

(٨) روى ذلك عن الإمام مالك: أبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٤)، والذهبي في السير (٨/٨٨)، واللالكائي

في معتقد أهل السنة والجماعة (١/١٤٤)، وأورده الذهبي في العلو ص ١٠٣ وقال الألباني: سنده

صحيح «مختصر العلو» ص ١٤٠ وذكره السيوطي في مفتاح الجنة ص ٨٢.

الثاني: (١) أن النصوص الواردة لا تحتل التأويل.

الثالث: (٢) أن عامة هذه الأمور قد علم أن الرسول ﷺ جاء بها بالاضطرار، كما علم (٣) أنه جاء بالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان؛ فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة (٤) والباطنية (٥) في الحج والصوم

(١) في (ج، ع) «والثاني»

(٢) في (ج، ع) «والثالث»

(٣) «علم» سقطت من (ج)، وفي (ع) «ثم» بدل: كما علم

(٤) القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، زعيم هذه الفرقة، وقد خرجوا على المسلمين سنة ٢٨١هـ في خلافة المعتضد، وحكموا البحرين، وعاثوا في الأرض فسادا وقطعوا الطريق على الحجاج، وسرقوا ونهبوا وأسألو الدماء، واستحلوا البيت الحرام، واقتلعوا الحجر الأسود من البيت وذهبوا به إلى البحرين (والبحرين تطلق قديماً على بلاد الإحساء وما جاورها).

وهذه الفرقة إحدى الفرق الباطنية التي جحدت الشرائع، واستباححت المحارم. وأنكرت الأمور المعلومة من الدين بالضرورة. وتألوا أحكام الشريعة تأويلات لا يقرها دين، ولا يقبلها عقل.

انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٦٦، التصير في الدين ص ٨٣، التنبيه والرد ص ٢٠ - ٢١، البرهان في عقائد أهل الأديان ص ٨٠ - ٨١، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ص ٧٩، رسالة في القرامطة لابن الجوزي، معجم البلدان (١/٣٤٦).

(٥) الباطنية: سموا بذلك لأنهم ادعوا أن لنصوص الشريعة ظاهراً، وباطناً، وزعموا أن العامة هم المرادون بظواهر النصوص أما من ارتقى إلى علم الباطن فقد انحطت عنه التكاليف، وأطلقوا عليها: الأغلال، وقالوا هم المرادون من قوله «ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم» [الأعراف: ١٥٧].

وغرضهم من ذلك إبطال الشرائع، ونفى أن يكون هناك جزاء وجنة ونار بل إنكار الخالق بالكلية. وقد ذكر شيخ الإسلام في «نقض التأسيس» (١/٢٥٩ - ٢٦٠) أن اسم الباطنية في كلام الناس يقال على صنفين: أحدهما: من يقول للكتاب والسنة باطن يخالف ظاهرها فهؤلاء هم المشهورون عند الناس باسم الباطنية.

وأشار إلى أن هؤلاء قسمان: قسم يرون ذلك في الأعمال الظاهرة نحو: الصلاة والصيام والحج... إلخ ويرون أن الخطاب المين لوجوب هذه الواجبات وتحريم المحرمات ليس هو على ظاهره المعروف عند الجمهور ثم قال: «وهؤلاء زنادقة منافقون باتفاق سلف أئمة الإسلام، ولا يخفى نفاقهم على من له =

والصلاة،^{(٢)(١)} وسائر ما جاءت به النبوات.

الرابع^(٣): أن يبين^(٤) أن العقل الصريح^(٥) يوافق ما جاءت به النصوص، وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله، وإنما عقله^(٦) مجملاً^(٧) إلى غير ذلك من الوجوه، على أن الأساطين من هؤلاء

= بالإسلام أدنى معرفة... وذكر أن من هؤلاء زنادقة الصوفية من الاتحادية الحلولية. وهذا القسم الذي ذكره الشيخ هم المعنيون هنا.

أما القسم الثاني فهم الذين يقولون بالباطن المخالف للظاهر في العلميات، وأما العمليات فيقرونها على ظاهرها وذكر أن هذا قول عقلاء الفلاسفة المتسيين للإسلام.

وذكر العلماء أنهم أشر الطوائف على المسلمين، بل هم شر من الدجال، وأول من دعا إلى هذا المذهب: عبدالله بن ميمون القداح مولى جعفر الصادق زمن المأمون.

انظر: التبصير في الدين ص ٨٣، رسالة في القراطمة لابن الجوزي ص ٣٦، وانظر أيضاً: رسائل إخوان الصفا ص ١٣٨ - ١٤٤، الفتوحات المكية لابن عربي (٤/٢٦٣ - ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٥).

(١) في (ج) زيادة «وسائر العبادات».

(٢) وقد تأول أولئك الحج فقالوا: الحج: أفراد وقران، والإفراد عندهم، الرجل الذي لا يظهر أمر الأساس، والأساس عندهم علي ابن أبي طالب، والقران هو الداعي إلى مذهبهم، والدخول في طاعة الأئمة منهم.

أما الصوم عندهم فهو الإمساك عن كشف ما اعتقدوه. والصلاة: ولاية الأولياء الذي يجب على الخلق طاعتهم.

البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٨٣.

هذه تأويلات بعضهم لهذه العبادات، وعند آخرين لها تأويلات غير ما ذكر.

(٣) في (ج، ع) «والرابع».

(٤) «يبين» سقطت من (ج)

(٥) في (ج) «الصحيح»

(٦) في (ج، ع) «يعلمه»

(٧) كما هي الحال في اليوم الآخر فإن العقل يمكن أن يثبتته إجمالاً، لكن تفاصيل ما يجري في هذا اليوم لا يمكن إدراكه إلا من طريق الوحي.

والفحول معترفون بأن^(١) العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية .

وإذا كان^(٢) هكذا^(٣) فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه .

ومن المعلوم للمؤمنين أن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأنه بين للناس ما أخبرهم^(٤) به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر .

الرسول ﷺ
أعلم الأمة
وأنصحهم لهم

والإيمان بالله واليوم الآخر^(٥) يتضمن الإيمان بالمبدأ والمعاد، وهو الإيمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ [البقرة: ٨]، وقال تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ [لقمان: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ [الروم: ٢٧] .

وقد بين الله تعالى على لسان رسوله ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده، وكشف به مراده .

ومعلوم للمؤمنين أن رسول الله ﷺ أعلم بذلك من غيره،^(٦) وأنصح للأمة

(١) في (ع) «أن»

(٢) في (ج) زيادة «هذا»

(٣) في (ع) «هذا كذلك» بدل: هكذا

(٤) في (ج، ع) زيادة «الله»

(٥) «والإيمان بالله واليوم الآخر» تكررت في (ع) مرتين .

(٦) في (ج، ع) «أعلم من غيره بذلك»

من غيره،^(١) وأفصح من غيره عبارة وبيانا، بل هو أعلم الخلق بذلك وأنصح الخلق للأمة، وأفصحهم،^(٢) وقد اجتمع في حقه ﷺ كمال العلم والقدرة والإرادة.^(٣)

ومعلوم أن المتكلم [والفاعل]^(٤) إذا كمل علمه وقدرته وإرادته: كمل كلامه وفعله، وإنما يدخل النقص إما من نقص علمه وإما من عجزه عن بيان علمه، وإما لعدم ارادته البيان.

والرسول ﷺ هو الغاية في^(٥) كمال العلم، والغاية في كمال إرادة^(٦) البلاغ المبين، والغاية في القدرة^(٧) على البلاغ المبين، ومع وجود القدرة التامة، والإرادة الجازمة: يجب وجود المراد، فعلم قطعاً أن ما بينه من أمر الإيمان بالله^(٨) واليوم الآخر حصل به مراده من البيان، وما أراده من البيان هو^(٩) مطابق لعلمه، وعلمه بذلك^(١٠) هو^(١١) أكمل العلوم، فكل من ظن أن غير الرسول ﷺ أعلم بهذه

(١) في (ج) «أنصح من غيره لأتمته»، وفي (ع) «أنصح من غيره للأمة»

(٢) في (ع) «وأوضحهم»

(٣) روى البخاري في صحيحه (٥١٣/١٠) رقم ٦١٠١، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: فذكرت

الحديث - وفيه أن النبي ﷺ قال: «فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية».

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٥) «في» سقطت من (ع)

(٦) في (ع) «إرادته»

(٧) في (ج، ع) «قدرته»

(٨) «بالله» سقطت من (ع)

(٩) في (ج، ع) «فهو»

(١٠) في (ع) «كذلك»

(١١) «هو» سقطت من (ج، ع)

منه، أو^(١) أكمل بياناً منه، أو^(٢) أحرص على هدي الخلق منه، فهو من الملحدِين
 لا من المؤمنين؛ والصحابة والتابعون [لهم بإحسان]^(٣) ومن سلك سبيل^(٤)
 السلف^(٥) هم في هذا الباب على [سبيل]^(٦) الاستقامة. وأما المنحرفون عن
 طريقهم^(٧) فهم^(٨) ثلاث طوائف: أهل التخييل وأهل التأويل، وأهل التجهيل.

الطوائف
 المنحرفة عن
 طريقة
 السلف

فأهل^(٩) التخييل: هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف.^(١٠)
 فإنهم يقولون: أن ما^(١١) ذكره الرسول ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر^(١٢)
 إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور، لا أنه^(١٣) بين به الحق، ولا هدى به
 الخلق، ولا أوضح^(١٤)(١٥) الحقائق.^(١٦)

الطائفة الأولى:
 أهل التخييل

-
- (١) في (ج) «واو» بدل: أو
 (٢) في (ج) «واو» بدل: أو
 (٣) ما بني المعكوفتين من (ج، ع)
 (٤) في (ج، ع) «سبيلهم»
 (٥) «السلف» سقطت من (ج، ع)
 (٦) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)
 (٧) في (ج) «طريقتهم»
 (٨) في (ع) «فهو»
 (٩) في (ج) «فأما» بدل: فأهل
 (١٠) في (ج، ع) زيادة «ومتفق»
 (١١) في (ع) «إنما»
 (١٢) «الآخر» سقطت من (ع)
 (١٣) «أنه» سقطت من (ج، ع)
 (١٤) في (ج، ع) «وضح»
 (١٥) في (ج، ع) زيادة «به»
 (١٦) وقد عرف ابن القيم هذا الضرب بقوله:

ثم هم على قسمين:

منهم من يقول: إن الرسول ﷺ لم يعلم الحقائق على ما هي عليه . ويقولون: أن من ^(١) الفلاسفة الإلهية من علمها، وكذلك من ^(٢) الأشخاص الذين يسمونهم أولياء من علمها، ويزعمون أن ^(٣) من الفلاسفة أو ^(٤) الأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية: باطنية الشيعة، ^(٥) وباطنية الصوفية. ^(٦)

= «هم الذين اعتقدوا أن الرُّسُلَ لم تفصح للخلق بالحقائق، إذ ليس في قواهم إدراكها، وإنما خيلت لهم وأبرزت المعقول في صورة المحسوس. أ. ه.»

الصواعق المرسلة (٢/٤١٨ - ٤١٩)

(١) في (ع) «في» بدل: من

(٢) في (ج، ع) «في»

(٣) في (ع) «أنه»

(٤) في (ج، ع) «واو» بدل: أو

(٥) ومنهم القرامطة ويعدون من غلاة الشيعة، يزعمون أن للنصوص ظاهر وباطن، وهذا الباطن لا يعلمه إلا خاصة أئمتهم، وذكر الشهرستاني أن لهم ألقاباً كثيرة سوى هذه فهم يسمون: الباطنية، والقرامطة، والمزدكية، وذكر أن قدمائهم خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة.

انظر: الملل والنحل (١/٢٢٨)، الفرق بين الفرق ص ٢٧٠، نقض التأسيس (١/٢٥٩ - ٢٦٠).

(٦) الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف - على القول الصحيح - عرفوا بادیء الأمر بالعبادة والزهد، ولم يكن هذا الإسم معروفاً في القرون الثلاثة الأولى، وانتهى المطاف ببعض فرقهم إلى الغلو والتطرف، حتى خرجوا عن دائرة الإسلام والقول بمذهب الباطنية وأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً.

من أقطاب غلاتهم: ابن عربي، والحلاج، وابن سبعين، وغيرهم.

انظر: الفتاوى (١١/٥ - وما بعدها)، كتاب مصرع التصوف للبقاعي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين

ص ٧٢ - ٧٤، نقض التأسيس (٢/٣٦٠)

(١) «أن» سقطت من (ع)

ومنهم من يقول: بل الرسول علمها لكن لم يبينها، وإنما تكلم بما يناقضها، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها، لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق.

ويقول هؤلاء: يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل، ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن^(١) ذلك باطل. ^(٢) لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد. فهذا قول هؤلاء في نصوص الإيمان بالله واليوم الآخر.

وأما الأعمال فمنهم من يقرها، ومنهم من يجريها^(٣) هذا المجري، ويقول: إنما يؤمر بها^(٤) بعض الناس دون بعض، ويؤمر بها العامة دون الخاصة، وهذه طريقة الباطنية الملاحدة و^(٥) الإسماعيلية^(٦)

(٢) في (ج، ع) زيادة «قالوا»

(٣) في (ج) زيادة «على»

(٤) «بها» سقطت من (ع)

(٥) سقطت «الواو» من (ج، ع)

(٦) الإسماعيلية: إحدى فرق الشيعة الباطنية، تنسب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، وزعموا أن «السر المكتوم» آل إليه، وزعموا أن الظاهر من نصوص الوحي قشور، والتأويل هو اللب، ولا يصل إلى اللب إلا الخواص دون العوام، وأمرهم ينتهي إلى تعطيل الشريعة وسقوط التكاليف. لهم كتب منها: كتاب الافتخار، وكتاب الجفر، وكتاب تأويل الشريعة، وكتاب السر . . . إلى غير ذلك. من تأويلاتهم الباطلة: قالوا: البعث: هو الانتباه من نومة الغفلة، واليقظة من رقة الجهالة، والميزان: هو: ميزان الحكمة . . . إلخ.

انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٨٣ - ٨٥، كتاب ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين = ص ١٣٠ - ١٣١، الملل والنحل (١/٢٢٦)، التبصير في الدين ص ٨٣ - ٨٤، الفتاوى (٤/١٦٢ -

ونحوهم. (١)

الطائفة الثانية:
أهل التأويل

وأما أهل التأويل: (٢) فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول ﷺ أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني ولم يبين (٣) لهم تلك المعاني، (٤) ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، (٥) ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم، وتكليفهم اتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته، وهذا قول المتكلمة الجهمية، والمعتزلة (٦) ومن دخل

(١٦٣)، وانظر: الرد على الرافضة للمقدسي ص ١٤١، بيان مذهب الباطنية وبطلانه للدليمي ص ٢٣.
(١) وذكر الشيخ من هؤلاء: أصحاب رسائل (إخوان الصفاء)، والفارابي وابن سينا، والسهورودي المقتول، وابن رشد الحفيد، وابن عربي، وابن سبعين، وابن الطفيل صاحب رسالة (حي بن يقظان)، وغيرهم من ملاحدة الصوفية والفلاسفة والباطنية.

انظر: الفتاوى (٤/ ١٦٠)، (١٦/ ٤٤٠)، (١٧/ ٣٥٧ - ٣٥٨)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٩٨).
وانظر: الصواعق المرسله (٢/ ٤١٨ - ٤٢٢)

(٢) التأويل: سبق التعريف به.

(٣) في (ع) «بينها»

(٤) «لهم تلك المعاني» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «بقلوبهم»

(٦) المعتزلة: هي إحدى الفرق التي خالفت أهل السنة والجماعة، ورأس هذه الفرقة وأوول من تكلم بأصولهم: "واصل بن عطاء.

وسبب تسميتهم بذلك: أن واصل بن عطاء كان تلميذاً للحسن البصري وخالف الحسن في حكم مرتكب الكبيرة وقال إنه في منزلة بين المنزلتين واعتزل حلقة الحسن، فأطلق عليه وعلى جماعته معتزلة.

وقيل سموا بذلك: لاعتزالهم أقوال المسلمين ومفارقة ما يعتقدون، وقيل غير ذلك.

والمعتزلة فرق شتى يجمعهم: القول بنفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وأن العبد يخلق فعل نفسه.

ولهم أصول خمسة جعلوها بمنزلة أركان الإيمان عند أهل السنة وهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وستروا تحت هذه الأصول معان باطلة.

=

معهم في شيء من ذلك. (١)

والذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتيا^(٢) هم هؤلاء،^(٣) إذ كان نفور الناس عن الأولين^(٤) مشهوراً، بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للإسلام نصرُوا، ولا للفلاسفة كسروا^(٥) ولكن^(٦) أولئك الفلاسفة^(٧) ألزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه في نصوص الصفات.

= فقد ستروا تحت مسمى التوحيد: نفي الصفات، ويريدون بالعدل: القول بنفي القدر. أما المنزلة بين المنزلتين فأرادوا بذلك أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فقد خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر. أما الوعد والوعيد فقد قصدوا به أن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب فهو خالد مخلد في النار، لأن الله يجب أن ينفذ وعده ووعيده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ستروا تحته وجوب الخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا، ووجوب دعوة الناس إلى ما ذهبوا إليه بالقوة. انظر: الملل والنحل (٥٦/١)، الفرق بين الفرق ص ٩٣، التبصير في الدين ص ٣٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٣٨، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٤٩، التنبيه والرد ص ٣٥، وانظر كتاب «شرح الأصول الخمس» للقاضي عبدالجبار.

(١) وعن دخل معهم في ذلك من أهل الكلام: الكلابية، والسالية، والكرامية، والشيعية ومتأخرو الأشاعرة.

انظر: درء تعارض العقل والنقل (١٣/١)

(٢) في (ع) العبارة هكذا «قصدنا الرد في الفتيا عليهم»

(٣) أي: أصحاب القسم الثاني «أهل التأويل»

(٤) أصحاب القسم الأول «أهل التخييل»

(٥) انظر كلام الشيخ في إيضاح أن المتكلمين لم يستطيعوا نصر الإسلام ولا كسر مزاعم الفلاسفة، وقد فتحوا باباً لأعداء الإسلام حتى قال الفلاسفة بقدوم العالم وإنكار الرسالة، ودخل معهم في ذلك ملاحظة الباطنية ونحوهم.

انظر كلامه ذلك في: الفتاوى (٥٤٤/٥ - ٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٢)، نقض التأسيس (٢٢٣/١)، درء تعارض العقل والنقل (٣٧٢/١ - ٣٧٤).

(٦) في (ع) لكن يبدو الواو.

(٧) في (ج، ع) «الملاحدة»

فقالوا لهم: نحن نعلم بالاضطرار^(١) أن الرسل^(٢) جاءت^(٣) بمعاد الأبدان، وقد علمنا^(٤) الشبه المانعة منه.

وأهل السنة يقولون لهؤلاء: ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات، ونصوص^(٥) الصفات في الكتب الإلهية أكثر وأعظم من نصوص المعاد. ويقولون لهم: معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد، وقد أنكروه على الرسول وناظروه عليه، بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب.^(٦)

فعلم أن إقرار العقول بالصفات أعظم من إقرارها بالمعاد، وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات، وكيف^(٧) يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به، وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به.

وأيضاً: فقد علم أنه ﷺ قد ذم أهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه،^(٨)

(١) العلم الاضطراري: سبق تعريفه.

(٢) في (ج، ع) «الرسول» «وما أثبت لعله الصحيح يدل عليه ما بعده.

(٣) في (ج، ع) «جاء»

(٤) في (ع) زيادة «فساد»

(٥) في (ع) زيادة «من»

(٦) في (ج) «فإنه لم تكن العرب تنكرها»، وفي (ع) «فإنه لم يكن العرب ينكرها».

(٧) في (ج، ع) «فكيف»

(٨) روى البخاري (٢٩١/٥) رقم ٢٦٨٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كيف تسألون أهل

الكتاب، وكتابتكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب؟ وقد حدثكم الله

أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب. .»

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه

ونسوا حظاً مما ذكروا به.. الآية﴾ [المائدة: ١٣].

وقال سبحانه: ﴿فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم، فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما

كانوا يظلمون﴾ [الأعراف: ١٦٢].

ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات، فلو كان هذا مما حُرف وبدل^(١) لكان إنكار ذلك عليهم أولى، فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك^(٢) تعجباً منهم^(٣) وتصديقاً؟^(٤)^(٥) ولم يعجبهم قط بما تعيب النفاة لأهل الإثبات، مثل^(٦) لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك، بل عابهم بقولهم: ﴿يد الله مغلولة﴾ [المائدة: ٦٤]، وقولهم: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقولهم: ﴿استراح لما خلق السموات والأرض، فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾^(٨) [ق: ٣٨]، والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القرآن. فإذا جاز أن

(١) في (ج)، «بدل وحرف»، وفي (ع) «مما بدل حرفه».

(٢) في (ج، ع) «ضحك»

(٣) «منهم» سقطت من (ج، ع).

(٤) في (ج، ع) زيادة «لهم»

(٥) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - : أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

- رواه البخاري (٣٠٩٣/١٣) رقم ٧٤١٤، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «لما خلقت بيدي». وهذا لفظه.

- ومسلم (٢١٤٧/٤) رقم ٢٧٨٦، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

(٦) في (ج، ع) «على» بدل: مثل.

(٧) في (ج، ع) زيادة «أنه»

(٨) لغوب: أي: إعياء ونصب وتعيب.

تفسير ابن كثير (٢٨٦/٧).

نتأول^(١) الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما^(٢) أولى،^(٣) والثاني^(٤) مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ أنه باطل،^(٥) فالأول أولى بالبطلان.^{(٦)(٧)}

الطائفة الثالثة
أهل التجهيل

وأما الصنف الثالث: وهم أهل التجهيل: فهم كثير من المتسبين إلى السنة وأتباع السلف. يقولون: إن الرسول ﷺ لم يكن^(٨) يعرف معاني ما أنزل الله عليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني [تلك]^(٩) الآيات، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك.

وكذلك قولهم في أحاديث الصفات: أن معناها لا يعلمه إلا الله، مع أن الرسول تكلم بهذا ابتداء، فعلى قولهم تكلم بكلام^(١٠) لا يعرف معناه.^(١١)

(١) في (ع) «يتناول» ولعله خلاف الصواب.

(٢) وهو القرآن.

(٣) في (ع) زيادة «البطلان»

(٤) وهو تأويل المعاد.

(٥) هكذا في (ج)، وفي (الأصل) «مما يعلم بالاضطرار أنه باطل من دين الرسول...»

(٦) قوله «والثاني... إلى قوله: أولى بالبطلان» سقطت من (ع)

(٧) وهو تأويل الصفات.

(٨) «يكن» سقطت من (ج، ع).

(٩) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(١٠) في (ع) زيادة «العرب»

(١١) وقد عرف ابن القيم هذا الصنف بقوله: «أصحاب التجهيل: الذين قالوا: نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرأها ألفاظاً لا معاني لها، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله... فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيها تمثيلاً ولا تشبيهاً، ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله... أه» الصواعق المرسله (٢/٤٢٢).

وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [آل عمران: ٧]، فإنه^(١) وقف كثير من السلف على قوله ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وهو وقف صحيح،^(٢) [لكن]^(٣) لم يفرقوا^(٤) بين معنى الكلام وتفسيره، وبين التأويل الذي انفرد الله تعالى بعلمه، وظنوا أن التأويل [المذكور]^(٥) في كلام الله هو التأويل المذكور في كلام المتأخرين، وغلطوا في ذلك.

معاني التأويل. فإن^(٦) التأويل يراد به ثلاث معان:

فالتأويل^(٧) في اصطلاح كثير من المتأخرين هو: صرف اللفظ عن الاحتمال^(٨) الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك.^(٩)

التأويل في اصطلاح المتأخرين

(١) في (الأصل) «فإن»، وما أثبت من (ج، ع)، ولعل العبارة لا يستقيم معناها إلا بهذا.
(٢) ومن وقف على ذلك:

ابن عمر، وابن عباس في رواية، وعائشة، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، وأبو الشعثاء، وأبو نهيك، وإليه ذهب الكسائي، والفراء، والأخفش، وأبو عبيد، وأبو حاتم، والأصمعي، وثعلب. واختاره ابن جرير، وابن قدامة، والبيهقي، وعبدالقاهر البغدادي. ورجحه الشوكاني والشنقيطي.

انظر: تفسير الطبري (٣/١٨٢ - ١٨٣)، تفسير ابن كثير (٢/٩٧)، فتح القدير (١/٣١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) في (الأصل) «ثم فرقوا»، وما أثبت من (ج، ع)، ولعل المعنى لا يستقيم إلا بهذا.

(٥) ما بين المعكوفتين من (ج، ع).

(٦) في (ع) زيادة «لفظ»

(٧) في (الأصل) «والتأويل»، وما أثبت من (ج، ع).

(٨) في (ع) «احتمال»

(٩) «لدليل يقترن بذلك» على رأيهم وما ذهبوا إليه. والصحيح: أنه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بغير دليل يوجب ذلك.

فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلاً على اصطلاح هؤلاء،
وظنوا أن مراد الله بلفظ التأويل ذلك، وأن للنصوص تأويلاً مخالف^(١) لمدلولها
لا يعلمه إلا الله، أو يعلمه المتأولون.

ثم كثير من هؤلاء يقولون: تجرى على ظاهرها، فظاهرها مراد. مع قولهم:
إن لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله. وهذا تناقض وقع فيه كثير من
هؤلاء^(٢) المتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم.^(٣)

والمعنى الثاني: [أن]^(٤) التأويل هو^(٥) تفسير الكلام، سواء وافق ظاهره أو لم
يوافقه،^(٦) وهذا هو التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم،^(٧)
وهذا^(٨) التأويل^(٩) يعلمه الراسخون في العلم،^(١٠)^(١١) وهو موافق لوقف من

التأويل في
اصطلاح
جمهور
المفسرين

(١) في (ج، ع) «يخالف»

(٢) «هؤلاء» سقطت من (ج)

(٣) ظاهر النصوص مراد أو غير مراد؟ ناقش ذلك الشيخ في القاعدة الثالثة في «التدمرية»، وأوضح أن
لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك.

انظر التدمرية ص ٤٧.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٥) في (الأصل) «وهو»

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٨٤/٣)

(٧) «وهذا التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم» سقطت من (ج، ع)

(٨) في (ج، ع) زيادة «هو معنى»

(٩) في (ج) زيادة «الذي»

(١٠) «في العلم» سقطت من (ع)

(١١) الراسخ في العلم: المتمكن فيه تمكناً لا تعرض معه شبهة.

انظر: لسان العرب (١٨/٣)، المعجم الوسيط ص ٣٤٣، تفسير الطبري (١٨٤/٣).

وقف من السلف على قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ كما نقل ذلك عن ابن عباس، ومجاهد،^(١) ومحمد بن جعفر بن الزبير،^(٢) ومحمد بن إسحاق،^(٣) وابن

انظر: لسان العرب (٣/١٨)، المعجم الوسيط ص ٣٤٣، تفسير الطبري (٣/١٨٤).

انظر: لسان العرب (٣/١٨)، المعجم الوسيط ص ٣٤٣، تفسير الطبري (٣/١٨٤).

(١) مجاهد هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب، المخزومي.

شيخ القراء والمفسرين، من كبار تلامذة ابن عباس - رضي الله عنهما - وعنه أخذ القرآن والتفسير، روي

عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. أ.هـ. وروي عنه أيضاً أنه قال: عرضت

القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أفقه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت. أ.هـ.

توفي سنة ثلاث ومائة، وقيل: أربع ومائة، وقد بلغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/٤٦٦)، تذكرة الحفاظ (١/٨٦)، السير (٤/٤٤٩)، تهذيب التهذيب

(١٠/٤٢).

(٢) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، من فقهاء المدينة وقرائهم، قال عنه ابن سعد:

«كان عالماً وله أحاديث».

ووثقه الدارقطني.

مات سنة بضع عشرة ومائة.

انظر: تهذيب التهذيب (٩/٩٣)، الطبقات الكبرى - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة - ص ١١٢.

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار، الحافظ راوية الأخبار، صاحب السيرة. من سكان المدينة، ومن حفظة

الحديث، جده يسار من سبي عين التمر.

توفي سنة خمسين ومائة، وقيل إحدى وخمسين، وقيل: اثنتين وخمسين.

وقد امتدحه الشافعي فقال: «من أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على محمد بن إسحاق. أ.هـ»

وقال الذهبي «قد كان في المغازي علامة» أ.هـ.

وقد كثر الكلام حوله في مسألة الرواية في الحديث فوثقه جماعة من العلماء، وجرحه آخرون.

قال الإمام الذهبي: «وقد أمسك عن الاحتجاج برويات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأشياء منها:

تشيعه، ونسب إلى القدر، ويدلس في حديثه، فأما الصدوق فليس بمدفوع عنه. أ.هـ».

وقال الحافظ ابن حجر «صدوق يدللس، ورمي بالتشيع والقدر. أ.هـ»

انظر: تاريخ بغداد (١/٢١٤)، تذكرة الحفاظ (١/١٧٢)، السير (٧/٣٣)، تهذيب التهذيب (٩/٣٨)،

تقريب التهذيب ص ٤٦٧، ميزان الاعتدال (٣/٤٦٨).

قتيبة^(١) وغيرهم،^(٢)

وكلا القولين حق باعتبار، كما^(٣) قد^(٤) بسطناه في مواضع آخر،^(٥) ولهذا نقل
عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق.^(٦)

والمعنى الثالث: أن التأويل: هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها، وإن وافقت
ظاهره، فتأويل ما أخبر به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام
الساعة وغير ذلك، هو الحقائق الموجودة أنفسها، لا ما يتصور من معانيها في
الأذهان، ويعبر عنه باللسان، وهذا هو التأويل في لغة^(٧) القرآن كما قال تعالى

(١) ابن قتيبة: هو: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الدنيوري، صاحب التصانيف والفنون اشتهر
في علم العربية، والأخبار.

من مصنفاته: غريب القرآن، القراءات، إعراب القرآن، عيون الأخبار، مشكل القرآن.. توفي فجأة سنة
ست وسبعين ومائتين.

قال عنه الخطيب البغدادي: كان ثمة ديناً فاضلاً. أ.هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١٠/١٧٠)، ميزان الاعتدال (٢/٥٠٣)، السير (١٣/٢٩٦)، وفيات الأعيان
(٣/٤٢).

(٢) ومن ذهب إلى ذلك: أبو نجیح، والربيع، والقاسم بن محمد، والضحاك، واختاره أبو جعفر النحاس
وأبوسليمان الدمشقي، وأبو الحسن الأشعري، والنووي وابن الحاجب، والخطيب البغدادي.

انظر تفسير الطبري (٣/١٨٣)، تفسير ابن كثير (٢/٧٨)، الدر المنثور (٢/١٥١ - ١٥٢)، إعراب القرآن
(١/٣٥٦)، معاني القرآن (١/٣٥٣)، تأويل مشكل القرآن (ص٧٢)، أحكام القرآن (٢/٢٨٣)،

الفقيه والمتفقه (١/٦٣)، شرح مسلم للنووي (١٦/٢١٨)، الإتيقان (٢/٤)، أصول الدين (ص٢٢٣).

(٣) في (ع) «ما» بدل: كما

(٤) في (ع) «قدمناه و...»

(٥) انظر: الفتاوى (١٣/٢٧٥، ٢٨٤ - ٢٨٥)، (٥/٢٣٤ - ٣٤٧ - ٣٤٩) (١٦/٤٠٧ - ٤٢٢)،

مجموعة الرسائل الكبرى (٢/١٧-٢١)، التدمرية ص ٩٠ - ٩٦.

(٦) أي: الوقف على لفظ الجلالة «وما يعلم تأويله إلا الله»، والوقف على «في العلم»

انظر: تفسير الطبري (٣/١٨٢ - ١٨٣).

(٧) في (ع) زيادة «واو» ولا معنى لها.

عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ [الأعراف: ٥٣] وقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شئء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ [النساء: ٥٩].

وهذا التأويل هو الذي^(١) لا يعلمه إلا الله.

فتأويل^(٢) الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره:

«الاستواء معلوم، والكيف مجهول»^(٣) فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره^(٤) وترجم بلغة أخرى،^(٥) وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه^(٦)^(٧) إلا الله تعالى.

وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ما ذكره عبدالرزاق^(٨) وغيره

(١) «الذي» سقطت من (ع)

(٢) في «الأصل، ع» «وتأويل» وما أثبت م (ج)

(٣) يأتي تخريج هذا الأثر، انظر: ص ٣٠٨.

(٤) في (ح، ع) «ويفسر»

(٥) في (ج) زيادة «وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم» وفي (ع) «وهذا من التأويل الذي

يعلمه الراسخون في العلم»

(٦) في (ج) «يعلم»

(٧) في (ج) زيادة «تأويله»

(٨) عبدالرزاق. هو: عبدالرزاق بن همام بن نافع، الحميري الصنعاني، عالم اليمن، الإمام الحافظ،

محدث زمانه.

في تفسيرهم^(١) عنه أنه قال: «تفسير القرآن على أربع أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل من^(٢) ادعى علمه فهو كاذب». (٣)

وهذا كما قال تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [السجدة: ١٧]، وقال النبي ﷺ: «يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». (٤)

= رحل في طلب العلم، وروى عنه الأئمة الكبار: سفيان بن عيينة، وأحمد، ويحيى بن معين، وغيرهم. ولد سنة ست وعشرين ومائة، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين. من مؤلفاته الكبار "المصنف، والتفسري.

وقد قال عنه إبراهيم بن عباد الدبري: «كان عبدالرزاق يحفظ نحواً من سبع عشرة ألف حديث. أ.هـ»
انظر: الطبقات الكبرى (٥/٥٤٨)، وفيات الأعيان (٣/٢١٦)، السير (٩/٥٦٣)، تهذيب التهذيب (٦/٣١٠).

(١) تفسير عبدالرزاق: - طبع هذا الكتاب في أربعة أجزاء باسم «تفسير القرآن» للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني. بتحقيق د. مصطفى مسلم. ط: الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.

(٢) في (ج) «فمن»

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٣٤) ولم يذكر قوله: «من ادعى علمه فهو كاذب» ورواه مرفوعاً إلى النبي ﷺ، في آخره «ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» وقال ابن جرير: وفي إسناده نظر. أ.هـ يعني الأثر المرفوع.

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/١٨)، وقال: ويروى هذا القول عن عائشة وعروة وأبي الشعثاء، وأبي نهيك وغيرهم. أ.هـ

وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٢/١٥١ - ١٥٢).

ولم أعثر عليه في تفسير عبدالرزاق.

(٤) رواه البخاري من حديث أبي هريرة (٨/٥١٥) رقم ٤٧٧٦، كتاب التفسير، باب ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

- ومسلم (٤/٢١٧٤) رقم ٢٨٢٤، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها.

وكذلك علم^(١) الساعة ونحو ذلك، فهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، وإن كنا نفهم معاني ما خوطبنا به، ونفهم من الكلام ما قصد إفهامنا إياه كما قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] وقال تعالى: ﴿أفلم يدبروا القول﴾ [المؤمنون: ٦٨]، فأمر بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه. (٢)

وقال أبو عبدالرحمن السلمي: (٣) «حدثنا الذين كانوا يقرءونا القرآن عثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم^(٤) يتجاوزوها حتى يتعلموا^(٥) ما فيها^(٦) من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا^(٧) القرآن والعلم والعمل جميعاً». (٨)

(١) في (ع) زيادة «وقت»

(٢) ونصوص الصفات تدخل ضمن ذلك.

(٣) أبو عبدالرحمن السلمي. هو: عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، الإمام مقرئ الكوفة، مولده في حياة النبي ﷺ

قرأ القرآن وجوده وعرضه على عثمان، وعلي، وابن مسعود وأخذ عنه القرآن: عاصم بن أبي النجود. وقد مكث يقرئ الناس ويعلمهم القرآن أربعين سنة.

وقال أبو عون الثقفي: «كنت أقرأ على أبي عبدالرحمن، وكان الحسن بن علي - رضي الله عنهما - يقرأ عليه أ. هـ.

قيل إنه توفي سنة أربع وسبعين، وقيل ثلاث وسبعين.

انظر: الطبقات الكبرى (٦/١٧٢)، تذكرة الحفاظ (١/٥٥)، السير (٤/٢٦٧)، تهذيب التهذيب (٥/١٨٣).

(٤) في (ج، ع) «لا»

(٥) في (ع) «يتعلمها»

(٦) في (ع) «وما فيها»

(٧) في (ع) «فيعلمنا»

(٨) رواه الإمام أحمد (٥/٤١٠) عن محمد بن فضيل عن عطاء عن أبي عبدالرحمن .. =

وقال مجاهد: ^(١) «عرضت المصحف على ابن عباس - رضي الله عنهما - من ^(٢) فاتحته ^(٣) إلى ^(٤) خاتمته، أقف عند كل آية أسأله عنها». ^(٥)

وقال الشعبي: ^(٦) «ما ابتدع أحد بدعة ^(٧) إلا وفي كتاب الله =

= وأخرجه الطبري في تفسيره (١/٣٥، ٣٦).

- والحاكم في «مستدرکه» (١/٥٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أ.هـ. ووافقه الذهبي.

- وابن سعد في الطبقات (٦/١٧٢).

- ومحمد بن وضاح في كتابه «البدع والنهي عنها» ص ٨٦.

- وأخرج البيهقي في سننه (٣/١١٩ - ١٢٠) نحواً من هذا عن ابن مسعود.

- وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/١٦٥)، وقال: رواه أحمد، وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. أ.هـ.

(١) مجاهد: سبقت ترجمته، انظر ص ٢٩٢.

(٢) «من» سقطت من (ه).

(٣) في (ج) زيادة «الكتاب»

(٤) «إلى» سقطت من (ع)

(٥) - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٧٩ - ٢٨٠)

- والذهبي في السير (٤/٤٥٦ - ٤٥٧)

- وأورده ابن كثير في تفسيره (١/١٥)، وعزا روايته لابن إسحاق.

(٦) الشعبي. هو: عامر بن شراحيل، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي. علامة زمانه، روى عن عدة من

كبراء الصحابة، وقد ولد في إمرة أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه -، وكان يستفتى وأصحاب

رسول الله ﷺ متوافرون. وهو ممن خرج مع القراء على الحجاج مع ابن الأشعث.

توفي سنة أربع ومائة، وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة.

وقد قال عنه مكحول: «ما رأيت أحداً أعلم من الشعبي». أ.هـ.

وقال ابن عيينة: «علماء الناس ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه». أ.هـ.

انظر: الحلية (٤/٣١٠)، وفيات الأعيان (٣/١٢)، تذكرة الحفاظ (١/٧٤)، السير (٤/٢٩٤)، شذرات

الذهب (١/١٢٦)، تهذيب تاريخ دمشق (٧/١٤١).

(٧) البدعة في اللغة: يقال: بدع الشيء: أي أنشأه وبدأه لأول مرة، ومنه قوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعا =

بيانها». (١)

وقال مسروق: (٢) «ما قال أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن، ولكن علمنا قصر عنه». (٣)

وهذا باب واسع قد بسط في موضعه.

والمقصود هنا (٤) التنبية على [أصول] (٥) المقالات الفاسدة التي أوجبت الضلال

= من الرسل ﷺ أي: ما كنت أول من أرسل.

انظر: لسان العرب (٨/٨٦).

وفي الاصطلاح: على القول الراجح: أنه ما خالف السنة، وهو ما لم يشرعه الله ورسوله.

انظر: الفتاوى (٤/١٠٧ - ١٠٨)، الاعتصام (١/٣٧)، فتح الباري (١٣/١٥٣).

(١) أثر الشعبي: ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها

ذكره ابن القيم في «الصواعق المرسله» (٣/٩٢٥).

(٢) مسروق: هو: مسروق بن الأجدع، أبو عائشة الوداعي، الهمداني. يقال: انه سرق وهو صغير ثم

وجد فسمي مسروقاً.

إمام قدوة من كبار التابعين، روى عن كثير من الصحابة، بل إنه من المخضرمين الذين أسلموا في حياة

النبي ﷺ

يروى عنه أنه قال: «ما آسى على شيء إلا السجود لله تعالى»

توفي سنة ثلاث وستين.

قال عنه يحيى بن معين: «مسروق ثقة لا يسأل عن مثله». أ. هـ

انظر: الطبقات الكبرى (٦/٧٦)، تاريخ بغداد (١٣/٢٣٢)، تذكرة الحفاظ (١/٤٦)، السير (٤/٦٣)

(٣) هذا الأثر رواه الخطيب البغدادي في «الفييه والمتفه» (١/٥٦ - ٥٧)

وقال شيخ الإسلام في غير هذا الموضع عقبه وعقب أثر الشعبي: «وأما ذلك من الآثار الكثيرة المذكورة

بالأسانيد الثابتة... أ. هـ»

انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٢٠٨)، (٥/٥٧).

(٤) «هنا» سقطت من (ع)

(٥) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

في باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، وأن من جعل الرسول غير عالم بمعاني القرآن الذي أنزل إليه، ولا جبريل جعله غير عالم^(١) بالسمعيات، لم^(٢) يجعل القرآن هدى ولا بياناً للناس.

ثم هؤلاء ينكرون العقلية في هذا الباب بالكلية فلا يجعلون عند الرسول ﷺ وأمته في باب معرفة الله عز وجل لا علوماً عقلية ولا سمعية، وهم^(٣) قد شاركوا [في هذا]^(٤) الملاحدة من وجوه متعددة، وهم مخطئون فيما نسبوه إلى الرسول ﷺ وإلى السلف من الجهل، كما أخطأ في ذلك أهل التحريف والتأويلات الفاسدة، وسائر أصناف^(٥) الملاحدة.

ونحن نذكر من ألفاظ السلف بأعيانها، وألفاظ^(٦) من نقل مذهبهم^(٧) بحسب ما يحتمله هذا الموضوع ما يعلم به مذهبهم.

روى أبو بكر البيهقي في «الأسماء والصفات»^(٨) بإسناد صحيح عن الأوزاعي^(٩) قال: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق

(١) قوله «بمعاني القرآن الذي أنزل إليه، ولا جبريل جعله غير عالم» سقط من (ج، ع)

(٢) في (الأصل، ج، ع) «ولم» ولعل معنى الكلام لا يستقيم بإثبات الواو.

(٣-٤) «هم» سقطت من (ع)

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٥) «أصناف» سقطت من (ج، ع).

(٦) في (الأصل) «وأعيان»، وما أثبت من (ج، ع)

(٧) في (ع) «عنهم» بدل: مذهبهم

(٨) أبوبكر البيهقي: تقدمت ترجمته، انظر: ص ٢٦٢.

(٩) الأوزاعي: هو: عبدالرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمر الأوزاعي الإمام الكبير. ولد في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين.

أريد على القضاء مرات فامتنع. وهو أول من دون العلم بالشام. كان كثير الحديث والعلم والفقه، بل كان =

عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته»^(١).

فقد حكى الأوزاعي - وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابعي التابعين الذين

هم مالك، إمام أهل الحجاز،^(٢) والأوزاعي إمام أهل الشام،^(٣)

= حجة زمانه، وكان ممن نسبت إليه بعض المذاهب الفقهية التي اندثرت.

قال الإمام مالك: «الأوزاعي إمام يقتدى به». أ. هـ.

موافقه مع الأمراء مشهورة كان لا يخشى في الله لومة لائم.

توفي سنة سبع وخمسين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٤٨٨/٧)، حلية الأولياء (١٣٥/٦)، وفيات الأعيان (١٢٧/٣)، السير

(١٠٧/٧)، شذرات الذهب (٢٤١/١)

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١٥٠/٢).

- والذهبي في السير (١٢٠/٧ - ١٢١)، وذكره الذهبي في «العلو» ص ١٠٢ من رواية الحاكم، وانظر

المختصر ص ١٣٧ - ١٣٨، ورواه في «تذكرة الحفاظ» (١٨١/١ - ١٨٢) وحكم عليه بالصحة، وذكره

في كتابه «الأربعين» ص ٨١.

- وصححه شيخ الإسلام أيضاً كما في النص. وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٦٢/٦)، وكذا ابن

القيم في اجتماع الجيوش ص ٣١

- وذكره الحافظ في الفتح (٤٠٦/١٣) وجود إسناده.

(٢) الحجاز: الحجاز جبل ممتد حال بين تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو

حاجز بينهما. وجزيرة العرب تنقسم إلى خمسة أقسام: تهامة، الحجاز، نجد، العروص، اليمن.

وبلاد الحجاز: الجبل نفسه وسرته، وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد والجبلين إلى

المدينة. كل هذا يسمى حجازاً.

وأكثر شعراء العرب من ذكر الحجاز، ومن ذلك قول بعضهم:

سرى البرق من أرض الحجاز فشاقتني وكل حجازي له البرق شائق

وقال آخر:

أحن إلى الحجاز وساكنيه حنين الإلف فارقه القرين

وأبكي حين ترقد كل عين بكاء بين زفرته أنيس

معجم البلدان (٢١٨/٢ - ٢١٩)، مراصد الاطلاع (٣٨٠/١ - ٣٨١) - بتصرف.

(٣) الشام: وفي لغة: الشام بالهمز، يقال أنها سميت بذلك نسبة إلى سام بن نوح لأنه أول من نزلها، =

والليث^(١) إمام أهل مصر،^(٢) والثوري^(٣) إمام أهل

= فجعلت السين شيئاً، وحدودها قديماً من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، ومن جبلي طيء إلى بحر الروم، وتمثل الآن سوريا والأردن، وفلسطين، ولبنان، وجزء من تركيا وجزء من العراق وجزء من مصر وجزء من شمال الجزيرة العربية. كان غالب أهلها قبل الفتح الإسلامي يدينون بالنصرانية.

انظر: صورة الأرض لابن حوقل ص ١٥٣، معجم البلدان (٣/٣١١ - ٣١٥)، مرصد الاطلاع (٢/٧٧٥ - ٧٧٦).

(١) الليث. هو: الليث بن سعد بن عبدالرحمن، أبو الحارث الفهمي الإمام عالم الديار المصرية. وفقهها ومحدثها، وقد طلبه المنصور ليكون نائبه على إقليم مصر فاستعفى من ذلك. كان سخياً جواداً، مضرب المثل في ذلك.

وروي عن الإمام أحمد أنه قال: «ليس في المصريين أصح حديثاً من الليث بن سعد...» توفي سنة خمس وسبعين ومائة.

انظر: تاريخ بغداد (٣/١٣)، صفة الصفوة (٤/٢٨١)، تذكرة الحفاظ (١/٢٢٤)، السير (٨/١٢٢)، تهذيب التهذيب (٨/٤٥٩).

(٢) مصر: سميت بذلك نسبة إلى مصر بن مصرام بن حام بن نوح، فهو فيما قيل أول من أحدثها. كان فتحها في زمن عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ورد اسمها صريحاً في القرآن في عدة مواضع، ومصر قديماً هي مصر الآن تقريباً، يفصلها عن جزيرة العرب البحر الأحمر، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، المسمى قديماً بحر الروم، يقسمها نهر النيل إلى قسمين شرقي وغربي.

أما ديانة أهلها فكانوا قديماً عبدة للأصنام إلى أن ظهر دين النصرانية بمصر فتنصروا ويقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون، فأسلم البعض وبقي جزء يسير على دين النصرانية.

انظر: صورة الأرض ص ١٢٦، معجم البلدان (٥/١٣٧ - ١٤٣)، مرصد الاطلاع (٣/١٢٧٧ - ١٢٧٩).

(٣) الثوري. هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي. إمام أهل الدنيا في زمانه، جمع بين العلم والزهد والعمل. طلب العلم في الصبا، يقال: إن عدد شيوخه ست مائة شيخ، وبلغ عدد الذين روا عنه قريب الألف.

أنى عليه الأئمة الكبار ثناء عاطراً أمثال: الإمام أحمد، وابن المبارك وشعبة، ويحيى بن معين، ويحيى القطان، وابن مهدي، حتى أطلقوا عليه: أمير المؤمنين في الحديث.

= من مؤلفاته: كتاب الجامع. ولد سنة سبع وتسعين، وتوفي سنة إحدى وستين ومائة.

العراق^(١) حكى شهرة القول في زمن^(٢) التابعين بالإيمان بأن الله فوق العرش،
وبصفاته السمعية. (٣)(٤)

قول مكحول
والزهري

وروي أبو بكر الخلال في «كتاب السنة»^(٥) عن الأوزاعي قال: «سئل
مكحول^(٦) والزهري^(٧) عن تفسير الأحاديث فقالا: أمروها كما

= انظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٧١)، حلية الأولياء (٦/٣٥٦)، تاريخ بغداد (٩/١٥١)، وفيات الأعيان
(٢/٣٦٨)، السير (٧/٢٢٩)، تهذيب التهذيب (٤/١١١).

(١) العراق: مما قيل في سبب تسميتها: لأن أرضها مستوية خالية من جبال عالية، وأودية منخفضة،
والعراق في كلامهم: الاستواء.

كانت تابعة لمملكة فارس، وغالب ديانة أهلها المجوسية حتى فتحها المسلمون، وكان بداية الفتح الإسلامي
لها في عهد الصديق - رضي الله عنه - انتقلت الخلافة الإسلامية إليها من الشام مع بداية العصر
العباسي.

انظر: صورة الأرض ص ٢٠٨، معجم البلدان (٤/٩٣ - ٩٥)، مراصد الاطلاع (٢/٩٢٦ - ٩٢٧).

(٢) في (ع) «زمان»

(٣) قوله في ص ٢٣٦ - ٢٣٧ «وإنما قال الأوزاعي ... إلى قوله: كان خلاف ذلك» في الأصل تقدم هنا
بعد قوله «وبصفاته السمعية» خلافاً لبقية النسخ.

(٤) في قوله: كنا والتابعون متوافرون نقول: ... إلخ

والمراد بالصفات السمعية: هي الصفات التي ثبتت عن طريق السمع فقط كالاستواء، والنزول..

(٥) أبو بكر الخلال: سبقت ترجمته. انظر: ص ٢٦٤.

(٦) مكحول: هو أبو عبدالله، مكحول الأزدي البصري.

روى عن ابن عمر، وأنس.

كان من فصحاء أهل البصرة.

قال سعيد بن عبدالعزيز: «لم يكن عندنا أحد أحسن سمناً في العبادة من مكحول، وربيعه بن يزيد.
أ.هـ»

كان من طبقة الزهري.

انظر: «التاريخ الكبير للبخاري (٨/٢٢)، الجرح والتعديل (٨/٤٠٧)، السير (٥/١٦٠)، تهذيب
التهذيب (١٠/٢٩٣).

(٧٥) الزهري: هو: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب، أبو بكر القرشي، الزهري المدني. عاصر كبار =

جاءت». (١)

قول الإمام مالك
وصفيان الثوري
والأوزاعي
والليث بن سعد

وروى أيضاً عن الوليد بن مسلم^(٢) قال: «سألت مالك ابن أنس وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي عن الأخبار التي جاء في الصفات؟ فقالوا: أمروها كما جاءت. وفي رواية: فقالوا: أمرها كما جاءت بلا كيف». (٣)

= الصحابة وروى عن بعضهم. وهو أحد الفقهاء السبعة يروي قريباً من ألفي حديث.

قال عنه شيخ الإسلام: «حفظ الزهري الإسلام نحواً من سبعين سنة. أ.هـ»

توفي سنة أربع وعشرين ومائة. وقد ولد سنة خمسين.

انظر: حيلة الأولياء (٣/٣٦٠)، تذكرة الحفاظ (١/١٠٨)، السير (٥/٣٢٦)، تهذيب التهذيب (٩/٤٤٥)، شذرات الذهب (١/١٦٢).

(١) أخرج هذا الأثر أبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٩٨).

وانظر: السير (٥/١٦٢، ٣٣٧، ٣٤٦)، العلو للذهبي ص ١٠٢، ومختصره ص ١٣٨.

(٢) الوليد بن مسلم، عالم أهل الشام، أبو العباس الدمشقي.

ارتحل، وصنف التصانيف، قال عنه الإمام أحمد: ما رأيت في الشاميين أحداً أعقل من الوليد بن مسلم.

رمي بالتدليس، ولكن وثقه العلماء فيما صرح فيه بالتحديث، وقد أخرج له البخاري ومسلم انتقاء.

توفي سنة خمس وتسعين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/٤٧٠)، العبر (١/٣١٩)، السير (٩/٢١١)، تهذيب التهذيب (١١/١٥١).

(٣) - رواه الخلال في «السنة» ص ١٥٩، وابن مندة في التوحيد (٣/١١٥) رقم ٥٢٠، (٣/٣٠٧) رقم

٨٩٥

- والصابوني في «عقيدة السلف» ص ٥٦.

- والدارقطني في «الصفات» ص ٧٥، واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة (٣/٥٢٧) رقم ٩٣٠،

- والآجري في «الشرعية» ص ٣١٥، وابن بطة في الإبانة (ق ١٢٠٠)،

- والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٩٨)، وفي الاعتقاد (ص ٥٧)،

- وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/١٥٨)، وفي الاعتقاد (ص ٥٧)،

- وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/١٥٨)، وفي الانتقاء ص ٣٦، وابن قدامة في ذم التأويل (ص ٢٠)،

- والذهبي في «العلو» ص ١٠٥، وذكره في الأربعين (ص ٨٢) وصححه.

- وذكره الأصبهاني في الحجة (١/٤٣٨)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١/٤٧).

- وقال الألباني في «مختصر العلو» ص ١٤٢: «اسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات. أ.هـ».

فقولهم - رضي الله عنهم - «أمروها كما جاءت»، رد على المعطلة، وقولهم «بلا كيف» رد على المثلة، والزهري ومكحول هما أعلم التابعين [في زمانهم] ^(١) والأربعة الباقون ^(٢) هم ^(٣) أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين.

❁ وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور أمر جهم ^(٤) المنكر لكون الله فوق عرشه، ^(٥) والنافي لصفاته، ليعرف الناس أن مذهب السلف كان خلاف ذلك ^(٦). ❁

ومن طبقتهم حماد بن زيد، ^(٧) [وحماد بن سلمة، ^(٨)

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي.

(٣) «هم» سقطت من (ع)

(٤) جهم: هو: الجهم بن صفوان، سبق التعريف به، انظر: ص ٢٤٤.

(٥) في (ع) «العرش»

(٦) ما بين النجمتين تقدمت في (الأصل) ص ٣٠٢

(٧) حماد بن زيد: هو: حماد بن زيد بن درهم، أبوإسماعيل الأزدي، أحد الأئمة في زمانه، ومن أقران الإمام مالك.

قال عبدالرحمن بن مهدي: «أئمة الناس في زمانهم أربعة: وعد منهم: حماد بن زيد. وقال: لم أر أحداً أعلم بالسنة، ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد». أ.هـ
وقال الذهبي: «لا أعلم بين العلماء نزاعاً، في أن حماد بن زيد من أئمة السلف...». أ.هـ
ولد سنة ثمان وتسعين، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة.

انظر: حلية الأولياء (٢٥٧/٦)، تذكرة الحفاظ (٢٢٨/١)، السير (٤٥٦/٧)، البداية والنهاية (١٧٤/١٠)، شذرات الذهب (٢٩٢/١).

(٨) حماد بن سلمة: هو: حماد بن سلمة بن دينار، أبوسلمة البصري.

الإمام الثبت، من أقران حماد بن زيد.

قال عنه الذهبي: «كان بحرراً من بحور العلم... وكان رأساً في السنة». أ.هـ كان ممن عمر وقته بالعبادة والذكر، حتى قال عبدالرحمن بن مهدي: «لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد =

وأمثالهما^(١)

روى أبو القاسم الأزجي^(٢) بإسناده^(٣) عن مطرف بن عبد الله^(٤) قال: سمعت مالك بن أنس [إذا ذكر عنده]^(٥) من يدفع أحاديث الصفات يقول: قال عمر بن عبدالعزيز: «سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر بعده^(٦) سنناً. الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد من خلق

= في العمل شيئاً. أ. هـ.

توفي سنة سبع وستين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٢٨٢/٧)، ميزان الاعتدال (١/٥٩٠)، السير (٧/٤٤٤)، تهذيب التهذيب (١١/٣).

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) أبو القاسم الأزجي: هو: عبدالعزيز بن علي بن أحمد، البغدادي الأزجي، والأزجي: بفتح الألف والزاي، نسبة إلى باب الأزج وهي محلة كبيرة ببغداد.

كان صاحب حديث وسنة، ذكر الذهبي أن له مصنف في الصفات.

توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة. وقد ولد سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

قال عنه الخطيب البغدادي: «كتبنا عنه، وكان صدوقاً كثير الكتاب» أ. هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١٠/٤٦٨)، الأنساب (١/١٩٧)، السير (١٨/١٨)، شذرات الذهب (٣/٢٧١).

(٣) في (ع) «بإسناده».

(٤) مطرف بن عبد الله: هو: مطرف بن عبد الله بن يسار اليساري، أبو مصعب كان من أصحاب الإمام مالك، وأمه أخت الإمام مالك.

ولد سنة سبع وثلاثين ومائة، وتوفي سنة عشرين ومائتين.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/٤٣٨)، الكامل لابن عدي (٦/٢٣٧٤)، تهذيب التهذيب (١٠/١٧٥) - (١٧٦).

(٥) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٦) ولاة الأمر بعده: هم الخلفاء الراشدون الأربعة، وتقدم حديث العرياض بن سارية ص ١٢٥ وفيه

فقال: «وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ...» الحديث.

انظر: الاعتصام للشاطبي (١/٨٧ - ٨٨).

الله تغييرها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً^(١).

وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة [ثقات]^(٢) عن سفيان بن عيينة^(٣) قال: «سئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن^(٤) عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾

(١) روى هذا الأثر الأجرى في «الشرعة» ص ٤٨، ٣٠٧.

- وابن بطة في «الإبانة» (٣٥٢/١ - ٣٥٣)، من طريقين.

- واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٩٤/١).

- والخطيب البغدادي في كتاب «الفتاوى والمتفق» (١٧٣/١).

- وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٥٢/١).

- وأبونعيم في «الحلية» (٣٢٤/٦).

- ورواه الخلال في «السنة» - مخطوط - لوحة ١١٢٦ عن الإمام مالك.

- وكذا الذهبي في «السير» (٨٨/٨).

- وعزاه السيوطي في «الدرر المشورة» (٦٨٦/٢) إلى ابن أبي حاتم.

- وذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (١٧٢/١).

وقد ذكر الشاطبي أن هذا الأثر عن عمر بن عبدالعزيز يجمع أصولاً حسنة من السنة وذكر منها:

قطع مادة الابتداع جملة، والمدح لمتبع السنة والذم لمن خالفها، ومنها: ما سنه ولأه الأمر من بعد النبي ﷺ

فهو سنة لا بدعة فيه البتة، وإن لم يعلم فيه نص من كتاب وسنة على الخصوص، وأن المحدثات خلاف

ذلك ليست منها في شيء. لأنهم - رضي الله عنهم - فيما سنوه إما متبعون لسنة نبيهم عليه السلام نفسها،

وإما متبعون لما فهموا من سنته ﷺ في الجملة والتفصيل على وجه لا يخفى على غيرهم مثله. أ.هـ

الاعتصام (٨٧/١ - ٨٨) - بتصرف.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٣) سفيان بن عيينة: سبق التعريف به.

(٤) ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ، أبو عثمان، مفتي المدينة، القرشي التيمي، المشهور بريئة الرأي.

كان من أئمة الاجتهاد. قال عنه الإمام مالك: «ذهبت حلالة الفقه منذ مات ربيعة». أ.هـ =

[طه: ٥] كيف استوى؟^(١) قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المين، وعلينا التصديق».^{(٢)(٣)}

وهذا الكلام^(٤) مروى^(٥) عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة^(٦) من غير^(٧) قول الإمام مالك في الاستواء. وجه.

منها: ما رواه أبو الشيخ الأصبهاني،^(٨) وأبو بكر البيهقي^(٩) عن يحيى بن

= وقال عبدالعزيز بن الماجشون: «والله ما رأيت أحوط لسنة من ربيعة». أ. هـ. توفي سنة ست وثلاثين ومائة.

انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٢٠)، صفة الصفوة (٢/ ٨٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٨)، السير (٦/ ٨٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥٨).

(١) «كيف استوى» سقطت من (ع)

(٢) «وعلينا التصديق» سقطت من (ع)

(٣) أخرج هذا الأثر الألكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٣٩٨).

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٥١).

- والعجلي في «تاريخ الثقات» ص ١٥٨، رقم ٤٣١.

- ورواه الذهبي في «العلو» ص ٩٨ بإسناده إلى سفيان الثوري.

- وابن قدامة في «العلو» ص ١٦٤.

وقد صحح الشيخ هذا الأثر كما هو في النص، وقال في الفتاوى (٥/ ٣٦٥): «وهذا الجواب ثابت عن

ربيعة شيخ مالك». أ. هـ. وانظر: در تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦٤)، وكذا حكم عليه الألباني

بالصحة، انظر: مختصر العلو ص ١٣٢.

(٤) «الكلام» سقطت من (ج)

(٥) في (ج) «يروى»

(٦) في (ج) زيادة «ابن أبي عبدالرحمن»

(٧) «غير» سقطت من (ع)

(٨) أبو الشيخ الأصبهاني: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٣.

(٩) أبو بكر البيهقي: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٢.

يحيى^(١) قال: كنا عند مالك بن أنس، فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله
 ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟^(٢) فأطرق مالك^(٣) برأسه حتى
 علاه الرخضاء،^(٤) ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول،
 والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً، فأمر به أن
 يخرج. أهـ^(٥)

(١) يحيى بن يحيى: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٩.

(٢) «كيف استوى» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) زيادة «ابن أنس»

(٤) الرُخْضاء: من رخص رخصاً، وأصل الرخص: هو: الغسل، وعلى الرجل الرخصاء، أي: العرق،
 كأنه غسل جسده، ومنه حديث أن النبي ﷺ «مسح عنه الرخصاء...» رواه البخاري (٣٢٧/٣) رقم
 ٤٦٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى.

انظر: لسن العرب (١٥٣/٧ - ١٥٤).

(٥) أخرج هذا الأثر اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣٩٨/٢).

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٥٠/٢ - ١٥١) من طريقتين مع اختلاف يسير بينهما في الألفاظ،
 وفي كتاب الاعتقاد (ص ٥٦)،

- والدرامي في «الرد على الجهمية» ص ٣٣.

- وأبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف» ص ١٧ - ١٩، من ثلاثة طرق.

- وابن عبد البر في «التمهيد» (١٥١/٧).

- وأبونعيم في «الحلية» (٣٢٥/٦ - ٣٢٦).

- والذهبي في «السير» (٨٩/٨ - ٩٠، ٩٥).

- وذكره في «العلو» ص ١٠٣ - ١٠٤، المختصر ص ١٤١، وحكم عليه بالصحة، وقال: إن هذا ثابت عن
 الإمام مالك.

- وكذا ذكره ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد» ص ٤، وفي «العلو» ص ١٧٢ - ١٧٣.

- والسيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٣/٣).

- والبغوي في «شرح السنة» (١٧١/١).

- وجود اسناده الإمام ابن حجر في «الفتح» (٤٠٧/١٣) فقال: وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن
 وهب... فذكره

فقول^(١) ربيعة ومالك: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»،^(٢) معنى قول ربيعة ومالك: «الاستواء غير معقول»^(٣)، فإِنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»، ولما قالوا: «أمرها كما جاءت^(٣) بلا كيف»، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم.

وأيضاً فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية، إذا لم يفهم من اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.^(٤)

وأيضاً: فإن من ينفي الصفات الخبرية،^(٥) أو الصفات مطلقاً لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله سبحانه ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان من^(٦) مذهب السلف نفي الصفات^(٧) في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف.

(١) في (ع) «فقال»

(٢) في (ج) زيادة «والإيمان به واجب»

(٣) «كما جاءت» سقطت من (ع)

(٤) من قوله «وأيضاً فإنه لا يحتاج... إلى قوله: إذا أثبتت الصفات» سقطت من (ع)

(٥) الصفات الخبرية: هي التي ثبتت عن طريق السمع فقط، مثل: الاستواء، النزول، المجيء، والوجه، واليدين... إلخ.

انظر: الفتاوى (٣٢/١٢)، نقض التأسيس (٧٥/١ - ٧٦)، وانظر: قسم الدراسة ص ١٥٥.

(٦) «من» سقطت من (ج، ع)

(٧) قس (ع) زيادة «في نفي الصفات» ولعله خطأ

وأيضاً: فقولهم: أمروها كما جاءت. يقتضي ابقاء دلالتها على [ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظاً دالة على معاني؛ فلو كانت^(١) دلالتها متتفية لكان الواجب [أن يقال: أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو^(٢) أمروا ألفاظها مع^(٣) اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا [تكون قد أمرت^(٤)] كما جاءت، ولا يقال حينئذ^(٥) بلا كيف، إذ نفي الكيفية عما ليس بثابت لغو من القول.

وروى [الأثر^(٦) في السنة^(٧)] وأبو عبد الله بن بطة^(٨) في الإبانة، [وأبو عمر الطلمنكي^(٩) وغيرهم^(١٠)] بإسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون^(١١) - وهو أحد أئمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن

(١) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) قوله: «أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد أو» سقط من (ع)

(٣) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج)، وبعضه من (ع)

(٤) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٥) «حينئذ» سقطت من (ع)

(٦) الأثر: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٥.

(٧) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٨) أبو عبد الله بن بطة: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦١.

(٩) أبو عمر الطلمنكي: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦١.

(١٠) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(١١) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون، أبو عبد الله التيمي.

من الأئمة، كان من أهل المدينة ثم رحل إلى بغداد وبقي فيها إلى أن توفي ورواية أهل العراق عنه أكثر من أهل المدينة. وهو أحد فقهاء أهل المدينة.

توفي ببغداد سنة أربع وستين ومائة، وصلى عليه الخليفة المهدي.

يقال: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم، فقال: هذا الكلام هدم بلا بناء وصفة بلا معنى.

=

أ.هـ

أنس، وابن الماجشون، وابن أبي ذئب -^(١) وقد سئل فيما جحدت به
الجهمية:^(٢)

«أما بعد: فقد فهمت ما سألت عنه فيما تتايعت^{(٣)(٤)} الجهيمة ومن
خالفها،^(٥) في^(٦) صفة الرب [العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير

= وقد نودي مرة بالمدينة بأمر المنصور: لا يفتي الناس إلا مالك، وعبدالعزیز بن الماجشون.
انظر: الطبقات الكبرى (٣٢٣/٧)، تاريخ بغداد (٤٣٦/١٠)، السير (٣٠٩/٧)، شذرات الذهب
(٢٥٩/١).

(١) ابن أبي ذئب: هو: محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب، أبو الحارث القرشي، المدني
الفقيه.

كان ذا صلاح، ويقول كلمة الحق لا يخشى أحداً، ويدخل على السلاطين وينكر عليهم، قال عنه الإمام
أحمد: «كان يشبه بسعيد بن المسيب» أ.هـ.

توفي سنة تسع وخمسين ومائة.

انظر: وفيات الأعيان (١٨٣/٤)، السير (١٣٩/٧)، تهذيب التهذيب (٢٠٣/٩).

(٢) رواه الذهبي في «العلو» ص ١٠٥ - ١٠٦، وفي «السير» (٣١١/٧ - ٣١٢)، وحكم عليه بالصحة.

- وذكره شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٣٥/٢ - ٣٧) وقال: رواه أبو بكر الأثرم، قال:
حدثنا عبدالله بن صالح عن عبدالعزیز بن عبدالله بن أبي سلمة أنه قال: .. فذكره.

وروى اللالكائي في «شرح أصول معتقد أهل السنة» (٥٠٢/٢ - ٥٠٣) جزء من هذا الأثر. قال: ذكره

عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: ثنا أبي، قال: قال أبو صالح: أملى علي عبدالعزیز بن أبي سلمة

الماجشون - وسألته فيما أحدثت الجهمية. فقال: ... وذكره.

(٣) في (الأصل، ج، ع) «تتابعت»، وما أثبت من الإبانة.

(٤) التتابع: الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية.

وقيل التتابع: ركوب الأمر على خلاف الناس.

لسان العرب (٣٨/٨).

(٥) في (الأصل، ج) «خالفها»، وما أثبت من الإبانة، وكذا في (ع)

(٦) في (ع) «إلى» بدل: في

وكلت الألسن عن^(١) تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة^(٢) قدره^(٣)، ردت عظمتة العقول فلم تجد مساعاً فرجعت خاسئة وهي حسيرة، وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير، وإنما يقال «كيف»^(٤) لمن لم يكن^(٥) ثم كان، فأما الذي لا يحول^(٦) ولا يزول، ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف قدر من لم يبد ومن لم يمت،^(٧) ولا يبلى،^(٨) وكيف [يكون]^(٩) لصفة شيء منه حد أو^(١٠) منتهى، يعرفه عارف أو يحد^(١١) قدره^(١٢) واصف على أنه الحق المبين لا حق أحق منه، ولا شيء^(١٣) أبين منه. الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته^(١٤) عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، لا تكاد تراه صغراً يحول ويزول، ولا يرى له سمع ولا بصر؛ لما يتقلب به ويحتال

(١) ما بين المعكوفتين طمس في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) في (ع) «معرفته»

(٣) في (ع) «فقد» بدل: قدره.

(٤) في الإبانة زيادة «كان»

(٥) في (ع) «يفهم» بدل: يكن

(٦) «لا يحول» ليست موجودة في الإبانة

(٧) في الإبانة «لا يموت».

(٨) «ولا يبلى» ليست موجودة في الإبانة.

(٩) ما بين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(١٠) في (ع) «إلى» بدل: أو

(١١) في (ج) «يحد»، وفي (ع) «يجده»

(١٢) «قدره» سقطت من (ج)

(١٣) «شيء» سقطت من (ع)

(١٤) في (ع) «صفة»

من عقله، أعضل بك^(١) وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين، وخالقهم وسيد السادات^(٢) وربهم ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١].

إعرف - رحمك الله - غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها؛ إذا لم تعرف قدر ما وصف^(٣) فما تكلفك علم ما لم يصف، هل تستدل بذلك على شيء من طاعته أو تنزجر به عن شيء من معصيته؟

فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتكلفاً فقد ﴿استهوته الشياطين في الأرض حيران﴾ [الأنعام: ٧١] فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن [قال]:^(٤) لا بد إن كان له^(٥) كذا^(٦) من أن يكون له كذا^(٧) فعمي عن اليين بالخفي، وجحد^(٨) ما سمي الرب من نفسه

(١) أعضل: من العَضَل، يقال: عضل بي الأمر، وأعضل بي، وأعضلني: اشتد وغلظ واستغلق. وأمر مُعضل: لا يهتدي لوجهه.

لسان العرب (٤٥٢/١١).

(٢) في الإبانة «السادة» وكذا في (ع)

(٣) «منها رذا لم تعرف قدر ما وصف» سقط من (ع)

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٥) «له» سقطت من (ع)

(٦) في (ع) «كذلك»

(٧) كما قالت الجهمية: أنه يلزم من إثبات الصفات له، أن يكون جسماً أو عرضاً، فيكون محدثاً. كما

سيذكر شيخ الإسلام هذا بعد أسطر.

(٨) في (ج، ع) «ويجحد»

بصمت^(٨) الرب عما لم يسم منها، فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول

(٨) إطلاق «الصمت» في جانب الله من باب الإخبار، وفي هذا سعة.

أما وصف الله «بالسكوت» فقد ورد به النص صريحاً، ومن ذلك:

حديث أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها... وذكر

الحديث إلى أن قال: وسكت عن أشياء رخصة لكم ليس بنسيان فلا تبحثوا عنها».

- رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/١٢ - ١٣)، ورواه من طريق آخر موقوفاً على أبي ثعلبة.

- والخطيب البغدادي في «الفتوح» ص ٩.

- والحافظ ابن حجر «في المطالب العالية» (٣/٧٢) رقم ٢٩٠٩، وقال: رجاله ثقات إلا أنه منقطع.

أ.هـ. وذكره في «الفتح» (١٣/٢٦٦) وأشار أن له شاهداً من حديث سلمان وابن عباس.

- وحسن النووي إسناده في الأربعين» ص ٦٠، وفي «الأذكار» ص ٣٥٣. وتعقبه ابن رجب في «جامع

العلوم والحكم» ص ٢٤٢ بأن الحديث له علتان، ونقل عن الحافظ أبي بكر السمعاني تحسينه، ثم أورد

بعض الآثار في هذا المعنى مما سأذكره.

- وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/١٧١) وقال: رجاله رجال الصحيح. أ.هـ.

ومما ورد في هذا المعنى:

حديث أبي الدرداء يرفعه «ما أحل الله في كتابه فهو حلال... وما سكت عنه فهو عافية...»

- رواه الدارقطني في «سننه» (٢/١٣٧)

- والحاكم في «المستدرک» (٢/٣٧٥) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أ.هـ. ووافقه الذهبي.

- والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/١٢).

- وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/١٧١) (٧/٥٥) وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن

ورجاله موثقون. أ.هـ.

- وذكره الحافظ في «الفتح» (١٣/٢٦٦) وسكت عنه.

ومما ورد في هذا المعنى أيضاً: ما رواه الترمذي (٤/٢٢٠) رقم ١٧٢٦، كتاب اللباس، باب ما جاء في

لبس الفراء عن سلمان قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء. فقال: فذكره إلى أن

قال: «وما سكت عنه فهو مما عفى عنه». ورواه موقوفاً على سلمان وقال: وكان الحديث الموقوف

أصح. أ.هـ.

- ورواه ابن ماجة (٢/١١٧) رقم ٣٣٦٧، كتاب الأطعمة، باب أكل الجبن والسمن.

- والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/١٢).

الرب - عز وجل - ﴿وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] فقال: لا يراه أحد يوم القيامة، فجدد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر إلى وجهه، ونظرته إياهم ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [القمر: ٥٥]،^(١)

وقد^(٢) قضى أنهم لا يموتون، فهم بالنظر إليه ينظرون.

= وأيضاً مما ورد في هذا المعنى: ما رواه أبو داود (١٥٧/٤) رقم ٣٨٠٠، كتاب الأطعمة، باب ما لم يذكر تحريمه عن ابن عباس موقوفاً قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقدرأ، فبعث الله نبيه، وأنزل كتابه وأحل حلاله... إلى أن قال: وما سكت عنه فهو عفو... أ.هـ. وقد ذكر شيخ الإسلام أن وصف الله بالسكوت ثابت بالسنة والاجماع. انظر: الفتاوي (١٧٨/٦ - ١٧٩).

(١) لا شك أن أفضل ما يعطاه المؤمنون من النعيم: النظر إلى وجه الله الكريم، وبهذا جاءت النصوص، وعليه قامت الأدلة.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ [يونس: ٢٦].

ومعنى «الزيادة» في الآية على القول الصحيح: هي النظر إلى وجه الله الكريم، وبه قال أبو بكر، وحذيفة وعبدالله بن عباس، وسعيد ابن المسيب، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، ومجاهد، وعكرمة... وغير هؤلاء كثير.

انظر: تفسير الطبري (١٠٤/١١ - ١٠٧)، تفسير ابن كثير (١٩٨/٤ - ١٩٩). وانظر: مختصر الصواعق (١٧٩/٢).

وروى مسلم في صحيحه (١٦٣/١) رقم ١٨١، كتاب الإيمان، عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ - ثم ذكر الحديث إلى أن قال: قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾

وهذه النصوص صريحة في أن أفضل نعيم أهل الجنة النظر إلى وجه الله الكريم. والله أعلم.

(٢) في (ج، ع) «قد» بدون واو.

إلى أن قال: وإنما^(١) جحد رؤية الله يوم القيامة إقامة للحجة الضالة المضلة لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به^(٢) قبل ذلك مؤمنين، وكان له جاحداً.

وقال المسلمون: يا رسول الله هل نرى ربنا؟^(٣)

فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون^(٤) في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا.^(٥) قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا. قال: «فإنكم ترون ربكم كذلك».^(٦)

(١) في (ع) «ولنا» بدل: وإنما، ولعله خطأ.

(٢) «به» في (ج، ع) تأخرت بعد «مؤمنين»

(٣) في (ج) زيادة «يوم القيامة»

(٤) تُضَارُونَ: بضم أوله، وتشديد الراء، بصيغة المفاعلة.

والمراد بالمضارة: الاجتماع والازدحام عند النظر إليه.

النهاية لابن الأثير (٣/٨٢)، وانظر: لسان العرب (٤/٤٩٥)، فتح الباري (١١/٤٤٦).

(٥) في (ع) «فقالوا»

(٦) - الحديث رواه البخاري (١١/٤٤٤) رقم ٦٥٧٣، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم. عن أبي هريرة - رضي الله عنه.

- ومسلم (١/١٦٣) رقم ١٨٢، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول قط قط وينزوي بعضها إلى بعض»^(١).

وقال لثابت بن قيس - رضي الله عنه - «لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة»^(٢)

وقال فيما بلغنا: «إن الله ليضحك من أزلكم»^{(٣)(٤)} و«قنوطكم»^(٥) وسرعة إجابتكم» فقال له رجل من العرب: إن ربنا ليضحك؟ [قال: «نعم»]^(٦) قال:

(١) سبق تخريج الحديث، انظر: ص ١٩٤

(٢) - الحديث رواه البخاري (١١٩/٧) رقم ٣٧٩٨، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله عز وجل «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» [الحشر: ٩]. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وفي آخره «لقد عجب أو ضحك الله...» الحديث.

- ورواه مسلم (١٦٢٤/٣) رقم ٢٠٥٤، كتاب الأشربة. وفي رواية البخاري ومسلم أن الذي قال له النبي ﷺ: «لقد ضحك الله...» ليس ثابت بن قيس، وقد أوضح ابن حجر أن هذا وقع في بعض الروايات وهو وهم، والصحيح أن المقول له هو: أبو طلحة، كما في رواية مسلم.

انظر: فتح الباري (١١٩/٧ - ١٢٠)، (٦٣٢/٨).

(٣) «أزلكم» سقطت من (ع)

(٤) أزلكم: الأزل: الضيق والشدة. يقال: هم في أزل من العيش، وأزلت السنة، أي: اشتدت. وأصبح القوم أزلين، أي: في شدة.

لسان العرب (١٣/١١ - ١٤)، النهاية في غريب الحديث (٤٦/١).

ولعل المراد هنا: يضحك من شدة يأسكم وقنوطكم.

(٥) وقنوطكم: القنوط: اليأس. ومنه قوله تعالى: «ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون» [الحجر: ٥٦].

لسان العرب (٣٨٦/٧)، النهاية في غريب الحديث (١١٣/٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)، وكما في الحديث، وهكذا في الإبانة.

لا نعدم من رب يضحك خيراً^(١) في أشباه لهذا مما^(٢) لم نحصه .

وقال الله تعالى : ﴿وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١] ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ [الطور: ٤٨] وقال تعالى : ﴿ولتصنع على عيني﴾ [طه: ٣٩] وقال : ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] وقال تعالى : ﴿والأرض جيمعاً قبضته يوم القيامة﴾

(١) - نص الحديث كما ورد: عن أبي رزين قال: قال رسول الله ﷺ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره» قال: قلت: يا رسول الله أو يضحك الرب؟ قال: «نعم» قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً.

والغير: تقلب الحال. انظر: لسان العرب (٥/٤٠)، النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠١).

- رواه ابن ماجه (١/٦٤) رقم ١٨١، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.

- وأحمد (٤/١١، ١٢).

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٤٤) رقم ٥٤٤

- والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/٢٠٧ - ٢٠٨).

- والآجري في «الشرعية» ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

- واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/٤٢٦)

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/٨٥) عن سند الحديث: هذا إسناد فيه مقال: وكيع، ذكره ابن

حبان في الثقات، وذكره الذهبي في الميزان، وبإتاق رجال الإسناد احتج بهم مسلم. أ.هـ.

وقد حكم الألباني على هذا الحديث بالضعف. انظر: ظلال الجنة مع كتاب السنة لابن أبي عاصم

(١/٢٢٤)، وضعيف سنن ابن ماجه ص ١٣، التعليق على التنكيل (٢/٣٤٧) للمعلمي، تحقيق:

الألباني، ط المكتب الإسلامي.

وكذا ضعفه محقق كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي» (٢/٤٢٦) بعد دراسة سند الحديث.

قلت: ومدار الحديث على «وكيع بن حدس» الراوي عن أبي رزين، وقد ضعف.

انظر: الجرح والتعديل (٩/٣٦)، الكاشف (٣/٢٣٧)، الميزان (٤/٣٣٥)، تهذيب التهذيب (١١/١٣١)،

التقريب ص ٥٨١.

(٢) في (ع) «ما» بدل: مما

﴿والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى﴾ [الزمر: ٦٧] ^(١) عما يشركون ﴿١﴾
 فوالله مادلهم على عظم ما وصف من ^(٢) نفسه، وما تحيط به قبضته إلا صغر
 [نظيرها منهم عندهم، إن ذلك الذي] ^(٣) ألقى في روعهم، وخلق على معرفة
 [قلوبهم] ^(٤) فما وصف الله من ^(٥) نفسه فسماه على لسان رسوله ^(٦) ﷺ سميانه
 كما سماه، ولم نتكلف منه صفة ما سواه - لا هذا ولا هذا - لا نجد ما وصف
 ولا نتكلف معرفة ما لم يصف.

اعلم ^(٧) رحمك الله - أن العصمة في الدين أن تنتهي في الدين حيث
 انتهى ^(٨) بك ولا تتجاوز ^(٩) ما حد لك، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار
 المنكر، فما بسطت عليه المعرفة وسكنت إليه الأفتدة وذكر أصله في الكتاب
 والسنة وتوارث علمه الأمة، فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصفه ^(١٠)
 من نفسه عيباً، ^(١١) ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قدرا.

وما أنكرته نفسك، ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك -

(١) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الإبانة.

(٢) في (ج، ع) «به» بدل: من، وفي الإبانة «ما وصف نفس نفسه»

(٣) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الإبانة.

(٤) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٥) في (ع) «به» بدل: من

(٦) في الإبانة «نبيه»

(٧) في (ج) «وعلم»

(٨) في (ج) «ينتهي»

(٩) في (ج، ع) «تتجاوز»

(١٠) «به» سقطت من (ج، ع)

(١١) في (ج) «غيباً»، وفي الإبانة «عيباً»

من ذكر ربك - فلا تتكلفن علمه بعقلك، ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه، فإن تكلفك [معرفة]^(١) ما لم يصف من نفسه كإنكارك^(٢) ما وصف منها، فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه، فكذلك أعظم [تكلف]^(٣) ما وصف الواصفون مما لم يصف منها.^(٤)

فقد - والله - عز المسلمون^(٥) الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف، وينكرون المنكر ويإنكارهم ينكر، يسمعون^(٦) ما وصف الله به^(٧) نفسه من هذا في كتابه،^(٨) وما يبلغهم مثله عن نبيه، فما مرض من ذكر هذا وتسميته^(٩) قلب مسلم،^(١٠) ولا تكلف صفة قدرة ولا تسمية غيره من الرب مؤمن.

وما ذكر^(١١) عن الرسول^(١٢) ﷺ أنه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمي

(١) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)، وكذا في الإبانة

(٢) في الإبانة: «مثل» بدل الكاف، وفي (ع) «كإنكار»

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٤) وهذا معنى قول الإمام أحمد المتقدم ص ٢٧١: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث. أهـ

فلا يتجاوز القرآن والحديث في إحداث وتكلف صفة غير موجودة، ولا يعطل وينفى عنه صفة متصف بها ثابتة عنه.

(٥) عز المسلمون: عز الشيء يعز عزا فهو عزيز بمعنى: قل حتى كاد لا يوجد.

لسان العرب (٣٧٦/٥).

(٦) في (ع) زيادة «ما لمعرفتهم يعرف»

(٧) «به» سقطت من (ع)

(٨) «ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه» غير موجود في الإبانة.

(٩) في الإبانة زيادة «من الرب»

(١٠) «قلب مسلم» سقطت من (ع)

(١١) في (ع) «وما ذكره»

(١٢) في (ع) «رسول الله»

وما^(١) وصف الرب من نفسه. (٢)

والراسخون في العلم - الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون لربهم بما وصف من^(٣) نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها - لا ينكرون صفة ما سمي منها^{(٤)(٥)} جحداً، ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقاً، لأن الحق ترك ما ترك وتسمية ما سمي ﴿ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥] وهب الله لنا ولكم حكماً وألحقنا بالصالحين. أ هـ^(٦)

وهذا كله كلام ابن الماجشون الإمام فتدبره، وانظر كيف أثبت الصفات ونفى علم الكيفية موافقة لغيره من الأئمة وكيف أنكر على من نفى الصفات بأنه يلزم من إثباتها كذا وكذا كما تقوله الجهمية: أنه يلزم أن يكون جسماً أو [عرضاً فيكون]^(٧)

وفي كتاب^(٨) «الفقه الأكبر»^{(٩)(١٠)} المشهور عند أصحاب أبي حنيفة. الذي

قول الإمام أبي حنيفة

(١) «ما» سقطت من (ع)

(٢) في الإبانة زيادة: «من أجل ما وصفنا كالجاحد المنكر لما وصفنا منها»

(٣) «من» ليست موجودة في الإبانة، وفي (ع) «به» بدل: من

(٤) في الإبانة «منه» بدل: منها

(٥) في (ع) زيادة «الراسخون في العلم»

(٦) الإبانة لابن بطة - مخطوط - ص ١٨١ - ١٨٣، باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة. تركيا

- مكتبة كوبرلي - رقم ٢٣١.

(٧) بياض في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع)

(٨) «كتاب» سقطت من (ع)

(٩) «الأكبر» سقطت من (ع)

(١٠) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات وله شروح عدة منها:

رووه بالإسناد عن أبي مطيع «الحكم بن عبدالله البلخي»^(١) قال «سألت أبا حنيفة^(٢) عن الفقه الأكبر ؟ فقال: لا^(٣) تكفرن أحدا^(٤) بذنب، ولا تنف أحداً به^(٥) من الإيمان، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن

= شرح كتاب الفقه الأكبر للملا علي القاري الحنفي، شرح الفقه الأكبر لأبي منصور الماتريدي، و شرح الفقه الأكبر لأبي المنتهى أحمد المغنيساوي . وغير هؤلاء .
قد وصل إلينا عن أبي حنيفة بروايتين: أحدهما : برواية ابنه حماد بن أبي حنيفة، والثانية وصل إلينا برواية عن أبي مطيع البلخي ، وفي صحة نسبه إلى أبي حنيفة نظر، أما من ناحية السند فإن كلا من الروايتين لا تخلو من مقال، وحماد بن أبي حنيفة وأبو مطيع كلاهما متكلم فيه من ناحية الرواية. فمن العلماء من ينسب الكتاب لأبي حنيفة مطلقاً مثل: شيخ الإسلام، وابن أبي العز الحنفي، والبغدادي وحاجي خليفة.

بينما نجد الإمام الذهبي واللكوني ينسبان «الفقه الأكبر» الذي برواية أبي مطيع إلى إبي مطيع نفسه، ولعل هذا أصله من أمالي أبي حنيفة وجمعها ودونها أبو مطيع، ويذكر «بروكلمان» أن الفقه الأكبر ما دون إلا بعد وفاة أبي حنيفة.

انظر: أصول الدين للبغدادي ص ٣٠٨ ، درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦٣) ، العلو للذهبي ص ١٠١ ، شرح الطحاوي (١/٥) ، الفوائد البهية للكنوي ص ٦٨ ، كشف الظنون (٢/١٢٨٧) ، تاريخ الأدب العربي (٣/١٣٧ - ٢٤٠) ، تاريخ التراث لسزكين (٣/٣٧) ، وانظر : ما كتبه د. محمد الخميس في رسالته للدكتوراه «أصول الدين عند أبي حنيفة» (١/١١٧ - ١٢٣).

(١) أبو مطيع، الحكم بن عبدالله بن مسلمة بن عبدالرحمن البلخي .
الفقيه، تولى القضاء ببلخ، راوي كتاب «الفقه الأكبر» عن الإمام أبي حنيفة.
كان بصيراً بالرأي، وكان ابن المبارك يثني عليه كثيراً.
توفي سنة سبع وتسعين ومائة، عن أربع وثمانين سنة.
انظر: تاريخ بغداد (٨/٢٢٣)، الجواهر المضوية في ترجم الحنفية (٤/٨٧)، الميزان (١/٥٧٤)، (١/٢٥٧).

(٢) في الفقه الأكبر «النعمان بن ثابت رضي الله عنه وعنهم»

(٣) في الفقه الأكبر «أن لا»

(٤) في الفقه الأكبر زيادة « من أهل القبلة»

(٥) في (ع) بدون «به» وكذا في الفقه الأكبر.

ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولا [تتبرأ من] ^(١) أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا توالي أحدا دون أحد، وأن ترد أمر عثمان ^(٢) [وعلي إلى الله عز وجل]. ^(٣)

قال «أبو حنيفة»: الفقه الأكبر ^(٤) في الدين خير ^(٥) من الفقه في العلم، ^(٦) ولأن يفقه ^(٧) الرجل كيف يعبد ربه خير من أي يجمع العلم الكثير. أهـ

قال «أبو مطيع» قلت: أخبرني عن أفضل الفقه؟ قال: تعلم ^(٨) الرجل الإيمان، ^(٩). والشرائع والسنن، والحدود، واختلاف الأئمة، ^(١٠) وذكر مسائل الإيمان، ثم ذكر مسائل القدر، والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه.

ثم قال: قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك؟ ^(١١) قال: لا قلت: ولم؟ وقد

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الفقه الأكبر.

(٢) في (ع) زيادة «إلى الله»

(٣) بياض في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الفقه الأكبر

(٤) في الفقه الأكبر بدون «الأكبر»

(٥) في الفقه الأكبر «أفضل» بدل: خير.

(٦) في الفقه الأكبر «في الأحكام» بدل: في العلم.

(٧) في الفقه الأكبر «يتفقه» بدل: يفقه

(٨) في الفقه «أن يتعلم» بدل: تعلم

(٩) في الفقه زيادة «بالله تعالى»

(١٠) في الفقه زيادة «واتفاقها»

(١١) ومن هؤلاء المعتزلة من باب أولى، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصولهم، ويرون =

أمر الله ورسوله بالأمر المعروف والنهي عن المنكر وهو^(١) فريضة واجبة؟ قال: ^(٢) كذلك ولكن ما يفسدون^(٣) أكثر ما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام.

قال: وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة إلى أن قال: قال «أبو حنيفة» عن قال: لا أعرف ربي في السماء أم^(٤) في الأرض: فقد كفر، لأن الله تعالى يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] وعرشه فوق سبع سموات.

قلت: فإن قال إنه على العرش استوى، ولكنه^(٥) يقول^(٦) لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء، لأنه تعالى في أعلا عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل - وفي لفظ - سألت أبا حنيفة عن يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض. قال: قد كفر. لأن الله تعالى يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] وعرشه فوق سبع سموات، قال: فإنه يقول: على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في الأرض أو في السماء، قال: إذ أنكر أنه^(٧) في السما فقد كفر^(٨).

= إقامة ذلك بالسيف والخروج على جماعة المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.
انظر: مقالات الاسلاميين ص ٢٨٧، المعتزلة وأصولهم الخمسة، لعواد بن عبدالله المعتق ص ٢٧٣ - ٢٧٤، ط الأولى ١٤٠٩هـ، دار العاصمة.

(١) في الفقه «وهذا» بدل: وهو

(٢) في الفقه زيادة «وهو»

(٣) في الفقه «أو» «من ذلك»

(٤) في الفقه «أو» بدل: أم

(٥) في (ع) «ولكن»

(٦) «يقول» سقطت من (ع)

(٧) «أنه» سقطت من (ع)

(٨) الفقه الأكبر، رواية أبي مطيع البلخي ص ٤٠، ٤٤، ٤٩ - ٥٠. تحقيق محمد زاهد الكوثري ضمن =

تكفير أبي
حنيفة لمن
توقف ولم
يجزم هل اله في
السماء أم في
الأرض؟

ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول:
لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؛ فكيف يكون الجاحد النافي^(١) الذي
يقول: ليس في السماء [أو ليس في الأرض ولا في السماء؟]^(٢) واحتج على
كفره بقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] قال: وعرشه فوق
سبع سموات.

ويبين بهذا أن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ يبين أن الله فوق
السموات، فوق العرش، وأن الاستواء على العرش دل على أن الله نفسه فوق
العرش، ثم أردف ذلك بتكفير من قال إنه على العرش استوى. ولكن توقف في
كون العرش في السماء أم في الأرض، قال: لأنه أنكر أنه في السماء لأن الله
في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وهذا تصریح من أبي
حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله في السماء واحتج على ذلك بأن الله تعالى
في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية
عقلية، فإن القلوب مفطورة على [الإقرار]^(٣) بأن^(٤) الله في العلو، وعلى أنه

= مجموع - العالم والمتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة، ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي - ط
١٣٦٨هـ، مطبعة الأنوار بالقاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي.

- وانظر: شرح الفقه الأكبر لأبي منصور الماتريدي ص ٢، ٦، ١٤، ١٧، ضمن الرسائل السبعة في
العقائد، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند.

- وروى هذا الأثر الذهبي في «العلو» ص ١٠١ - ١٠٢.

وانظر: مختصر العلو ص ١٣٦.

(١) في (ج، ع) تقدمت «النافي» على «الجاحد»

(٢) في (الأصل) جاءت العبارة هكذا: «ليس في السماء ولا في الأرض»، وما أثبت من (ج)، وفي (ع)
سقط «ولا في السماء»

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) في (الأصل) «٣٢٦ن» وما أثبت من (ج، ع)

يدعى من أعلى لا من أسفل، وقد جاء اللفظ الآخر صريحاً عنه بذلك فقال:
إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر،^(١)

وروى هذا اللفظ عنه^(٢) بالإسناد^(٣)(٤) شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري^(٥)
الهروي^(٦) بإسناده^(٧) في كتاب «الفاروق»^(٨)

-
- (١) - رواه الذهبي في العلو ص ١٠١ - ١٠٢، وانظر: المختصر ص ١٣٧.
- رواه ابن قدامة في «العلو» أيضاً ص ١٧٠.
(٢) «عنه» في (ج، ع) تأخرت بعد قلوله: بالإسناد.
(٣) في (ع) «بإسناد»
(٤) في (ع) زيادة «صحيح»
(٥) في (الأصل) تقدمت «الأنصاري» على «أبي إسماعيل» وما أثبت من (ج، ع).
(٦) أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، هو: عبدالله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري الهروي.
ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة.
كان من سلاطين العلماء لا يخاف في الله لومة لائم، قال عنه الذهبي: «كان أثرياً قحاً. وكان سيفاً
مسلولاً على المتكلمين». أه
كان على مذهب الإمام أحمد في الأسماء والصفات.
أما في السلوك فقد اقتى أثر المتصوفة، وألف كتابه «منازل الساترين» على طريقتهم، قال عنه الذهبي:
«ولكنه له نفس عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف في كتابه «منازل الساترين» ففيه أشياء مطربة، وفيه
أشياء مشككة...»
توفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.
من مصنفاته: «ذم الكلام» «الأربعين»، «منازل الساترين» وكتاب «الفاروق» الذي ذكره الشيخ، وهذا
الكتاب على حد بحثي لا يزال مفقوداً، ويكثر شيخ الإسلام من النقل منه.
انظر: طبقات الحنابلة (٢/٢٤٧)، السير (١٨/٥٠٣)، العبر (٢/٣٤٣)، شذرات الذهب (٣/٣٦٥)
(٧) «بإسناده» سقطت من (ج، ع)
(٨) وذكر ان القيم في «اجتماع الجيوش» ص ١٣٩ وابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (٢/٣٨٦)
وذكر أيضاً أن هذا الأثر رواه أبو إسماعيل الهروي بسنده في كتاب «الفاروق» عن أبي مطيع البخلي.

وروى هو أيضاً وابن أبي حاتم^(١) أن هشام بن عبيد الله^(٢) الرازي^(٣) -
صاحب محمد بن الحسن^(٤)، قاضي الري^(٥) - حبس رجلاً في

(١) ابن أبي حاتم، هو عبدالرحمن بن محمد بن أدریس ابن أبي حاتم، أبو محمد، الرازي.
ولد سنة أربعين ومائتين.

قال عنه الذهب: «كان بحراً لا تكدره الدلاء». أهـ
عرف بالزهد، وكثرة العبادة، من العلماء العاملين.
توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.
له مصنفات عدة منها:

الجرح والتعديل، الرد على الجهمية، المسند، الزهد، الكنى.

انظر: السير (١٣/٢٦٣)، ميزان الاعتدال (٢/٥٨٧)، شذرات الذهب (٢/٣٠٨).
(٢) في (ع) «عبدالله»

(٣) هشام بن عبيد الله الرازي السبتي . الفقيه
قال الذهبي عنه: «كان من بحور العلم» أهـ
أحد أئمة السنة.

وقال عنه أبو حاتم: «ما رأيت أحد أعظم قدراً ولا أجل من هشام ابن عبيد الله بالري». أهـ
توفي سنة إحدى وعشرون ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (٩/٦٧)، السير (١٠/٤٤٦)، تهذيب التهذيب (١١/٤٧).

(٤) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبدالله الشيباني، الكوفي، فقيه العراق، صاحب أبي حنيفة.
ولي القضاء للرشيد بعد أبي يوسف، كان ذكياً يضرب به المثل.

قيل للإمام أحمد: من أين لك هذه المسائل الدقاق؟

قال: من كتب محمد بن الحسن. أهـ

توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري.

انظر: تاريخ بغداد (٢/١٧٢)، وفيات الأعيان (٤/١٨٤)، السير (٩/١٣٤).

(٥) الري: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، من المدن المشهورة قديماً، فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب
- رضي الله عنه - سنة عشرين، وإليها ينسب أبو زرعة الرازي، وأيضاً فخر الدين الرازي وغيرهم.

وهي الآن تقع شمال إيران وجنوب بحر قزوين.

انظر: معجم البلدان (٣/١١٦ - ١٢٢)، مرصداً لاطلاع (٢/٦٥١).

التجهم^(١)، فتاب فجيء به إلى هشام ليطلقه فقال: الحمد لله على التوبة، فامتحنه هشام فقال: اتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال: أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه، فقال: «ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب»^(٢)

وروى أيضاً^{(٣)(٤)} عن يحيى بن معاذ الرازي^(٥) أنه قال:

قول يحيى بن معاذ الرازي

«إن الله على العرش بائن من الخلق، وقد [أحاط]^(٦) بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل، وهالك مرتاب، [يمزج]^(٧) الله بخلقه ويخلط منه الذات بالأقذار

(١) أي انتحل مذهب الجهمية.

(٢) وذكر هذا الأثر ابن اقيم في «اجتماع الجيوش» ص ١٤٠ - ١٤١.

وذكره شيخ الإسلام في «درء العقل والنقل» (٦/٢٦٥).

وأورده في نقض التأسيس (١/٤٤٠) من رواية أبي حاتم، قال حدثنا علي بن الحسن السلمي، سمعت أبي يقول: حبس هشام بن عبيد الله... فذكره.

(٣) «أيضاً» سقطت من (ع)

(٤) أي: أبو إسماعيل الأنصاري الهروي.

(٥) يحيى بن معاذ الرازي، أبو زكريا، من الزهاد، وله كلام كثير في الوعظ والزهد ذكره أبو نعيم في

الحلية، والبغدادي في «تاريخ بغداد»

توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

انظر: حلية الأولياء (١٠/٥١ - ٧٠)، تاريخ بغداد (١٤/٢٠٨ - ٢١٢)، وفيات الأعيان (٦/١٦٥)،

السير (١٣/١٥).

(٦) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٧) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

وروى أيضاً عن ابن المديني^(٣) [لما سئل ما قول^(٤)] أهل^(٥) الجماعة؟^(٦) قال: «يؤمنون بالرؤية والكلام^(٧)، وأن الله فوق السموات على العرش استوى؛ [فسئل

(١) الائتان : جمع نتن، وهي: الرائحة الكريهة.

والمعنى : يخلط الذات بالأماكن المذمومة المكروهة المستقدرة.

انظر : النهاية في غريب الحديث (١٤/٥)، لسان العرب (٤٢٦/١٣).

(٢) ذكر الذهبي في العلو ص ١٣٩ - ١٤٠، جزء من هذا الأثر من رواية أبي إسماعيل الهروي.

انظر : مختصر العلو ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٣) ابن المديني: هو علي بن عبدالله بن جعفر، مولاهم البصري المعروف بابن المديني، أبو الحسن.

نعتة الذهبي: بأنه الإمام الشيخ الحجة، أمير المؤمنين في الحديث.

قال البخاري: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي ابن المديني» أهـ

توفي سنة أربع وثلاثين مائتين.

مصنفاته كثيرة جداً غالبها في الحديث وعلومه، ومنها: الأسماء والكنى، والضعفاء، الطبقات، المدلسون،

الثقات، التاريخ ..

وجل مصنفاته انقرضت، ولم يبق إلا أربعة كتب أو خمسة، كما ذكر الخطيب البغدادي.

انظر: تاريخ بغداد (٤٥٨/١١)، السير (٤١/١١)، شذرات الذهب (٨١/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٥) «أهل» سقطت من (ع)

(٦) أهل الجماعة: المراد بهم: أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة.

(٧) أي : ويؤمنون برؤية الله وبكلامه خلافاً لمن أنكر ذلك من الجهمية والمعتزلة.

والناس في رؤية الله على ثلاثة أقوال: من يثبت أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً ولن يراه في

الدنيا.

وهذا قول سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، وهو الذي تعضده الأدلة والبراهين.

القول الثاني: من يقول إنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وهذا قول النفاة من الجهمية ومن حذا حذوهم.

القول الثالث: من يقول إنه يرى في الدنيا والآخرة.

وهذا قول الحلولية ومن تبعهم من غلاة المتصوفة.

انظر: الفتاوي (٣٣٦/٢ - ٣٣٧)، بغية المرتاد ص ٤٧٠ - ٤٧٢.

عن قوله تعالى^(١) ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [المجادلة: ٧]، فقال: ^(٢) اقرأ ما قبلها: «﴿ألم تر أن الله يعلم [مافي السموات وما في الأرض﴾^(٣)﴾^(٤)

وروى أيضاً عن أبي عيسى الترمذي^(٦) قال: «هو على العرش كما وصف في كتابه، وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان»^(٧)

(١) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) في (الأصل) «قال» وما أثبت من (ج، ع)

(٣) أي أن هذه المعية: معية العلم الإحاطة والاطلاع، والدليل على ذلك أنه افتتح هذه الآية بالعلم «ألم تر أن الله يعلم...» وختمها بالعلم (إن الله بكل شيء عليم).

وذكر ابن كثير أن غير واحد حكى الإجماع على أن المراد بهذه الآية: معية علم الله تعالى.

انظر: تفسير ابن كثير (٦٧/٨)، وانظر أيضاً: قسم الدراسة ص ١٧٤.

وسبّوشرح الشيخ في نهاية الريالة أن المعية بالمعنى اللغوي العام لا تقتضي المصاحبة الاختلاط، انظر: ص ٤٥٦.

(٤) ذكر الذهبي هذا الأثر في كتابه «العلو» ص ١٢٩، من طريق أبي إسماعيل الهروي. قال: أنبأنا

محمد بن محمد بن عبدالله، حدثنا أحمد بن عبدالله، سمعت محمد بن إبراهيم بن نافع، حدثنا

الحسن بن محمد بن الحارث، قال: سئل علي بن المديني وأنا أسمع: ما قول أهل الجماعة؟..

وذكره.

وانظر: «مختصرالعلو» ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٥) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٦) أبو عيسى الترمذي: سبق التعريف به. انظر ص ٢٢٢.

(٧) انظر سنن الترمذي (٤٠٤/٥)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحديد.

- وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

- وذكر جزء منه الذهبي في العلو ص ١٤٦ - ١٤٧، انظر المختصر ص ٢١٧ - ٢١٨.

قال المبارك فوري في كتابه «تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي» (١٩٤/٤) في تعليقه على هذا

الأثرقال:

«وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان - أي: يستوي فيه العلويات والسفليات وما بينها «وهو على العرش»

وروى عن أبي زرعة الرازي^(١) أنه سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] فقال: «تفسيره كما تقرأ، هو على العرش»^(٢)، وعلمه في كل مكان، من قال غير هذا فعليه لعنة الله»^(٣)

وروى أبو القاسم اللالكائي^{(٤)(٥)} - صاحب أبي حامد الأسفراييني^(٦) - في

- = كما وصف في كتاب - قال الطيبي: الكاف في «كما» منصوب على المصدر، أي: هو مستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به في كتابه... أهـ
- (١) أبو زرعة الرازي: هو: عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد الرازي.
- قال عنه الإمام أحمد: «ماجاوز الجسر - يعني جسر بغداد - أحد أفقه من إسحاق بن راهويه، ولا أحفظ من أبي زرعة» أهـ
- كان إماماً في الحفظ والانتقان، وغاب عن وطنه أربعة عشرة سنة في طلب العلم، وجلس للتحديث وهو ابن اثنين وثلاثين سنة.
- توفي سنة أربع وستين ومائتين.
- انظر: الجرح والتعديل (١/٣٢٨)، تاريخ بغداد (١٠/٣٢٦)، السير (١٣/٦٥).
- (٢) في (ج) زيادة «استوى»
- (٣) ذكر الذهبي في «العلو» ص ١٣٧، من طريق أبي إسماعيل الهروي قال: أنبأنا أبو يعقوب القراب، أنبأنا جدي، سمعت أبا الفضل إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم الأصبهاني، سمعت أبا زرعة الرازي - وسئل .. فذكره.
- وانظر: مختصر العلو ص ٢٠٣، وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٣٤.
- (٤) «اللالكائي» ليست موجودة في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)
- (٥) أبو حامد الإسفراييني: هو: أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني.
- (٦) أبو القاسم اللالكائي: سبقت ترجمته، انظر ص ٢٦٠.
- أبو حامد الإسفراييني هو: أحمد بن طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد، قيل إنه كان يحضر في مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه.
- ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ست وأربعمائة.
- و«الإسفراييني» نسبة إلى «إسفرين» بكسر الهمزة، وسكون السين المهملة فتح الفاء والراء وكسر الياء، بلدة بخراسان، بنواحي نيسابور.
- انظر: تاريخ بغداد (٤/٢٣٧)، وفيات الأعيان (١/٧٢)، السير (٢٧/١٩٣).

«أصول السنة» بإسناده^(١) عن محمد بن الحسن^(٢) - صاحب أبي حنيفة - قال :
«أتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي
جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل : من غير تفسير^(٣)
ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه
النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في
الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة، فإنه قد
وصفه بصفة لا شيء. أه»^(٤)

- محمد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء - وقد
حكى على^(٥) هذا الإجماع، وأخبر أن^(٦) الجهمية تصفة بالأمور السلبية غالباً،^(٧)
أو دائماً.^(٨)

(١) في (ع) «إسناده»

(٢) محمد بن الحسن: سبقت ترجمته، انظر : ص ٣٢٧.

(٣) كذا في العلو للذهبي «من غير تفسير» وما نقله شيخ الإسلام في غير هذا الموضوع، أما في «شرح
أصول أهل السنة»: من غير تغيير، ولعل الصواب «تفسير» يدل على ذلك الكلام الذي بعدها: «فمن
فسر، ولم يفسروا...».

(٤) رواه اللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٤٣٢/٢).

- وذكره الذهبي في «العلو» ص ١١٣، من طريق الالكائي، وانظر مختصر العلو ص ١٥٩.
- وذكره شيخ الإسلام، الفتاوى (٤/٤ - ٥)، وقال : وثبت عن محمد بن الحسن - صاحب أبي حنيفة
- أنه قال .. فذكره.

(٥) على سقطت من (ع)

(٦) في (ج) «بأن» بدل : أن

(٧) انظر : ص ٢٤٩.

(٨) «أو دائماً» سقطت من (ج)

و[قوله: «من غير تفسير» أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات.]^(١)

قول أبي عبيد
القاسم بن سلام

وروى البيهقي^(٢) وغيره بأسانيد صحيحة عن أبي عبيد القاسم بن سلام^(٣)

قال: «هذه الأحاديث التي يقول فيها «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره»^{(٤)(٥)} «وأن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربك قدمه فيها»^{(٦)(٧)} «والكرسي

(١) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٢) البيهقي: سبق التعريف به، انظر ص ١٩٤.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله، من أهل خراسان.

كان مؤدباً صاحب نحو وعربية.

روى عنه الحاكم أنه قال: «المتع السنة كالقابض على الجمر، هو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله» أهـ

قال أبو بكر الأنباري: «كان أبو عبيد - رحمه الله - يقسم الليل أثلاثاً فيصلّي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنّف الكتب ثلثه».

ولد سنة سبع وخمسين ومائة، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

من مصنفاته: «غريب الحديث»، وهو أشهرها وله كتاب «الأموال» و«الناسخ والمنسوخ». وغيرها.

انظر: الطبقات الكبرى (٣٥٥/٧)، طبقات الحنابلة (٢٥٩/١)، وفيات الأعيان (٦٠/٤)، السير

(١٠/٤٩٠) شذرات الذهب (٢/٥٤).

(٤) غيره: بكسر أوله، وفتح ثانيه، من: غار يغير وغيرا وغيارا، أي تغير الحال، وغارهم الله بخير ومطر، أي: أصابهم بمطر وخصب.

ومنه قولهم

ومن يكفر الله يلق الغير

انظر: لسان العرب (٥/٤٠)، النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠١).

ومعنى الحديث: أي: قرب تغير حالهم من الجذب والشدة إلى الخصب والمطر.

(٥) الحديث سبق تخريجه، انظر: ص ٣١٧.

(٦) في (ج) «يضع الجبار فيها قدمه»، وفي (ع) تقدمت «فيها» على «قدمه».

(٧) سبق تخريج الحديث، انظر: ص ١٩٤.

موضع القدمين^(٦) وهذه الأحاديث في «الرؤية» هي عندنا حق حملها الثقات

- (١) هذا الأثر روي موقوفاً على ابن عباس وأبي موسى - رضي الله عنهما - أما أثر ابن عباس فقد رواه:
- وابن أبي شيبة في «العرش» ص ٧٩، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١٤٠٦)، وابن جرير في تفسيره (٥/ ٣٩٨).
- وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٣٠١)، رقم ٥٨٦.
- وابن مندة في الرد على الجهمية ص ٤٥.
- وعبدالرازق في تفسيره (٢/ ٢٥١)
- وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٩)
- والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٩).
- والدارقطني في «الصفات» ص ٤٩ - ٥٠.
- والهروي في «الأربعين» ص ٥٦ - ٥٧، والضياء في المختارة (١٠٠/ ٣١٠)
- والدارمي في «الرد على المريسي» ص ٦٧، ٧١ تحقيق محمد حامدالفتي. قال: «فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً» أهـ
- وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٢).
- الحاكم في المستدرک (٢/ ٢٨٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٨)
- والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٥٢)
- والذهبي في العلو ص ٦١، «المختصر» ص ١٠٢، وأقال: رواه ثقات.
- ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٥٧) وقال: وقد رواه وكيع في تفسيره، فقال: حدثنا.. وساق السند فذكره.
- وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٦-٧).
- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٧) وعزا روايته إلى: الفريابي، وعبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، والحاكم، والخطيب، والبيهقي.
- ولما سئل عنه أبوزرعة قال: «صحيح ولا نفسر، نقول كما جاء، وهو كما جاء في الحديث. أهـ»
التوحيد لابن منده (٣/ ٣٠٩)
- وذكره أيضاً الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٣٢٣)، وقال: رجاله رجال الصحيح.
- ونقل ابن منظور في «لسان العرب» (٦/ ١٩٤) عن أبي منصور الأزهري صاحب «التهذيب في اللغة» قوله: وهذه الرواية اتفق أهل العلم على صحتها. أهـ
وقد حكم عليه الألباني بأن إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات. انظر: مختصر العلو ص ١٠٢، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٣٠٢-٣٠٣) رقم ٥٨٨.

بعضهم عن بعض؛ غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها^(١)، وما أدركنا أحداً يفسرها» أ هـ. (٢)

- «أبو عبيد» أحد الأئمة الأربعة الذين هم: الشافعي. وأحمد، وإسحاق^(٣)، وأبو عبيد، وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء^(٤) وقد أخبر أنه

أما أثر أبي موسى فقد رواه:

- الطبري في تفسيره (٣، ١٠).

- وعبدالله بن أحمد في (السنة ٣٠٢/١) رقم ٥٨٨

- وابن أبي شيبة في «العرش» ص ٧٨.

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٤٨/٢).

- وأبو الشيخ في «العظمة» (٦٢٧-٦٢٨/٢).

- وابن مندة في «الرد على الجهمية» ص ٤٦.

- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٧/٢)، وعزا روايته إلى ابن المنذر.

- وذكره أيضاً الذهبي في «العلو» ص ٨٤، المختصر ص ١٢٣-١٢٤.

- وصحح الألباني إسناده، وقال: رجاله كلهم ثقات معروفون.

انظر: المصدر السابق ص ١٢٤.

(١) «لا نفسرها» سقطت من (ع)

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٩٠/٢) قال: أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أنا أبو محمد بن حيان

الأصبهاني فيما أجاز له جده، عن العباس بن محمد، قال: سمعت زبا عبيد يقول: ... وذكره.

- ورواه أيضاً الدارقطني في «الصفات» ص ٦٨-٦٩ نحواً من هذا.

- والآجري في الشريعة ص ٢٥٥.

- واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٥٢٦/٢).

- وابن مندة في التوحيد (٢٣٢/١).

- وابن عبد البر في التمهيد (١٤٩/٧).

- والذهبي في العلو ص ١٢٧، وفي السير (٥٠٥/١٠)، وصحح الألباني إسناده في «مختصر العلو» ص ١٨٦.

(٣) إسحاق: يعني ابن راهوية، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٣.

(٤) وقد عاش في الفترة من سبع وخمسين ومائة، إلى سنة أربع وعشرين ومائتين.

ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها. [أي تفسير الجهمية] - (١)

وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد الله بن المبارك (٢) أن رجلاً (٣) قال له (٤): يا أبا عبد الرحمن إني (٥) أكره الصفة - عنى (٦) صفة الرب - ، فقال له (٧) عبدالله بن المبارك: «أنا أشد الناس كراهة لذلك ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه» (٨) ونحو هذا.

أراد ابن المبارك: أنا نكره أن نبتديء بوصف الله (٩) من ذات أنفسنا حتى يجيء به (١٠) الكتاب والآثار.

وروى عبدالله بن أحمد (١١) وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل

(١) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٢) عبدالله بن المبارك: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٢.

(٣) الرجل هو: أفلح بن محمد، كما هو مصرح به عند اللاكائي، والبيهقي والذهبي في «العلو».

(٤) «له» سقطت من (ع)

(٥) في (ج) «أنا» بدل: إني.

(٦) في (ج) «أعني»

(٧) «له» سقطت من (ع)

(٨) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٣١/٢).

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٣/٢).

- وذكره الذهبي في «العلو» ص ١١٠ - ١١١، وانظر المختصر ص ١٥٢.

(٩) لفظة «الله» سقطت من (ع)

(١٠) في (ج) تأخرت «به» بعد: الكتاب

(١١) عبدالله بن أحمد: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٥.

لَهُ: بماذا^(١) نعرف ربنا؟ قال^(٢): «بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول^(٣) الجهمية: أنه ههنا في الأرض»^(٤) وهكذا قال الإمام أحمد^(٥) وغيره^(٦).

وروى بإسناد صحيح عن سليمان بن حرب^(٧) - الإمام - سمعت حماد بن قول حماد بن زيد^(٨) وذكر هؤلاء الجهمية فقال: «إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء

(١) في (ج) «بما» بدل: بماذا

(٢) في (ع) «فقال»

(٣) في (ع) «قالت»

(٤) - رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/١١١، ١٧٥، ٣٠٧)

- والدارمي في الرد على المريسي ص ٢٣ - ٢٤، وفي الرد على الجهمية ص ٣٩ - ٤٠، تحقيق بدر البدر.

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/١٦٩).

- والبخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣١، تحقيق: عبدالرحمن عميرة.

- والذهبي في «العلو» ص ١١٠، وانظر المختصر ص ١٥١ - ١٥٢.

- وذكره في «الأربعين» ص ٨١.

- وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ١٣٤، وقال إن هذا الأثر روي بأصح إسناد إلى علي بن

الحسن بن شقيق، قال: سمعت ابن المبارك... فذكره. بل قال في ص ٢١٣ - ٢١٤ في المرجع

نفسه: وقد صح عنه - يعني ابن المبارك - صحة قريبة من التواتر: أنه قيل له... وذكره.

وكذا شيخ الإسلام حكم عليه بالصحة كما هو في النص «بأسانيد صحاح»، وانظر: الفتاوى (٥/١٨٤).

(٥) «أحمد» سقطت من (ع)

(٦) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٣٥، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ١٦٧، العلو للذهبي

ص ١٣٠، اجتماع الجيوش لابن القيم ص ٢٠٠.

(٧) سليمان بن حرب بن بجيل، أبو أيوب الأزدي.

ولي قضاء مكة، قال عنه أبو حاتم: سليمان بن حرب إمام من الأئمة... أهـ

ولد سنة أربعين ومائة، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين بالبصرة.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/٣٠٠)، تاريخ بغداد (٩/٣٣)، السير (١٠/٣٣٠)، تهذيب التهذيب

(٤/١٧٨).

(٨) حماد بن زيد: سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٠٤.

وروى ابن أبي حاتم (٣) في كتاب (٤) «الرد على الجهمية» (٥) عن سعيد بن عامر

(١) - رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١١٧/١ - ١١٨) قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، وعلي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد . . . فذكره.

- ورواه الخلال في «السنة» - مخطوط - لوحة ١٤٨ ب .

- والبخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣١ .

- وذكره ابن قدامة في «العلو» ص ١٧١ - ١٧٢ وعزا روايته إلى الأثرم .

- وذكره الذهبي في «العلو» ص ١٠٦ - ١٠٧، وعزا روايته إلى ابن أبي حاتم في كتابه «الرد على الجهمية» قال: حدثنا أبي، حدثنا سليمان بن حرب، سمعت حماد بن زيد . . . فذكره .

وانظر: «مختصر العلو» ص ١٤٦ .

- وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ١٦، ٢١٤،

وقد صححه شيخ الإسلام كما في النص . وانظر الفتاوى (١٨٣/٥ - ١٨٤) . وصحح الألباني إسناده،

انظر «مختصر العلو» ص ١٤٧ .

(٢) وقد نقل ابن القيم عن شيخ الإسلام أن هذا الذي كان يحاول الجهمية قوله، قد صرح به المتأخرون منهم، بعد أن ضعفت السنة، وانقرض الأئمة .

انظر «اجتماع الجيوش» لابن القيم ص ١٣٦ .

وقال الذهبي تعليقا على هذا الأثر في كتابه «العلو» ص ١٠٧ :

«مقالة السلف وأئمة السنة بل والصحابة، والله ورسوله والمؤمنون أن الله عز وجل في السماء، وأن الله على العرش، وأن الله فوق سماواته، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وحجتهم على ذلك النصوص والآثار . . .

ومقال متأخري المتكلمين: أن الله تعالى ليس في السماء، ولا على العرش، ولا على السموات، ولا في الأرض، ولا داخل العالم، ولا خارج العالم، ولا هو بائن عن خلقه ولا متصل بهم . وقالوا جميع

هذه الأشياء صفات الأجسام والله تعالى منزّه عن الجسم . أهـ

(٣) ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس: سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٢٧ .

(٤) في (٤) «كتابه»

(٥) كتاب «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم: ذكره الكتاني في «الرسالة المستطرفة» ص ٣٩، وذكره =

الضبيعي^(١) - إمام أهل البصرة^(٢) علماً وديناً من شيوخ^(٣) أحمد^(٤) - أنه ذكر عنده قول سعيد بن عامر الضبيعي

الجهمية فقال: «هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش، وقالوا هم: ليس عليه شيء»^(٥)

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة - إمام الأئمة: «من لم يقل^(٦): إن الله

= سزكين في «تاريخ التراث» (٣٥٥/١) ولم يذكر له نسخاً خطية. ونقل منه شيخ الإسلام كثيراً، وكذا ابن القيم في «الصواعق» و«اجتماع الجيوش» والذهبي في «العلو».

(١) سعيد بن عامر الضبيعي البصري، أبو محمد.

قال زياد بن أيوب: «ما رأيت بالبصرة مثل سعيد الضبيعي». أهـ

وقال الإمام أحمد: «ما رأيت أفضل منه». أهـ

توفي سنة ثمان ومائتين، وله ست وثمانون سنة.

انظر: تذكرة الحفاظ (٣٥١/١)، السير (٣٨٥/٩)، شذرات الذهب (٢٠/٢).

(٢) البصرة: البصرة في كلام العرب: الأرض الغليظة، وسميت البصرة بذلك لغلظها وشدتها. وقد انشأت هذه المدينة في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر.

وهي من مدن العراق المشهورة، تقع في جنوب العراق قرب الكوفة.

انظر: معجم البلدان (٤٣٠/١ - ٤٤٠)، مراصد الاطلاع (٢٠١/١).

(٣) في (ج، ع) زيادة «الإمام»

(٤) «أحمد» سقط من (ع)

(٥) هذا الأثر ذكره الذهبي في «العلو» ص ١١٧، من رواية ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، قال: حدثت عن سعيد بن عامر الضبيعي... فذكره.

وانظر: مختصر العلو ص ١٦٨، وذكره في «الأربعين» ص ٨٢.

- وذكره البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣١.

- وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٦١/٦)، والفتاوى (١٨٤/٥).

- و«اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم ص ٢١٥.

(٦) في «معرفة علوم الحديث»: لم لم يقر

فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب^(١)، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم ألقى على مزبلة، لئلا يتأذى^(٢) بنتن ريحه^(٣) أهل القبلة، ولا أهل الذمة^{(٤)(٥)} [ذكره عنه الحاكم^(٦) بإسناد صحيح].^{(٧)(٨)}

(١) في «علوم الحديث»: أن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر بربه، يستتاب... إلخ.

(٢) في «علوم الحديث» زيادة: «المسلمون والمعاهدون»

(٣) في «علوم الحديث»: «ريح جيفته» بدل: ريحه.

(٤) «أهل القبلة ولا أهل الذمة» غير موجودة في «علوم الحديث»

(٥) في «علوم الحديث» زيادة: «وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال

ﷺ

(٦) الحاكم: هو: محمد بن عبدالله بن حمدوية، أبو عبدالله بن البيهق، الشافعي. بدأ في طلب العلم في سن مبكر، وسمع من نحو ألفي شيخ.

قال عنه الذهبي: «صنف وخرج، وجرح وعدل، وصحح وعلل، وكان من بحور العلم». أهد ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعمئة.

أكثر من التأليف، ومن مصنفاته: «المستدرک على الصحيحين» و«معرفة علوم الحديث»، و«تاريخ نيسابور»، و«الإكليل» وغيرها.

انظر: تاريخ بغداد (٥/٤٧٣)، وفيات الأعيان (٤/٢٨٠)، السير (١٧/١٦٢)، تذكرة الحفاظ (٢/٧٢٠)، لسان الميزان (٥/٢٣٢)، الرسالة المستطرفة ص ٢١.

(٧) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٨) - رواه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» ص ٧٤، ط الثانية ١٩٧٧ م.

- وأبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف» ص ٢٠ - ٢١.

- وابن قدامة في «العلو» ص ١٨٥

- وذكره الذهبي في «العلو» ص ١٥٢، من رواية الحاكم. «المختصر» ص ٢٢٥، ٢٢٦.

- وفي «تذكرة الحفاظ» (٢/٧٢٨).

- وشيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٦/٢٦٤)

- وابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ١٩٤.

وقد^(١) روى عبدالله بن^(٢) أحمد، عن عباد بن العوام الواسطي^(٣) - إمام أهل واسط^(٤)، من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد - قال: «كلمت بشر المريسي^(٥)، وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء»^(٦)

وعن عبدالرحمن^(٧) بن مهدي^(٨) - الإمام المشهور - أنه قال: «ليس في

قول عبدالرحمن
بن مهدي

(١) «قد» سقطت من (ج، ع)

(٢) في (ج، ع) زيادة «الإمام»

(٣) عباد بن العوام الواسطي: هو: عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر، أبو سهل الطلابي الواسطي.

قال عنه ابن سعد: «كان من نبلاء الرجال في كل أمره». أهـ
توفي سنة خمس وثمانين ومائة.

انظر: تاريخ خليفة ص ٤٥٧، ط الثانية ١٣٩٧هـ، تاريخ بغداد (١٠٤/١١)، السير (٤٤٩/٨).

(٤) واسط: هي المدينة الكائنة بين البصرة والكوفة، بناها الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وثمانين. سميت بهذا الاسم: لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، بينها وبين كل منهما خمسين فرسخاً - والفرسخ نحو من ثلاثة أميال - وهي الآن تابعة للعراق.

انظر: معجم البلدان (٥/٣٤٧ - ٣٤٨)، مراصد الاطلاع (٣/١٤١٩)، الأنساب للسمعاني (٥/٥٦١).

(٥) بشر المريسي: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥١.

(٦) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/١٢٦ - ١٢٧)، عن زياد بن أيوب، سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي، قال: سمعت عباد بن العوام يقول: ... فذكره.

- وذكره الذهبي في «العلو» ص ١١٢، وزاد في آخره: «أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا.»، وانظر المختصر ص ١٥٤.

- وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦١)، والفتاوى (٥/١٨٥).

- واجتماع الجيوش، لابن القيم ص ٢١٥ - ٢١٦.

(٧) في (ع) «عبدالله» وهو خطأ

(٨) عبدالرحمن بن مهدي: هو: عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن أبو سعيد العبدي البصري.

طلب العلم صغيراً، وأثنى عليه العلماء ثناء عاطراً

أصحاب الأهواء شر^(١) من أصحاب جهنم، يدورون على^(٢) أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا، ولا يورثوا». ^(٣)

وروى عبدالرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية» عن عبدالرحمن^(٤) بن مهدي قال: «أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا: أن الله لم يكلم موسى، ويرودون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وأن لله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا». ^(٥)

= قال عنه الشافعي: «لا أعرف له نظير في هذا الشأن». أهـ

وقال فيه علي بن المديني: «لو حلفت بن الركن والقام لحلفت أنني لم أر أحداً أعلم من عبد الله بن مهدي». أهـ

وقال الذهبي عنه: «كان إماماً حجة، قدوة في العلم والعمل». أهـ. ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٢٩٧/٧)، حلية الأولياء (٣/٩)، تاريخ بغداد (١٠/٢٤٠)، السير (٩/١٩٢)، شذرات الذهب (١/٣٥٥).

(١) في (ع) «أشر»

(٢) «على» سقطت من (ع)

(٣) - رواه الخلال في «السنة» - مخطوط - لوحة ١٧٥ ب.

وروي عن عبدالرحمن بن مهدي ألفاظ أخرى في هذا المعنى:

- انظر «السنة» لعبدالله بن الإمام أحمد (١/١٢٠-١٢١)، «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١/٣٢٠). «خلق أفعال العباد» للبخاري ص ٣٤ - ٣٥.

(٤) في (ع) «عبدالله» وهو خطأ.

(٥) رواه البيهقي في «الاسماء والصفات» (١/٣٨٦) عن أبي عبدالله الحافظ، وأبي سعيد بن أبي عمرو،

قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الوراق، ثنا عمرو بن العباس، قال:

سمعت بعبدالرحمن بن مهدي... فذكره.

- وذكره الذهبي في «العلو» ص ١١٨، وقال: نقله غير واحد بإسناد صحيح عن عبدالرحمن بن مهدي.

- وذكره في «الأربعين» ص ٨١، وفي سير أعلام النبلاء (٩/١٩٩ - ٢٠٠).

وعن الأصمعي^(١) قال: «قدمت امرأة جهم فنزلت الدباغين^(٢) فقال رجل عندها: قول الأصمعي
الله على عرشه، فقالت: محدود على محدود، وقال الأصمعي^(٣): كافرة بهذه
المقالة». (٤)

= ورواه مختصراً عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١١٩/١ - ١٢٠)، واللالكائي في «شرح أصول
أهل السنة» (٣١٦/١ - ٣١٧).

- وذكره البخاري مختصراً في «خلق أفعال العباد» ص ٣٨.

- وانظر: الفتاوى (١٨٤/٥)، درء تعارض العقل والنقل (٢٦١/٦)، وقال شيخ الإسلام: إنه مروى
بأسانيد ثابتة.

- وصححه أيضاً ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢١٤.

- ورواه نحواً من هذا أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٢.

(١) الأصمعي، هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، الأصمعي، البصري.
حجة في الأدب واللغة.

قال الشافعي: «ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي». أه
وقد أتى عليه الإمام أحمد في السنة.

وقال عنه الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العبر». أه
توفي سنة ست عشرة ومائتين.

انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤٢٨/٥)، تاريخ بغداد (٤١٠/١٠)، وفيات الأعيان (١٧٠/٣)، السير
(١٧٥/١٠)، تهذيب التهذيب (٤١٥/٦).

(٢) نسبة إلى دباغة الجلود، أصلها: دبع يدبع، دبغاً، ودباغة والدباغ، صاحب الحرفة.
انظر: لسان العرب (٤٢٤/٨).

ولعل المراد من «الدباغين» هنا، مكان عرف بهذا الاسم.

(٣) في (ع) «قال» بدون واو

(٤) أورده الذهبي في العلو ص ١١٨، وقال: بلغنا عن الأصمعي أنه قال: فذكره.
وانظر «مختصر العلو» ص ١٧٠ - ١٧١.

- وذكره في «الأربعين» ص ٨١.

ولعل الأصمعي أنكّر على هذه المرأة بسبب نفيها للاستواء، فكأنها تقول: أن من قال: إن الله على العرش
فقد وصفه بأنه محدود.

وعن عاصم بن علي بن عاصم^(١) - شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما - قال:

- = والحد» من الألفاظ المجملة التي قد يراد بها معنى صحيحاً، وقد يراد بها معنى باطلاً، ولهذا ورد عن الإمام أحمد إثباته وورد عنه النفي أيضاً.
والجهمية يقولون: «ليس له حد»، ومرادهم أن الله ليس مباين للمخلوقات، وليس هو فوق العالم، لأن ذلك على قولهم مستلزم للحد.

ومن أثبت «الحد» أيضاً من السلف: الدرامي، وابن المبارك وغيرهم. ومن أثبت الحد منهم مراده بذلك: أن الله له حد يتميز به عن المخلوقات، وأن بينه وبين المخلوقات انفصلاً ومباينة، ليس مختلطاً ممتزجاً بهم، بل الأمر يصعد إليه وينزل منه، ويصح أن يجيء سبحانه ويأتي... إلى غير ذلك. فالحد على هذا هو: ما يتميز به الشيء عن غيره بالصفات والقدر. والكتاب والسنة دالة على أن الله تعالى له حد يتميز به عن المخلوقات، وأنه مباين للمحدثات. فإثبات الحد بهذا المعنى صحيحاً.
أما من كان مراده بالحد: أن الخلق يحويه أو يحيط به فنفي الحد بهذا المعنى هو الصواب.
فمن أطلق على الله مثل هذه الألفاظ، قيل له: ما هو المعنى الذي تريد؟، فإن أراد معنى باطلاً، رد ولم يقبل، وإن أراد معنى صحيحاً قبل المعنى الذي أراد.

قال الدرامي: «وادمى المعارض أيضاً أنه ليس له حد ولا غاية ولا نهاية، وهذا الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق منه أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحد من العالمين.
فقال له قائل: ممن حاوره: قد علمت مرادك أيها الأعجمي، وتعني أن الله لا شيء لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة. وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة. فالشيء أبداً موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك «لا حد له» يعني أنه لا شيء.

قال الدرامي: والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره. ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله...» أه رد الإمام الدرامي على بشر المريسي ص ٢٣.
وانظر: نقض التأسيس (١/٤٢٦ - ٤٤٦) (٢/١٧٠ - ١٧٢، ٢٠٢)، مختصر الصواعق (١/١٧٣)، شرح الطحاوية (١/٢٦٣).

(١) عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب، الواسطي، أبو الحسين.

قال عنه يحيى بن معين: «عاصم بن علي بن عاصم سيد المسلمين». أه

وقال عنه الذهبي: «كان عاصم رحمه الله ممن ذب عن الدين في المنحة». أه

كان يحدث في مسجد الرصافة في بغداد، وكان يحضر مجلسه قريباً من مائة ألف؛ توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

«ناظرت جهماً»^(١)، فتبين من كلامه أنه^(٢) لا يؤمن أن^(٣) في السماء ربا». ^(٤)

وروى الإمام أحمد، ثنا^(٥) سريج^(٦) بن النعمان^(٧)، قال: سمعت عبدالله بن قول الإمام مالك نافع الصائغ^(٨)، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «الله في السماء، وعلمه

= انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٤٧)، تذكرة الحفاظ (١/٣٩٧)، السير (٩/٢٦٢)، الأعلام (٣/٢٤٨).

(١) في (ع) «جهماً»

(٢) في (ع) زيادة «من»

(٣) في (ج) «بأن»

(٤) ذكره الذهبي في العلو ص ١٢٣، وقال: روي عن عاصم بن علي بن عاصم... فذكره.

وانظر: مختصر العلو ص ١٧٩، درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦١)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن

القيم ص ٢١٨.

(٥) في (ع) «أنا»

(٦) في (ع) «سريج» وهو خطأ.

(٧) سريج بن النعمان، هو: سريج بن النعمان بن مروان، أبو الحسين اللؤلؤي، أصله من خرسان،

وسكن بغداد.

قال عنه الذهبي: «كان من أعيان المحدثين». أهـ

توفي سنة سبع عشرة ومائتين في ذي الحجة، ودفن يوم عيد الأضحى.

انظر: تاريخ بغداد (٩/٢١٧)، الجرح والتعديل (٤/٣٠٤)، السير (١٠/٢١٩)، خلاصة تذهيب تهذيب

الكمال (١/٣٦٥).

(٨) عبدالله بن نافع الصائغ، مولى بني مخزوم.

من كبار فقهاء المدينة، ومن كبار أصحاب مالك، وقد لزمه لزوماً شديداً، حتى روي عنه أنه قال:

«صحبت مالكا أربعين سنة، ما كتبت شيئاً منه، وإنما كان حفظاً أتخفظه». أهـ

قال عنه الإمام أحمد: «كان صاحب رأي مالك، وفقه أهل المدينة برأي مالك». أهـ

توفي سنة ست ومائتين.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/٤٣٨)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/٣٥٦)، السير (١٠/٣٧١)،

شذرات الذهب (٢/١٥).

في كل مكان لا يخلو من علمه مكان^(١)». (٢)

وقال الشافعي: «خلافة^(٣) أبي بكر رضي الله عنه: حق قضائها الله في سمائه وجمع عليه قلوب عباده». (٤)

وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال: كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ تقول: «زوجكن أهاليكم وزوجني الله من فوق سبع سموات»^(٥)، وهذا

(١) في السنة لعبدالله بن أحمد: «لا يخلو منه شيء»

(٢) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١٠٦/١ - ١٠٧) قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سريج بن النعمان، أخبرني عبدالله بن نافع... قال مالك... وذكره، وزاد: وتلا هذه الآية «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم» [المجادلة: ٧].

- ورواه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٦٣، وابن مندة في كتاب التوحيد (٣٠٧/٣).

- والآجري في «الشريعة» ص ٢٨٩، رواه من طريقين عن الإمام أحمد.

- وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣٨/٧)، وفي الانتقاء (ص ٣٥).

- واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٤٠١/٢).

- وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ص ١٦٦.

- وذكره الذهبي في «العلو» ص ١٠٣ من رواية عبدالله بن الإمام أحمد.

- وذكره في «الأربعين» أيضاً ص ٩٣.

- وانظر «مختصر العلو» ص ١٤٠، درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦١ - ٢٦٢) وصحح شيخ الإسلام إسناده.

وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ١٤١، من رواية ابن عبد البر.

وصححه الألباني، انظر: «مختصر العلو» ص ١٤٠.

(٣) في (ج) «في خلافة»

(٤) ذكره ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ص ١٨١، من رواية الهكاري.

وانظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم ص ١٦٥، وحكم على هذا الأثر بالصحة.

(٥) - رواه البخاري - الفتح - (٤٠٣/١٣ - ٤٠٤) رقم ٧٤٢٠، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم».

مثل قول الشافعي .

وقصة أبي يوسف^(١) - صاحب أبي حنيفة - مشهورة في استتابة بشر
المريسي^(٢) حتى هرب منه لما أنكر الصفات وأظهر^(٣) قول جهم . قد ذكرها^(٤) المريني
ابن أبي حاتم وغيره .^(٥)

ومعنى الحديث: أن الله هو الذي زوجها وأنكحها رسول الله ﷺ حيث قال: «فلما قضى منها زيد وطرا زوجها...» الآية [الأحزاب: ٣٧]، وجاء مفسراً في رواية مسلم (١٠٤٨/٢ - ١٠٤٩) رقم ١٤٢٨، كتاب النكاح:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «اذهب فاذكرها علي . فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها . . . وذكر الحديث حتى قال: قلت: يا زينب، أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك . قالت: ما أنا بصانعة شيء حتى أوامر ربي عز وجل . فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن . . .» الحديث .

- ورواه الإمام أحمد (١٩٥/٣) .

ومعنى قوله «فاذكرها علي» أي: فاخطبها لي من نفسها .

شرح مسلم للنووي (٢٢٧/٩) .

(١) أبو يوسف، هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٢ .

(٢) بشر المريسي: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥١ .

(٣) في (ع) «فأظهر»

(٤) في (ع) «فذكرها» بدل: قد ذكرها .

(٥) والقصة ذكرها الذهبي في «العلو» ص ١١٢، من رواية ابن أبي حاتم قال: حدثنا: الحسن بن علي بن مهران، حدثنا بشار بن موسى الخفاف، قال: جاء بشر بن الوليد الكندي إلى القاضي أبي يوسف فقال: له تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون الله في كل مكان، فقال أبو يوسف: علي بهم، فانتهوا إليه، وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول، وبالأخر شيخ، فقال أبو يوسف - ونظر إلى الشيخ: لولا أن فيك موضع أدب لأوقعتك، =

خ [١] وقال أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين^(٢) - الإمام المشهور من أئمة المالكية - في كتابه الذي صنّفه في «أصول السنة»^(٣) قال فيه: «باب الإيمان بالعرش

قال: ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء^(٤)، كما أخبر عن نفسه في قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] وقوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض﴾ [الحديد: ٤]؛ فسبحان من بعد^{(٥)(٦)}، وقرب بعلمه^(٧)، فسمع النجوى. وذكر حديث أبي رزين العقيلي؛ قلت يارسول الله:

= فأمر به إلى الحبس، وضرب الأحول وطوف به. أهـ
وانظر: «مختصر العلو» ص ١٥٤ - ١٥٥.

(١) هذا النقل عن ابن أبي زمنين سقط من الأصل، وهو مثبت في جميع النسخ الخطية عدا «نسخة برلين»، وأيضاً في جميع النسخ المطبوعة، القديمة والحديثة.

(٢) ابن أبي زمنين، هو: محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري، الأندلسي، أبو عبدالله، شيخ قرطبة، اشتهر بابن أبي زمنين.

نعتة الذهبي بأنه صاحب عبادة وتقوى وإخلاص، مجانياً للأمرء، مقتنياً لأثار السلف. وكان ذا رسوخ في العلم. ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة تسعة وتسعين وثلاثمائة.

ومن مصنفاته: «مختصر المدونة»، «منتخب الأحكام»، «حياة القلوب»، «أصول السنة»، - ويأتي الكلام عليه - وغير ذلك.

انظر: السير (١٧/١٨٨)، العبر (٢/١٩٦)، شذرات الذهب (٣/١٥٦).

(٣) وقد حقق هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية في رسالة علمية بعناية «محمد بن إبراهيم محمد هارون».

(٤) في (ع) «كما» بدل: شاء

(٥) أي: بعد بذاته وقرب بعلمه.

(٦) في أصول السنة زيادة «فلا يرى»

(٧) في أصول السنة زيادة «وقدرته»

أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: « في عماء ، ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء»^(١).

قال محمد^(٢): العماء: السحاب الكثيف المطبق - فيما ذكره

(١) - رواه الترمذي (٢٨٨/٥) رقم ٣١٠٩، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود. وقال: هذا حديث حسن.

- وابن ماجه (٦٤/١) رقم ١٨٢، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.

- وأحمد (١٢/٤). - وأبو داود الطيالسي في «مسنده» ص ١٤٧ رقم ١٠٩٣.

- وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/٢٤٥ - ٢٤٦) رقم ٤٥٠.

- والحكيم الترمذي في «الرد على المعطلة» - مخطوط - ص ١٨٨.

- والطبري في «تفسيره» (٤/١٢)، ورواه في التاريخ (١/٣٧ - ٣٨).

- وابن حبان في صحيحه - موارد الضمان - ص ٤٠، رقم ٣٩، كتاب الإيمان، باب في الرؤية.

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٧١ - ٢٧٢).

- وابن أبي شيبة في «العرش» ص ٥٤.

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/١٥٠).

- وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/١٣٧).

وقد ضعف الألباني هذا الحديث، انظر: تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/٢٧٢)، مشكاة المصابيح

(٣/١٠٩٥). الهامش

قلت: ومدار هذا الحديث على وكيع بن حدس أو عدس على اختلاف في اسمه:

ذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال ابن قتيبة غير معروف.

وقال ابن القطان مجهول الحال.

وقال عنه الحافظ بأنه مقبول.

وذكر الذهبي أنه لا يعرف وتفرد عنه يعلى بن عطاء.

انظر: تأويل مختلف الحديث ص ١٥٠، الجرح والتعديل (٩/٣٦)، تهذيب التهذيب (١١/١٣١)،

التقريب ص ٥٨١، ميزان الاعتدال (٤/٣٣٥).

والحديث بهذا الإسناد ضعيف والله أعلم.

(٢) محمد: هو: ابن أبي زمنين.

(١) الخليل، هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن.

كان إماماً في لسان العرب، وأول من قال بعلم العروض.

قال عنه الذهبي: «كان رأساً في لسان العرب ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن». أهـ
توفي سنة سبعين ومائة.

انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٤٤)، السير (٧/٤٢٩)، شذرات الذهب (١/٢٧٥).

وما أشار إليه ابن أبي زمنين ذكره في كتابه «العين» (٢/٢٦٦).

(٢) العماء: بالفتح والمد، قيل: هو السحاب، وقيل: السحاب المرتفع، وقيل: الكثيف الممطر، وقيل: الرقيق، وقيل: هو الأسود.

ومنه قول الفرزدق:

كنجم الثريا أسفرت من عمائها

قال الترمذي: قال أحمد بن منيع: قال يزيد بن هارون: العماء: أي: ليس معه شيء.

وما نقله الترمذي على رواية القصر «في عمى».

والذي يترجح - والله أعلم - أن المقصود بالعماء هو السحاب.

قال الأزهري: القول عندي ما قاله أبو عبيد أنه العماء، ممدود وهو السحاب ولا يدرى كيف ذلك العماء بصفة تحصره ولا نعت يحده.. أهـ

انظر: سنن الترمذي (٥/٢٨٨)، تأويل مختلف الحديث ص ١٥٠، غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٩٨)،

النهاية في غريب الحديث (٣/٣٠٤)، غريب الحديث للخطابي (٣/٢٤٢)، لسان العرب (١٥/٩٩-١٠٠).

هذا معنى «العماء» في لغة العرب والتي ورد بها الحديث، فيثبت الخبر كما جاء من غير تكييف، وهذا لا

ينافي كونه الأول الذي ليس قبله شيء، قال أبو عبيد - القاسم بن سلام -: «وإنما تأولنا هذا الحديث

عن كلام العرب المعقول عنهم، ولا ندرى كيف ذلك العماء، وما مبلغه، والله أعلم». أهـ

غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٩).

وقال الأزهري، بعد أن رجح قول أبي عبيد: «ويقوي هذا القول، قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن

يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ [البقرة: ٢١٠]، قال: والغمام معروف في كلام العرب، إلا أنا لا

ندري كيف الغمام الذي يأتي الله عز وجل يوم القيامة في ظلل منه، فنحن نؤمن به ولا نكيف

صفته، وكذلك سائر صفات الله عز وجل». أهـ تهذيب اللغة للأزهري (٣/٢٤٦)، لسان العرب

(١٥/١٠٠).

وذكر آثاراً أخر، ثم قال:

باب^(١) الإيمان بالكرسي

قال محمد بن عبدالله^(٢): ومن قول أهل السنة: أن الكرسي بين يدي **توله في الكرسي** العرش، وأنه موضع القدمين.^(٣) ثم ذكر حديث أنس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الآخرة وفيه «فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسیه، ثم يحف بالكرسي منابر من ذهب مكللة بالجواهر^(٤)، ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها». ^(٥)

= وقد نقل ابن عبدالبر عن بعض العلماء، أن الهاء في قوله «فوقه، وتحتة» راجعة إلى العماء. انظر: التمهيد (١٣٨/٧).

(١) في أصول السنة زيادة «في»

(٢) محمد بن عبدالله: أي ابن أبي زمنين.

(٣) انظر: ص ٣٣٤.

(٤) مكللة بالجواهر، أي: محاطة بالجواهر. ومنه قولهم: روضة مكللة، أي: محفوفة بالنور، وغمام مكلل، أي: محفوف ومحاط بقطع من السحاب.

انظر: لسان العرب (١١/٥٩٥ - ٥٩٦).

(٥) والحديث كما رواه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (١/٢٩٩ - ٣٠٠): قال: حدثني إسحاق عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن ليث عن عثمان عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله

ﷺ: «أتاني جبريل بالجمعة، وهي كالمرأة البيضاء، وذكر الحديث. وفيه: أن الرب تبارك وتعالى اتخذ في الجنة وادياً من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسیه ثم يحف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها. أهـ

هذا الحديث رواه جمع من الأئمة من طرق متعددة، فقد رواه كل من:

- الشافعي في «الأم» (١/١٨٥)، وفي «مسنده» ص ٧٠ - ٧١.

- وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/١٥٠ - ١٥١) وقد ساقه بطوله.

=

- وفي كتاب «العرش» ص ٩٥

.....

- = وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٢٥٠ - ٢٥١).
- وأبو يعلى في «مسنده» (٧/ ٢٢٨ - ٢٢٩)
- والطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٨٥)، من ثلاثة طرق.
- والدارمي في «الرد على الجهمية» ص ١٧٦ - ١٧٧، من طريقين.
- وابن مندة في «الرد على الجهمية» ص ١٠١، وقد رواه مختصراً.
- والأجري في «الشریعة» ص ٢٦٥ - ٢٦٦، من ثلاثة طرق.
- وفي «التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة» ص ٦٦ - ٦٧.
- والدارقطني في كتاب «رؤية الله جل وعلا» ص ٧٦ - ٨٥ من طرق متعددة.
- وابن النحاس في كتاب «رؤية الله تبارك وتعالى» ص ١٩ - ٢٠.
- وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٧٣)، مختصراً.
- والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ٢٩٢ - ٢٩٣)
- وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣/ ٢٣٤ - ١٣٥) تحقيق: علي رضا عبدالله ط: الأولى ١٤٠٧هـ، دار المأمون للتراث.
- ورواه مختصراً في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٧٨).
- والبخاري في مسنده، انظر «كشف الأستار» (٤/ ١٩٤ - ١٩٦)
- والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٢٥).
- وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ص ١٠٩ - ١١٠.
- والذهبي في «العلو» ص ٢٨ - ٣١، من طرق متعددة
- وقال: «وهذه طرق يعضد بعضها بعضاً. أه
- ورواه أيضاً في «الأربعين» ضمن «ست رسائل للذهبي» ص ٧٨، وقال: هذا حديث غريب رواه الشافعي في مسنده. أه
- وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» - المطبوع - (١/ ١٥٧ - ١٥٩)، باب أفضل الجمعة والساعة التي يرجى فيها إجابة الدعاء.
- وفي - المخطوط - ص ٢٤، وقف المدرسة المحمودية بالمدينة المنورة.
- ورواه الهيثمي في «مجمع البحرين» - مخطوط - (١/ ٨٦)، باب فضل يوم الجمعة، مصورة من مكتبة أحمد الثالث - استانبول، تركيا -
- وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ١٩٩، ٢٠٦) رقم (٥٧١، ٥٩٣).

.....

= وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٢١/١٠ - ٤٢٢)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان. وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف. زه

- وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤٨٩/١)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد. أه
- وقال العراقي عن الحديث: رواه الشافعي في المسند، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف. أه - تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤١٣/١)، استخراج محمود الحداد، ط الأولى ١٤٠٨هـ

- وقد ذكر شيخ الإسلام روايات هذا الحديث، وبعض طرقه، ثم قال: «فإذا كان الحديث قد روي من تلك الطريق - أي: من رواية ابن بطه، وهي من ضمن الطرق التي ذكرها - الجيدة، اندفع الحمل عليه». أه

انظر: الفتاوى (٤١١/٦ - ٤١٦).

- وقد صححه ابن القيم فقال: «وأما حديث أنس بن مالك فهو الحديث العظيم الشأن، الذي هو قرّة لعيون أهل الإيمان وشجى في حلوق أهل التعطيل والبهتان، رواه الشافعي في مسنده مجملاً به كتابه، راجياً بروايته وتبليغه عن الرسول من الله ثوابه، ورواه أئمة السنة له مقرين، وعلى من أنكره منكرين. . أه وذكر بعض طرق الحديث.

مختصر الصواعق (٢٣٧/٢ - ٢٣٩).

وذكر في موضع آخر أن هذا الحديث شأنه عظيم، وقد رواه الأئمة وتلقوه بالقبول.

انظر: حادي الأرواح ص ٣٥٤ - ٣٥٧.

وانظر: زاد المعاد (٤٠٩/١ - ٤١٠).

- وذكره ابن كثير في «النهاية» (٢٨٧/٢ - ٢٨٨)، وساق بعض طرقه ونقل عن الحافظ الضياء أنه جود طرق الحديث.

ويتلخص لنا مما سبق أن الذين صححوا الحديث جمع من العلماء منهم: الذهبي، والهيثمي، والمنذري، وشيخ الإسلام، وابن القيم، والحافظ الضياء.

وعلى هذا فإن الحديث بكثرة طرقه، وتلقي الأئمة له بالقبول، وتصحيح الأئمة الأنف ذكرهم له، لا ينحط عن درجة القبول.

وذكر ما ذكره يحيى بن سلام^(١) صاحب التفسير المشهور^(٢): حدثني المعلى^(٣)
ابن هلال^(٤)، عن عمار الدهني^{(٥)(٦)} عن سعيد بن جبير^(٧) عن

(١) يحيى بن سلام، هو: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري.
أثنى عليه أبو عمرو الداني وقال: «كان ثقة ثباتاً، عالماً بالكتاب والسنة، وله معرفة باللغة العربية. أهد وذكر
تفسيره وقال: «ليس لأحد من المتقدمين مثله». أهد
توفي سنة مائتين.

انظر: الجرح والتعديل (١٥٥/٩)، السير (٣٩٦/٩)، لسان الميزان (٢٥٩/٦)، معجم المؤلفين (١٣/٢٠٠ -
٢٠١).

(٢) تفسير يحيى بن سلام؛ هذا الكتاب لم يطبع حتى الآن ويوجد منه أجزاء متفرقة في تونس، في
المكتبة العبدلية، وقد نقلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٧٤٤٧، ومنه نسخة مصورة بالقاهرة.
انظر: تاريخ التراث لسزكين (٩١/١)، الأعلام للزركلي (١٤٨/٨)، فهرس المخطوطات بدار الكتب
المصرية (١٦٨/١).

وله مختصر اختصره ابن أبي زمنين باسم «مختصر تفسير يحيى بن سلام»، وقد حقق جزء منه في قسم
القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام بعناية/ عبدالله المديبيغ عام ١٤٠٩هـ.

(٣) في (ج، ع): العلاء، وما أثبت من أصول السنة، وهو كذلك في كتب التراجم.
(٤) المعلى بن هلال، هو: المعلى بن هلال بن سويد الحضرمي، أبو عبدالله الطحان، الكوفي.
اتفق العلماء على تكذيبه، قال البخاري: تركوه.

وقال ابن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث.
من الطبقة الثامنة

انظر: الجرح والتعديل (٣٣١/٨)، تهذيب الكمال (١٣٥٥/٣)، تهذيب التهذيب (٢٤٠/١٠)، التقريب
ص ٥٤١، ميزان الاعتدال (١٥٢/٤).

(٥) في (ع) «الذهلي» وهو خطأ.

(٦) عمار الدهني، هو: عمار بن معاوية بن أسلم البجلي، الدهني الكوفي، أبو معاوية.
وثقه الإمام أحمد وجماعة.

توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

انظر: الجرح والتعديل (٣٩٠/٦)، تهذيب التهذيب (٤٠٦/٧)، السير (١٣٨/٦)، شذرات الذهب
(١٩١/١)

(٧) سعيد بن جبير، هو: سعيد بن جبير بن هشام، أبو محمد الأسدي، مولاهم الكوفي. من كبار=

ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع^(١) القدمين، ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه»^(٢)

وذكر^(٣) حديث أسد بن موسى^(٤) حدثنا حماد بن سلمة^(٥)، عن عاصم^(٦)، عن زر^(٧) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «ما بين السماء

= العلماء العاملين، صاحب زهد وعبادة، لا يخاف في الله لومة لائم، أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً.

قال عنه الذهبي: «سعيد بن جبير، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد». أه
وعن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: «لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه». أه

توفي سنة خمس وتسعين على يد الحجاج، وقصة قتله مشهورة، تقبله الله في الشهداء.
انظر: الطبقات الكبرى (٢٥٦/٦)، حلية الأولياء (٢٧٢/٤)، تذكرة الحفاظ (٧١/١)، السير (٣٢١/٤)

(١) في أصول السنة: «موضع»

(٢) سبق تخريج هذا الأثر، انظر: ص ٣٣٤.

(٣) في (ع) زيادة «من»

(٤) أسد بن موسى، هو: أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، القرشي الأموي، أبو سعيد.

يلقب بأسد السنة. قال عنه الذهبي: «هو الإمام الحافظ الثقة، ذو التصانيف». أه توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين. من مصنفاته: كتاب «الزهد»

انظر: تذكرة الحفاظ (٤٠٢/١)، السير (١٦٢/١٠)، شذرات الذهب (٢٨٧/٢).

(٥) حماد بن سلمة: سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٠٤.

(٦) عاصم، هو: عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي. من كبار القراء، وقد تصدر لذلك مدة بالكوفة، من القراء السبعة.

قال أحمد العجلي: «عاصم صاحب سنة وقراءة، كان رأساً في القرآن...» أه

توفي سنة سبع وعشرين ومائة

انظر: وفيات الأعيان (٩/٣)، معرفة القراء الكبار (٨٨/١)، السير (٢٥٦/٥)، تهذيب التهذيب (٣٨/٥).

(٧) زر، هو: زر بن حباشة بن أوس، الكوفي، أبو مريم الأسدي.

الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء^(١) خمسمائة عام، وبين السماء السابعة و^(٢) الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام^(٣)، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه^(٤)

= أذكر أيام الجاهلية، وحدث عن جمع من كبار الصحابة.

كان من القراء، وقد قرأ على ابن مسعود وعلي - رضي الله عنهما - .

قال عنه عاصم بن أبي النجود: «ما رأيت أحداً أقرأ من زر». أه

توفي سنة إحدى وثمانين، وقد تجاوز عمره المائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٦/١٠٤)، حلية الأولياء (٤/١٨١)، السير (٤/١٦٦).

(١) في أصول السنة: «سماءين»

(٢) في أصول السنة زيادة «وبين»

(٣) «وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام» سقط من (ج) وما أثبت من (ع) وكذا في «أصول السنة»

وفي المصادر التي أخرجت الأثر.

(٤) - رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/٢٤٣) (٢/٨٨٥).

- والدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٤٦.

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/١٤٥).

- وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/٥٦٥ - ٥٦٦، ٦٨٨ - ٦٨٩).

- والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/٢٢٨).

- واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢/٣٩٦).

- وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/١٣٩).

- والذهبي في «العلو» ص ٣٩ - ٤٠، وذكر أن له طرقاتاً.

- وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح. أه

وذكره الحافظ في «الفتح» (١٣/٤١٣) كتاب التوحيد، وسكت عنه.

ثم قال^(١):

باب^(٢) الإيمان بالحجب^(٣)

قال: ومن قول أهل السنة أن الله بائن من خلقه يحتجب^(٤) عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(٥) ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم

(١) في (ع) «ذكر»

(٢) في (ع) «في باب»

(٣) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله محتجب عن خلقه بالحجب، لا يستطيع أن يراه أحد في الدنيا، لأن الأبصار والأجسام خلقت في الدنيا للفناء، فلو كشف الله هذه الحجب حال وجود الناس في الدنيا لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ولاندكت كما اندك جبل موسى؛ والله أعلم بكيفية هذه الحجب ومقدارها، لكن يوم القيامة تركب الأبصار للبقاء وتعطى قوة لم تكن لها حال خلقها في الدنيا، لذا تختم النظر إلى جبار السموات والأرض.

وبإثبات الحجب جاءت الأدلة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾ [الشورى: ٥١].

وروى مسلم في صحيحه (١/١٦١) رقم ١٧٩، كتاب الإيمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل الليل. حجابه النور، - وفي رواية - النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». والنصوص والآثار في ذلك كثيرة، وقد عقد الأئمة في هذا الموضوع أبواباً وأوردوا فيه النصوص والآثار الدالة على ذلك.

قال الإمام الدرامي في كتابه «الرد على الجهمية» ص ٦٠ - ٦٢:

«باب الاحتجاب - وساق بعض النصوص والآثار في ذلك ثم قال: «من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً. ففي هذا أيضاً دليل على أنه بائن من خلقه محتجب عنهم لا يستطيع جبريل مع قربته إليه الدنو من تلك الحجب...». أهـ

وانظر: الفتاوى (٦/١٠ - ١١).

(٤) في أصول السنة: «محتجب»

(٥) في أصول السنة بدون «علواً كبيراً»

إن يقولون إلا كذباً» [الكهف: ٥] وذكر آثاراً في الحجب .

ثم قال: في باب (١) الإيمان بالنزول (٢)

(١) في أصول السنة زيادة «في»

(٢) وصفة النزول كسائر الصفات، يجب الإيمان بها من غير تكييف لهذه الصفة، ولا تعطيل ولا تأويل، وقد عقد العلماء لذلك الأبواب والفصول، بل صنفوا فيها كتباً مستقلة.

قال الآجري في «الشرعية» ص ٣٠٦: «باب الإيمان والتصديق بأن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة».

ثم قال: الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة.

وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف، لأن الأخبار صحت عن رسول الله ﷺ: أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة . . . ثم ساق الآثار الواردة في ذلك.

وقال الإمام ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» (١/٢٨٩ - ٢٩٠): «باب ذكر أخبار ثابتة السنة صحيحة القوام، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى سماء الدنيا، كل ليلة تشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب. من غير أن نصف الكيفية، لأن نبينا لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل . . .»

ثم قال: فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول متكلفين القول بصفة الكيفية . . .

ثم قال: وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح: أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم الخطاب أن النزول من أعلا إلى أسفل. أهد ثم ذكر الآثار الواردة في ذلك.

وقال الدرامي في كتاب «الرد على الجهمية» ص ٦٣، ٧٩: باب «النزول» ثم ذكر الآثار والنصوص في ذلك ثم قال: فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها . . . ثم قال: والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجب، ولا يسأل الرب عما يفعل كيف يفعل؟ وهم يسألون . . .»

وقد أفرد الدار قطني في ذلك كتاباً أسماه: «كتاب النزول» ساق فيه روايات حديث النزول، وقد طبع مع كتاب الصفات للمؤلف نفسه بتحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

وكذلك شيخ الإسلام شرح حديث النزول في كتاب مستقل أسماه: «شرح حديث النزول» وقد طبع عدة طبعات، وحقق أخيراً في رسالة علمية في قسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض، بعناية د. محمد =

قال: ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى السماء^(١) الدنيا، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا في حدا، وذكر الحديث من طريق مالك وغيره.^(٢) إلى أن قال: وأخبرنا^(٣) وهب^(٤) عن ابن^(٥) وضاح^(٦) عن زهير بن

= بن عبدالرحمن الخميس .

وقد بلغت النصوص الواردة في إثبات صفة النزول حد التواتر، مما لا يجعل هناك مجالاً لانكارها، أو الطعن فيها.

انظر: مختصر الصواعق (٢/٢١٧ - ٢١٨)، العلو للذهبي ص٧٩، شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ص٥٥، ط. المكتب الإسلامي، التمهيد لابن عبدالبر (٧/١٢٨ - ١٢٩)، عقيدة السلف للصابوني ص٢٦.

(١) في أصول السنة «سما الدنيا»

(٢) حيث قال: حدثني سعيد بن فحلول، عن العكي، عن ابن بكير قال: حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبدالله الأغر وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سما الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول من يدعوني فاستجب له، من سيألني فأعطيه، من سيتغفري فأغفر له» - الحديث أخرجه البخاري (٣/٢٩)، رقم ١١٤٥، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل. - ومسلم (١/٥٢١) رقم ٧٥٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) في (ع) «أخبرني»

(٤) وهب، هو: وهب بن مسرة بن مفرج بن بكر، أبو حزم التيمي الأندلسي الحجازي المالكي. قال عنه الذهبي: «كان رأساً في الفقه، بصيراً بالحديث ورجاله، مع روع وتقوى، دارت الفتيا عليه ببلده...» أهـ

توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

انظر: جذوة المقتبس للحميدي ص ٣٦٠، تاريخ علماء الأندلس (٢/١٦٥ - ١٦٦)، تذكرة الحفاظ (٣/٨٩٠)، السير (١٥/٥٥٦)

(٥) في (ع) «أبي» بدل: ابن

(٦) ابن وضاح، هو: محمد بن وضاح بن بزيع، أبو عبدالله القرطبي، مولى عبدالرحمن بن معاوية. قال عنه ابن القزويني: «كان عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه، متكلماً على عله. كثير الحكاية عن العباد زاهداً...» أهـ

عباد^(١) قال: «من^(٢) أدركت من المشايخ - مالك وسفيان الثوري^(٣) وفضيل بن عياض^(٥) وعيسى^(٦)»^(٧)

وابن المبارك^(٨)، ووكيع^(٩) - كانوا يقولون: النزول حق^(١٠).

= توفي سنة سبع وثمانين ومائتين .

انظر: تاريخ علماء الأندلس (١٧ / ٢ - ١٥ / ١٧) ، بغية الملتبس ص ١٣٣ ، السير (١٣ / ٢٤٥).

(١) زهير بن عباد، هو: زهير بن عباد بن مليح بن زهير الرواسي، الكوفي ، ابن عم وكيع بن الجراح. وثقه أبو زرعة، وأحمد بن أبي الخواريزي.

توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

انظر: ميزان الاعتدال (٨٣ / ٢)، السير (١١ / ٣٨٣)، تهذيب التهذيب (٣ / ٣٤٤).

(٢) في (ج) «لما» وما أثبت من (ع) وكذا في أصول السنة

(٣) «الثوري» سقطت من (ع)

(٤) سفيان الثوري، سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٠١.

(٥) الفضيل بن عياض، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٣.

(٦) في (ع) «وعيسى ابن المبارك» وهو خطأ.

(٧) عيسى ، هو: عيسى بن يونس بن أبي إسحاق، أبو عمرو الهمداني، السبيعي، الكوفي.

كان من المجاهدين المرابطين، إمام قنوة حافظ.

قال عنه الذهبي: «كان واسع العلم، كثير الرحلة ، وافر الجلالة». أهـ

توفي سنة سبع وثمانين ومائة.

انظر: تاريخ بغداد (١١ / ١٥٢)، تذكرة الحفاظ (١ / ٢٧٩)، السير (٨ / ٤٣٠٨).

(٨) ابن المبارك، هو : عبدالله بن المبارك، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٢.

(٩) وكيع، هو : وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي، أبو سفيان الرؤاسي الكوفي.

إمام وقته، وحافظه زمانه، ذا زهد وعبادة.

قال عنه الإمام أحمد: ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع». أهـ

قال عنه الذهبي: «كان من بحور العلم وأئمة الحفاظ». أهـ

انظر: الطبقات الكبرى (٦ / ٣٩٤)، حلية الأولياء (٨ / ٣٦٨)، تاريخ بغداد (١٣ / ٤٤٦)، السير

(٩ / ١٤٠).

(١٠) وذكر هذا الأثر شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» ص ١٨٨ ولم يذكر عيسى بن يونس.

قال ابن وضاح: ^(١) سألت يوسف بن عدي ^(٢) عن النزول، قال: «نعم». ^(٣)
 أو من ^(٤) به ولا أحد فيه حداً» وسألت عنه ابن معين، ^(٥) فقال ^(٦) ^(٧) أقر به ولا
 أحد فيه حداً. ^(٨)

قال محمد (٩): وهذا الحديث يبين أن الله عز وجل على عرشه في السماء
 دون الأرض، وهو أيضاً بين ^(١٠) في كتاب الله وفي ما ^(١١) غير حديث عن
 رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج
 إليه﴾ [السجدة: ٥] وقال تعالى: ﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض

- (١) في (ع) زيادة (واو)
 (٢) يوسف بن عدي، هو: "يوسف بن عدي بن زريق بن إسماعيل أبو يعقوب التيمي الكوفي. أقام
 بمصر وحدث بها إلى أن توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.
 انظر: السير (١٠/٤٨٤)، تهذيب التهذيب (٤/١٨٩)، شذرات الذهب (٢/٧٥).
 (٣) في (ع) زيادة «قال»
 (٤) في أصول السنة: «أقر به» بدل: «أو من به».
 (٥) ابن معين، هو: يحيى بن معين بن عون بن زياد بن سظام، أبو زكريا المري، مولاهم البغدادي.
 كان إماماً عالماً، حاذقاً في نقد الرجال، كتب الجرح والتعديل تزخر بأقواله.
 روي عنه أنه قال: «كُتبت بيدي ألف ألف حديث». أهد
 وقال علي بن المديني: «ما أعلم أحداً كتب ما كتب يحيى بن معين». أهد
 ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.
 انظر: الجرح والتعديل (١/٣١٤)، تاريخ بغداد (١٤/١٧٧)، وفیات الأعيان (٦/١٣٩)، السير (١١/٧١).
 (٦) في (ع) «قال»
 (٧) في (ع) زيادة «نعم»
 (٨) ذكر هذين الأثرين شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» ص ١٨٨.
 (٩) محمد: أي: ابن أبي زمنين.
 (١٠) «بين» سقت من (ج)، وما أثبت من (ع) وكذا في أصول السنة.
 (١١) «ما» سقطت من (ج)، وما أثبت من (ع) وكذا في أصول السنة.

فإذا هي تمور^(١) أم أمتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فتعلمون كيف نذير ﴿[الملك: ١٦- ١٧]، وقال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠٠] وقال: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال تعالى: ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨].

وذكر من طريق مالك قول النبي ﷺ للجارية «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «فأعتقها فإنها مؤمنة»^{(٢)(٣)}.

قال والأحاديث^(٤) مثل هذا كثيرة جداً، فسبحان (٥) من علمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض^(٦) لا إله إلا هو العلي العظيم.^(٧)

وقال قبل ذلك^{(٨)(٩)} «باب (١٠) في الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه» قال:

قوله في الأسماء والصفات جملة

(١) سقطت هذه الآية من (ع)

(٢) «فإنها مؤمنة» سقطت من (ع)

(٣) والحديث سبق تخريجه، انظر: ص ٢٢٥.

(٤) في أصول السنة والحديث بالإفراد

(٥) في أصول السنة زيادة «الله»

(٦) في أصول السنة «من علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء...»

(٧) أصول السنة، لمحمد بن أبي زمنين (١/٣٨٣، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٩،

٣١١، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٤٥٢، ٤٥٣) رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية شعبة

العقيدة) تحقيق/ محمد إبراهيم هارون لعام ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ. وقد حقق الكتاب على نسخة مصورة

عن النسخة الخطية في مكتبة «ريغان كشك» بتركيا.

(٨) في المصدر السابق (١/١٥١، ١٧٩، ١٨٠، ٢١١).

(٩) في (ع) زيادة «في»

(١٠) في أصول السنة بدون «باب»

واعلم بأن^(١) أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبيائه ورسله، يرون الجهل بما لم يخبر به^(٢) تعالى عن نفسه علما، والعجز عن ما لم يدع إليه^(٣) إيمانا، وأنهم^(٤) إنما يتتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى^(٥) في كتابه، وعلى لسانه نبيه.

وقد قال لله تعالى: - وهو^(٦) أصدق القائلين - : ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨] وقال تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال: ﴿ويحذرکم الله نفسه﴾ [آل عمران: ٣٠] وقال: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾ [ص: ٧٢]، وقال: ﴿فإنك بأعيننا﴾ [الطور: ٤٨]، وقال: ﴿ولتصنع على عيني﴾ [طه: ٣٩] وقال: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيدهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] وقال تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة^(٧)﴾ [الآية الزمر: ٦٧] وقال: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وكلم لله موسى تكليما﴾ [النساء: ١٦٤] وقال تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ [النور: ٣٥] وقال تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم^(٨)﴾ [الآية البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ [الحديد: ٣] ومثل هذا في القرآن كثير.

(١) في أصول السنة «أن»

(٢) في أصول السنة زيادة «تبارك»

(٣) في أصول السنة بدون «إليه»

(٤) في (ج) «وهم» وما أثبت من أصول السنة، وهكذا هو في بقية النسخ.

(٥) في (ع) «يتهي»

(٦) «الله تعالى - وهو» سقطت من (ع)

(٧) في أصول السنة زيادة: «والسموات مطويات بيمينه»

(٨) في أصول السنة زيادة: «لا تأخذه سنة ولا نوم»

فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ، كما أخبر عن نفسه وله وجه ونفس وغير ذلك مما^(١) وصف به نفسه، ويسمع ويرى ويتكلم، الأول ولا^(٢) شيء قبله، والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا^(٣) شيء بعده، والظاهر العالي فوق كل شيء^(٤) والباطن بطن علمه بخلقه فقال: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ [البقرة: ٢٢٩]، حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

وذكر أحاديث الصفات ثم قال: فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها نبيه، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير^(٥) ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١]، لم تره العيون فتحده كيف هو، ولكن رأته القلوب في حقائق الإيمان. أها^(٦) [٦] ﴿٧﴾

وكلام الأئمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتيا عشرة، وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم.

(١) في أصول السنة «كما»

(٢) في أصول السنة بدون الواو

(٣) في أصول السنة بدون الواو

(٤) في أصول السنة زيادة: «خلق»

(٥) في أصول السنة: «فسبحان من ليس كمثله..»

(٦) وذلك حيث آمنت بكل ما ورد من أسمائه وصفاته في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ إيماناً قاطعاً، وتصديقاً جازماً لا لبس فيه ولا شبهة، ولم تتكلف تكييف ذلك أو تمثيله، وهذي هي الرؤية القلبية التي تكون في بعض الأحيان أعظم من الرؤية البصرية، وخاصة فيما يتعلق بالمعاني الإيمانية. وقد روي أن عروة بن الزبير خطب من عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - ابنته، وهو في الطواف؛ فقال: «أتحدثني في النساء ونحن تراءى الله في طوافنا؟» فهذا التجلي بحسب إيمان العبد ومعرفته ووجهه، ولهذا تختلف وتتوعد أحوال الناس في ذلك.

انظر: شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٧) إلى هنا انتهى النقل عن ابن أبي زمنين.

مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي^(١) في رسالته المشهورة في « الغنية عن الكلام وأهله»^(٢) قال: «فأما ما سألت عنه من الصفات، وما جاء منها في الكتاب والسنة. فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي

(١) أبو سليمان الخطابي، هو: حَمْدُ بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، من ولد زيد بن الخطاب، أبو سليمان البستي.

جمع بين علم الحديث والفقه، والشعر واللغة، إضافة إلى أنه محدث وفقه فقد كان شاعراً أديباً. وقد أخذ الفقه على مذهب الشافعي.

قال عنه أبو الطاهر السلفي: «وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف منصف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته. .» أهـ ومن بديع شعره:

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بسست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

ومن مؤلفاته: «معالم السنن» شرح لسنن أبي داود، «غريب الحديث»، «العزلة»، و«شرح أسماء الله الحسنى» و«الغنية عن الكلام» إلى غير ذلك.

وقد خالف السلف، وتناول بعض الصفات نحو: تأويل صفة الاستواء، والنزول، والضحك، والفرح، ويمين الله، والأصبع، وغير ذلك.

انظر: معجم الأدباء (٢٤٦/٤)، وفيات الأعيان (٢/٢١٤)، السير (١٧/٢٣)، شذرات الذهب (٣/١٢٧)، تاريخ التراث لسزكين (١/٣٢٧). وانظر: أعلام الحديث للخطابي (١/٦٣٩، ٧٥٤)، (٢/١٣٦٧)، (٣/١٨٩٩، ١٩٩٢، ٢٢٣٨)، منهاج السنة (٢/٦٣٩ - ٦٤٠)، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (١/٣١٨ - ٣٢٤).

(٢) كتاب: الغنية عن الكلام وأهله: في حد علمي وبحثي أنه مفقود.

وقد أروود السيوطي جزء من هذا الكتاب، في كتابه «صون المنطق والكلام» ص ٩١ - ١٠١، وأيضاً شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٧/٢٧٨ - ٣١٦)، وفي «نقض التأسيس» (١/٢٥١)، (٢٥٤)، والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/٣٧١ - ٣٧٦).

الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله،^(١) وحققتها^(٢) قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف،^(٣) وإنما القصد^(٤) في السلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين،^(٥) ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه.

(١) وهؤلاء هم أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ومن حذا حذوهم. أم الجهمية: فعملت الأسماء والصفات، وجحدت قيامها بالرب. وأما المعتزلة: فقد أثبتوا الأسماء، وأنكروا الصفات.

والأشاعرة: أثبتوا الأسماء وبعض الصفات، وأنكروا بعضها. انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٩/٦)، التبصير في الدين ص ٦٣ - ٦٤، ٣٧، أصول الدين للبغدادي ص ٩٠، ١٠٩

(٢) حققتها: حقق يحقق تحقيقاً: أي: أثبت.

انظر: لسان العرب (٤٨/١٠ - ٤٩)

ومعناه: المبالغة في الإثبات.

(٣) وهؤلاء هم: المثلة المشبهة، ومنهم: طوائف من الشيعة، وعلى رأسهم: هشام بن الحكم الرافضي، زعيم فرقة «الهشامية»، الذي زعم أن الله - تعالى عن ذلك - سبعة أشبار بشير نفسه، وزعم أن جبل أبي قبيس أعظم منه، ومنهم أيضاً هشام بن سالم الجواليقي، الذي زعم أن الله على صورة إنسان، وأيضاً ممن ذهب إلى هذا المذهب: داود الجواريري، وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي، وغير هؤلاء من مشبهة الرافضة، ومن المشبهة أيضاً: حلولية الصوفية، وبعض غلاتهم، حيث أجازوا على الله الملامسة والمصافحة، وأن بعض المسلمين يعانقه في الدنيا والآخرة، وتجاوز رؤيته وزيارته في الدنيا.

انظر: الفرق بين الفرق ص ٢١٤ - ٢١٦، التبصير في الدين ص ٧١، ٧٦، الملل والنحل للشهرستاني (١١٨/١ - ١٢٣)، شرح الطحاوية (١/٢٦١).

(٤) القصد: قصد يقصد قصداً، فهو قاصد. ومعناه: العدل، ومنه قول الشاعر:

على الحكم المأتي يوماً إذا قضى قضيته، أن لا يجور ويقصد

لسان العرب (٣/٣٥٣)

والمعنى: إنما العدل هو سلوك الطريقة المستقيمة.

(٥) أي: بين التعطيل، وبين التشبيه والتكييف.

إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل.

والأصل في هذا: أن^(١) الكلام في الصفات فرع عن^(٢) الكلام في الذات، يحتذى^(٣) في ذلك حذوه وأمثاله. (٤) فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود^(٥) لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: يد وسمع وبصر وما أشبهها، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولسنا نقول: إن معنى اليد القوة أو النعمة،^(٦) ولا معنى السمع والبصر

(١) «أن» سقطت من (ج)

(٢) في (ج) «على» بدل: عن

(٣) في (ع) «ويحتذى»

(٤) وهذه قاعدة عامة وهي (أن القول في الصفات كالقول في الذات)، وذلك أنه يثبت لله صفات لا تماثل صفات الخلق، كما أنه يثبت له ذات لا تشبه ولا تماثل الذوات الأخرى. فإنه ليس كمثل شيء في ذاته، ولا أفعاله، ولا صفاته.

فإذا قال قائل: كيف استوى؟ أو كيف ينزل؟ أو كيف يده... إلخ، يقال له: كيف هو؟ فإذا قال: لا أعلم كيفيته، قيل له أيضاً ونحن لا نعلم كيفية هذه الصفات. وهكذا.

وقد شرح شيخ الإسلام هذه القاعدة في «التدميرية» - محققة - ص ٤٣ - ٤٥؛ واستخدمها الخطيب البغدادي في الرد على نفاة الصفات، انظر: «العلو» للذهبي ص ١٨٥.

(٥) قوله «وأمثاله فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود» سقط من (ع)

(٦) هذا من تأويل الأشاعرة لليد المضافة إلى الله الواردة في النصوص.

انظر: التمهيد للباقلاني ص ٢٩٥ - ٢٩٨، أصول الدين للبغدادي ص ١١٠ - ١١٢، الإرشاد للجويني ص ١٥٥، الاعتقاد لليهقي ص ٢٩ - ٣١، مقالات الإسلاميين ص ٥٢٢.

وقول أهل الحق في ذلك: أن الله متصف بأن له يدين مختصتين به، ذاتيتين، لاقتنيتين به، وقد خلق آدم بيده ويقبض الأرض ويطوي السموات بيمينه، والأدلة على إثبات هذا كثيرة.

انظر: مجموع الفتاوى (٦/٦٨، ٣٦٣)، (٣/١٣٣)، التوحيد لابن خزيمة (١/١١٨ - ١٧٠). مختصر الصواعق (٢/١٥٣ - ١٧٤)، الشريعة للأجري ص ٣٢٠ - ٣٢٣.

العلم،^(١) ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها^(٢) بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي^(٣) جوارح وأدوات للفعل،^(٤) ونقول^(٥) إنما وجب إثبات^(٦) الصفات لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنه لأن الله ليس كمثله شيء، وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات». أ هـ هذا كله كلام الخطابي^(٧).

(١) والذين أولوا السمع والبصر بأن المراد منه هو العلم هم المعتزلة:

انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٧٥، أصول الدين للبغدادي ص ٩٦ - ٩٧، نهاية الإقدام للشهرستاني ص ٣٤١، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٩٨.

أما أهل السنة فيثبتون لله سمعاً وبصراً، وأنهما صفتان ذاتيتان، حقيقتان كسائر صفاته سبحانه، لا ئقتان به سبحانه، لا تشبه سمع المخلوق ولا بصره.

فثبت لله إثباتاً بلا تمثيل، وتنزه عن مشابهة صفة المخلوق تنزيهاً بلا تعطيل.

والأدلة على إثبات هاتين الصفتين كثيرة جداً، فالقرآن والسنة مليئة بمثل ذلك.

انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/١٠٦ - ١١٧)، مجموع الفتاوى (٣/١٣٣ - ١٣٤).

(٢) في (ع) «ولا تشبهها»

(٣) «هي» سقطت من (ع)

(٤) كما هو الحال عند المشبهة.

(٥) في (ع) زيادة «أن القول»

(٦) في (ع) «إثبات»

(٧) «كله» سقطت من (ع)

(٧) ذكر الذهبي في «العلو» ص ١٧٢ - ١٧٣، أوله، إلى قوله: «ونفي الكيفية والتشبيه عنها».

وانظر: مختصر العلو ص ٢٥٧، الفتاوى (٣/١٩٦).

وبعد أن أورد الذهبي في العلو ص ١٨٥، كلام الخطيب البغدادي حول الصفات، وهو نحواً مما ذكره شيخ

الإسلام عن الخطابي قال الذهبي بعد إيراد كلام الخطيب: «وقال نحو هذا القول قبل الخطيب الخطابي

أحد الأعلام». أ هـ

وهكذا قال^(١) أبو بكر الخطيب الحافظ^{(٢)(٣)} في رسالة له^{(٤)(٥)} أخبر فيها أن مذهب السلف على ذلك.^(٦)

(١) في (ع) «قاله»

(٢) في (ع) زيادة «الخطابي وهكذا قاله» وهو خطأ

(٣) أبو بكر الخطيب، هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، اشتهر بالخطيب البغدادي.

بدأ سماع الحديث في سن مبكر من عمره، وبعد أن بلغ عمره عشرين سنة رحل في طلب العلم، فذاع صيته واشتهر، وصنف المصنفات الكبيرة تصل إلى ثمانين مؤلفاً من كتاب كبير إلى رسالة صغيرة. وصفه الذهبي: «بأنه الإمام الأوحد، والعلامة المفتي، والحافظ الناقد، محدث الوقت. طلب هذا الشأن ورحل فيه إلى الأقاليم وبرع وصنف، وجمع وسارت بتصانيفه الركبان، وتقدم في عامة فنون الحديث». أهـ

ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

من مؤلفاته المطبوعة: تاريخ بغداد، شرف أصحاب الحديث، الفقيه والمتفقه، تقييد العلم، الرحلة في طلب الحديث... وغير ذلك.

وهو على مذهب السلف في الصفات، كما صرح بنفسه، وذكره الأئمة، قال عنه الذهبي: «فقد صرح الخطيب في أخبار الصفات أنها تمر كما جاءت بلا تأويل». أهـ

انظر: وفيات الأعيان (٩٢/١)، تذكرة الحفاظ (١١٣٥/٢)، السير (٢٧٠/١٨)، شذرات الذهب (٣/٣١١)، كتاب الحفاظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث، تأليف د. محمود الطحان.

وانظر: التنكيل (١٢٦/١ - ١٢٧).

(٤) «له» سقطت من (ع)

(٥) هذه الرسالة ذكرها الألباني باسم «رسالة في الصفات» وذكر أنها محفوظة في دار الكتب الظاهرية برقم (مجموع ٤٣/١٦ - ٤٤).

انظر "مختصر العلو" ص ٢٧٣.

وقد ساق الألباني هذه الرسالة في «مقدمة» كتاب «مختصر العلو» ص ٤٧ - ٤٩، وذكر أنها لم تنشر حتى الآن.

(٦) وقد روى الذهبي عنه ذلك بإسناده فقال: أخبرنا أبو علي ابن الخلال، أنا جعفر، أنا أبو الطاهر الحافظ، نا محمد بن مرزوق الزعفراني، نا الحافظ أبو بكر الخطيب قال:

وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحواً منه من العلماء ما لا يحصى،
مثل: أبي بكر الإسماعيلي،^(١) والإمام يحيى بن عمار السجزي^(٢) شيخ

= «أما الكلام في الصفات، فأما ما روي منها في السنن الصحاح فمذهب السلف إثباتها وأجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها. فقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه وأمثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتتها الله لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا أن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح. ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله (ليس كمثله شيء) (ولم يكن له كفواً أحد). أهـ

تذكرة الحفاظ (٣/١١٤٢ - ١١٤٣)، السير (١٨/٢٨٣ - ٢٨٤)، العلو ص ١٨٥، مختصر العلو ص ٢٧٢ - ٢٧٣، وانظر مقدمة «مختصر العلو» ص ٤٧ - ٤٩.

(١) أبو بكر الإسماعيلي: هو: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، الجرجاني، الإسماعيلي، أبو بكر الشافعي. إمام أهل جرجان، شافعي المذهب، صاحب التصانيف.
قال الحاكم: «كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في الرئاسة والروء والسخاء...» أهـ

ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وتوفي إحدى وسبعين وثلاثمائة.

من مصنفاته: المستخرج على صحيح البخاري.

وقد كان سلفي الاعتقاد، كما روى عنه ذلك الذهبي.

انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٧)، السير (١٦/٢٩٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/٧٩)، شذرات الذهب (٣/٧٢).

والكلام الذي أشار إليه شيخ الإسلام المنقول عنه، روى جزء منه الذهبي بإسناده من كتاب «اعتقاد السنة» للإسماعيلي، وهو مخطوط في الظاهرية برقم: (مجموع ٣٨/١٦ - ٤٤) ذكر ذلك الألباني في «مختصر العلو» ص ٢٤٨.

وقد رواه الذهبي في «العلو» ص ١٦٧، و«السير» (١٦/٢٩٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/٩٤٩).

(٢) يحيى بن عمار السجزي، هو: يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار السجستاني أبو زكريا. سكن هراة.

شيخ^(١) الإسلام أبي^(٢) إسماعيل الأنصاري^(٣) الهروي،^(٤) ومثل : أبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام^(٥) وأبي عمر بن عبد البر النمري إمام

= حسن الموعظة، كان له قبول تام بين أهل بلده، وكان بارعاً في التفسير. وقال عنه أبوإسماعيل الأنصاري: «كان يحيى بن عمار ملكاً في زي عالم». أهـ وقال عنه الذهبي: «كان متحرقاً على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف . . . إلا أنه كان له جلالة عجيبة . . .»

وذكر عنه شيخ الإسلام أنه كان يذهب إلى ما ذهب إليه السلف في صفة «الاستواء»، وحكى إجماع السلف على أن القرآن غير مخلوق، وأن الله يرى في الآخرة، وأنه فوق العالم. توفي بهراة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة.

والسجزي: بكسر السين، وسكون الجيم، نسبة إلى سجستان وهذه النسبة على غير قياس. انظر: الأنساب للسمعاني (٣/٢٢٣)، السير (١٧/٤٨١)، شذرات الذهب (٣/٢٢٦). وانظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٢٤٥ - ٢٤٦) (٢/١٠، ١٩)، منهاج السنة (٢/٦٣٩ - ٦٤٠).

وقد نقل عنه الذهبي في «العلو» ص ١٧٧ - ١٧٨، بعض ما أشار إليه شيخ الإسلام. قال الذهبي: قال الإمام أبو زكريا يحيى بن عمار السجستاني في رسالته: لا نقول كما قالت الجهمية إنه تعالى مداخل للأمكنة وممازج بكل شيد، ولا نعلم أين هو؟ بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء، وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء . . . أهـ

وانظر مختصر العلو ص ٢٦٣.

(١) «شيخ» سقطت من (ج)

(٢) في (ع) «إلى» بدل: أبي وهو خطأ

(٣) «الأنصاري» سقطت من (ج، ع)

(٤) أبوإسماعيل الهروي: سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٢٦.

(٥) أبوعثمان الصابوني، هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبوعثمان الصابوني، شيخ الإسلام.

كان من سيوف السنة شديداً على أهل البدع، وقد برع في التفسير والحديث والوعظ. قال عنه أبو عبدالله المالكي: «أبوعثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير». أهـ وقال البيهقي: «حدثنا إمام المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً، أبوعثمان الصابوني . . .» أهـ وقال الذهبي عنه: «ولقد كان من أئمة الأثر، له مصنف في السنة واعتقاد السلف، ما رآه منصف إلا

=

واعترف به». أهـ

المغرب،^(١) وغيرهم.

وقال أبو نعيم الأصبهاني^(٢) صاحب

قول أبي نعيم
الأصبهاني

= توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

من مصنفاته والذي أشار إليه الذهبي: «عقيدة السلف أصحاب الحديث» وقد طبع أكثر من مرة

انظر: تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٣٠)، السير (١٨/ ٤٠)، شذرات الذهب (٣/ ٢٨٢)

وما أشار إليه شيخ الإسلام ذكره الصابوني في كتابه «عقيدة السلف» ص ١٤ - ١٦.

(١) المغرب: بلاد واسعة تطلق على المناطق التي تقع غرب مصر إلى المحيط، وأصل هذه التسمية أن أهل

مصر يسمون من كان عن أيانهم إذا استقبلوا الجنوب مغرباً، ويدخلون في هذا الإسم بلاد الأندلس.

وهذه المنطقة تضم حالياً: جزء من الصحراء الغربية لمصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب،

وأسبانيا.

انظر: صورة الأرض ص ٦٤، معجم البلدان (١/ ٥٤) (٥/ ١٦١)، مرآة الاطلاع (٣/ ١٢٩٣).

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى، المهراني، الأصبهاني.

كان من الحفاظ الكبار، ومحدث وقته.

قال عنه الذهبي: «رحلت الحفاظ إلى بابة لعلمه وحفظه، وعلو إسناده...». أه

وقال عنه شيخ الإسلام بعد أن ذكر شيئاً من مؤلفاته: «... من أكبر حفاظ الحديث ومن أكثرهم

تصنيفات، ومن انتفع الناس بتصانيفه، وهو أجل من أن يقال له: ثقة؛ فإن درجته فوق ذلك...». أه

أه

توفي سنة ثلاثين وأربعمائة، وقد بلغ من العمر أربع وتسعون سنة.

وصنف المصنفات الكبار، منها وأعظمها: «حلية الأولياء»، «ذكر أخبار أصفهان»، «المستخرج على

الصحيحين»، «صفة الجنة».

وقد نقل ابن كثير عن ابن الجوزي أن أبا نعيم كان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلاً كثيراً.

وذكره ابن عساكر من أصحاب أبي الحسن، ولكن إذا نظرنا إلى عقيدته التي نقلها عنه ابن القيم

والذهبي نجد أنها تخالف مذهب الأشاعرة، في إثبات كثير من الصفات التي نفاها هؤلاء، فلعله كان

يميل إلى مذهب الأشاعرة في أول عمره ثم رجع عنه، أو أنه أول بعض الصفات مما جعل بعض

العلماء يرى أنه من الأشاعرة. إضافة إلى أن أبا نعيم دخل في شيء من التصوف.

انظر: وفيات الأعيان (١/ ١٩١)، الفتاوى (١٨/ ٧١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢)، العلو للذهبي

ص ٢٤٦، السير (١٧/ ٤٥٣)، البداية والنهاية (١٢/ ٤٥)، تبين كذب المقترني ص ٢٤٦، اجتماع =

«الحلية»^(١) في عقيدة له في أولها: «طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ قال: «فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي تثبت^(٢) عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه»^(٣)

❁ [٤] وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب «محجة الواثقين ومدرجة الوامقين»^(٥) تأليفه: «وأجمعوا أن الله فوق سماواته عال على عرشه مستو عليه، لا مستول عليه كما تقول الجهمية^(٦) أنه بكل

= الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٧٩، شذرات الذهب (٣/٢٤٥)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/٢٢٤).

(١) الحلية؛ أي: كتاب «حلية الأولياء»، وهو من الكتب المشهورة.

(٢) في (ع) «ثبتت»

(٣) انظر: الفتاوى (٥/١٩٠ - ١٩١)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٥٢)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٧٩، العلو للذهبي ص ١٧٦، مختصر العلو ص ٢٦١.

(٤) هذا النقل عن الحافظ أبي نعيم سقط من الأصل، وهو مثبت في جميع النسخ الخطية والمطبوعة، عدا نسخة «برلين».

(٥) لم أقف على هذا الكتاب في مؤلفاته أبي نعيم، وقد أشار شيخ الإسلام أيضاً إليه في موضع آخر. انظر: الفتاوى (١٨/٧١).

و«الوامقون» من: ومق يمق مقة، فهو وامق. وهو المحب.

ومنه قول الشاعر:

وماذي عسى الواشون أن يتحدثوا
سوى أن يقولوا: إنني لك وامق

و«المدرجة»: المذهب والمسلك. انظر: لسان العرب (١٠/٣٨٥) (٢/٢٦٧).

(٦) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦ - ٢٢٧، أصول الدين للبغدادي ص ١١٢ - ١١٤، التفسير =

مكان^(١) خلافا لما نزل في كتابه: ﴿أمتتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ [الملك: ١٦]، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، له العرش المستوي عليه والكرسي الذي وسع السموات والأرض، وهو قوله تعالى: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾^(٢) [البقرة: ٢٥٥]، وكرسيه جسم، والسموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي^(٣) كحلقة في أرض فلاة،^(٤) وليس كرسيه علمه كما قالت

= الكبير «تفسير الرازي» (٦/٦٠٢)، تفسير البغوي (٢/٢٣٧ - ٢٣٨)، مختصر الصواعق (٢/١٤٤).

وقد رد شيخ الإسلام على من فسر الاستواء بمعنى «الاستيلاء» من وجوه عدة، انظر مجموع الفتاوى (٥/١٤٤ - ١٤٩، ٢٢٦)، درء تعارض العقل والنقل (١/٢٧٨ - ٢٧٩). وانظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/١٣١ - ١٣٢)، أقاويل الثقات لمرعي بن يوسف الحنبلي ص ١٢٣ - ١٢٦.

أما ابن القيم فأبطل قولهم هذا من اثنين وأربعين وجهاً، فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم.

انظر: مختصر الصواعق (٢/١٢٦ - ١٥٢). وسبق الكلام عن هذه المسألة في قسم «الدراسة».

(١) ذكر شيخ الإسلام أن نفاة العلو من الجهمية قسمان:

قسم يرون أنه في كل مكان، وهذا يغلب على الصوفية، العباد والعوام.

وقسم يذهبون إلى النفي المطلق، وينفون عنه الوصفين المتقابلين جميعاً.

وهذا يغلب على نظارهم والمتكلمين منهم، وأهل البحث والقياس، ومن هؤلاء الفلاسفة. انظر الفتاوى (٥/٢٧٢ - ٢٧٣).

(٢) قوله «وهو قوله تعالى - وسع كرسيه السموات والأرض» سقط من (ع)

(٣) «عند الكرسي» سقطت من (ع)

(٤) ورد في الأثر عن ابن عباس، وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - أن الكرسي موضع القدمين. انظر تخريج الأثر ص ٣٣٤.

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه سأل النبي ﷺ عن الكرسي. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي =

الجهمية؛^(١) بل يوضع كرسية يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه، كما قاله النبي ﷺ،^(٢) وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم

= بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة.

- رواه ابن أبي شيبة في كتاب «العرش» ص ٧٧.
- وابن جرير في تفسيره (١٠/٣).
- وأبو الشيخ في العظمة (٥٧٨/٢)
- والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٨/٢ - ١٤٩).
- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٧/٢) وعزا روايته إلى ابن مردويه.
- وساقه ابن كثير في تفسيره (٤٥٨/١) من طريق ابن مردويه.
- وأورده ابن حجر في الفتح (٤١١/١٣) وسكت عنه.
- وقد صححه الألباني بمجموع طرقه، انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٠٩.
- ورد عن مجاهد موقوفاً قال: ما السموات والأرض، إلا كحلقة ملقاة بالفلاة، وما أخذت من الكرسي إلا كما أخذت تلك الحلقة من الأرض.
- رواه ابن أبي شيبة في العرش ص ٧٨.
- وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢٤٧/١)
- وأبو الشيخ في العظمة (٥٨٥/٢)
- والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٩/٢)
- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٨/٢)، وعزا روايته إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد.
- والدرامي في الرد على بشر المريسي ص ٧٤.
- وذكره الذهبي في العلو ص ٩٤.
- وابن حجر في الفتح (٤١١/١٣) وقال: أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح.
- (١) انظر: الكشاف للزمخشري (٥٨٥/١)، شرح الطحاوية (٣٧١/٢)، تفسير القرطبي (٢٧٦/٣) - (٢٧٨)، أقاويل الثقات لمروعي بن يوسف الحنبلي ص ١١٦.
- (٢) عن جابر - رضي الله عنه - قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: «ألا تحدثوني بأعجب ما رأيتم بأرض الحبشة» قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينا نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهايينهم تحمل على رأسها قلة من ماء. فمرت بفتى منهم. فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها. فخرت على ركبتيها. فانكسرت قلتها. فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم، يا =

القيامة^(١) لفصل القضاء بين عباده والملائكة صفاً صفاً كما^(٢) قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢]^(٣) وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده فيغفر لمن يشاء من مذنبين^(٤) الموحدين، ويعذب من

= غدر، إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل... قال يقول رسول الله ﷺ: «صدقت، صدقت، كيف يقدر الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدتهم؟»
 - رواه ابن ماجه (١٣٢٩/٢) رقم ٤٠١٠، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 - وابن حبان في صحيحه - موارد الظمان - ص ٦٤٠ رقم ٢٥٨٤.
 - وأخرج الخطيب في تاريخه (٣٩٦/٧) بعضه.
 - وحسن البوصيري إسناده في مصباح الزجاجة (٢٤٢/٣ - ٢٤٣).
 - وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٤٤٣/١ - ٤٤٤).
 - وقال عنه الذهبي في «العلو» ص ٦٨، : إسناده صالح
 - وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٨/٣ - ٢٠٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط.
 - وورد الحديث من طريق آخر عن بريدة عن أبيه عن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - .
 - رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١٤٨/٢).
 - وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٥٧/١).
 - وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٢١٢/٣ - ٢١٣) وحسن إسناده.
 - ونقل المحقق عن البوصيري في تحف المهرة - مخطوط - (١٢٦/٣) قوله: رواه ثقات.
 - وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٨/٣) وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكن اختلط، وبقيته رجاله ثقات.
 - وذكر جزء منه ابن كثير في «تفسيره» (٤٥٨/١) وعزا روايته إلى ابن مردويه.
 - ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٤٦/١) نحواً من هذا، عن أسماء بنت عميس.
 - وذكر الألباني أنه بمجموع طرقه يكون صالحاً إن شاء الله، انظر مختصر العلو ص ١٠٦ - ١٠٧.
 (١) قوله «لفصل القضاء بين خلقه كما قال النبي ﷺ، وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة» سقط من

(ع)

(٢) «كما» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) زيادة «وقاله النبي ﷺ»

(٤) في (ع) «مذنب».

يشاء . كما قال تعالى : ﴿يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] «
[أهـ] ❁

قول معمر بن
أحمد الأصبهاني

وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني^(١) - شيخ الصوفية في
حدود المائة الرابعة في بلاده - قال: «أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة
وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة
والتصوف من المتقدمين والمتأخرين.

قال فيها: وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ، ولا تشبيه . ولا تأويل ،
والاستواء معقول^(٢) والكيف فيه^(٣) مجهول، وأنه عز وجل بائن من خلقه،
والخلق منه بائون،^(٤) بلا حلول ولا مجازة، ولا اختلاط ولا ملاصقة، لأنه
المنفرد^(٥) البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق.

وأن الله عز وجل سميع، بصير، عليم، خبير، يتكلم، ويرضى ويسخط،
ويضحك، ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة^(٦) ضاحكاً وينزل كل ليلة

(١) معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، أبو منصور.

شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان.

توفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

له رسالة في التصوف.

انظر: العبر (٢/ ٢٣٥ - ٢٣٦)، شذرات الذهب (٣/ ٢١١)، تاريخ التراث لسزكين (٤/ ١٨٧، ١٨٨).

(٢) في (ع) «معلوم»

(٣) «فيه» سقطت من (ع)

(٤) «منه بائون» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «الفرد»

(٦) «يوم القيامة» سقطت من (ج، ع)

إلى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول : «هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأعفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر»^(١)، ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه، ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأويل فهو مبتدع ضال^(٢)، وسائر الصفة من العارفين على هذا.^(٣) تأويل سخ [٤] وقال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال^(٥) في كتاب «السنة»^(٦) حدثنا أبو بكر الأثرم^(٧)، حدثنا إبراهيم ابن الحارث - يعني العبادي^(٨) - ، حدثنا الليث بن يحيى^(٩)، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث^(١٠)، قال أبو بكر - وهو صاحب الفضيل - قال: سمعت الفضيل بن

(١) سبق تخريج الحديث، انظر: ص ٣٥٩.

(٢) انظر: ص ٣٥٨.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٥٦ - ٢٥٧)، الفتاوى (٥/١٩١)، اجتماع الجيوش لابن القيم ص ٢٧٦، العلو للذهبي ص ١٧٧، مختصر العلو ص ٢٦٢.

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من (الأصل)، وهو مثبت في جميع النسخ الخطية والمطبوعة، عدا نسخة «برلين».

(٥) الخلال، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٤.

(٦) انظر: ص ٢٦٤.

(٧) الأثرم، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٣.

(٨) إبراهيم بن الحارث بن مصعب بن الوليد بن عبادة بن الصامت، أبو إسحاق العبادي. ذكره الخلال فقال: كان من كبار أصحاب أبي عبد الله - يعني الإمام أحمد -.

وكان الإمام أحمد يعظمه ويرفع قدره، ويثني عليه.

انظر: طبقات الحنابلة (١/٩٤)، تاريخ بغداد (٦/٥٥).

(٩) الليث بن يحيى: لم أقف على ترجمته.

(١٠) إبراهيم بن الأشعث البخاري: خادم الفضيل بن عياض، وروى عنه الرقاتق. ويروي عن ابن عيينه،

قال أبو حاتم: «كنا نظن به الخير فقد جاء بمثل هذا الحديث، وذكر حديثاً ساقطاً. وقال ابن حبان

«يغرب، ويتفرد، ويخطيء ويخالف». أهـ

عياض^(١) يقول: «ليس لنا نتوهم في الله كيف هو. لأن لله تعالى وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ [سورة الإخلاص] فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه.

وكل هذا: النزول، والضحك، وهذه^(٢) المباهاة^(٣)، وهذا الاطلاع^(٤)، كما يشاء أن ينزل، وكما يشاء أن يباهي، وكما يشاء أن يضحك، وكما يشاء أن يطلع. فليس لنا^(٥) أن نتوهم كيف وكيف؟. فإذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه. فقل: بل أو من برب يفعل ما يشاء».

= انظر: الجرح والتعديل (٨٨/٢)، الثقات لابن حبان (٦٦/٨)، تهذيب الكمال (١١٠٣/٢)، لسان الميزان (٣٦/١).

(١) الفضيل بن عياض، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٣.

(٢) «هذه» سقطت من (ع)

(٣) ورد هذا في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة. وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة. فيقول ماذا أراد هؤلاء؟»

- رواه مسم (٩٨٢/٢ - ٩٨٣) رقم ١٣٤٨، كتاب الحج.

ومعنى المباهاة، هي: المفاخرة، وتباهوا أي تفاخروا، وقد باهى به يباهي مباهاة.

لسان العرب (٩٩/٤)، النهاية في غريب الحديث (١٦٩/١).

والمراد هنا - والله أعلم - أنه يفاخر بهم ملائكته، على ما يليق بجلالة الله وعظمته.

(٤) كما جاء في حديث حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - الطويل، وفيه: فقال عمر بن الخطاب -

رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه - يعني حاطب - فقال رسول الله ﷺ: «إنه شهد

بدرأ، وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال: أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

- زواه البخاري (٦٣٣/٨) رقم ٤٨٩٠، كتاب التفسير، باب «لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء».

- ومسلم (١٩٤١/٤) رقم ٢٤٩٤، كتاب فضائل الصحابة.

(٤) «لنا» سقطت من (ع)

ونقل هذا عن الفضيل جماعة، منهم البخاري في «خلق»^(١) أفعال العباد»^(٢).
ونقله شيخ الإسلام^(٣) بإسناده في كتابه «الفاروق» فقال: حدثني^(٤) يحيى بن
عمار^(٥)، ثنا أبي^(٦)، ثنا يوسف بن يعقوب^(٧)، ثنا حرمي بن علي

(١) «خلق» سقطت من (ع)

(٢) وقد نقل البخاري الجزء الأخير من ذلك من قوله: «فإذا قال لك الجهمي...» ورواه عنه معلقاً.
انظر: خلق أفعال العباد ص ٣٦، تحقيق عبدالرحمن عميرة.
- ورواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٥٢/٢).
- وأبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف» ص ٥٠.
- وذكره شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» ص ٤٨.
- وأورد شيخ الإسلام الأثر كاملاً من رواية الخلال كما هو معنا في النص، في كتاب «درء تعارض العقل
والنقل» (٢٣/٢ - ٢٤).

- وكذا ابن القيم في اجتماع الجيوش» ص ٢٦٩ - ٢٧٠.
- وذكره عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب في «جواب أهل السنة النبوية» ص ١٥٤ من طريق الأثرم.

(٣) شيخ الإسلام، أي أبو إسماعيل الهروي، وتقدمت ترجمته، انظر: ص ٣٢٦.

(٤) «حدثني» سقطت من (ع).

(٥) يحيى بن عمار، أبو زكريا السجستاني، تقدمت ترجمته، انظر: ص ٣٧٠.

(٦) هو: عمار بن يحيى بن عمار العنيس، الشيباني السجستاني.

عاش في القرن الرابع تقريباً.

انظر: ترجمة ابنه (يحيى بن عمار) في السير (٤٨١/١٧).

(٧) يوسف بن يعقوب: لعله: يوسف بن يعقوب بن إسماعيل، الأزدي مولاها البصري. أبو محمد،

الملقب «بيوسف القاضي».

قال عنه البغدادي: «كان ثقة، صالحاً، عفيفاً، مهيباً، شديد الأحكام...» أهـ

وذكر ابن كثير أنه هو الذي قتل الحلاج، ونعته بأنه من أكابر العلماء وأعيانهم.

توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

انظر: تاريخ بغداد (٣٦٠/١٤)، تذكرة الحفاظ (٦٦٠/٢)، السير (٨٥/١٤)، البداية والنهاية

(١١٢/١١).

البخاري^(١)، وهانئ بن النضر^(٢) عن الفضيل.

قول عمرو بن
عثمان المكي

وقال عمرو بن المكي^(٣) في كتابه الذي سماه «التعرف»^(٤) بأحوال العباد والمتعبدين^(٥) قال: «ما يجيء^(٦) به الشيطان للتائبين» وذكر أنه يوقعهم في القنوط^(٧)، ثم في الغرور وطول الأمل، ثم في التوحيد، فقال: من أعظم ما

(١) حرمي بن علي البخاري: لم أقف على ترجمته.

(٢) هانئ بن النضر: لم أقف على ترجمته.

(٣) عمرو بن عثمان بن كُرب بن غُصص، أبو عبدالله المكي.

من مشايخ الصوفية، ومن علماء الأصول في الفقه.

صحب الجنيد، وسكن بغداد حتى توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

وقد كتب كتاباً إلى الأفاق يلعن فيها الحلاج ويحذر الناس من شره.

وقد أثنى عليه شيخ الإسلام، وذكره أنه من الشيوخ المشهورين بالخير المثبتين للصفات، الذين أنكروا على الجهمية والحلولية.

انظر: حلية الأولياء (١٠/٢٩١)، ذكر أخبار أصبهان (٢/٣٣)، تاريخ بغداد (١٢/٢٢٣)، للصفات، الذين أنكروا على الجهمية والحلولية.

انظر: حلية الأولياء (١٠/٢٩١)، ذكر أخبار أصبهان (٢/٣٣)، تاريخ بغداد (١٢/٢٢٣)، طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٣٤٤، شذرات الذهب (٢/٢٢٥)، البداية والنهاية (١١/١٣٥)، درء تعارض العقل والنقل (٥/٩٤-٦/٢٢٢٦).

(٤) في (ع) «التعريف»

(٥) كتاب «التعرف بأحوال العباد والمتعبدين» لم أقف عليه، وكثير ممن ترجم «لعمرو بن عثمان المكي» يذكرون أن له مصنفات في التصوف، ولكن لا يذكرونها على وجه التحديد.

(٦) في الأصل: نحى، ومعنى نَحَى، وأنتَحَى، أي قصد وعرض، ومنه قول حرام بن ملحان: فانتحى له عامر بن الطفيل فقتله. أي عرض له وقصده.

لسان العرب (١٥/٣١١)

(٧) القنوط قنط يقنط، ويقنط قنوطاً، وهو: شدة اليأس.

لسان العرب (٧/٣٨٦).

يوسوس^(١) في التوحيد بالتشكيك^(٢) أو في صفات^(٣) الرب بالتمثيل والتشبيه، أو بالجحد لها والتعطيل. فقال بعد ذكر حديث الوسوسة:^(٤)

واعلم - رحمك الله تعالى - أن كل ما توهمه قلبك، أو سنج^(٥) في

(١) وَسَوْسٌ وَسَوَاسٌ، وَسَوَاسٌ، وَالْوَسْوَسَةُ، فِي الْأَصْلِ هِيَ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَاسْتَعْمَلَتْ فِي مَا يَمْلِيهِ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ شَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤]. وقوله ﴿يوسوس إليه الشيطان﴾ [طه: ١٢٠].

انظر: النهاية في غريب الحديث (١٨٦/٥ - ١٨٧)، لسان العرب (٢٥٨/٦ - ٢٥٩).

(٢) في (ع) «التشكك»

(٣) في (ع) «الصفات».

(٤) وحديث الوسوسة لعله ما ورد في صحيح مسلم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان».

- رواه مسلم (١١٩/١) رقم ١٣٢، كتاب الإيمان.

- وأبو داود (٣٣٦/٥) رقم ٥١١١، كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة.

- وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٩٥/١) رقم ٦٥٤، باب الوسوسة في أمر الرب عز وجل.

- وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة» (٢٨٥/٢) فصل في الوسوسة في أمر الرب عز وجل.

ومعنى قوله «ذاك صريح الإيمان» أي: استعظام الكلام والنطق به، فضلاً عن اعتقاده، ومعنى قوله «ذاك صريح الإيمان» أي: استعظام الكلام والنطق به، فضلاً عن اعتقاده، وهذا لا يكون إلا لمن استكمال الإيمان وانتفت عنه جميع الشكوك والريب.

وقيل إن معناه، أن الشيطان لا يوسوس بهذا إلا لمن أيس منه ومن إضلاله وإغوائه، فينكد عليه بالوسوسة، لعجزه عنه، أما الكافر فإنه يتلاعب به كيف شاء ولا يقتصر في حقه بالوسوسة. وعلى هذا فالوسوسة علامة محض الإيمان. وهذا هو اختيار القاضي عياض.

وفي رواية لأبي داود (٣٣٦/٥) رقم ٥١١٢، وأحمد (٢٣٥/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٩٦/١) رقم ٦٥٨: قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة». انتظر: شرح

مسلم للنووي (١٥٤/٢)

(٥) سنج يسنج، أي: عرض، ومنه سنج لي رأي، أي: عرض.

ومنه قول سوار بن المضرهَب:

مجاري فكرك، أو خطر في معارضات قلبك من حسن أوبهاء، أو ضياء أو إشراق، أو جمال، أو شبح^(١) مائل، أو شخص متمثل: فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى أعظم و أجل وأكبر، ألا تسمع إلى قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]، وقوله ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: ٤] أي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي لا مثل^(٢)، أو لم تعلم أنه تعالى لما تجلى للجبل تدكدك^(٣) لعظم هيئته^(٤)، وشامخ^(٥) سلطانه، فكما لا يتجلى لشيء إلا اندك، كذلك لا توهمه أحد^(٦) إلا هلك، فردَّ بما بين الله في كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفؤ.

= و حاجة دون أخرى قد سنحت لها جعلتها، للتي أخفيت عنوانا

لسان العرب (٢/٤٩١ - ٤٩٢)، النهاية في غريب الحديث (٢/٤٠٧).

والمراد هنا: أن كل ما عرض لك في مجاري فكرك...

(١) شبح، الشبح: أن يمد كالمصلوب، ومنه: شبح القوم أيديهم في الدعاء. وقول ذو الرمة:

ويشبح بالكفين شبحاً كأنه أخو فجرة عالي به الجذع صالبه

وشبحة يشبحة: مده كالمصلوب.

ومنه: أن أبا بكر مر ببلال - رضي الله عنهما - وقد شبح في الرمضاء. أي مد في الشمس.

الفائق في غريب الحديث (٢/٢١٩)، لسان العرب (٢/٤٩٤).

(٢) «ولا مثل» سقطت من (ع)

(٣) تدكدك: دكه، يدكه دكاً، الدك: هدم الجبل والحائط ونحوهما.

وقد تدكدكت الجبال، أي: تهدمت.

لسان العرب (١٠/٤٢٤).

(٤) قال سبحانه وتعالى: ﴿... قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما

تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً...﴾ الآية [الأعراف: ١٤٣].

(٥) شامخ، شمش شمشوخاً، أي: تكبر وتعظم، ومنه قولهم: شمش بأنفه، أي: ارتفع وتكبر.

لسان العرب (٣/٣٠).

والمراد هنا: اندك لعظم سلطانه.

(٦) «أحد» سقطت من (ع)

فإن اعتصمت به وامتنعت منه^(١) أتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تبارك^(٢) وتعالى وتقدس في كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ فقال لك: إذا كان موصوفاً بكذا أو وصفته، أوجب لك التشبيه فأكذبه ؛ لأنه اللعين إنما يريد أن يستزلك^(٣) ويغويك ويدخلك في صفات الملحدن الزائغن الجاحدين لصفة الرب تعالى .

فاعلم رحمك الله تعالى أن الله واحد تعالى لا كالأحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد - إلى أن قال - : خلصت له الأسماء السنية^(٤) فكانت واقعة في قديم الأزل بصدق الحقائق، لم يستحدث تعالى صفة كان منها خلياً^(٥)، أو^(٦) اسماً كان منه برياً^(٧) تبارك وتعالى ، فكان هادياً سيهدي ،

(١) في (ع) تكرر و«امتنعت منه» مرتين

(٢) «تبارك» سقطت من (ع)

(٣) «يستزلك» غير واضحة في (ع)

(٤) السنّية، من السناء، وهو علو الضوء والنور، ومنه قوله تعالى: ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾ [النور: ٤٣].

انظر: لسان العرب (٤٠٣/١٤)، النهاية في غريب الحديث (٤١٤/٢).

والمراد هنا: وصف أسماء الله الحسنى بالنور والعلو بجميع معانيه.

(٥) خلياً، من خلا يخلو خلواً، وخلا المكان: إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه.

لسان العرب (٢٣٧/١٤).

والمعنى هنا: أن الله لم تحدث له صفة لم تكن له من قبل، وكان خالياً منها.

(٦) في (ع) «او» بدل: أو

(٧) برياً: من برأ، يبرأ براءً، وبرؤاً.

لسان العرب (٣١/١).

والمعنى كالذي قبله.

وخالقاً سيخلق، ورازقاً سيرزق، وغافراً سيغفر، وفاعلاً سيفعل^(١)^(٢)، لم يحدث له الاستواء إلا وقد كان في صفة أنه سيكون ذلك الفعل فهو يسمى به في جملة فعله كذلك^(٣)، قال الله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢] بمعنى أنه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء، وتخلف الفعل لوقت المجيء، فهو جاء سيجيء، ويكون المجيء منه موجوداً بصفة لا تلاحقه الكيفية ولا التشبيه، لأن ذلك فعل الربوبية فتحسر^(٤) العقول وتنقطع النفس عند إرادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود، فلا تذهب في أحد الجانبين لا معطلاً، ولا مشبهاً، وارض لله^(٥) بما رضي به لنفسه وقف عِن - عند خبره لنفسه مسلماً مستسلاً، مصداقاً؛ بلا مباحثة التنفير^(٦) ولا مناسبة

(١) «وفاعلاً سيفعل» سقطت من (ع)

(٢) هادياً سيهدي، وخالقاً سيخلق... إلخ، أي: متصفاً بهذه الصفات أولاً وأبداً. لم يخل ولن يخل من هذه الصفات، وقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾، ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ ونحو ذلك. قال: كان، ولم يزل، ولا يزال، انظر: مجموع الفتاوى (٥٣٨/٥ - ٥٣٩، ٥٥٢ - ٥٥٣).

(٣) «كذلك» سقطت من (ع).

(٤) فتحسر، الحَسْرُ والحَسْرُ والحُسُور: الإعياء والتعب، ومنه: حسرت الدابة حسراً، واستحسرت* أعيت وكلت وانقطعت.

لسان العرب (١٨٨/٤).

المراد: أن العقول إذا أرادت الدخول في كيفية الرب، كلت وأعيها ذلك، بل تنقطع وتعجز، وتعود خاسئة وهي حسيرة.

(٥) في (ع) «الله»

(٦) التنفير، من النَّفْر وهو التفرق، يقال: لقيته قبل كل صبح ونفر. أي أولاً، والصبح: الصباح، والنفر: التفرق.

لسان العرب (٢٢٤/٥).

والمعنى: فقف مستسلاً مصداقاً مؤمناً بجميع ما ورد، من صفات الله بلا تفريق بينها.

إلى أن قال: فهو (٣) تبارك وتعالى القائل: ﴿أنا الله﴾ لا الشجرة (٤)؛
الجائي قبل أن يكون جائياً (٥) لا أمره المتجلي لأوليائه في الميعاد؛ فتبيض به
وجوههم، وتفلج (٦) به على الجاحدين حجتهم، المستوي على عرشه بعظمة
جلاله فوق كل مكان تبارك وتعالى، الذي كلم موسى تكليماً، وأراه (٧) من

(١) في (ع) «التغير»

(٢) التنقيير، بمعنى: التفتيش، والتنقيير عن الأمر، أي: البحث والتفتيش عنه، ومنه ما روي في الأثر:
متى ما يكثر حملة القرآن ينقروا، ومتى ينقروا يختلفوا.

انظر: الفائق في غريب الحديث (١٩/٤)، لسان العرب (٥/٢٢٩ - ٢٣٠).

(٣) «فهو» سقطت من (ع)

(٤) وذلك في قول الله تعالى ﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن
يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ [القصص: ٣٠].

وهذا رد على الجهمية ومتأخري المعتزلة، القائلين إن ابتداء الكلام كان من الشجرة، وهذا وجه من وجوه
فساد شهبتهم حيث أن قولهم هذا يلزم منه أن الشجرة هي القائلة: ﴿يا موسى إني أنا الله رب
العالمين﴾!

انظر: الفتاوى (٦/١٥٣)، شرح الطحاوية (١/١٨٢)، النونية لابن القيم مع شرحها لهراس (١/١١٤ -
١١٥).

(٥) أي يوصف بالمجيء على الوجه اللائق به، وإن لم يقع منه هذا الفعل، لتحقق وقوعه منه، كما قال
تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ وهذا سيكون يوم القيامة، ونظائر هذا كثير كقوله ﴿أتى أمر
الله فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١].

وأيضاً فكما أنه يوصف بأنه غفور وإن لم يغفر، ورحيم وإن لم يرحم، ... فكذلك يوصف بالمجيء
وإن لم يحصل منه هذا الفعل، لقدرة على ذلك كله وتحقق وقوعه.

(٦) تَفْلُج، من فَلَجَ يَفْلُجُ فُلْجاً، يقال: أفلج الله حجته: أظهرها وقومها.

لسان العرب (٢/٣٤٧).

(٧) في (ع) «وأراد»

آياته، فسمع موسى كلام الله لأنه قربه نجياً، تقدر أن يكون كلامه مخلوقاً أو محدثاً أو مربوباً^(١)، والوارث لخلقه^{(٢)(٣)} السميع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى أجسادهم، يدها مبسوطتان، وهما غير نعمته^(٤) خلق آدم ونفخ فيه من روحه - وهو أمره - تعالى وتقدس أن يحل بجسم، أو يمازج بجسم^(٥) أو يلاصق به تعالى عن ذلك علواً كبيراً، الشائي^(٦) له المشيئة، العالم له العلم،^(٧) الباسط يديه بالرحمة، النازل كل ليلة إلى سماء الدنيا^(٨)، ليتقرب إليه

(١) مربوباً، من رب، ورب كل شيء مالكة. يقال: رب الدابة ورب البيت... ومنه قول عبدالمطلب جد رسول الله ﷺ: «أنا رب الإبل، ولليبت رب يحميه...»
انظر: لسان العرب (١/٣٩٩)، القاموس المحيط (١/٧٢ - ٧٣).
والمعنى هنا: أن يكون كلام الله مملوكاً له، وليس صفة من صفاته قائمة به سبحانه.
(٢) في (ع) «بخلقه»

(٣) يقول سبحانه وتعالى: «إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون» [مريم: ٤٠].
ويقول جل من قائل عليمًا: «وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين» [القصص: ٥٨].

ومعنى كونه وارثاً لخلقه: أنه تبارك وتعالى كتب على الخلق جميعاً بالفناء والهلاك، ولا يبقى إلا هو سبحانه، بل هو وحده الوارث لجميع الخلق. فكانه والحالة هذه ورث الأرض ومن عليها.
أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبدالعزيز: أنه كتب إلى عامله بالكوفة، «أما بعد: فإن الله كتب على خلقه حين خلقهم الموت، فجعل مصيرهم إليه، فقال فيما أنزل في كتابه الصادق الذي أنزله بعلمه، وأشهد ملائكتك على خلقه أنه يرث الأرض ومن عليها وإليه يرجعون. أهـ»

انظر: تفسير ابن كثير (٥/٢٢٩)، الدر المنثور (٥/٥١٣)، فتح القدير (٣/٣٣٤)، أضواء البيان (٤/٢٨٢).

(٤) انظر: ص ٣٠٠

(٥) في (ع) «جسماً» بدل: بجسم.

(٦) الشائي، من: الشيئة، والشيئة: اسم لشاء، ومنه قولهم: «كل شيء بشيئة الله» أي: بمشيئته.

انظر: تاج العروس (١/٢٩٣)، لسان العرب (١/١٠٣).

(٧) «له العلم» سقطت من (ع)

(٨) «الدنيا» سقطت من (ع)

خلقه بالعبادة^(١)، وليرغبوا إليه بالوسيلة^(٢)، القريب في قربه من جبل الوريد، البعيد في علوه من كل مكان بعيد، ولا يشبه بالناس.

إلى أن قال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ القائل ﴿أم أمتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾ [الملك: ١٥ - ١٦] تعالى وتقدس أن يكون في الأرض كما في السماء جل عن ذلك علواً كبيراً أه^(٣)

وقال الإمام أبو عبدالله الحارث بن إسماعيل بن أسد^(٤) المحاسبي^(٥) في

قول الحارث
المحاسبي

(١) كما جاء ذلك في الصحيح عن النبي ﷺ انظر: ص ٣٥٩.

(٢) الوسيلة، تأتي بمعنى: القربة، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل. قال لييد:
أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بل كل ذي رأي إلى الله واسل

لسان العرب (٧٢٤/١١)

وقد جاء ذكر الوسيلة في القرآن وهي بمعنى القربة إلى الله، يقول سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيل الله لعلكم تفلحون﴾ [المائدة: ٣٥].

وقال جل من قائل عليمًا: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب...﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].

(٣) روى أبو نعيم في «الحلية» (١٠/٢٩١ - ٢٩٢) بعض كلامه هذا.

- والبغدادي في «تاريخه» (١٢/٢٢٣ - ٢٢٤)

- والسلمي في «طبقات الصوفية» ص ٢٠٢

- وذكر جزء منه الذهبي في «العلو» ص ١٥٥، وانظر المختصر ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

- وابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٧٤.

- وابن العماد الحنبلي في «شذات الذهبي» (٢/٢٢٦)

- والمناوي في «الكواكب الدرية» في تراجم السادة الصوفية» ص ٢٥٩.

- والشعراني في «الطبقات الكبرى» (١/٩٨).

(٤) ابن أسد سقطت من (ع)

(٥) الحارث بن أسد المحاسبي، العنزي البغدادي، أبو عبدالله.

كتابه المسمى: «فهم القرآن»^(١) قال في كلامه على - الناسخ والمنسوخ وأن النسخ لا يجوز في الأخبار^(٢) - قال: «لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله

= سمي المحاسبي: لكثرة محاسبته لنفسه.

كان في زمانه إماماً في الفقه والتصوف، وقد عرف بالزهد والورع.

قال عنه الخطيب: «له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة.»

وقال الذهبي: «المحاسبي كبير القدر وقد دخل في شيء يسير من الكلام، فنقم عليه. وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه، وحذر منه. أهـ

وقد كان على خلاف كبير مع والده بسبب أن والده كان ممن يقف في مسألة خلق القرآن، فلا يقول: إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، فأنكر عليه الحارث ذلك، حتى قيل أنه لم يرث من مال أبيه شيئاً وقال: لا يتوارث أهل ملتين.

ولد حوالي سنة سبعين ومائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

له مصنفات جمّة منها: هداية المسترشدين، آداب النفوس، كتاب التوهم، كتاب العلم، محاسبة النفوس، فهم القرآن، العقل.

وقد دخل في شيء من علم الكلام، وصنف فيه، وكان على قول ابن كلاب في نفسي ما يقوم بذات الله من الأمور الاختيارية المتعلقة بمشيئته وقدرته، ولهذا أمر الإمام أحمد بهجر الحارث، وقيل إن الحارث رجع عن لك.

وأيضاً فقد كان ينسب إلى شيء من التصوف، وألف فيه.

انظر: حلية الأولياء (٧٣/١٠)، تاريخ بغداد (٢١١/٨)، السير (١١٠/١٢)، طبقات الشافعية للسبكي

(٣٧/٢)، تاريخ التراث لسزكين (١١٣/٤)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٧-٦-٧)، (٨١-٨٠)

(٣/٣٨٠ - ٣٨١) (٩٧/٧)، (١٤٧ - ١٤٩)، الفتاوى (٣٦١/١٠) (٣٦٦/١٢ - ٣٦٧)، الملل والنحل

للمهرستاني (١٠٦/١).

(١) كتاب «فهم القرآن» للحارث المحاسبي:

طبع هذا الكتاب مع كتاب «العقل» للمؤلف نفسه، تقديم وتحقيق: د. حسين القوتلي، وقد طبع ثلاث طبعات، آخرها عام ١٤٠٢هـ، ط: دار الكندي، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) قال ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» ص ٩٣: «الحبیر الخالص فلا يجوز عليه - يعني النسخ -، لأنه يؤدي إلى الكذب وذلك محال..»

إلى أن قال: وقال أبو جعفر النحاس: وهذا القول - يعني القول بجواز النسخ في الأخبار - عظيم جداً =

وأسمائه وصفاته^(١) يجوز أن ينسخ منها شيء^(٢).

إلى أن قال: وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة علينا أن يخبر بعد ذلك^(٣) أنها ذنية سفلى، فيصف^(٤) نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعد أن^(٥) أخبر أنه عالم بالغيب^(٦) وأنه لا يبصر ما قد كان، ولا يسمع الأصوات، ولا قدرة له^(٧)، ولا يتكلم^(٨) ولا الكلام كان منه^(٩)، وأنه تحت الأرض لا على العرش جل وعلا عن ذلك^(١٠).

فإذا عرفت ذلك واستيقنته: علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز^(١١)، فإن^(١٢) تلوت^(١٣) آية في ظاهر^(١٤) تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض

= يؤول إلى الكفر، لأن قائلاً لو قال: قام فلان، ثم قال: ثم يقيم، فقال: نسخته، لكان كاذباً أهـ
أما الحارث المحاسبي فقد ذكر أن النسخ لا يجوز في معنيين: أسماء الله وصفاته، وأخباره، وعد هذا كفراً.
انظر: فهم القرآن ص ٣٣٢.

- (١) في فهم القرآن: «ولا صفاته ولا أسمائه» وكذا في (ع)
- (٢) في فهم القرآن: بدون «منها شيء».
- (٣) في (ع): «بذلك» بدل: بعد ذلك.
- (٤) في فهم القرآن: «أو يصف»
- (٥) في فهم القرآن: «بعدهما» بدل: بعد أن
- (٦) في فهم القرآن: «عالم الغيب»
- (٧) في فهم القرآن: «وأنه لا قوة له، ولا قدرة على الأشياء»
- (٨) في فهم القرآن: «ولم يتكلم بشيء»
- (٩) في فهم القرآن زيادة: «ولا له الخلق والأمر»
- (١٠) في فهم القرآن: «جل عن ذلك وتعالى علواً كبيراً».
- (١١) قوله «علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز» هذه الجملة غير موجودة في فهم القرآن.
- (١٢) في (ع) «فإذا»
- (١٣) في فهم القرآن: «فتلوت»
- (١٤) في (ع) «ظهور»

أخباره كقوله عن^(١) فرعون: ﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت﴾ الآيات [يونس: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ [محمد: ٣١]

وقال: قد تأول قوم أن^(٢) الله عنى أن ينجيه ببدنه من النار إذ قد آمن^(٣) عند الغرق، وقالوا: إنما ذكر الله قوم فرعون يدخلون النار دونه^(٤)، وقال: ﴿فاوردهم النار﴾ [هود: ٩٨]، وقال: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥]، ولم يقل بفرعون^(٥) وقال^(٦): وهكذا الكذب على الله، لأن^(٧) الله تعالى يقول: ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ [النازعات: ٢٥]^(٨)، وكذلك قوله تعالى: ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ [العنكبوت: ٣]^(٩) فأقر^(١٠)

(١١) في فهم القرآن «في» بدل: عن

(٢) في (ع) «إلى» بدل: أن

(٣) «قد آمن» بياض في (ع)

(٤) في فهم القرآن بدون كلمة «دونه»

(٥) في فهم القرآن «ولم يقل فيردها فرعون»

وأيضاً في فهم القرآن جاءت هذه الجملة بعد آية ﴿فاوردهم النار﴾ فالكلام هنا فيه تقديم وتأخير.

(٦) في (ع) «وقال»

(٧) في (ع) «إن» بدل: لأن

(٨) وذكر الحارث المحاسبي أن معنى قوله: ﴿ننجيك ببدنك﴾ أن بني إسرائيل شكوا في موت فرعون،

فأمر الله البحر بإلقاء بدنه بلا روح على الساحل ليستيقن بنو إسرائيل موته.

انظر: فهم القرآن ص ٣٣٧، وذكر نحواً من هذا ابن كثير في تفسيره (٢٢٨/٤) وعزا هذا القول لابن عباس.

(٩) في فهم القرآن زيادة: وقوله: ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ [آل عمران: ١٤٢]

(١٠) في فهم القرآن: «فظاهر» بدل: فأقر.

التلاوة على استئناف العلم من الله عز وجل عن أن يستأنف علماً بشيء^{(١)(٢)}،
لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه^{(٣)(٤)} لم يقدر عليه أن يصنعه - نجاه
ضرورة -^(٥)

قال: ^(٦) ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤]^(٧)، قال:
وإنما قوله ﴿حتى نعلم المجاهدين منكم﴾^(٨) إنما يريد حتى نراه^{(٩)(١٠)}، فيكون

(١) في فهم القرآن هكذا العبارة: «فظاهر التلاوة، على استئناف العلم من الله، بجهد المجاهدين وصدق
الصادقين، وكذب الكاذبين، وجل الله أن يستأنف علماً بشيء» أهـ

(٢) أسقط الشيخ هنا نحواً من ثلاثة أسطر، ففي «فهم القرآن» بعد قوله «علماً بشيء»، قال: «كيف؟!
وكل شيء يكون فهو يكون؟ فلم يأت إلا وقد تقدم العلم منه به، وكيف يأتي وكيف يكون، ولو لم
يعلم كيف يكون ما أحسن أن يكونه أبداً»

(٣) في (ج) «يضعه» وما أثبت من فهم القرآن، وكذا في (ع)

(٤) سقط هنا نحو من سطر، فبعد قوله «أن يصنعه» قال: كيف يكون يحسن أن يصنعه؟ ومن لم يحسن
كيف يصنعه لم يقدر...»

(٥) أسقط الشيخ هنا عدة أسطر، لا بأس بذكرها ليتضح كلام الحارث، قال بعد قوله: «أن يصنعه» قال:
«وهذا نجاه ضرورة في فطرنا فلو لم نر كتاباً قط، ولم نحسن أن نكتب، لم يجوز لنا أن نكتب كتاباً
مؤلفاً بمعاني مفهومة بالتخمين أبداً، وكذلك جميع الصناعات من لم يرها فيعلمها أو توصف له
فيعلمها لم يحسن أن يأتي بها أبداً. فالله جل ذكره أولى بعلم ما يكونه قبل أن يكونه...»

(٦) في فهم القرآن: «ألم تسمعه يقول...»

(٧) سقط هنا قريباً من صفحة، حول علم الله بما كان، وبما سكيون وما لم يكن لو كان كيف يكون،
والاستدلال على ذلك.

(٨) في فهم القرآن: وإنما قوله: «حتى نعلم» و«ليعلمن» إنما يريد... إلخ

(٩) في فهم القرآن: حتى يراه

(١٠) وهذا مروى عن ابن عباس، قال ابن كثير: «وذلك أن الرؤية تتعلق بالموجود، والعلم أعم من
الرؤية، فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود». أهـ

تفسير ابن كثير (٦/٢٧٣)، (٧/٣٠٤).

وذكر ابن جرير زن المراد من قوله «حتى نعلم» أي: يعلم حزبي وأوليائي.

معلوماً موجوداً؛ لأنه لا جائز^(١) أن يكون يعلم الشيء معدوماً من^(٢) قبل أن يكون، ويعلمه موجوداً كان قد كان^(٣)، فيعلم في وقت واحد^(٤) معدوماً موجوداً^(٥) وإن لم يكن^(٦)، وهذا المحال^{(٧)(٨)}.

وذكر كلاماً في هذا في الإرادة.

إلى أن قال: وكذلك قوله تعالى: ﴿إنا معكم مستمعون﴾ [الشعراء: ١٥] ليس معناه أن يحدث له سمعاً^(٩)، ولا تكلف^(١٠) لسمع ما كان من

= انظر: تفسير ابن جرير (٦١/٢٦٠)، (١٣/٢)، (١٢٩/٢٠).

(١) في (ج) «جائز» بدون «لا» وما أثبت من (ع) وكذا في: فهم القرآن، ولعل الكلام لا يستقيم إلا بهذا.

(٢) في فهم القرآن بدون «من»

(٣) في فهم القرآن: ويعلمه موجوداً كائناً..

(٤) في فهم القرآن زيادة: أنه.

(٥) في (ج) «وموجوداً» وما أثبت من (ع) وكذا في: فهم القرآن.

(٦) في فهم القرآن: نص العبارة كما يلي: «فيعلم في وقت واحد أنه معدوم موجود أنه قد كان وأنه لم يكن بعد...»

(٧) في (ج) «الحال»، وما أثبت من (ع) وكذا في: فهم القرآن.

(٨) وأوضح المحاسبي كلامه هذا فقال: «وإنما لم يجوز أن يقال: يعلم الله أن الشيء قد كان، لأن الشيء

لم يكن بعد، فإن الله جل وعز لا يجوز أن يكون جاهلاً به أنه سيكون وذلك موجوداً فينا، ونحن

جهال وعلمنا محدث، قد علمنا أن كل إنسان ميت، فكلما مات إنسان قلنا: قد علمنا أنه قد مات،

من غير أن نكون من قبل موتة جاهلين أنه سيموت إلا أننا قد يحدث لنا العلم من الرؤية وحركة

القلب إذا نظرنا إليه ميتاً، لأنه ميت، والله لا تحدث فيه الحوادث، لأننا لم نجهل موت من مات أنه

سيكون، وكذلك علمنا أن النهار سيكون صبيحة ليلتنا، ثم يكون فعلم أنه قد كان من غير جهل منا

تقدم أنه سيكون...»

فهم القرآن ص ٣٤٠، وانظر: الفتاوى (١٨١/٦).

(٩) في فهم القرآن: ليس معناه إحداث سمع...

(١٠) في (ع) «ولا يكلف»

قولهم^{(١)(٢)} وقد ذهب قوم من أهل السنة^{(٣)(٤)} أن لله استماعاً حادثاً في ذاته، فذهبوا^(٥) إلى أن^(٦) ما يعقل من الخلق أنه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول؛^(٧) لأن المخلوق إذا سمع^(٨) حدث له عقد^(٩) فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك قوله: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾ [التوبة: ١٠٥]، لا يستحدث بصراً^(١٠) محدثاً في ذاته^(١١)، وإنما يحدث الشيء فيراه مكوناً كما لم يزل يعلم قبل كونه^(١٢).

إلى أن قال: وكذلك قوله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ [الأنعام: ١٨] وقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، وقوله ﴿ءأمتم من

-
- (١) في فهم القرآن: ما يكون من المتكلم في وقت كلامه ..
(٢) تكلمة الكلام كما في فهم القرآن: «وإنما معنى «أنا معكم مستمعون» و«فسيرى الله عملكم» أي: المسموع والبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري أن أدركه سمعاً وبصراً، لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك. وكذلك قوله: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» لا يستحدث بصراً ولا لحظاً محدثاً في ذاته تعالى عن ذلك». أهـ
(٣) قوله «من أهل السنة» ليست موجودة في: فهم القرآن.
(٤) في (ع) زيادة «إلى»
(٥) في: فهم القرآن: فذهب
(٦) «أن» ليست موجودة في: فهم القرآن.
(٧) العبارة كما في فهم القرآن: «أنه يحدث فيهم علة لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول».
(٨) في فهم القرآن: إذا سمع الشيء.
(٩) في فهم القرآن: «عنه» بدل: عقد، وفي (ج) «عقل» وما أثبت من (ع)
(١٠) في فهم القرآن زيادة: ولاحظ
(١٢) من قوله: «وكذلك قوله: ﴿وقل اعملوا...﴾ إلى قوله: «محدثاً في ذاته» هذه الجملة جاءت في فهم القرآن قبل قوله: «وقد ذهب قوم... إلخ».
(١٢) قوله: «وإنما يحدث الشيء... إلى قوله: يعلم قبل كونه» هذه الجملة غير موجودة في فهم القرآن.

في السماء ﴿ [الملك: ١٦] وقوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥]، وقال تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: ٤]، وقال لعيسى ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨] وقال تعالى: ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته﴾ [الأعراف: ٢٠٦].^(١)

وذكر الآلهة أن لو كانوا آلهة لا بتغوا إلى ذي العرش سيلا، إلى طلبه حيث هو^(٢)، فقال: ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا بتغوا إلى ذي العرش سيلا﴾ [الإسراء: ٤٢]^(٣)، وقال تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١]

قال أبو عبد الله: فلن ينسخ ذلك أبدا.^(٤)

كذلك^(٥) قوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤]^(٦)، وقوله تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾

(١) في فهم القرآن آية فصلت: ٣٨ ﴿فالذين عند ربك يسبحون له...﴾ بدل آية الأعراف.
(٢) والعبارة كما في فهم القرآن: «وذكر آلهة لو كانوا لا بتغوا إلى طلبه سيلا حيث هو...»
(٣) قوله «إلى طلبه حيث هو فقال: ﴿قل لو كان معه...﴾ الآية سقط من (ع)
(٤) في فهم القرآن بعد قوله «فلن ينسخ ذلك أبدا» قال: «فردا تلوت ما يكون كأنه نسخ أو خلاف ظاهر، فاعلم أن ذلك ليس بنسخ ولا بمضاد لهذا، وذلك كقوله ﴿وهو الذي في السماء...﴾»
(٥) في (ع) «لهذا أكد» بدل: كذلك.
(٦) معنى هذه الآية وإية الأنعام الآتية «وهو الله في السموات والأرض...﴾ على القول الراجح: المعبود المدعو في السموات وفي الأرض. وليس كما يقوله الحلولية أنه في كل مكان، وقد ذكر ابن كثير أن جمهور المفسرين اتفقوا على تخطئهم في ذلك.

انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٥) (٧/ ٢٢٩)، دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي ص ٢٢٧.

[ق: ١٦]^(١)، وقوله تعالى: ﴿وهو الله في السموات والأرض يعلم سرهم وجهرهم﴾ [الأنعام: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [المجادلة: ٧]، فليس هذا بناسخ لهذا، ولا هذا ضد لذلك^{(٢)(٣)}

واعلم أن هذه الآيات ليس معناها أن الله أراد^(٤) الكون بذاته فيكون في أسفل الأشياء، أو ينتقل فيها لاستفالتها^{(٥)(٦)}، ويتبعص^(٧) فيها على أقدارها، ويحول عنها عند فنائها، جل وعز عن ذلك، وقد نزع بذلك^(٨) بعض أهل الضلال^(٩)، فزعموا أن الله تعالى في كل شيء^(١٠) بنفسه كائناً، كما هو في العرش، ولا

(١) سيأتي الكلام إن شاء الله على معنى القرب في هذه الآية، وأن المراد منه قرب الملائكة على القول الراجح.

(٢) في فهم القرآن: «فليس بناسخ، ولا ذلك ناسخ لهذا، ولا هذا ضد ذلك، ولكن معنى ذلك غير معنى هذا».

(٣) أي: الآيات التي أوردها الدالة على علو الله على خلقه، ليست منسوخة بهذه الآيات: ﴿وهو الذي في السماء إله... ونحن أقرب إليه... وهو الله في السموات... ما يكون من نجوى...﴾ ولا ضداً لها.

(٤) في فهم القرآن: «هذه الآية معناها أن الله جل وعز لم يرد الكون... الخ

(٥) في فهم القرآن: «وينتقل فيها لانتقالها...»

(٦) استفالها، من السفول وهو نقيض العلو.

انظر: لسان العرب (١١/٣٣٧).

(٧) في فهم القرآن: وينهض.

(٨) في فهم القرآن: وقد ادعى بعض...

(٩) والمراد بهم: حلولية الجهمية، وبعض طوائف أهل الكلام، بالإضافة إلى كثير من غلاة الصوفية.

انظر: الفتوحات المكية لابن عربي (٤/٢٦٣)، النور من كلمات أبي طيفور (١/١١١)، وانظر أيضاً:

الفتاوى (٢/٢٩٨ - ٢٩٩).

(١٠) في فهم القرآن: «في كل مكان»، وفي (ع) سقطت «شيء».

فرق^(١) بين ذلك عندهم^(٢) ثم أحالوا^(٣) في النفي بعد تثبيت^(٤) ما يجوز عليه^(٥) في قولهم ما نفوه^(٦) لأن كل من يثبت^(٧) شيئاً في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن^(٨) عنه نفيه بلسانه^(٩)، واحتجوا بهذه الآيات،^(١٠) أن الله تعالى في كل شيء بنفسه كائناً ثم نفوا^(١١) معنى ما أثبتوا، فقالوا: لا كالشيء في الشيء.^(١٢)

قال أبو عبدالله^(١٣): أما قوله^(١٤): ﴿حتى نعلم﴾^(١٥)، و﴿سيري الله﴾ و﴿إنا معكم مستمعون﴾ فإنما معناه: حتى يكون الموجود فيعلمه^(١٦) موجوداً، ويسمعه^(١٧) مسموعاً، ويبصره^(١٨) مبصراً لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر.

-
- (١) في (ج): «فرقان» وما أثبت من (ع) وكذا ف يفهم القرآن
(٢) «عندهم» غير موجودة في فهم القرآن.
(٣) في (ج): أجابوا
(٤) في (ع) «ثبت»
(٥) في (ج) «عليهم»، وما أثبت من (ع) وكذا في فهم القرآن
(٦) في فهم القرآن «ما نفوا»
(٧) في فهم القرآن «أثبت»
(٨) في (ع) «يفي» بدل: يغني
(٩) وقد أسقط المؤلف هنا عدة أسطر، يشرح فيها الحارث قوله «لأن كل من أثبت شيئاً في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن عنه نفيه بلسانه».
(١٠) في فهم القرآن «الآية»
(١١) في (ع) «نقول» بدل: نفوا
(١٢) تكملة الكلام كما في فهم القرآن: «فأحالوا، لأن ما كان في الأشياء فهو كالشيء وإن نفوه بالستهم»
(١٣) أي: الحارث المحاسبي.
(١٤) في فهم القرآن: «أما معنى قوله...»، وفي (ع) «لنا قوله» بدل: أما قوله.
(١٥) في فهم القرآن: «يعلم» بدل: حتى نعلم»
(١٦) في فهم القرآن «فتعلمه»
(١٧) في فهم القرآن «ونسمعه»
(١٨) في فهم القرآن «وبصره».

وأما قوله تعالى : ﴿إِذَا أَرَدْنَا﴾^(١) : إذا جاء وقت كون المراد^(٢) فيه .

وأن قوله^(٣) ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ﴿ءَأَمْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَيْ يَخْسِفُ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ ﴿إِذَا لَا تَبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ فهذا وغيره^(٤) مثل قوله : ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ هذا منقطع^(٥) يوجب أنه فوق العرش ، فوق الأشياء كلها^(٦) منزّه عن الدخول في خلقه ، لا يخفى عليه منهم خافية ، لأنه أبان في هذه الآيات أن ذاته^(٧) بنفسه فوق عباده لأنه قال : ﴿ءَأَمْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ يعني فوق العرش ، والعرش فوق^(٨) السماء ؛^(٩) لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء^(١٠) ، وقد قال مثل ذلك^(١١) قال : ﴿فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة : ٢] يعني على الأرض ، لا يريد الدخول في جوفها^(١٢) . وكذلك قوله ﴿لَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جَذوعِ النَّخْلِ﴾ [طه : ٧١] يعني :

(١) في فهم القرآن «إذا أردناه»

(٢) «كون» سقطت من (ج) ، وما أثبت من (ع) وكذا في فهم القرآن .

(٣) ما قوله .

(٤) في فهم القرآن «فهذه وغيرها» .

(٥) في فهم القرآن «مقطع»

(٦) في فهم القرآن بدون : «كلها»

(٧) في (ج) «أنه أراد» بدل : أن ذاته ، وفي (ع) «أنه أراد أنه بنفسه» ، وما أثبت من فهم القرآن .

(٨) في (ج) : على ، بدل : فوق

(٩) قوله «يعني فوق العرش ، والعرش فوق السماء ، سقط من (ع)

(١٠) في فهم القرآن : «لأن من كان فوق شيء على السما السماء . . .»

(١١) «ذلك» سقطت من (ع)

(١٢) في (ج) زيادة : «وكذلك قوله «يستهبون في الأرض» [المائدة : ٢٦] يعني : على الأرض لا يريد

الدخول في جوفها»

فوقها عليها. (١)

وقال: ﴿ءأمتتم من في السماء﴾ ثم فصل فقال: ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ ولم يصل (٢)، فلم يكن لذلك معنى - إذ (٣) فصل بقوله (٤): ﴿من في السماء﴾ (٥)(٦) ثم استأنف التخويف بالخسف - إلا أنه على عرشه (٧) فوق السماء. (٨)

وقال تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥]، وقال ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: ٤] فبين عروج الأمر وعروج الملائكة، ثم وصف وقت (٩) صعودها بالارتفاع صاعدة إليه فقال: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ [المعارج: ٤] فقال صعودها إليه (١٠)، وفصله (١١)

(١) «عليها» غير موجودة في فهم القرآن.

(٢) في فهم القرآن: «يصله بمعنى فيشبهه ذلك»

(٣) في (ج، ع) «إذا» وما أثبت من فهم القرآن، ولعل المعنى لا يستقيم إلا بذلك.

(٤) في (ج) «قوله»

(٥) في فهم القرآن بدون: «من»

(٦) قوله «ثم قال ... إلى قوله: من في السماء» سقط من (ع)

(٧) في فهم القرآن «العرش»

(٨) انظر: نقض التأسيس (١/٥٥٧ - ٥٦١)

(٩) في فهم القرآن بدون «وقت»

(١٠) في فهم القرآن: «ثم وصف صعودها بالارتفاع صاعدة إليه، فقال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾

وقال: ﴿ثم يعرج إليه﴾ ثم قال: ﴿في يوم كان مقداره﴾ مقدار صعودها... إلخ»

(١١) في (ج، ع) دل: وفصله، وما أثبت من فهم القرآن ولعله الصواب.

من قوله ﴿إليه﴾. كقول القائل: اصعد^(١) إلى فلان في ليلة أو يوم^(٢) وذلك أنه في العلو^(٣) وأن صعودك إليه في يوم، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل، وإن كانوا لم يروه، ولم يساوه في الارتفاع في علوه فإنهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو^(٤) قال الله تعالى^(٥): ﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨] ولم يقل: عنده.

وقال تعالى: ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى﴾ ثم استأنف الكلام^(٧) فقال: ﴿وإني لأظنه كاذباً﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] فيما قال لي أن إلهه فوق السموات.^(٨) فبين الله سبحانه أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال^(٩)، وعمد لطلبه^(١٠) حيث قاله^(١١) من الظن^(١٢) بموسى أنه كاذب ولو أن موسى قال^(١٣):

(١) في فهم القرآن «صعدت»

(٢) في فهم القرآن «في يوم أو في ليلة»

(٣) «وذلك في العلو» غير موجودة في فهم القرآن

(٤) في فهم القرآن، زيادة: «الذي لله عز وجل فوه». وقال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾، وكلام الملائكة أكثر وأطيب من كلام الآدميين، فلم يقل ينزل إليه الكلم الطيب».

(٥) في فهم القرآن «وقال عن عيسى»

(٦) في فهم القرآن «وقال عن فرعون».

(٧) قوله: «الكلام» غير موجودة في فهم القرآن.

(٨) في فهم القرآن «فيما قال لي إنه في السماء».

(٩) «بين الله سبحانه أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال» ليست في فهم القرآن

(١٠) في فهم القرآن «فطلبه»

(١١) في فهم القرآن «قال له موسى»

(١٢) في فهم القرآن زيادة: «منه»

(١٣) في فهم القرآن «أخبره»

إنه في كل مكان بذاته لطلبه^(١) في بيته أو^(٢) بدنه، أو وحشه^(٣)، فتعالى الله عن ذلك، ولم يجهد نفسه بينان الصرح^{(٤)(٥)}

قال أبو عبدالله: وأما الآية^(٦) التي يزعمون أنها قد وصلها^(٧) - ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به أنه على عرشه^(٨) فقال: ﴿لم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ [المجادلة: ٧] فأخبر^(٩) بالعلم، ثم أخبر^(١٠) أنه مع كل مناج^(١١) ثم ختم الآية بالعلم^(١٢) بقوله: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾. فبدأ بالعلم، وختم بالعلم، فبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث كانوا؛^(١٣) لا يخفون عليه، ولا يخفى عليه^(١٤) مناجاتهم^(١٥) ولو اجتمع القوم في

(١) في فهم القرآن زيادة: «في الأرض»

(٢) في (زيادة «في»

(٣) «أو وحشه» ليست موجودة في فهم القرآن، وفي (ع) «حسه»

(٤) في فهم القرآن: «ولم يتعز بينان الصرح»

(٥) الصرح: هو القصر العالي في السماء، ومنه قول أبي ذئب:

على طرق كنجور الظبا تحسب آرامهن الصرورا

ومعنى آرامهن: جمع أرم، يقال: جارية حسنة الأرم، أي: مجدولة الخلق.

انظر: تفسير ابن كثير (١٣٤/٧)، المفردات للراغب ص ٧٩٤/٧٥، لسان العرب (٥١١/٢).

(٦) في (ع) «الآي»

(٧) العبارة كما في فهم القرآن: «وأما الآيات الأخر التي نزعوا بها فقد أبان الله جل وعز في تلاوتها أنه

لا يريد أنه كائن في الأشياء بنفسه إذا وصلها ولم يقطعها...»

(٨) في فهم القرآن «كونه فوق عرشه»

(٩) في فهم القرآن: «فبدأ»

(١٠) في فهم القرآن: «وأخبر»

(١٤) في فهم القرآن زيادة: «حيث وجد»

(١٢) في (ع) زيادة «ثم» ولا معنى لها هنا.

(١٣) في فهم القرآن: «ما كانوا»

(١٤) «عليه» سقطت من (ع)

(١٥) في فهم القرآن زيادة: «تفردوا أو اجتمعوا»

أسفل^(١) وناظر إليهم في العلو^(٢). فقال: إني لم أزل^(٣) أركم، وأعلم مناجاتكم^(٤) لكان^(٥) صادقاً - ولله المثل الأعلى^(٦) أن يشبه الخلق^(٧) - فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة، وقالوا: هذا منكم^(٨) دعوى. خرجوا عن^(٩) قولهم في ظاهر التلاوة؛^(١٠) لأن من هو مع الاثنيين أو أكثر^(١١) هو معهم لا فيهم، ومن كان مع الشيء فقد خلا منه^(١٢) جسمه^(١٣) وهذا خروج من^(١٤) قولهم^(١٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] لأن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء ففي ظاهر التلاوة على دعواهم أنه ليس في

(١) في فهم القرآن «اجتمع قوم في السفلى»

(٢) في فهم القرآن زيادة: «ويسمع كلامهم»

(٣) في فهم القرآن زيادة «معكم»

(٤) قوله «في أسفل، وناظر إليهم... إلى قوله: وأكم» سقطت من (ع)

(٥) في فهم القرآن: كان

(٦) في (ع) زيادة: «عن»

(٧) في فهم القرآن «عن شبه الخلق»

(٨) «منكم» غير موجودة في فهم القرآن

(٩) في فهم القرآن «من»

(١٠) قوله «وقالوا: هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة» سقطت من (ع)

(١١) عبارة فهم القرآن «لأن موضع الاثنيين والثلاثة والأربعة، وأكثر من ذلك وأقل من ذلك الواحد»

(١٢) «منه» سقطت من (ج، ع) وما أثبت من فهم القرآن.

(١٣) في فهم القرآن زيادة: «وبان كل واحد منهما بنفسه عن الآخر».

(١٤) في فهم القرآن «عن»

(١٥) تكملة الكلام كما في فهم القرآن: «لأن عندهم لا يخلو من الله سبحانه شيء أن يكون فيه بنفسه،

فقد تركوا قولهم على ظاهر التلاوة لأن الله تعالى قال: «معهم» ولم يقل «فيهم».

وكذلك قوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ (٣)

(١) لعل الشيخ هنا اختصر الكلام على آية القرب، أما في فهم القرآن فقد تحدث عنها المحاسبي بكلام طويل، وما أورده الشيخ جزء يسير من ذلك.

(٢) اختلف العلماء في القرب في هذه الآية ما المراد منه على قولين:
القول الأول: ذهب طائفة من العلماء أن المراد من القرب هنا: هو قرب العلم والإحاطة والقدرة، وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبي.

وقد ضعف شيخ الإسلام هذا القول، وذكر أنه ليس في الكتاب والسنة وصف الرب بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا إلى القول بأن القرب قرب العلم والقدرة، كما هو الحال في «المعية».
القول الثاني: أن المراد بالقرب هنا، هو: قرب الملائكة، وأنه أضاف ذلك لنفسه على عادة العظماء والكبراء في إضافة أعمال عبيدهم إليهم، فيقولون: نحن فعلنا، ونحن هزمننا، ومعلوم أنهم لا يباشرون ذلك.

وهذا موجود في القرآن، كقوله تعالى: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ [القيامة: ١٨] والذي باشر القراءة على الرسول ﷺ هو جبريل. وقال سبحانه: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ [الزمن: ١٧] والذي باشر القتال في معركة «بدر» هم ملائكته.

ورجح هذا الرأي شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، لعدة وجوه، منها: تقييد القرب في الآية بالظرف ﴿إذ يتلقى...﴾ أي: حين يتلقى والعامل في الظرف ما في قوله ﴿ونحن أقرب إليه﴾ من معنى الفعل، ولو كان المراد قربه سبحانه لم يقيد ذلك بوقت تلقي الملائكة، فإن العلم والقدرة عامة، ليست خاصة بوقت التلقي.

ومنها: أن قرب الرب ورد خاصاً وليس عام؛ وهو القرب من الداعي بالإجابة، والقرب من الطائع بالإثابة، وليس القرب كالمعية منها خاصة وعامة، بل القرب لم يرد إلا خاصاً، كقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقوله: ﴿فاستغفروه وتوبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ [هود: ٦١].

انظر: مجموع الفتاوى (٢٣٥/٥ - ٢٣٦، ٤٩٤)، (١٩/٦ - ٢٣)، مختصر الصواعق (٢٦٧/٢ - ٢٦٩)، تفسير الطبري (١٥٧/٢٦)، تفسير ابن كثير (٣٧٦/٧)، تفسير الخازن (٢٣٥/٦)، تفسير البغوي - بحاشية تفسير الخازن - (٢٣٥/٦)، فهم القرآن ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٣) قوله: «التلاوة على دعواهم أنه ليس في حبل الوريد، وكذلك قوله تعالى: ﴿وهو...﴾ سقط هذا

الكلام من (ع)

[الزخرف: ٨٤] لم يقل في السماء ثم قطع - كما قال: ﴿ءأمتم من في السماء﴾ ثم قطع فقال: ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾^(١) - فقال: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾^(٢) إله أهل السماء وإله أهل الأرض وذلك موجود في اللغة تقول^(٣) فلان أمير في خرسان^(٤) وأمير في بلخ^(٥)، وأمير في^(٦) سمرقند^(٧) وإنما هو في موضع واحد، ويخفى عليه ما

(١) الآية سقطت من (ع)

(٢) في فهم القرآن زيادة «فأخبر أنه»

(٣) في فهم القرآن «إذ يقول الاثل»، وفي (ع) «نقول» بدل: تقول.

(٤) خرسان: بلاد واسعة، تمتد من العراق حتى بلاد الهند، ومن أمهات بلادها: نيسابور، وهراة ومرو، وبلخ، ونسا وسرخس، وهي حالياً تضم: بلاد إيران، وأفغانستان، وجزء من الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفياتي.

وقد فتحت أغلب هذه البلاد عنوة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد خرج من هذه البلاد فطاحل من العلماء، نشر الله على يديهم العلم الكثير والخير الوفير، من هؤلاء: الأئمة أصحاب الكتب الستة: البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، وكذلك: ابن المبارك، والحاكم، وغير هؤلاء كثير.

انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٥٠ - ٣٥٤)، مراصد الاطلاع (١/ ٤٥٥ - ٤٥٦).

(٥) بلخ: من أكبر مدن خرسان، تقع في الناحية الشرقية منها، قرية من ترمذ، وقد فتحها الأحنف بن قيس في زمن عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

وهي الآن تابعة لأفغانستان

انظر: معجم البلدان (١/ ٤٧٩ - ٤٨٠)، مراصد الاطلاع (١/ ٢١٧)، الأنساب للسمعاني (١/ ٣٨٨ - ٣٨٩).

(٦) «في» سقطت من (ع)

(٧) سَمَرْقَنْد: إحدى بلاد ما وراء النهر، وهي معروفة مشهورة، يقال إن الذي بناها ذو القرنين، ويقال إن الذي بناها شمر أبو كرب فسميت: شمر كنت، فعربت إلى: سمرقند.

وقد قال دعبل الخزاعي في قصيدته التي يفتخر فيها، ويذكر التبابعة:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين كانوا الكاتبيين

وهم سموا قديما سمرقند

= وهي الآن من الجمهوريات الإسلامية التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي.

وراءه^(١)، فكيف العالي فوق الأشياء لا يخفى عليه شيء^(٢) من الأشياء يدبره^(٣)، فهو إله فيهما^(٤) إذا كان مدبراً لهما^(٥)، وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى^(٦) عن الأمثال^(٧). أهـ^(٨)

وقال الإمام أبو عبدالله محمد بن خفيف^(٩) في كتابه الذي سماه: «اعتقاد قول ابن خفيف التوحيد بإثبات الأسماء والصفات»^(١٠) قال في آخر خطبته: «فاتفتت أقوال

= انظر: معجم البلدان (٣/٢٤٦ - ٢٥٠)، مراصد الاطلاع (٢/٧٣٦)

(١) إيراد المثل من اللغة هنا اختصره الشيخ على ما في فهم القرآن.

(٢) «شيء» سقطت من (ع)

(٣) في فهم القرآن زيادة «فهو إله أهل السماء، وإله أهل الأرض، لا إله فيهما سواه»

(٤) في فهم القرآن «فهو فيهما إله»

(٥) في فهم القرآن زيادة «وما فيهما»

(٦) في فهم القرآن «فوق كل شيء باق»

(٧) في (ع) زيادة «الأشياء»

(٨) كتاب «فهم القرآن» ص ٣٣٢ - ٣٥٦، طبع مع كتاب «العقل» كلاهما للحارث المحاسبي، تحقيق:

د. حسين القوتلي. ط الثالثة ١٤٠٢.

(٩) محمد بن خفيف، الضبي الفارسي، الشيرازي، أبو عبدالله.

من مشايخ الصوفية، وقد رحل وحج مراراً، درس على الأشعري. له مؤلفات كثيرة.

قال أبو العباس الفسوي: «صنف شيخنا ابن خفيف من الكتب ما لم يصنفه أحد، وانتفع به جماعة صاروا

أئمة يقتدى بهم، وعمر حتى عم نفعه البلدان». أ. هـ

وقال الذهبي عنه: «قد كان هذا الشيخ قد جمع بين العلم والعمل وعلو السند، والتمسك بالسنن، ومتع

بطول العمر في الطاعة». أ. هـ

ولد حوالي سنة ثمان وستين ومائتين، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

من مؤلفاته: الوصية، العقيدة أو المعتقد، كتاب الاقتصاد...

انظر: حلية الأولياء (١٠/٣٨٥)، تبين كذب المفتري ص ١٩٠، السير (١٦/٣٤٢)، طبقات الصوفية

للسلمي ص ٤٨٥، شذرات الذهب (٣/٧٦)، تاريخ التراث لسزكين (٤/١٦٢).

(١٠) ذكر سزكين في تاريخ التراث (٤/١٦٣) ضمن مصنفات ابن خفيف كتاب «العقيدة أو المعتقد» وذكر

له عدة نسخ خطية في: أيا صوفيا ٤٧٩٢، الفاتح ٥٣٩١، صائب بأنقرة ١٥٥٩، وأيضاً ذكره =

المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه، قولاً واحداً، وشرعاً^(١) ظاهراً، وهم الذين نقلوا عن رسول الله ﷺ ذلك حتى قال «عليكم بستي»^(٢) وذكر الحديث . وحديث «لعن الله من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً»^(٣)^(٤) وقال: فكانت كلمة الصحابة على اتفاق من غير اختلاف، وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام^(٥) التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا كما نقل سائر الاختلاف، فاستقر صحة ذلك عن^(٦) خاصتهم وعامتهم حتى أدوا إلى التابعين لهم بإحسان، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقوا ذلك قرناً بعد قرن؛ لأن الاختلاف كان في

= = إبراهيم الدسوقي في كتابه «سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله محمد بن خفيف...» ص ٢٥٧ ضمن مصنفاته كتاب «الاعتقاد» فلعله هو المراد.

(١) في (ع) «شرطاً» بدل: شرعاً.

(٢) حديث «عليكم بستي» سبق تخريجه، انظر: ص ١٩٦.

(٣) «أو آوى محدثاً» سقطت من (ع)

(٤) الحديث رواه البخاري (٢٨١/١٣) رقم ٧٣٠٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إثم من آوى محدثاً.

- ومسلم (١١٤٧/٢) رقم ١٣٧٠، كتاب العتق.

ولفظ الحديث كما في مسلم: عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال خطبنا علي بن أبي طالب فقال: من زعم أن عبداً شيئاً نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة. (قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه) فقد كذب. فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات. وفيها قال النبي ﷺ: «المدينة حرم ما بين غير إلى ثور. فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً...» الحديث

(٥) «أحكام» سقطت من (ع)

(٦) «عن» سقطت من (ع)

الأصل عندهم^(١) كفر، ولله المنة.^(٢)

ثم إنني قائل - وبالله أقول - أنه لما أحدثوا في أحكام التوحيد وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين، فخاض في ذلك^(٣) من لم^(٤) يعرفوا بعلم الآثار، ولم يعقلوا قولهم بذكر الأخبار، وصار معولهم^(٥) على أحكام هواجس النفوس المستخرجة من سوء الطوية^{(٦)(٧)} ما وافق^(٨) على مخالفة السنة، والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم فيها، فتأولوا على أهوائهم^(٩)،

(١) في (ع) تقديم وتأخير هكذا «عندهم في الأصل».

(٢) قال الإمام ابن القيم: «وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين، وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعو في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم...».

أ.هـ

أعلام الموقعين (١/٤٩).

(٣) في (ع) «ذلكم»

(٤) «من لم» سقطت من (ع)

(٥) معولهم، مصدر عوّل، ومعنى عول: اتكل واعتمد.

ومنه قول الشاعر: فهل عند رسم دارس من معول

وقولهم: إلى الله المشتكى والمعول.

لسان العرب (١١/٤٨٤ - ٤٨٥).

والمعنى هنا: صار عمدتهم على أحكام هواجس... إلخ.

(٦) في (ع) «الظن» بدل: الطوية.

(٧) الطوية: هي الضمير. من الطي، وهو نقيض النشر.

لسان العرب (١٥/١٩)، المعجم الوسيط ص ٥٧٣.

والمعنى هنا: المستخرجة من سوء ضمائرهم

(٨) «ما وافق» سقطت من (ع)

(٩) في (ع) «وفق هواهم» بدل: أهوائهم

وصححوا بذلك مذاهبهم: احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين، ومأخذ المؤمنين، منهاج الاولين؛ خوفاً من الوقوع في جملة أقاويلهم التي حذر رسول الله ﷺ أمته^(١) ومنع المستجيبين له حتى حذرهم.

ثم ذكر أبو عبدالله خروج النبي ﷺ وهم يتنازعون في القدر وغضبه^(٢).

(١) في (ع) «منها» بدل: أمته

(٢) والحديث بتمامه: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر. فكأنما يفتقأ في وجهه حب الرمان من الغضب. فقال: «بهذا أمرتم، ولهذا خلقتم، تضربون القرآن بعضه ببعض. بهذا هلكت الأمم قبلكم».

- رواه ابن ماجه (٣٣/١) رقم ٨٥، المقدمة، باب في القدر.

- وأحمد (١٧٨/٢).

- واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٦٢٧/٣).

- ورواه عبدالرزاق في «مصنفه» (٢١٦/١١) رقم ٢٠٣٦٧، نحواً من هذا، مع اختلاف يسير في الألفاظ.

- والبغوي أيضاً في «شروح السنة» (١/٢٦٠) رقم ١٢١.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٥٨/١): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه بزيادة في آخره.

وكذا رواه الحارث بن محمد بن أبي أسامة في مسنده كما أورده في زوائد المسانيد العشرة. أ.هـ.

وصحح أحمد شاكر إسناده، انظر تعليقه على المسند (١٥٣/١٠) رقم ٦٦٦٨.

وأيضاً حسن الألباني إسناده، انظر حاشية المشكاة (٣٦/١).

وحسنه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على شرح السنة (١/٢٦٠).

والحديث له شواهد أخرى منها:

- ما رواه الترمذي (٤٤٣/٤) رقم ٢١٣٣، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر.

عن أبي هريرة، نحواً من هذا، وقال: وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس، وهذا حديث غريب لا نعرفه

إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري، وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها. أ.هـ.

- ورواه أيضاً عن أبي هريرة ابن حبان في «المجروحين» (٣٧٢/١).

- ورواه ابن حجر في «المطالب العالية» (٧٦/٣ - ٧٧) عن أنس.

- وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/٢٠٢)، وقال: رواه أبو يعلى وفيه يوسف بن عطية وهو متروك.

وحدیث «لألفین»^(١) أحدكم متكنأ على أریكته»^{(٢)(٣)(٤)}. وحدیث: «ستفترق

- (١) لألفین: أي: لأجد وألقى. يقال: ألفت الشيء ألفیه إلفاء، إذا وجدته وصادفته ولقيته. النهاية في غريب الحديث (٤/٢٦٢)، لسان العرب (١٥/٢٥٢).
- (٢) «متكنأ على أریكته» سقطت من (ع)
- (٣) أریكته: الأریكة: كل ما اتكىء عليه من سریر أو فراش، أو منصة. النهاية في غريب الحديث (١/٤٠)، لسان العرب (١٠/٣٨٩ - ٣٩٠).
- ومنه قوله تعالى: ﴿متكنین فیها على الأرائك لا یرون فیها شمساً ولا زمهیراً﴾ [الإنسان: ١٣].
- (٤) الحدیث كما رواه أبو داود (١٢/٥) رقم ٤٦٠٥، كتاب السنة، باب في لزوم السنة. عن أبي رافع - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لألفین أحدكم متكنأ على أریكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».
- ورواه الترمذي (٣/٥) رقم ٢٦٦٣، كتاب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ. وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- وابن ماجه (٧-٦/١) رقم ١٣، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه.
- وأحمد (٨/٦).
- والشافعي في «الرسالة» ص ٨٩ رقم ٢٩٥.
- وفي مسنده» ص ١٥١.
- والحميدي في «مسنده» (١/٢٥٢) رقم ٥٥١.
- والأجري في «الشریعة» ص ٥٠.
- وابن بطة في «الإبانة» (١/٢٢٩)
- والطبراني في «المعجم الكبير» (١/٢٩٥) رقم ٩٣٤
- وابن حبان ص ٥٥ رقم ٩٨، كتاب العلم، باب اتباع رسول الله ﷺ
- والحاكم في «المستدرک» (١/١٠٨)، وقال الحاكم: هو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والذي عندي أنهما تركاه لاختلاف المصريين في هذا الإسناد. أه ووافقه الذهبي.
- واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/٨٢).
- والبيهقي في الدلائل (١/٢٤). وفي الكبرى (٧/٧٦)
- والغوي في «شرح السنة» (١/٢٠٠ - ٢٠١). وقال: هذا حديث حسن
- والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٢٠٩)
- والخطيب البغدادي في «الفيقه والمتفق» (٨٨١)
- وابن عبد البر في «التمهيد» (٢/٢٣٢)، وفي جامع بيان العلم (ص ١٥١).
- وصححه أحمد شاكر إسناده. انظر تعليقه على «الرسالة» للشافعي ص ٩٠
- وصححه الألباني أيضاً، انظر «صحيح سنن ابن ماجه» (١/٧)

أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة»^(١) وأن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه .

ثم قال: فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة، ولم يكن^(٢) الوصول إليه إلا^(٣) من جهة التابعين لهم بإحسان المعروفين بنقل الأخبار ممن لا^(٤) يقبل المذاهب المحدثّة، فيتصل ذلك قرنا بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والأمانة، المحافظين على الأمة مالهم وما عليهم من إثبات^(٥) السنة .

إلى أن قال: فأول ما نستدي به مما [أوردنا]^(٦) هذه المسألة من أجلها، ذكر أسماء الله عز وجل وصفاته^(٧) مما ذكر الله في كتابه، وما بين وَاللَّهُ من صفاته في سنته، وما وصف به عز وجل نفسه^(٨) مما سنذكر^(٩) قول القائلين بذلك مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك ومما قد أمرنا بالاستسلام له .

إلى أن قال: ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوجدانية وإقرار الألوهية: أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق، بما بدا به^(١٠) من أسمائه وصفاته، وأكدّه

(١) حديث الافتراق، سبق تخريجه، انظر: ص ٢٤١ .

(٢) في (ع) «يمكن»

(٣) في (ج) «لا» وما أثبت من (ع) ولا يستقيم الكلام إلا به .

(٤) في (ج) «لم» وما أثبت من (ع)

(٥) في (ع) «إتباع» بدل: إثبات

(٦) في (ج، ع) «أردنا» ولعل الكلام لا يستقيم إلا بما أثبت .

(٧) في (ع) زيادة «واو»

(٨) «نفسه» سقطت من (ع)

(٩) في (ع) «سنذكره»

(١٠) «به» سقطت من (ع)

عليه السلام بقوله، فقبلوا منه كقبولهم، لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله.

إلى أن قال بإثبات نفسه بالتفصيل^(١) من المجمل، فقال لموسى عليه السلام ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ [طه: : ٤١] وقال: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ [ال عمران: ٣٠].

ولصحة ذلك، واستقراره^(٢) نجاهه^(٣) المسيح عليه السلام فقال: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [المائدة: ٥٤].

وأكد عليه السلام صحة إثبات^(٤) ذلك في سنته^(٥) فقال: «يقول الله عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»^(٦).

وقال ﷺ «كتب كتابا بيده على نفسه: إن رحمتي سبقت^(٧) غضبي»^(٨)

(١) في (ع) «من التفصيل».

(٢) في (ع) «واستقرار»

(٣) في (ع) «ما جاء به» بدل: نجاه

(٤) «إثبات» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «سنته»

(٦) رواه البخاري (٣٨٤/١٣)، رقم ٧٤٠٥، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله

نفسه﴾ وقوله جل ذكره ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾

- ومسلم (٢٠٦١/٤)، رقم ٢٦٧٥، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

والحديث كما في البخاري: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: أنا

عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ

ذكرته في ملأ خير منهم... الحديث.

(٧) في (ع) «غلبت» بدل: سبقت.

(٨) رواه مسلم (٢١٠٨/) رقم ٢٧٥١، كتاب التوبة، عن أبي هريرة، مع اختلاف يسير في اللفظ،

= ونصه:

وقال: سبحان الله رضى نفسه^(١) وقال في محاجة آدم لموسى: «أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك^(٢) لنفسه». ^(٣)

فقد صح بظاهر^(٤) قوله أنه أثبت لنفسه نفساً، وأثبت له الرسول ذلك؛ فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه^(٥) ويكون ذلك مبنيًا على ظاهر^(٦) قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾^(٧).

ثم قال: فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد

= «لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي». وفي رواية «سبقت رحمتي غضبي».

- ورواه البخاري (٣٨٤/١٣) رقم ٧٤٠٤، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿ويحذرکم الله نفسه﴾ وقوله جل ذكره ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾، نحواً من روايه مسلم. (١) رواه مسلم (٢٠٩١/٤) رقم ٢٧٢٦، كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار. عن ابن عباس، عن جويرية - رضي الله عنهما -؛ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «مازلت على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم. قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات. لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن»: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته.

(٢) «واصطنعك» سقطت من (ع)

(٣) - الحديث رواه البخاري (٤٣٤/٨) رقم ٤٧٣٦ كتاب التفسير، باب «واصطنعتك لنفسي».

- ومسلم (٢٠٤٢/٤) رقم ٢٦٥٢ كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى.

(٤) في (ع) «لظاهر»

(٥) قوله «وأثبت له الرسول ذلك، فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه» سقط من (ع)

(٦) «ظاهر» سقطت من (ع)

(٧) أراد أبو عبدالله ابن خفيف بذلك إثبات أن لله نفساً، وأنها مغايرة لنفوس الخلق فليس كمثله شيء. والسلف اختلفوا هل النفس الواردة في النصوص هي صفة للذات، أم هي الذات نفسها. والمفهوم من كلام أبي عبدالله ابن خفيف هنا أنه يثبت النفس على أنها صفة. وكذلك الإمام ابن خزيمة، حيث قال: «فإنه - جل وعلا - أثبت في آي من كتابه أن له نفساً، كذلك بين على لسان نبيه ﷺ أن له =

عنه عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به عليه السلام، وأن
 مما قص^(١) الله علينا في كتابه ووصف به نفسه ووردت^(٢) السنة بصحة ذلك أن
 قال: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ ثم قال عقيب ذلك ﴿نور على
 نور﴾ [النور: ٣٥] وبذلك دعاه ﷺ: «أنت نور السموات والأرض»^{(٣)(٤)} ثم
 ذكر حديث أبي موسى: «حجابه النور - أو النار - لو كشفه لأحرقت سبحات

= نفساً، كما أثبت النفس في كتابه، وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن... التوحيد لابن
 خزيمة (١٩/١).

وذهب شيخ الإسلام أن المراد بالنفس هنا الذات المتصفة بالصفات، وليست صفة للذات، قال رحمه الله:
 «ويراد بالنفس الشيء ذاته وعينه، كما يقال: رأيت زيداً نفسه وعينه، وقد قال تعالى: ﴿تعلم ما في
 نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾... وساق بعض النصوص التي فيها ذكر النفس، ثم قال: فهذه
 المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس
 المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب
 الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ». أ.هـ الفتاوى
 (٢٩٢/٩ - ٢٩٣).

وما ذهب إليه شيخ الإسلام هنا هو المفهوم أيضاً من كلام الدارمي. انظر: رده على بشر المريسي
 ص ١٩٦.

وانظر: الفصل لابن حزم (١٧٢/٢).

(١) في (ع) «قضى» بدل: قص.

(٢) في (ع) «وورد».

(٣) قوله «ثم عقيب ذلك... إلى قوله السموات والأرض» سقطت من (ع)

(٤) رواه البخاري (٣٧١/١٣) رقم ٧٣٨٥، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وهو الذي خلق

السموات والأرض بالحق﴾ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ يدعو من الليل:

اللهم لك الحمد، أنت رب السموات والأرض، لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، لك

الحمد أنت نور السموات والأرض، قولك الحق... الحديث

- ورواه مسلم (٥٣٢/١ - ٥٣٣) رقم ٧٦٩، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

وجبهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(١) وقال: سبحات وجهه: جلاله ونوره ، نقله عن الخليل وأبي عبيد^{(٢)(٣)}، وقال: قال عبدالله بن مسعود: نور السموات من^(٤) نور وجهه. ^{(٥)(٦)}

ثم قال^(٧): وما ورد به النص أنه حي، وذكر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، والحديث: «يا حي يا^(٨) قيوم برحمتك

(١) الحديث سبق تخريجه، انظر ص ٣٥٧.

(٢) في (ج) «عبيد الله» وهو خطأ.

(٣) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣/١٧٣)، العين للخليل (٣/١٥٢).

وانظر أيضاً: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٣٦)، النهاية لابن أثير (٢/٣٣٢)، لسان العرب (٢/٤٧٣)، تاج العروس (٦/٤٤٨).

(٤) «من» سقطت من (ع).

(٥) - رواه ابن منده في «الرد على الجهمية» ص ٩٩، ولفظه: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، ونور السموات من نور وجهه».

- ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٣٧) وقال: هذا موقوف، واروية غير معروف. أ.هـ

- وذكره ابن كثير في تفسيره (٦/٦١) بلفظ «... نور العرش من نور وجهه».

- وابن القيم في «مختصر الصواعق» (٢/١٩٣).

(٦) أراد المؤلف بذلك إثبات أن من أسمائه سبحانه «النور»، وأنه نور لا تق بجلال الله وعظمته لا كالأنوار، خلافاً لمن تأول ذلك بأنه: هاد، أو منور، أو مزين...

وقد أجاب ابن القيم على هذه التأويلات كلها، وأثبت لله النور، وأبطل قول من تأول غير ذلك من أربعة عشر وجهاً. فلترجع.

انظر: مختصر الصواعق (٢/١٨٨ - ٢٠٥)، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء ولاصفات ص ١٩٤ -

١٩٦، شرح أسماء الله الحسنی للرازي ص ٣٤٧ - ٣٤٨، المقصد الأسني للغزالي ص ١٤٦، شرح

كتاب التوحيد من صحيح البخاري ص ١٦٩ - ١٧٧.

(٧) أي: أبو عبدالله ابن خفيف.

(٨) «الياء» سقطت من (ج)

قال: ومما تعرف الله إلى عباده أن وصف نفسه أن له وجها موصوفاً بالجلال **إثبات الوجه لله** والإكرام فأثبت لنفسه وجها - وذكر الآيات. (٢)

ثم ذكر حديث أبي (٣) موسى المتقدم (٤)، فقال: في هذا الحديث من (٥) أوصاف الله عز وجل «لا ينام» موافق لظاهر الكتاب ﴿لا تأخذ سنة ولا نوم﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وأن له وجها موصوفاً بالأنوار (٦)(٧) وأن له بصراً كما أعلمنا

(١) رواه الترمذي (٥٣٩/٥) رقم ٣٥٢٤، كتاب الدعوات، باب ٩٢ عن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ إذا كربه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك استغيث».

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن أنس من غير وجه. أ. هـ - ورواه الحاكم (٥٠٩/١) عن ابن مسعود بلفظ: «إذا نزل به هم أو غم، قال...» فذكره وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٩٢/١) بلفظ: «إذا نزل به كرب قال...»

- ورواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١٥٩/١) عن أنس بوجه آخر، غير ما ذكر.

- وحسنه الألباني، انظر التوسل ص ٣٠.

(٢) منها قوله تعالى: «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» [الرحمن: ٢٧]. وقوله: ﴿لا إله إلا هو

كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨].

فهذه الآيات صريحة في إثبات الوجه لله تعالى.

(٣) «أبي» سقطت من (ع)

(٤) وحديث أبي موسى هو: «حجابه النور - أو النار - ...»، وفي أول الحديث: «إن الله لا ينام ولا

يتبغي له أن ينام...» الحديث. وقد تقدم تخريجه ص ٣٥٧.

(٥) في (ع) «في» بدل: من.

(٦) في (ج) «بأنوار»

(٧) من مذهب أهل السنة والجماعة إثبات الوجه لله على الحقيقة بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا

تمثيل، كما يليق به سبحانه، وهذا ثابت بنص الكتاب والسنة.

في كتابه أنه سميع بصير.

ثم ذكر الأحاديث في إثبات الوجه^(١)، وفي إثبات السمع والبصر، والايات الدالة على ذلك.

ثم قال: ثم إن الله تعرف إلى عباده المؤمنين، وأنه قال: له يدان قد بسطهما بالرحمة^(٢). وذكر الأحاديث^(٣) في ذلك، ثم ذكر شعر أمية بن أبي^(٤) الصلت^(٥)، ثم ذكر حديث: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع

إثبات اليمين
والقديين لله
تعالى

= وذهب المعطلة من المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من أهل الكلام إلى تأويل ذلك، فمنهم من ذهب إلى أن المراد بالوجه هو: الذات المقدسة. وذهب آخرون إلى تأويل الوجه بأنه الوجود، وتآول البعض الوجه بالرضى والثواب.

وجميع هذه التأويلات باطلة تردها الأدلة، ولغة العرب التي خوطبنا بها. وليس هذا مجال مناقشتها والرد عليها، وقد أبطلها ابن القيم ورد عليها من ستة وعشرين وجهاً، وكذلك غيره من العلماء ممن بحثوا هذه المسألة.

انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢٤/١ - ٤٤)، الفتاوى (١٥/٦)، مختصر الصواعق (١٧٤/٢ - ١٨٨)، الاعتقاد لليهقي ص ٢٩ - ٣٠، الرد على الجهمية لابن مندة ص ٩٤، التمهيد للباقلاني ص ٢٩٥ - ٢٩٨، مقالات الإسلاميين ص ١٨٩، أصول الدين للبغدادي ص ١٠٩ - ١١٠، دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص ٣١، الكشف للزمخشري (٤٦/٤)، شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٧، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص ١٢٠ - ١٢٢، التفسير الكبير للرازي (٤٥٤/١)، تفسير القرطبي (١٦٥/١٧)، أقاويل الثقات ص ١٤١ - ١٤٦، أضواء البيان (٧٥/٧).

(١) وقد ذكر ابن خزيمة أكثرها في كتابه «التوحيد»

انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢٧/١ - ٤٤)

(٢) وما ذهب إليه أهل السنة إثبات صفة اليمين لله، حقيقة، كما يليق به سبحانه، بلا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، انظر: ص ٣٦٧.

(٣) في (ع) «الحديث»

(٤) «أبي» سقطت من (ع)

(٥) أمية بن أبي الصلت، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٢٨، وشعره سبق ذكره ص ٢٢٩.

فيها رجله» وهي رواية البخاري وفي رواية أخرى «يضع عليها قدمه». (١)

ثم ما رواه مسلم البطين^(٢) عن ابن عباس : أن الكرسي موضع القدمين^(٣) . وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله^(٤)، وذكر قول مسلم البطين نفسه،^(٥) وقول السدي،^(٦)

(١٦) الحديث سبق تخريجه، انظر ص ١٩٤ .

(٢) مسلم البطين، هو: مسلم بن عمران، ويقال ابن أبي عمران البطين، أبو عبدالله الكوفي .

روى عن عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير .

وقد وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي .

من الطبقة السادسة

انظر: تهذيب الكمال (٣/١٣٢٦)، تهذيب التهذيب (١٠/١٣٤)، التقريب ص ٥٣٠ .

(٣) «القدمين» سقطت من (ع)

(٤) هذا الأثر سبق تخريجه، انظر ص ٣٥٥ .

(٥) والأثر كما رواه عنه ابن جرير في «تفسيره» (٣/١٠) قال عن مسلم البطين، قال: «الكرسي موضع القدمين» .

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٤٥٧) من رواية ابن جرير عنه .

(٦) السدي، هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد الكوفي السدي، أحد موالي قریش .

من أئمة التفسير، حدث عن أنس وابن عباس .

قال عنه العجلي: ثقة عالم بالتفسير، رواية له . أهـ

ونعته الذهبي بأنه الإمام المفسر .

وقيل: إن سبب تسميته بالسدي، لأنه كان يجلس بالمدينة في موضع يقال له: السد . توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

انظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٢٣)، الأنساب للسمعاني (٣/٢٣٨)، السير (٥/٢٦٤)، تهذيب التهذيب (١/٣١٣) .

- والأثر الذي أشار إليه الشيخ هو: ما رواه ابن جرير في «تفسيره» (٣/١٠)، عنه قال: عن السدي

«وسع كرسيه السموات والأرض» فإن السموات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي

=

العرش، وهو موضع القدمين». أ.هـ

وقول^(١) وهب بن منبه،^(٢) وأبي مالك،^(٣) وبعضهم يقول: «موضع قدميه»

- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٨/٢)، وقال: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: فذكره.

- وذكره أيضاً ابن كثير في «تفسيره» (٤٥٧/١)، من رواية ابن جرير عنه.
(١) «وقول» سقط من (ع).

(٢) وهب بن منبه، هو: وهب بن منبه بن كامل، أبو عبدالله اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه.

لقي بعض الصحابة وأخذ عنهم، وقد ولد في خلافة عثمان بن عفان سنة أربع وثلاثين، اشتهر بالعبادة والزهد، وكان واعظاً وصاحب حكمة.

من كلامه: «المؤمن ينظر ليعلم، ويتكلم ليفهم، ويسكت ليسلم، الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه». أهـ

توفي سنة عشر ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٥٤٣/٥)، حلية الألياء (٢٣/٤)، السير (٥٤٤/٤).

- والأثر الذي أشار إليه الشيخ هو: ما رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٦٢٣/٢)، قوله: إن الله عز وجل خلق العرش والكرسي من نوره، وخلق البيت المعمور من درة جوفاء، فالعرش ملتصق بالكرسي. . . . أهـ

- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (ص/١٧) من رواية أبي الشيخ.

- ورواه نحواً من هذا عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (٤٧٧/٢).

- وذكره الذهبي في «الأربعين» ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) أبو مالك، هو: غزوان: الغفاري الكوفي، أبو مالك، اشتهر بكنيته.

روى عن عمار بن ياسر، وابن عباس والبراء بن عازب.

قال ابن أبي خيثمة: «سألت ابن معين عن أبي مالك؟ فقال: هو الغفاري، كوفي ثقة». أهـ
من الطبقة الثالثة.

انظر: الثقات لابن حبان (٢٩٣/٥)، تهذيب الكمال (١٠٨٩/٢)، تهذيب التهذيب (٢٤٥/٨)، تقريب التهذيب ص ٤٤٢.

- والأثر الذي أشار إليه الشيخ هو: ما رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (٣٠٣/١) عن أبي

مالك، وفيه فقال: «والكرسي تحت العرش، قال: هو واضع رجله تبارك وتعالى على الكرسي».

= ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٥١/٢)

وبعضهم يقول : «واضع رجله عليه» .

ثم قال: فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء^(١) من صدر هذه الأمة موافقا لقول النبي ﷺ^(٢) متداولاً في الأقوال، ومحفوظاً في الصدور، لا ينكر خلف عن سلف ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم ، نقلتها الخاصة والعامّة مدونة في كتبهم إلى أن حدث في آخر الأمة من قتل الله عددهم ممن حذرنا رسول الله ﷺ عن

= - والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٤٧/٢) مع اختلاف يسير في اللفاظ .

- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٧/٢) من رواية عبد بن حميد، وابن أبي حاتم .

- وابن كثير أيضاً في «تفسيره» (٤٥٧/١) .

- وذكره الحافظ في الفتح (٤١١/١٣) مختصراً .

- وذكره الذهبي في «الأربعين» ص ١٢٦ .

ولا شك أن مثل هذه الآثار المروية عن ابن عباس، ومسلم البطين، والسدي، . . . لا يمكن أن تكون بمجرد الرأي والاجتهاد لأنها إخبار عن الله، والخبر عن الله مما لا يسوغ الاجتهاد فيه، بل الأمر فيه توقيفي مبناه على النقل، ولعل مستند أولئك فيما ذكروه الحديث المروي عن النبي ﷺ الآتي .

قال شيخ الإسلام: «وهكذا روى بعض أهل العلم عن أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شددوا في أن يفسروا القرآن بغير علم . . . إلى أن قال: فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم، وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم . . .»
أ.هـ

مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ص ٣٨ .

(١) في (ع) زيادة: «من صدر هؤلاء»

(٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سئل النبي ﷺ عن قول الله تعالى: «وسع كرسیه السموات والأرض» قال: «كرسيه موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره»

- رواه الدارقطني في كتاب «الصفات» ص ٣٠ .

- وابن منداه في «الرد على الجهمية» ص ٤٤ - ٤٥، وقال ابن منده: «هكذا رواه شجاع بن مخلد في التفسير مرفوعاً عن النبي ﷺ وقال اسحاق بن سيار في حديثه عن أبي عاصم: من قول ابن =

مجالستهم ومكالمتهم^(١)، وأمرنا أن لا نعود مرضاهم ، ولا نشيع جنازتهم^(٢)،

= عباس. وكذلك رواه أصحاب الثوري عنه، وكذلك روي عن عمار الدهني موقوفاً... وكذلك رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢٥١/٩)، ثم قال: «قال ابن المظفر: قال لنا أبو عبد الله شيخنا: هكذا قال لنا شجاع: سئل النبي ﷺ قال الخطيب: قلت رواه أبو مسلم الكجي، وأحمد بن منصور الرمادي عن أبي عاصم فلم يرفعه، وكذلك رواه عبدالرحمن ابن مهدي ووكيح جميعاً عن سفيان موقوفاً على ابن عباس من قوله غير مرفوع... أ.هـ.

- ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٧-٦/١)، ثم قال: «هذا الحديث وهم شجاع بن مخلد في رفعه، فقد رواه أبو مسلم الكجي، وأحمد ابن منصور الرمادي كلاهما عن أبي عاصم، فلم يرفعه، ورواه عبدالرحمن ابن مهدي ووكيح كلاهما عن سفيان فلم يرفعه، بل وقفاه على ابن عباس وهو الصحيح. أ.هـ.

- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٦/٢) من رواية الخطيب البغدادي.

- وابن كثير في «تفسيره» (٤٥٧/١)، وذكر أنه لا يصح رفعه، وأنه غلط من شجاع بن مخلد الفلاس.

- وقد ضعف أيضاً الألباني هذا الحديث. انظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦/١) رقم ١٠٩.

(١) «وما مكالمتهم» سقطت من (ع)

(٢) ورد هذا في حديث مرفوع في وصف «القدرية»، وقد جاء بالفاظ متقاربة وطرق متعددة كلها تدور حول ما ذكره المصنف من ترك مجالستهم وهجرهم، والنهي عن عيادة مرضاهم وتشيع جنازتهم، وعمن روى ذلك:

- أبوداود (٦٦/٥ - ٦٧) رقم ٤٦٩١، ٤٦٩٢، كتاب السنة، باب في القدر.

- وابن ماجه (٣٥/١) رقم ٩٢، المقدمة، باب في القدر.

- وأحمد (٣٠/١)، (٨٦/٢)، (٢٥).

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٤/١ - ١٤٥).

- وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (٣٨٧/٢) رقم ٨٤١.

- والآجري في «الشريعة» ص ١٩٠ - ١٩١.

- والطبراني في المعجم الصغير (٢٢١/١).

- واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٦٣٠/٢، ٦٣٩ - ٦٤٠) رقم ١١٢٤، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٤، ١١٥.

- والحاكم في المستدرک (٨٥/١)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر. ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

فقصده هؤلاء إلى هذه^(١) الروايات فضربوها^(٢) بالتشبيه^(٣) وعمدوا إلى الأخبار فعملوا في دفعها على أحكام المقاييس، وكفروا المتقدمين، وأنكروا على الصحابة وردوا على الأئمة الراشدين فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

ثم ذكر المأثور عن ابن عباس، وجوابه لنجدة الحروري؛^{(٤)(٥)}

= - والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٣/١٠)

- وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٠/١ - ١٥١).

- وذكر بعضها الهيثمي في «المجمع» (٢٠٥/٧)، وقال على أحدها: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير هارون موسى الغروي وهو ثقة». أهـ

- وذكر ابن أبي العز الحنفي أن أحاديث القدرية المرفوعة كلها ضعيفة، وإنما يصح الموقوف منها. انظر: شرح الطحاوية ص ٣٠٥، المكتب الإسلامي.

- وحسن الألباني هذه الأحاديث بمجموعها، انظر: تخريجه على كتاب «السنة» (١٤٤/١ - ١٤٥).

ويقاس على هذا كل مبتدع يدعو إلى بدعته، وضلالته.

(١) «هذه» سقطت من (ع)

(٢) في (ع) «وضربوها»

(٣) في (ع) «التشبه»

(٤) نجدة الحروري: هو: نجدة بن عامر الحنفي، الخارجي، الحروري.

رأس من رؤوس الخوارج، وزعيم فرقة النجدات، وكانوا في الأصل تابعين لنافع بن الأزرق، فاختلفوا معه، فخرجوا عليه، وبايعوا نجدة، ثم إن أصحابه انشقوا عليه وخرجوا عليه وقتلوه سنة تسع وستين. والحروري: بفتح الحاء وضم الراء، وكسر الراء الأخرى، نسبة إلى حروراء وهو موضع قرب الكوفة نزل به الخوارج عندما خرجوا على علي بن أبي طالب.

وقد قال عنه ابن حجر: «نجدة بن عامر الحروري من رؤوس الخوارج زائف عن الحق». أ.هـ

انظر: العبر (٥٦/١)، لسان الميزان (١٤٨/٦)، شذرات الذهب (٧٦/١)، التبصير في الدين ص ٣٠، التنبيه والرد ص ٥٢، الفرق بين الفرق ص ٦٦، الأنساب للسمعاني (٢٠٧/٢).

(٥) والأثر كما رواه الهروي عن عكرمة، أن نجدة قال لابن عباس: كيف معرفتك بربك؟ لأن من قبلنا

اختلفوا علينا. فقال: إن من ينصب دينه للقياس لا يزال الدهر في التباس، مائلاً عن المنهاج، طاعناً في الاعوجاج، أعرفه بما عرف به نفسه، من غير روية، وأصفه بما وصف نفسه. أ.هـ =

ثم ذكر^(١) حديث الصورة^(٢) وذكر أنه صنّف فيه كتاباً

- = ذكره السيوطي عن الهروي في «صون المنطق والكلام» ص ٥٠ .
وذكر شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٥١١/٨) جزء من ذلك .
الروية: يقال: رَوَى في الأمر، إذا نظر فيه وتعقبه وتفكر .
لسان العرب (١٤/٣٥٠) - بتصرف .
والمعنى هنا: أعرف الله بما عرف نفسه من غير نظر، أو تعقب أو تفكر . وقد روى مسلم (٣/١٤٤٤) -
١٤٤٧ (١٤٤٧) رقم ١٨١٢ ، كتاب الجهاد والسير، بعض ما سأل به نجدة ابن عباس، وجواه له .
(١) «ذكر» سقطت من (ج)
(٢) وحديث الصورة هو: ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته» .
- رواه مسلم (٤/٢٠١٧) رقم ٢٦١٢ ، كتاب البر والصلة والآداب .
- ورواه البخاري بنحوه (٣/١١) رقم ٦٢٢٧ ، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام .
وفي حديث آخر عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن» .
- رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/٢٦٨) رقم ٤٩٨ .
- والدارقطني في «الصفات» ص ٣٧ ، رقم ٤٨ .
- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٢٩) .
- وابن خزيمة في «التوحيد» (١/٨٥) .
- والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/٤٣٠) .
- والآجري في «الشرعة» ص ٣١٥ .
- وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/٩٦) .
- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/١٨) .
- وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/١٠٦) ، وقال: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه ضعف» . أهـ .
- وضعف ابن خزيمة هذا الحديث .
انظر «التوحيد» لابن خزيمة (١/٨٧) .
وأيضاً من ضعفه المازري، كما نقله عنه ابن حجر، انظر «فتح الباري» (٥/١٨٣) .
وقد تعقب ابن خزيمة في ذلك، وصحح الحديث جمع من الأئمة منهم الإمام أحمد، وإسحاق بن

مفرداً،^(١) و^(٢) اختلاف الناس في تأويله.^(٣)

= راهوية، والإمام الذهبي، والإمام ابن حجر، وأيضاً شيخ الإسلام قد صححه، ورد على من يطعن فيه. انظر فتح الباري (٥/ ٤٥٠)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٠)، إبطال التأويلات (١/ ٨١)، عقيدة أهل الإيمان ص ٧٣ - ٧٦.

(١) ولم أجد في مصنفاته ذكر هذا الكتاب، فلعله فقد، أو أدخل ضمن أحد كتبه الأخرى.

(٢) في (ع) «إلى» بدل: الواو.

(٣) قد وقع الخلاف في هذا الحديث المسمى «حديث الصورة» وعلى من يعود الضمير في قوله «خلق آدم على صورته»؟ وسأشير هنا إلى شيء منها مع بيان الرأي الراجح - إن شاء الله:

منها ما ذهب إليه ابن خزيمة في أن الضمير يعود على المضروب، حيث قال: «توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله «على صورته» يريد صورة الرحمن - عز ربنا وجل - عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «خلق آدم على صورته»: الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب، والمشتوم، أراد

ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب... أ.هـ.

هذا كلامه على حديث أبي هريرة، أما حديث ابن عمر، فقد ضعفه كما سبق، ثم قال: «إن صح هذا الخبر مستنداً... فمعنى هذا الخبر عندنا: أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو إضافة الخلق إليه. لأن الخلق يضاف إلى الرحمن إذ الله خلقه وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن لأن الله صورها...» أ.هـ.

التوحيد لابن خزيمة (١/ ٨٤ - ٨٥، ٨٧ - ٩٢).

وقد تعقب العلماء ابن خزيمة في هذا وخطأوه في ذلك:

نقل شيخ الإسلام عن الشيخ أبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي أنه قال في كتابه «الفصول في الأصول» قوله: «فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة تأويل الحديث «خلق آدم على صورته...» أ.هـ.

ونقل شيخ الإسلام أيضاً عن الحافظ أبي موسى المدني فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل محمد التيمي صاحب كتاب «الترغيب والترهيب»، قال سمعته يقول: أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب، قال أبو موسى: أشار بذلك إلى أنه قل من إمام إلا وله زلة، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل. أ.هـ.

= وقد رد شيخ الإسلام هذا التأويل من وجوه عدة.

هذا كلام شيخ الإسلام في نقض التأسيس - المخطوط - (٣/٢١٨، ٢٢٠) - نسخة مصورة من جامعة الملك سعود برقم ٣/٢٥٩٠.

وقال الإمام الذهبي في ابن خزيمة: «وكتابه في «التوحيد»، وقد تأول في ذلك حديث الصورة، فليعذر من تأول بعض الصفات . . . ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق - أهدرناه، وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه». أه سير أعلام النبلاء (٣٧٦/١٤).

ومن ذهب إلى رأي ابن خزيمة الإمام البيهقي، انظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (١٧/٢)، ويرى ابن حزم أن الإضافة في الحديث إضافة ملك، نحو: بيت الله، وناقة الله . . . انظر: الفصل (١٦٧/٢). وهناك تأويل آخر لهذا الحديث، حيث ذهب البعض أن الضمير عائد على آدم، وإلى هذا ذهب الرازي، وأبوسليمان الخطابي، ومن تبعهم من أهل الكلام.

ومنهم من تأوله على معنى: أن الله تعالى خلق آدم على صورة عنده.

وقيل: أراد بذلك رداً على الدهرية القائلين أن الإنسان لم يكن إلا من نطفة ولا تكون نطفة إنسان إلا من إنسان ولا أول لذلك، فبين بهذا الحديث: أنه خلق من أول الأمر على هذه الصورة.

وقيل: أراد بذلك الرد على الطبائعيين الذين يزعمون أن الإنسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره. فقال

عليه السلام: «إن الله خلق آدم على صورته» من غير فعل الطبيعة وتأثيرها.

إلى غير ذلك من التأويلات الباطلة والمرجوحة.

انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٤٨ - ١٤٩، الأسماء والصفات للبيهقي (١٦/٢)، فتح الباري (٣/١١) (١٨٣/٥)، مشكل الحديث لابن فورك ص ٦-١٥، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص ١٥٤ - ١٥٥، شرح مسلم للنووي (١٦٦/١٦)، إجماع العوام للغزالي ص ٥٦ - ٥٦، دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص ٤٦ - ٥٤، نقض التأسيس - مخطوط - (٣/٢٠٢ - ٢٠٨)، عقيدة أهل الإيمان للشيخ حمود التويجري ص ٥٠ - ٥١.

وقد أجاب الأئمة والعلماء عن هذه التأويلات وأبطلوها، وهذا ليس مجالاً للمناقشة والرد، وإنما القصد الإشارة إلى شيء من ذلك.

والرأي الراجح - والله أعلم - أن الضمير عائد إلى الله، وهذا ما ذهب إليه الأئمة والعلماء قديماً وحديثاً، وإثبات الصورة لله كإثبات سائر الصفات، فتثبت لله كما ثبت للسمع والبصر، والوجه، والقدم . . . إلخ بلا تكيف لذلك، وينزه الله عن التشبيه والتمثيل.

.....

= وقد أثبت بن قتيبة هذه الصفة لله، وأبطل التأويلات السابقة، ثم قال: «والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن. ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد». أ.هـ

تأويل مختلف الحديث ص ١٥٠.

وقد نقل أيضاً عن الإمام أحمد إثبات ذلك وإنكاره على من تأول الحديث على غير هذا. فقد روى عنه الخلال عن أبي طالب من وجهين قال: سمعت أبا عبدالله يعني أحمد بن حنبل يقول: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه. أ.هـ

وروى الخلال عن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبدالله يقول: لقد سمعت الحميدي بحضرة سفیان بن عيينة فذكر هذا الحديث «خلق الله آدم على صورته» فقال: من لا يقول بهذا فهو كذا، وكذا، يعني من الشتم، وسفیان ساكت لا يرد عليه. أ.هـ

وقال المروزي: أظن أني ذكرت لأبي عبدالله عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال: قول النبي ﷺ «خلق الله آدم على صورته» قال: صورة الطين، قال: هذا جهمي، وقال: نسلم الخبر كما جاء. أ.هـ

وذكر أبو بكر الخلال عن إسحاق بن منصور الكوسج في مسأله المشهورة عن أحمد وإسحاق أنه قال لأحمد: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» أليس تقول بهذه الأحاديث، قال: صحيح، وقال إسحاق: صحيح ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي. أ.هـ

نقل هذا كله شيخ الإسلام في نقض التأسيس - مخطوط - (٣/٢٢١ - ٢٢٢).

وقال الآجري بعد أن ساق روايات «إن الله خلق آدم على صورته» و«إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»، قال: هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين. أ.هـ الشريعة للآجري ص ٣٥١.

وقال شيخ الإسلام بعد إيراد روايات الحديث: «والكلام على ذلك أن يقال هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك... ثم قال: ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكروا عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة». أ.هـ

= نقض التأسيس - مخطوط - (٢٠٨/٣ - ٢٠٩).

وقال الإمام الذهبي: «أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله، ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثل شيء». أه ميزان الاعتدال (٤٢٠/٢).

وقال في موضع آخر، عقب حديث الصورة: «فنؤمن ونفوض، ونسلم ولا نخوض فيما لا يعيننا مع علمنا بأن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير». أه السير (٤٥٠/٥).

وقال الإمام أبو يعلى: «الفصل الثاني: من اطلاق القول بأنه خلق آدم على صورته وأن الهاء راجعة على الرحمن» ثم أورد حديث «إن الله خلق آدم... إلخ ثم قال: والوجه فيه أنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لأننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كما أطلقنا تسميته ذات ونفس لا كالذوات والنفوس».

أ. هـ إبطال التأويلات (٨١/١).

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين - من أئمة الدعوة في نجد - بعد إيراد روايات الحديث والرد على من تأوله بأن الضمير عائد إلى غير الله، ونقل عن العلماء قولهم في أن الضمير على القول الصحيح يعود إلى الله قال عقب ذلك: «فالذي ينبغي في هذا ونحوه: إمرار الحديث كما جاء على الرضا والتسليم، مع اعتقاد أنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير. والله أعلم». أه مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢٢١/٢ - ٢٢٣).

هذا مجمل قول الأئمة في هذا الحديث. وهذه الصفة «الصورة» لم يثبتها أهل السنة بهذا الحديث فقط، بل هناك آثار أخرى تدل على ذلك منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، وذكر فيه: «فيأتيهم الله تبارك وتعالى، في صورة غير صورته التي يعرفون. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك. هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء عرفناه. فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون... الحديث. رواه البخاري (٤١٩/١٣) رقم ٧٤٣٧، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة».

- ومسلم (١٦٣/١ - ١٦٤) رقم ١٨٢، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية. وهذا لفظه.

وقال أبو يعلى بعد إيراد هذا الحديث: «واعلم أن هذا الخبر يدل على إثبات الصورة وعلى الإتيان، وأنه غير ممتنع جواز اطلاق الصورة لا كالصور، كالإطلاق نفس وذات لا كالنفوس والذوات...»

إبطال التأويلات (١٥١/١).

ثم قال: وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف^(١) فيما نعتقد^(٢) فيما خالفنا فيه أهل الزيغ^(٣) وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من المثبتة^(٤) - إن شاء الله - .

ثم ذكر الخلاف في الإمامة واحتج عليها، وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم الصديق رضي الله عنه وأنه أفضل الأمة^(٥).

ثم قال: وكان الاختلاف في خلق^(٦) الأفعال، هل هي مقدره أم لا؟ قال:

= هذا بما تيسر الإشارة إليه في حديث الصورة وما يدل عليه، وقد بحث شيخ الإسلام هذه المسألة بحثاً مستوفياً بما لا مزيد عليه في كتابه «نقض التأسيس» - مخطوط - (٣/٢٠١ - ٣٢٨). وانظر ما كتبه الشيخ/ حمود التويجري حول هذا الحديث في كتابه «عقيدة أهل الإيمان».

(١) في (ع) «اختلاف» بدل: الاختلاف.

(٢) في (ع) «يعتقدوه»

(٣) الزيغ، من زاغ يزيغ زيغاً وزيغاناً وزيوغاً، وهو الميل، يقال: زاغ عن الطريق يزيغ إذا مال وعدل عنه.

وزاغت الشمس، إذا مالت.

ومنه قوله تعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ [آل عمران: ٨] أي: لا تملنا عن الهدى، وقوله ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥]. وقوله: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه...﴾ الآية [آل عمران: ٧].

لسان العرب (٤٣٢/٨) - بتصرف.

(٤) في (ع) «المشبهه» بدل: المثبتة. وهو خطأ.

(٥) وهذا خلاف ما عليه جمهور الشيعة حيث زعموا أن الإمام بعد النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب بالنص والتصريح منه ﷺ؛ وقالوا: إنه أمر بالسمع والطاعة له.

انظر: اعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص ١٦٢، الغيبة للنعماني ص ٣٥ ٣٦، الشافعي في شرح أصول الكافي لعبدالحسين المظفر (٢/٢٩٤ وما بعدها).

وانظر في الرد عليهم: منهاج السنة (٤٨٦/١ - ٥٣٢)، الرد على الرافضة للمقدسي ص ٧٢، الفصل لابن حزم (٤/١٧٦ - ١٧٩)، مختصر التحفة الأثني عشرية ص ١٢٣، ١٣٨ - ٢٤٠، عقيدة السلف للصابوني ص ٨٧ - ٨٩، شرح الطحاوي (٢/٦٩٨ - ٧١٠).

وقد أشار المقدسي في كتابه «الرد على الرافضة» ص ٣٨٢ - ٣٨٣ إلى قول أبي عبدالله بن خفيف هذا.

(٦) في (ع) تكررت «في خلق» مرتين.

وقولنا فيها أن أفعال العباد مقدره معلومة وذكر إثبات القدر. (١)

(١) وفي هذا رد على «القدرية» القائلين أن العبد مستقل بعمله ويخلق فعل نفسه، ليس لله فيه إرادة ولا خلق ولا مشيئة، فأنكروا عموم المشيئة والخلق.

وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم.

وقابل هؤلاء طائفة أخرى فجفوا، وغلوا في إثبات القدر حتى جعلوا العبد مجبوراً على فعل نفسه. وليس له اختيار البتة، بل هو كالريشة في مهب الريح، وكحركة الآلة في يد من يحركها.

وهذا مذهب الجهمية، ومن تبعهم من الأشاعرة في مسألة «الكسب».

وسمي هذا المذهب بمذهب «الجبرية» لأنهم يقولون: إنا مجبورون على أفعالنا.

وإذا كان هؤلاء قد استدلوا بالنصوص التي تثبت الفعل والمشيئة لله، «وما رميت إذ رميت ولكن الله

رمى» [الأنفال: ١٧] وقوله «إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه

من عندك قل كل من عند الله» [النساء: ٧٨]، وقوله «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين»

[التكوير: ٢٩] إلى غير ذلك من الآيات.

فإن أولئك «القدرية» استدلوا بالنصوص التي تثبت الفعل والمشيئة للعبد كقوله «وما أصابك من سيئة فمن

نفسك» [النساء: ٧٩]، وقوله «إن هذه تذكره فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً» [المزمل: ١٩]،

وقوله «كلا إنه تذكره فمن شاء ذكره» [المدثر: ٥٥] إلى غير ذلك.

فكل طائفة أخذت بجانب من الأدلة وعطلت الجانب الآخر، فهدى الله سلف هذه الأمة، أهل السنة

والجماعة فأخذوا بهذا وهذا، وتوسطوا بين هؤلاء وأولئك وقالوا: إن الله خالق كل شيء، ولا يكون

شيء إلا بقضاء الله وقدره وأفعال العباد داخلة في ذلك خيرها وشرها، والطاعات والمعاصي،

والكفر والإيمان لا يخرج من ذلك شيء عن مشيئته وتقديره، والعبد غير مجبور عليها بل قد منحه

الله المشيئة والاختيار وأقدره على ذلك إن شاء آمن وإن شاء كفر، والعبد فاعل لفعله حقيقة، وينسب

إليه حقيقة، وأن الله يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه بمشيئته الكونية ولا

يرضاه ولا يحبه ولا يريده بإرادته الدينية.

ومنشأ الضلال لدى الفرق المنحرفة في هذا الباب، والذي أوقعهم في ذلك هو: التسوية بين المشيئة

والإرادة، وبين المحبة والرضا، فكل من الجبرية والقدرية سوت بينهما، لكن الجبرية قالوا: الكون كله

بقضائه وقدره، إذا فهو محبوب مرضي، إما القدرية فقالوا: المعاصي ليست محبوبة لله ولا مرضية

له، إذا فليست مقدره ولا مقضية له.

ومن هنا وقع كل من الفريقين فيما وقع فيه من التخبط والضلال، وهدى الله أهل السنة إلى التفريق

بينهما كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

ثم ذكر الخلاف في أهل الكبائر و^(١) مسألة «الأسماء والأحكام»^(٢) وقال: قولنا أنهم مؤمنون على الإطلاق، وأمرهم إلى الله تعالى، إن شاء عذبهم، وإن شاء عفى عنهم.^(٣)

= انظر : الفتاوى (٢٥٦/٨ - ٢٦١) (٣٦/١٣ - ٣٧)، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ١٥٠ - ١٥٢، ١٦٩، الاعتقاد للبيهقي ص ٥٣ - ٧٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٣٤/٢ - ٧٤٦)، العين والأثر في عقائد الأثر ص ٤١، لوامع الأنوار (٢٩٧/١ - ٣٢٠)، معارج القبول (٣٤٨/٢ - ٣٦٣).

وقد أفرد الإمام ابن القيم كتاباً فريداً في هذا الموضوع وهو «شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل» فليراجع، وأيضاً المجلد الثامن من الفتاوى خاص ببحث مسألة القضاء والقدر. وانظر: أصول الدين للبغدادي ص ١٣١ - ١٣٤، ١٤٥، الإنصاف الباقلاني ٢٠٥ - ٢٢٩، لمع الأدلة للجويني ص ١٢٠ - ١٢١، الغنية في أصول الدين ص ١٢٦ - ١٢٧، التمهيد للباقلاني ص ٣١٧ - ٣٦٨، مقالات الإسلاميين ص ٢٢٧ - ٢٢٨، الملل والنحل (٩٨/١)، شرح الأصول الخمسة ص ٢٩٩ وما بعدها.

(١) «الوار» سقطت من (ع)

(٢) الأسماء والأحكام، المقصود

بالأسماء: أي أسماء الدين مثل: مسلم، مؤمن، كافر، فاسق. والمقصود بالأحكام، أي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة،

الفرقان لشيخ الإسلام - ضمن مجموع الرسائل الكبرى - (٢٨/١).

التبهيئات السنية ص ٢٠١، التمهيد للباقلاني ص ٣٨٨.

(٣) وهذ رد على الخوارج والمعتزلة والمرجئة الجهمية.

فإن الخوارج سلبت مسمى الإيمان عن مرتكب الكبيرة وكفرته بذلك، أما المعتزلة فإن من أتى كبيرة عندهم صار فاسقاً في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، لكن حكمه في الآخرة عند هؤلاء خالد مخلد في النار لا يخرج منها أبداً.

وقابل الخوارج والمعتزلة المرجئة فقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، فإيمان أفسق الناس كإيمان الأنبياء، ومرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان لأن الإيمان عندهم شيء واحد لا يزيد ولا ينقص وهو إما المعرفة، أو التصديق على اختلاف بينهم.

= واستدل هؤلاء بنصوص الوعد، واستدل أولئك بنصوص الوعيد.

وقال : أصل الإيمان موهبة يتولد منها أفعال العباد فيكون أصله^(١) التصديق والإقرار والأعمال، وذكر الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه، وقال: قولنا إنه^(٢) يزيد وينقص.^(٣)

= أما أهل السنة الجماعة فأخذوا بهذا وهذا وقالوا : إن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان ، أو : مؤمن بإيمانه فاستق بكبيرته، ويقولون : معه مطلق الإيمان، ولا الإيمان المطلق فلا يسلبونه عنه اسم الإيمان بالكلية إن شاء الله غفر له وعفى عنه من أول وهلة وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه لكن لا يخلد في النار، بل يخرج منها بشفاعة الشافعين، أو رحمة أرحم الراحمين.

انظر: الفتاوى (٣/١٥١ - ١٥٢)، (٧/٤٨٢)، (١٣/٣٧ - ٣٨، ٣٨٧)، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام (٣/٧ - ٨)، عقيدة السلف للصابوني ص ٧١ - ٧٣، شرح الطحاوية (٢/٤٤٢ - ٤٤٨، ٥٢٤، ٥٣٧ - ٥٤٠)، الاعتقاد لليهقي ص ٨٥ - ٩٧، التمهيد للباقلاني ص ٣٩٨ - ٤٣١، مقالات الإسلاميين ص ٤٧٤، الملل والنحل (١/٩٩)، شرح الأصول الخمسة ص ٦٩٥ وما بعدها.

(١) في (ع) «أصل»

(٢) «أنه» سقطت من (ع)

(٣) هذا مذهب أهل السنة والجماعة سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم ، أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، أو بعبارة أخرى: الإيمان اعتقاد وقول وعمل، أو قول وعمل، والمراد بذلك: قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح.

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها داخلة في مسمى الإيمان،

وروى اللالكائي بسنده عن الإمام البخاري أنه قال:

« كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن من قال: الإيمان قول وعمل، ولم أكتب عن من قال: الإيمان قول» أه شرح أصول السنة (٣/٨٨٩) رقم ١٥٩٧، وصححه ابن حجر . انظر الفتح (١/٤٧).

وروى ابن الجوزي عن الإمام أحمد أنه قال : أجمع سبعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ فذكر منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية أه

مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٧٦ .

وتبع السلف في ذلك: الخوارج والمعتزلة فذهبوا إلى الإيمان :اعتقاد ، وقول، وعمل، لكن خالفوهم في جعل الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص ولا يتبعض، بل إذا زال بعضه زال كله . =

قال : ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوق أو غير مخلوق ، فقولنا وقول أئمتنا أن القرآن كلام [الله]^(١) غير مخلوق وأنه صفة لله منه بدأ قولاً ، وإليه يعود حكماً .^(٢)

= أما جمهور الأحناف أو من يسمون «مرجئة الفقهاء» فذهبوا إلى الإيمان : اعتقاد ، وقول . قال ابن العز الحنفي : «وذهب كثير من أصحابنا إلى ما ذكره الطحاوي : إنه الإقرار باللسان ، والتصديق بالجنان» . أهـ

شرح الطحاوية (٤٥٩/٢)

وقال الماتريدي في «شرح الفقه الأكبر» : فمن استيقن هذا وأقر به فهو مؤمن لأنه عقد على الصواب . .

لأن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان ، فإذا صدق بقلبه وأقر به بلسانه فإنه مؤمن : أهـ

شرح الفقه الأكبر للماتريدي ص ٩ ، وانظر : التوحيد لأبي منصور الماتريدي ص ٣٧٣ - ٣٨١ .

وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو : الإقرار باللسان فقط .

وذهب الجهمية إلى أن الإيمان هو : المعرفة ، أي معرفة الله فقط ، والناس عندهم متساوون في هذه المعرفة .

هذه أصول مذاهب الناس في مسألة الإيمان إجمالاً وقد أطال العلماء البحث في هذه المسألة وأفردوا لها

المصنفات .

انظر : الإبانة لابن بطة (٢/٧٦٠ - ٨٨١) ، السنة للخلال (١/٥٦٢ وما بعدها) شرح أصول اعتقاد أهل

السنة للالكاني (٣/٨٠٩ - ٨٣٠) (٤/٨٨٥ - ١٠١٣) ، الشريعة للأجري ص ١١١ ١٣٦ ، عقيدة

السلف للصابوني ص ٦٧ - ٧١ ، الاعتقاد لليهقي ص ٧٩ - ٨٥ ، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ

الإسلام (٣/٨) ، شرح الطحاوية (٢/٤٥٩ - ٤٨٧) ، فتح الباري (١/٤٦ - ٤٧) ، عمدة القاري

(١/١٠٢ - ١١١) ، التمهيد للباقلاني ص ٣٨٨ - ٣٩٠ ، الإنصاف للباقلاني ص ٨٤ - ٨٩ ، الغنية في

أصول الدين ص ١٧٣ - ١٧٥ ، أصول الدين للبغدادي ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ، الأصول والفروع لابن حزم

ص ٨ - ١٥ ، معارج القبول (٢/١٧ ، ٤٠٥ - ٤٠٨) ، ولوامع الأنوار (١/٤٠٣ - ٤٢٦) .

ومن أراد أن يتوسع في هذا الباب فليراجع ما ألفت في هذا الموضوع استقلالاً نحو :

كتاب الإيمان لابن أبي شيبة ، الإيمان لأبي عبيد ، الإيمان لابن مندة ، مسائل الإيمان للقاضي أبي

يعلي ، الإيمان لشيخ الإسلام ، وانظر : المجلد السابع من الفتاوى ، وكتاب الإيمان لأبي عمر العدني .

(١) لفظة «الله» سقطت من (ج ، ع) ، وهي مثبتة في بعض النسخ الأخرى ، والسياق يقتضي ذلك .

(٢) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، في كلام الله عموماً وفي القرآن خصوصاً وهي مسألة

اضطربت فيها الآراء واختلف الناس بسببها شيعاً وأحزاباً ، وعلى إثر ذلك حدثت فتنة خلق القرآن ،

وأول من اشتهر عنه القول بهذا هو الجهم بن صفوان في آخر عصر التابعين ، ثم تولى كبر هذه المسألة

بشر بن غياث المريسي ، حمل لوائها ، وامتنح بسببها الأئمة والعلماء ، على رأسهم الإمام أحمد بن =

.....

= حنبل وأوذى فيه وابتلي بلاء حسناً، وقد ثبته الله، ونصر به السنة وأهلها، فوقف في وجوه المتدعة سداً منيعاً.

واختلاف الناس في مسألة القرآن يرجع إلى اختلافهم في صفة كلام الله، وإليك أصول مذاهبهم إجمالاً، وما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة:

أولاً: مذهب الجهمية والمعتزلة، قالوا: إنه مخلوق خلقه الله منفصلاً عنه. وهؤلاء هم الذي جرى بينهم وبين أهل السنة صولات وجولات في «مسألة خلق القرآن» وانبرى لهم أهل الحق، وعقدوا لهم الأبواب والفصول، وأفردوا في الرد عليهم كتباً ومصنفات مستقلة.

ثانياً: مذهب الفلاسفة: أنه فيض فاض من العقل على النفوس الزكية.

ثالثاً: أنه معنى واحد قائم بذات الله، وهو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، إن عبر عنه العربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا، وهذا مذهب الكلاية ومن وافقهم من الأشاعرة.

رابعاً: مذاهب الكرامية: أنه حروف وأصوات متعلق بمشيئة الله، قائم بذاته، وهو حادث بعد أن لم يكن، فتكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلماً.

خامساً: مذهب أهل وحدة الوجود، وهو أن كل كلام في الوجود هو كلام الله تعالى، نظمه ونثره، حقه وباطله، سحره وكفره.. إلخ.

وقد رد الأئمة على جميع هذه الأقوال وأبطلوه من وجوه متعددة ليس هذا مجال الرد والمناقشة. وإنما القصد الإشارة إلى من خالف أهل السنة في ذلك، ومن أراد التوسع فليتنظر إلى:

شرح أصول السنة للالكائي (٢١٦/١ - ٣٦٩) (٢/ ٣٧٨ - ٣٨٥)، الرد على الجهمية للإمام أحمد ص

١١٤ - ١٢٦، ١٤٥، الرد على الجهمية للدارمي ص ١٥٩ - ١٧٠، التوحيد لابن خزيمة (١/ ٤٠٤ -

٤٠٥)، الشريعة للأجري ص ٧٥ - ٩٦، عقيدة السلف للصابوني ص ٧ - ١٤، الاعتقاد لليهقي

ص ٣٢ - ٤٠، التمهيد للباقلاني ص ٢٦٨ - ٢٨٣ الفتاوى (١٢/ ٣٩ - ٤٠، ١٦٢ - ٢٣٤) (٣/ ١٧٤ -

- ١٧٦)، مجموعة الرسائل المنيرية (٢/ ١٨٤)، مختصر الصواعق (٢/ ٢٧٧ - ٣٣٢)، شرح الطحاوية

(١/ ١٧٢ - ٢٠٦)، الاعتقاد لعلاء الدين ابن العطار ص ٣٥ - ٤٨، معارج القبول (١/ ٢٣٠ -

٢٥٣).

وانظر إلى كتاب خلق أفعال العباد للبخاري، كتاب العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع، وكتاب

«الرد على من يقول بخلق القرآن» لأحمد بن سليمان النجار، تحقيق رضا إدريس.

أما قول المصنف: «منه بدأ وإليه يعود» فمعنى قوله: منه بدأ: أي هو المتكلم به، ولم يبتدأ من غيره كما

يزعم الجهمية والمعتزلة، أنه خلق في الهوى، أو بدأ من عند غيره.

ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال: ^(١) قولنا وقول أئمتنا فيما نعتقد أن الله يُرى في يوم ^(٢) القيامة، وذكر الحجة. ^(٣)

ثم قال: واعلم - رحمك الله - أنني ذكرت أحكام الاختلاف على ما رود من ترتيب المحدثين في كل الأزمنة. وقد بدأت أن أذكر أحكام الجمل من العقود ^(٤)، فنقول ونعتقد أن الله عز وجل له عرش، وهو على عرشه فوق سبع سمواته بكمال أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾

= وكذا الأشاعرة حيث زعموا أن القرآن مبدأه من اللوح المحفوظ وقد أخذه جبريل من اللوح المحفوظ لهذا قال الإمام ابن القيم في معرض حديثه على مذهب الأشاعرة في كلام الله:
وتكايست أخرى وقالت إنه نقل من اللوح الرفيع الشأن
فاللوح مبدؤه ورب اللوح قد أنشأه خلقاً فيه ذا حدثاً

وأليه يعود: أي: يرفع ويسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور، فلا يبقى في الصدر منه كلمة ولا في المصحف منه حرف.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «ليسرين على القرآن ذات ليلة ولا يترك آية في مصحف ولا في قلب أحد إلا رفعت»

- رواه الدارمي (٤٣٨/٢).

- روى نحوه من هذا مرفوعاً ابن ماجه (١٣٤٤/٢) رقم ٤٠٤٨. كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم.

- والدارمي (٤٣٨/٢) كتاب فضل القرآن، باب في تعاهد القرآن .

- انظر: الفتاوى (١٧٤/٣ - ١٧٥)، شرح النونية للدكتور / محمد خليل هراس (١٠٨/١).

(١) في (ع) زيادة «واو»

(٢) «يوم» سقطت من (ع)

(٣) سبق ذكر مذاهب الناس في «رؤية الله» انظر: ص ٣٢٩.

(٤) العقود: جمع عقد. والعقود هي أوكد العهود. وهي معنى الالتزام باستيثاق، يقال: عقدت على

كذا، أي: ألزمته نفسي، ويطلق على التصميم والاعتقاد الجازم.

انظر: لسان العرب (٢٩٧/٣).

[طه: ٥] و﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥] ولا تقول أنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه^(١). لأنه عالم بما يجري على عبادته. (٣)(٢)

إلى أن قال: ونعتقد أن الله خلق الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء. (٤)

(١) ذكر شيخ الإسلام أن هذا مذهب طائفة من السالمية والصوفية.

وهؤلاء أرادوا الأخذ بجميع النصوص الواردة في علو الله واستواءه على عرشه، ونصوص القرب والمعية.

وقد رد عليهم شيخ الإسلام وأوضح تناقضهم هذا.

انظر: الفتاوى (٥/٢٢٩ - ٢٣١).

(٢) في (ع) زيادة: «ثم يعرج إليه» ولا معنى لها هنا.

(٣) كأنه أراد بهذا الإشارة إلى النصوص التي وردت في المعية أنها معية حقيقية تقتضي العلم بالإحاطة، لا معية مخالطة وامتزاج.

وسياتي بيان ذلك.

(٤) هذا مذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار باقيتان لا تفتيان أبداً، وأنهما خلقتا للبقاء لا للفناء، ولم يخالف في ذلك إلا الجهم بن صفوان حيث زعم أن الجنة والنار تفتيان، وتبعه أبو الهذيل العلاف فقال: إن حركات أهل الجنة والنار تفتى وتبقى أجسامهم.

وقد صاح بهم أهل السنة في أقطار الأرض، وأنكروا عليهم هذا القول الشنيع.

قال الإمام ابن حزم: «اتفقت الأمة كلها برها وفاجرها - حاشا جهم بن صفوان السمرقندي وأبي الهذيل العلاف -، على أن الجنة لا فناء لتعيمها، والنار لا فناء لعذابها، وأن أهلها خالدون أبداً الأباد فيها إلى ما لا نهاية... ثم ذكر قول الجهم بن صفوان وأبي الهذيل وأبطلها». الأصول والفروع لابن حزم ص ٤٣ - ٤٥.

وقال أبو عثمان الصابوني: «ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقيتان لا تفتيان أبداً، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً...» عقيدة السلف للصابوني ص ٦٦.

وقال شيخ الإسلام: «... وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من =

إلى أن قال: ونعتقد أن النبي ﷺ عرج بنفسه إلى سدره المنتهى. (١)

إلى أن قال: ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: «هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء

= المخلوقات ما لا يعدم ولا يفتنى بالكلية كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك، ولم يقل بقاء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام والمبتدعين كالجهنم بن صفوان، ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول يخالف كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع سلف الأمة وأئمتها». أ هـ

الفتاوى (٣٠٧/١٨)

وانظر: الشريعة للأجري ص ٣٨٧ - ٤٠١، الفتاوى (٣٠٤/٣)، (٣٨٠/٨)، (٤٥/١٢)، نقض التأسيس (١٥٢/١ - ١٥٣، ٥٨، ١٥٧) (١٨٠/٢)، درء تعارض العقل والنقل (٣٨/١)، ٣٠٤ - ٣٠٥ (٣٠٥/٢) (٣٥٧/٣) (١٥٨ - ١٥٧/٣)، حادي الأرواح ص ٣٨٣ - ٤٢٤، شرح الطحاوية (٦١٤/٢ - ٦٣١)، فتح الباري (٤٢١/١١ - ٢٢٤)، لوامع الأنوار (٢٣٠ - ٢٣٥).

ومن الكتب المفردة في هذه المسألة: الرد على من قال بقاء الجنة والنار لشيخ الإسلام بتحقيق د. محمد السمهوري، كتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بقاء النار للصنعاني، وقد طبع بتحقيق الألباني ط: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ، الأولى وكتاب توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين، للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي، طبع بتحقيق خليل السبيعي، ط: ١٤١١هـ، وكتاب كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار، للدكتور علي بن علي اليماني، ط: دار طيبة.

(١) وعروج النبي ﷺ ثبت في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم، انظر: ص ٢١٧.

ووقع الخلاف في الإسراء:

ف قيل: إنه أسرى بروحه وجسده يقظة لا مناماً.

وهذا هو الذي تدل عليه النصوص، وهو قول جمهور أهل السنة، وهو الذي أشار إليه المصنف.

وقيل: إن الإسراء كان بروحه دون جسده.

وقيل: كان الإسراء مناماً، أي كانت رؤيا، ورؤيا الأنبياء حق.

وقيل: كان الإسراء مرتين، مرة يقظة، ومرة مناماً

والقول الأول هو الراجح الذي تعضده الأدلة أما الأقوال الأخرى فهي مرجوحة، وقد ناقشها العلماء

وأوضحوا وجه ضعفها.

انظر: شرح الطحاوية (٢٧٠/١ - ٢٧٦)، الشريعة للأجري ص ٤٨١ - ١٩١، لوامع الأنوار (٢/٢٨٠ -

٢٨٩)، زاد المعاد (٤٢/٣)، تفسير الطبري (١٥/١٧٠)، تفسير ابن كثير (٥/٤٠ - ٤١)، أضواء

البيان (٣/٣٩١ - ٣٩٣)، فتح الباري (١/٤٥٩ - ٤٦١)، سيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢/٦٥).

ونعتقد أن للرسول ﷺ حوضاً^(٢)، ونعتقد أنه أول

- (١) ورد هذا في حديث مرفوع بألفاظ متعددة، وطرق مختلفة:
- منها ما رواه الإمام أحمد (٤/١٧٦ - ١٧٧) (١٧٧/٥) (٦٨/٥).
- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/١١١).
- والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/٤٨).
- والعقيلي في «الضعفاء» (١/٢٥٧) وقال: وقد روي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة. أهـ
- وابن عدي في «الكامل» (٢/٦٢٤).
- وذكر الهيثمي في «المجمع» (٧/١٨٥ - ١٨٧) أحاديث «القبضتين» من طرق متعددة، وصحح إسناده.
- والحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٣/٧٧) رقم ٢٩٢٥.
- وصححه أيضاً الألباني. انظر «السلسلة الصحيحة» (١/٧٦) رقم: ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ تخريج كتاب السنة (١/١١١).

(٢) والحوض: مما تواتر عن النبي ﷺ ثبوته، قال الحافظ ابن كثير: «ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة. من الأحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتضاربة، وإن رغمت أنوف كثيرة من المبتدعة المعاندة المكابرة، القائلين بجحوده المنكرين لوجوده...» النهاية لابن كثير (٢/٣).

وقد ورد في صفته نصوص كثيرة يتلخص منها:
«أنه حوض عظيم ومورد كريم، يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك، وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر...» شرح الطحاوية (١/٢٨٠ - ٢٨١).
ومجمل هذه الصفات وردت في عدة آثار، منها ما رواه ابن أبي عاصم في السنة، وذكرها القرطبي في التذكرة، وابن كثير في النهاية.

وأنكر بعض المبتدعة حوضه ﷺ منهم الخوارج والمعتزلة كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر، والسفاري. روى ابن أبي عاصم في السنة (٢/٣٢١) رقم ٦٩٧، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «سيأتي قوم يكذبون بالقدر ويكذبون بالحوض ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار». أهـ وحسن إسناده الألباني. انظر تخريجه لهذا الأثر في المصدر السابق.

= وانظر كلام العلماء في الحوض وما ورد فيه، في:

شـافـع وأول مشـفـع^(١)، وذكـر الصـرـاط^(٢)،

= الشريعة للأجري ص ٣٥٢ - ٣٥٧، شرح الطحاوية (١/٣٧٧ - ٢٨٢)، السنة لابن أبي عاصم (٢/٣٢١ - ٣٦١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي (٣/١١١٦ - ١١٢٦)، البعث والنشور لليسهقي ص ١١٠ - ١٣٠، التذكرة للقرطبي (١/٣٤٣ - ٣٥٠)، النهاية لابن كثير (٢/٣٩٣)، صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (١١/٣٦٣ - ٣٦٩)، أصول الدين للبغدادي ص ٢٤٦، لوامع الأنوار (٢/١٩٤ - ٢٠٤)، مقالات الإسلاميين ص ٤٧٣.

(١) مما أجمع عليه أهل السنة قاطبة، وتواترت به الآثار ثبوت الشفاعة في الآخرة.

قال القاضي عياض: «مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً - وساق بعض الآيات في هذا ثم قال: وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنب المؤمن، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها...» شرح مسلم للنووي (٣/٣٥).
وأنكر الخوارج والمعتزلة الشفاعة بناء على أصلهم الباطل، القول بتخليد صاحب الكبيرة في النار.
يقول القاضي عبدالجبار (شرح الأصول الخمسة ص ٦٨٨ - ٦٩٠): «ولا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي ﷺ ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟...» ثم قال: فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين».

ويقول في موضع آخر: «فحصل لك بهذه الجملة العلم بأن الشفاعة ثابتة للمؤمنين دون الفساق من أهل الصلاة...»، وانظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٠٧ - ٢٠٩.
وبالتبع والاستقراء لنصوص الشفاعة الثابتة لنبينا محمد ﷺ نجدتها تنقسم إلى ثمانية أنواع، كما ذكر بن كثير وابن أبي العز أعظمها: «الشفاعة الكبرى لأهل الموقف لفصل القضاء».

انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢/٥٨٩ - ٦٧٢)، الشريعة للأجري ص ٣٣١ - ٣٤٩، السنة لابن أبي عاصم (٢/٣٦٤ - ٤١٥)، عقيدة السلف للصابوني ص ٦١ - ٦٤، الفتاوى (١/١٤٣ - ١٤٩) (١١/١٨٤ - ١٨٥)، شرح الطحاوية (١/٢٨٢ - ٢٩٤)، شرح مسلم للنووي (٣/٣٥ - ٨٦)، فتح الباري (١١/٤٢٨ - ٤٣١)، التذكرة للقرطبي (١/٢٧٩ - ٢٨٨)، النهاية لابن كثير (٢/١٧٩ - ٢٠٩)، لوامع الأنوار (٢/٢٠٤ - ٢١٨)، مقالات الإسلاميين ص ٤٧٤، أصول الدين للبغدادي ص ٢٤٤ - ٢٤٥، التمهيد للباقلاني ص ٤١٥ - ٤٣١.

(٢) من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالصرط، وهو الجسر الممدود على متن جهنم، أدق من الشعر، وأحد من السيف يجاوزه الناس، ويمرون عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح، وكأجاويد الخيل، ومنهم من يزحف زحفاً، وقد ثبت بالكتاب والسنة، وأفرده الأئمة والعلماء بالبحث في كتبهم ومصنفاتهم.

والميزان^(١)، والموت، وأن المقتول قتل بأجله، واستوفى رزقه.^(٢)

= وأنكره الجهمية والمعتزلة وجماعة من الخوارج، وتأولوا النصوص الواردة فيه بأن المراد منه هو الطريق. وأنكر آخرون أن يكون أدق من الشعر، وأحد من السيف وقالوا لأن ذلك تعذيب، ولا يمكن العبور عليه. والنصوص ترد على كلا الطائفتين، وحجة عليهم، وهو من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، والتسليم لها.

انظر: شرح أصول أهل السنة للألكائي (٣/ ١١٧٧ - ١١٧٩)، الفتاوى (٣/ ١٤٦ - ١٤٧)، (٤/ ٢٧٩)، التذكرة للقرطبي (٢/ ٢٦ - ٣٦)، النهاية لابن كثير (٢/ ١١٨ - ١٣٨)، فتح الباري (١١/ ٤٤٤ - ٤٥٥)، لوامع الأنوار (٢/ ١٨٩ - ١٩٤)، معارج القبول (٢/ ٢٧٢ - ٢٧٩)، مقالات الإسلاميين ص ٤٧٢، أصول الدين للبغدادي ص ٢٤٦، الإرشاد للجويني ص ٣٧٩ - ٣٨٠، المواقف للإيجي ص ٣٨٣ - ٣٨٤، شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٧ - ٧٣٨، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(١) أيضاً فمن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالميزان، على ما جاء في النصوص، وثبت في الكتاب والسنة وأنه ميزان حسي لا معنوي، ذو كفتين، توزن فيه الأعمال، وأنه ميزان واحد لا موازين، وما ورد في النصوص بالجمع «ونضع الموازين» فإنما هو باعتبار ما يوزن فيها.

وأنكرت الجهمية وبعض المعتزلة الميزان، وتأولوا النصوص الواردة فيه، أن المراد به هو العدل.

انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٦١ - ٣٦٣)، الشريعة للأجري ص ٣٨٢ - ٣٨٧، شرح أصول أهل السنة للألكائي (٣/ ١١٧٠ - ١١٧٣)، التنبيه والرد ص ٩٨، ١١٠ - ١١١، الفتاوى (٣/ ١٤٥٥ - ١٤٦) (٤/ ٣٠٢)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٠٨ - ٦١٤)، التذكرة للقرطبي (٢/ ١٣ - ٣)، النهاية لابن كثير (٢/ ٦٨٥٦)، لوامع الأنوار (٢/ ١٨٤ - ١٨٩)، معارج القبول (٢/ ٢٦٧ - ٢٧٢)، مقالات الإسلاميين ص ٤٧٢ - ٤٧٣، أصول الدين للبغدادي ص ٢٤٦، المواقف للإيجي ص ٣٨٣ - ٣٨٤، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١٨٢، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

وانظر: البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي بن يوسف الحنبلي.

(٢) وذهب جمهور المعتزلة إلى أن المقتول لم يستوف أجله، ولم يستكمل رزقه، بحيث لو لم يقتل لبقى أكثر من ذلك.

قال البغدادي في معرض رده عليهم: «فجعلوا العباد قادرين على أن ينقصوا مما أجله الله عز وجل ووقته. ولو جاز ذلك لجاز أن يزيدوا في أجل من قضى الله له أجلاً محدوداً. وإذا لم يقدرُوا على الزيادة في أجل آخر لم يقدرُوا على النقصان منه». أهـ

إلى أن قال^(١): ومما نعتقد^(٢) أن الله ينزل كل ليلة إلى السماء^(٣) الدنيا في ثلث الليل الآخر، فيسقط يده فيقول: «ألا هل من سائل» الحديث^(٤)، وليلة النصف^(٥)، وعشية

= أصول الدين للبغدادي ص ١٤٣ .

وقد رد عليهم العلماء وأبطلوا قولهم هذا بالنقل والعقل .

انظر: الاعتقاد لليهقي ص ٧٧-٧٩، الفتاوى (٨/ ٢٨٦ - ٢٨٧)، لوامع الأنوار (١/ ٢٤٥)، العين والأثر ص ٤١، مقالات الإسلاميين ص ٢٥٦، ٢٥٧، التمهيد للباقلاني ص ٣٧٣، ٣٧٦، أصول الدين للبغدادي ص ١٤٢ - ١٤٤، شرح الأصول الخمسة ص ٧٨٢، ٧٨٤ .

(١) أي: أبو عبدالله بن خفيف .

(٢) في (ع) «نعتقد»

(٣) في (ع) «سما»

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم، انظر: ص ٣٥٩ .

(٥) ليلة النصف: أي: ليلة النصف من شعبان، وقد بوب العلماء لهذا أبواباً مستقلة، ومن هؤلاء الدارقطني في «كتاب النزول»، والدارمي في «الرد على الجهمية»، وغيرهم .

والحديث الوارد في هذا جاء من طرق متعددة وبألفاظ متقاربة، منها ما رواه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس إلا إنسان في قلبه شحنة أو شرك بالله عز وجل» .

رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٦٩ .

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٢٢) رقم ٥٠٩ .

- وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٢٦) .

- والدارقطني في «كتاب النزول» ص ١٥٥ - ١٥٧ .

- وابن عدي في «الضعفاء» (٥/ ١٩٤٦) وقال: «وعبد الملك بن عبد الملك - أحد رجال السند - معروف بهذا الحديث ولا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد» . أهـ

- واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢/ ٤٣٨) رقم ٧٥٠

- وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٣/ ٢)

- والبزار في «مسنده» - كشف الأستار - (٢/ ٤٣٥) رقم ٤٠٢٥، وقال: لا نعلمه يروى عن أبي بكر إلا من هذا الوجه، وقد روي عن غير أبي بكر، وأعلى من رواه أبو بكر، وإن كان في إسناده شيء، =

.....
= فجلافة أبي بكر يحسنه، وعبدالملك ليس بمعروف، وقد روى هذا الحديث أهل العلم، واحتملوه.
أهـ قال الهيثمي عقبه: قلت: هذا كلام ساقط. أهـ

- وذكره أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢٥٥/١)، وقال: رواه الثقات من طرق مختلفة، والفاظ مختلفة، حدثناه أبو القاسم بإسناده عن أبي بكر الصديق... فذكره
وضعه البخاري من طريق عبدالملك بن عبدالملك، انظر: ميزان الاعتدال (٦٥٩/٢)، لسان الميزان (٦٧/٤).

وذكره الهيثمي في المجمع (٦٥/٨)، وقال: «رواه البزار، وفيه عبدالملك بن عبدالملك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يضعفه، وبقيّة رجاله ثقات. أهـ
وفي الباب عن عائشة - رضي الله عنها - وذكرت قصتها عندما تبعت النبي ﷺ إلى البقيع، وفيه قال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب».

- رواه الترمذي (١١٦/٣) رقم ٧٣٩، كتاب الصوم، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان. قال الترمذي: وفي الباب عن أبي بكر الصديق ثم قال: حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً - يعني البخاري - يضعف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير. أهـ
- ورواه ابن ماجة (٤٤٤/١) رقم ١٣٨٩، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان.

- وأحمد (٢٣٨/٦).

- والدارقطني في «كتاب النزول» ص ١٦٩ - ١٧٢.

- واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٤٤٨/٢) رقم ٧٦٣.

- والمزي في «تهذيب الكمال» (٤٢٥/١).

- وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤٤٧/١)، إسناده حديث أبي موسى ضعيف: لضعف عبدالله بن لهيعة، وتدليس الوليد بن مسلم، وله شاهد من حديث عائشة، رواه الترمذي وابن ماجة. أهـ
وفي الباب أيضاً عن علي بن أبي طالب، وكثير بن مرة انظر: سنن ابن ماجة (٤٤٤/١)، كتاب النزول للدارقطني ص ١٦٥ - ١٦٨.

وقد صححه الألباني بمجموع هذه الطرق، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/١٣٥ - ١٣٩) رقم ١١٤٤، وتخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم (٢٢٢/١ - ٢٢٢٤).

عرفة^(١)، وذكر الحديث في ذلك. قال: ونعتقد أن الله كلم موسى تكليماً،
واتخذ إبراهيم خليلاً، وأن الخلة غير الفقر، لا كما قال أهل البدع.^(٢)

ونعتقد أن الله تعالى خص محمداً ﷺ بالرؤية.
واتخذ خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً.^(٣)

(١) الحديث الوارد في نزوله عشية عرفه، سبق تخريجه، انظر: ص ٣٧٩. وقد جاء التصريح بالنزول
عشية عرفه في رواية ابن مندة في كتاب التوحيد (٣/٣٠١) رقم ٨٨٥، وأبي يعلي في مسنده
(٤/٦٩) رقم ٢٠٩٠، وابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٦٣) رقم ٢٨٤٠، وابن بطة في الإبانة
- المختصر - (١/١٩٩)، والصابوني في عقيدة السلف (ص ٣٨) رقم ٦٧، وابن حبان في صحيحه.
- الإحسان - (٩/١٦٤) رقم ٣٨٥٣، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/١١٤)، والبزار في مسنده - كشف
الاستار - (٢/٢٨) رقم ١١٢٨، والبخاري في شرح السنة (٧/١٥٩) رقم ١٩٣١.
وحسنه ابن منده - الإحالة السابقة، والهيتمي في المجمع (٤/١٧).

(٢) والخلة، هي: كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله، ومن الرب سبحانه كمال الربوبية
لعباده الذين يحبهم ويحبونه. الفتاوى (١٠/٢٠٣).

ومذهب أهل السنة والجماعة وصف الله بالمحبة والخلة على الوجه اللائق بالله سبحانه، وأنكرت الجهمية
والمعتزلة هذه الصفة وتأولتها على ما ذكر المؤلف أن المقصود منها الفقر والحاجة.

وأول من حفظ عنه إنكار ذلك الجعد بن درهم، الذي قتله خالد بن عبدالله القسري، انظر: ص ٢٤٣.
وانظر: الفتاوى (٦/٤٧٧) (١٠/٦٦-٧١، ٢٠٢ - ٢٠٤)، شرح الطحاوية (١/١٦٤ - ١٦٧) (٢/٣٩٤ -
٣٩٨)، الكشاف للزمخشري (١/٥٦٦ - ٥٦٧).

(٣) هذه المسألة - رؤية النبي ﷺ لربه - وقع الخلاف فيها قديماً وحديثاً:

ذهب قوم إلى إنكارها، وأن النبي ﷺ لم ير ربه، ومن هؤلاء: عائشة وابن مسعود وأبو هريرة.
عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ثلاث من حدثك بهن فقد كذب، من حدثك أن محمداً رأى ربه
فقد كذب... الحديث. رواه البخاري (٨/٦٠٦) رقم ٨٨٥٥، كتاب التفسير، باب سورة النجم،
وهذا لفظه، ومسلم (١/١٥٩) رقم ١٧٧، كتاب الإيمان، باب معنى قوله تعالى «ولقد رآه نزلة
أخرى» وإلى هذا ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه.

القول الثاني: إثبات رؤية النبي ﷺ لربه، وهذا قول ابن عباس وأنس. وإليه ذهب عكرمة والحسن
والربيع بن سليمان، وابن خزيمة، والإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه، وأبو إسماعيل الهروي،
وكعب الأحبار والزهري، وعروة بن الزبير، ومعمر، وهو قول الأشعري وغالب أتباعه. ورجحه =

= الإمام النووي ونقل عن صاحب التحرير قوله: «وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها، فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسمع، ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد...». أهـ وقد وافقه الإمام النووي على هذا، وقال: «ثم إن عائشة - رضي الله عنها - لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ولو كان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت على الاستنباط من الآيات...». أهـ

القول الثالث: التوقف في المسألة، ذكره القاضي عياض حيث قال: «ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال: ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز...». أهـ وقال القرطبي: «والوقف في هذه المسألة أرجح. وذكر أنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدلل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل...»
القول الرابع - والله أعلم - ما ذهب إليه الإمام ابن حجر، وهو المفهوم من كلام شيخ الإسلام أن رسول الله ﷺ رأى ربه بفؤاده، وليس بعيني رأسه، وبهذا يمكن أن تجتمع الأدلة ويمكن التوفيق بين الرايين الأولين: رأي ابن عباس ورأي عائشة، فمن نفى الرؤية فيحمل قوله على نفي الرؤية العينية، ومن أثبتها فيحمل على إثبات الرؤية القلبية، وهذا ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «رأه بقلبه» وفي رواية «رأه بفؤاده مرتين» رواه مسلم (١٥٨/١) رقم ١٧٦، كتاب الإيمان، باب معنى قوله تعالى «ولقد رأه نزلة أخرى». وبهذا يحمل ما نقل عن ابن عباس المطلق على المقيد وبذلك تجتمع الأدلة وتتفق الأقوال ولله الحمد.

قال شيخ الإسلام: «والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رأه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رأه بعينه.
وكذلك الإمام أحمد تارح يطلق الرؤية، وتارة يقول: رأه بفؤاده...
إلى أن قال: وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رأه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك...» أهـ
وهذا ما رجحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

وبمثل ما ذكره شيخ الإسلام أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
ومعنى: رأه بفؤاده، أي: بقلبه، وهي كما قال الإمام ابن القيم: «إنكشاف صورة المعلوم له، بحيث تكون نسبتها إلى القلب كنسبة المرئي إلى العين». أهـ

انظر: التوحيد لابن خزيمة (٤٧٧/١ - ٤٤٧) (٥٤٨/٢ - ٥٦٠)، الشريعة للأجري ص ٤٩١ - ٤٩٧، الأربعين للهروي ص ٨١ - ٩٣، رؤية الله للدارقطني ص ١٨٦ - ١٨٩، الحججة في بيان المحجة للأصبهاني ص ٥٠٩ - ٥١٠، الفتاوى (٣٨٦/٣ - ٣٨٧) (٥٠٧/٦ - ٥١١)، مدارج السالكين =

ونعتقد أن الله تعالى اختص^(١) بمفتاح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله
 ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية [لقمان: ٣٤].^(٢) ونعتقد المسح على الخفين.
 ثلاثا للمسافر، . ويوما وليلة للمقيم.^(٣)

ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من^(٤) جور أو عدل، ما أقام
 الصلاة من الجمع والأعياد، والجهاد معهم ماض إلى يوم القيامة^(٥)، والصلاة

= (٢٤٦/٣)، شرح الطحاوية (١/٢٢٢ - ٢٢٥)، تفسير الطبري (٢٧/٤٦ - ٤٧)، شرح مسلم
 للنووي (٣/٤٤-١٤)، فتح الباري (٨/٦٠٨ - ٦٠٩)، فتح الملهم (١/٣٣٧ - ٣٤٠)، لوامع الأنوار
 (٢/٢٥٠ - ٢٥٦)، أقاويل الثقات ص ١٩٦ - ١٩٧، الإنصاف للباقلاني ص ٢٤١، أصواء البيان
 (٣/٣٩٩ - ٤٠٠)، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/١٢٨ - ١٣٠).

(١) في (ع) «خص»

(٢) قال سبحانه: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا
 تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [لقمان: ٣٤] روى البخاري
 (٨/٥١٣ - ٥١٤) رقم ٤٧٧٨، كتاب التفسير، باب «إن الله عنده علم الساعة» عن عبدالله بن عمر -
 رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ: ﴿إن الله عنده علم
 الساعة﴾ الآية.

وانظر: تفسير ابن كثير (٦/٣٥٥).

(٣) والمسح على الخفين مما تواتر عن النبي ﷺ

انظر: لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزيدي ص ٢٣٦ - ٢٥٠، نظم المتناثر ص ٤٢ - ٤٦.
 ووجه إدخال العلماء هذه المسألة في باب العقائد، مع أن مجالها كتب الفروع، وذلك أن الراضية أنكرت
 المسح على الخفين، ووافقهم الخوارج في هذا، كما ذكر الأشعري.

انظر: الاستبصار للطوسي (١/٧٦)، كتاب الطهارة، باب جواز التيمم في المسح على الخفين.

وانظر أيضاً: الإبانة لابن بطة (١/٣٦١ - ٣٦٣)، الفتاوى (٣/٣٨٢) شرح الطحاوية (٢/٥٥١ - ٥٥٥)،
 مقالات الإسلاميين ص ٤٧٠.

(٤) «من» سقطت (ع)

(٥) هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وعليه قامت الأدلة وخالف في ذلك الخوارج والرافضة، فذهب
 الخوارج إلى وجوب الخروج على الأئمة إذا ظلموا وجاروا وتبعهم في ذلك المعتزلة. =

في^(١) الجماعة حيث ينادى لها واجب إذا لم يكن عذر مانع^(٢)، والتراويح

= أما الراضة: فذهبت إلى أنه لا تجوز الصلاة إلا خلف الإمام المعصوم عندهم، وأبطلوا الجهاد حتى يخرج إمامهم.

انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/٤٩١ - ٥١٤)، شرح أصول معتقد أهل السنة للألكائي (١/١٦٠ - ١٦١، ١٦٧ - ١٦٨)، الفتاوى (٢٨/٥٠٦ - ٥٠٨)، شرح الطحاوية (٢/٥٤٠ - ٥٤٤، ٥٥٥ - ٥٥٧)، مقالات الإسلاميين ص ٥٨، ١٢٥، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٦٧، الفرق بين الفرق ص ٥٥.

(١) «في» سقطت من (ع)

(٢) هذه المسألة - وجوب صلاة الجماعة - فيها ثلاثة أقوال للعلماء:

القول الأول: القول بالوجوب على الأعيان، وهو الذي نص عليه المؤلف، وإلى هذا القول ذهب عطاء بن أبي رباح والحسن البصري وأبو عمرو الأوزاعي، وأبو ثور، والإمام أحمد في ظاهر مذهبه، ونص عليه الشافعي في بعض أقواله، وابن خزيمة، وابن المنذر، وابن حبان، وداود الظاهري، وتبعه على ذلك ابن حزم، وهو قول الإمام البخاري، ونص عليه التهانوي من الحنفية.

وهذا هو الذي رجحه شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم وذكر أن الأدلة تعضده، وأيضاً الحافظ ابن حجر في الفتح.

ورجح هذا القول من المعاصرين سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ/ محمد بن صالح العثيمين.

القول الثاني: أنها فرض كفاية، وهو الراجح في مذهب الشافعي، وقول بعض أصحاب مالك، وقول في مذهب أحمد، وقال به كثير من الحنفية.

ورجح هذا القول الإمام النووي.

القول الثالث: أنها سنة مؤكدة، وذكر شيخ الإسلام أن هذا القول هو المعروف عن أصحاب أبي حنيفة، وأكثر أصحاب مالك، وكثير من أصحاب الشافعي ويذكر رواية عن أحمد.

بل ذكر ابن القيم أنه مذهب الحنفية والمالكية، وأنهم يأثمون من تركها، ويصححون الصلاة بدونها، وذكر أن الخلاف بينهم وبين من قال إنها واجبة لفظي. وذلك أنهم يأثمون تارك السنن المؤكدة.

وقد توسعت كتب الفروع في بحث هذه المسألة وإيراد الأدلة عليها، ومناقشة الأقوال فيها، انظر:

المجموع شرح المذهب (٤/٧٦/٧٩)، إعلاء السنن للتهانوسي (٤/١٦٤ - ١٦٥)، المغني لابن قدامة

(٣/٦٥)، المحلى لابن حزم (٤/٢٦٥-٢٧٦)، الفتاوى (٢٣/٢٢٢-٢٤٠، ٢٥٣)، كتاب الصلاة

لابن القيم - ضمن مجموعة الحديث النجدية ص ٥٦٩ - ٥٨٦، بدائع الفوائد (٣/١٥٩ - ١٦١)،

مدارج السالكين (١/١٢١ - ١٢٢)، فتح الباري (٣/١٢٥ - ١٢٩)، رسالة في كيفية صلاة الجماعة

للشيخ/ عبدالعزيز بن باز - ضمن ثلاث رسائل في الصلاة - ص ٩٧.

سنة،^(١) ونشهد أن من ترك الصلاة عمداً فهو كافر،^(٢) والشهادة والبراءة

(١) والقول بأن التراويح سنة، وإيراد المصنف لها هنا: رد على الرافضة الذين قالوا: صلاة التراويح بدعة، حدثت في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه

انظر: نهج الحق وكشف الصدق للحلي ص ٢٨٨، بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي (٨/ ٢٨٤).
وقد رد عليهم شيخ الإسلام رداً شافياً كافياً.

انظر: منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية (٨/ ٣٠٤ - ٣١٢).

(٢) إذا ترك الصلاة جاحداً لوجوبها، فقد كفر ككفر أكبر مخرج عن الملة، وهذا بإجماع الأمة. اللهم إلا أن يكون حديث عهد بالإسلام. أما من تركها تكاسلاً مع الإقرار بوجوبها، فاختلف العلماء في هذا: ذهب طائفة منهم: إلى أنه يكفر بذلك، وهذا القول مروى عن علي - رضي الله عنه - وإليه ذهب إبراهيم النخعي، وابن المبارك وأحمد في إحدى الروايتين عنه، وذكر صاحب الإنصاف أنه المذهب - أي مذهب الحنابلة - وعليه جمهور الأصحاب واختاره أبو بكر الخرقى من الحنابلة وابن شاقلاً، وابن حامد، وهو قول: سعيد بن جبير، وإسحاق بن راهوية، والشعبي، والأوزاعي، وأيوب السختياني. وإليه ذهب عبد الملك بن حبيب من المالكية، وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي، وحكاه الطحاوي عن الشافعي نفسه. وذكر شيخ الإسلام أن أكثر السلف على هذا.

ورجح هذا القول من المعاصرين: سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، والشيخ/ محمد بن عثيمين، وأدلة هؤلاء النصوص المصرحة أن ترك الصلاة كفر. القول الثاني: أن ترك الصلاة تهاوناً وكسلاً، لا يكفر بذلك: وهو مذهب أكثر الفقهاء: منهم: أبو حنيفة ومالك، والشافعي في رواية، وهو اختيار ابن بطة من الحنابلة، وقال: لم أجد في المذهب خلافاً، أه، والمجد بن تيمية، وابن قدامة. وذكر النووي: أنه المشهور من مذهب الشافعية. واستدل هؤلاء ببعض نصوص الوعد، وهذا ليس مجال إيراد أدلة الفريقين والأجوبة عنها، فمن أراد التوسع فليُنظر إلى:

تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٨٧٣ وما بعدها)، كتاب الصلاة لابن القيم - ضمن مجموعة الحديث النجدية - ص ٤٨١ - ٥٢٧، المجموع شرح المذهب (٣/ ١٩١٥)، بداية المجتهد (١/ ٩٧ - ٩٩)، الإنصاف للمرداوي (١/ ٤٠٣ - ٤٠٥)، الفتاوى (٢٢/ ٤٧ - ٤٩) (٢٨/ ٣٠٨، ٣٥٩ - ٣٦٠)، الإيمان لشيخ الإسلام ص ٢٨٧، عقيدة السلف للصابوني ص ٧٤، الشريعة للأجري ص ١٣٣ - ١٣٦، معالم السنن للخطابي - مع مختصر سنن أبي داود (٧/ ٤٥ - ٤٦)، فتح الباري (٢/ ٢٧٥)، نيل الأوطار (١/ ٣٤٨، ٣٣٦)، نصيحة عامة نافعة إلى جميع المسلمين للشيخ محمد بن إبراهيم ص ٩٨.

بدعة،^(١) والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة،^(٢) ولا ننزل أحداً جنة ولا ناراً حتى يكون الله ينزلهم،^(٣) والمرء^(٤) والجدال في الدين بدعة .^(٥)

(١) معنى الشهادة هنا: أن يشهد على معين من المسلمين أنه من أهل النار، أو أنه كافر، بدون العلم بما ختم الله له به .

ومعنى البراءة: هي البراءة من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وهذا مذهب الرافضة .

شرح الطحاوية (٢/٦٩٧ - ٤٣٩)، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٦٩).

(٢) هذا مذهب أهل السنة والجماعة أن من مات من أهل القبلة يصلي عليه ويستغفر له، ولا تترك الصلاة عليه بسبب ذنب فعله .

انظر: شرح أصول أهل السنة للالكائي (١/١٦٤، ١٧٠، ١٨٣)، مقالات الإسلاميين للأشعري ص٢٩٦، شرح الطحاوية (٢/٥٣٥ - ٥٣٧).

(٣) من مذهب أهل السنة والجماعة أن لا يقطع لأحد بجنة ولا نار إلا ما نص عليه، كالعشرة المبشرين بالجنة، وعكاشة بن محصن... إلخ

وذكر ابن أبي العز الحنفي أن للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال: الأول: أن لا يشهد لأحد إلا للأنبياء، وذكر أن هذا منقول عن محمد بن الحنفية والأوزاعي .

الثاني: أن يشهد لكل من جاء فيه النص، وذكر أن هذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث .

الثالث: أن يشهد لمن جاء فيه النص، ولمن شهد له المؤمنون .

انظر: شرح أصول أهل السنة (١/١٦٩)، مقالات الإسلاميين للأشعري ص٢٩٣ - ٢٩٤، عقيدة السلف للصابوني ص٨٢، الفتاوى (١١/٥١٨) (١٨/٣١٣-٣١٤)، شرح الطحاوية (٢/٥٣٧ - ٥٣٨).

(٤) المرء: يقال: ماري يماري مارة، ومرء، والمرء في اللغة: الجدال .

ومنه قوله تعالى: ﴿فلا تماري فيهم إلا مرء ظاهراً﴾ [الكهف: ٢٢].

وذكر الراغب الأصبهاني أن المارة هي: الحاجة فيما فيه مرية، أي: شك .

انظر: لسان العرب (١٥/٢٧٨)، النهاية في غريب الحديث (٤/٣٢٢)، المفردات للراغب الأصفهاني ص٤٦٧، الكشف للزمخشري (٢/٤٧٩)، فتح القدير للشوكاني (٣/٣٧٨).

(٥) وقد أكثر العلماء في النهي عن الجدال والخصومة في الدين وأفردوه بالأبواب والفصول:

انظر: شرح أصول أهل السنة للالكائي (١/١١٤ - ١٥٠)، الإبانة لابن بطة (٢/٤٨٣ - ٥٤٥)، الشريعة للأجري ص٥٤ - ٧١، عقيدة السلف للصابوني ص١٠٠، الفتاوى (٣/٣٠٩ - ٣١٢)، لمعة

=

الاعتقاد ص٣٣ .

ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ أمرهم إلى الله،^(١) ونترحم

= وقد ذكر الشيخ محمد بن عثيمين أن الجدل والخصومة في الدين إن كان الغرض منها التعنت ، أو الانتصار للنفس أو للباطل ، فهذا هو المذموم ، والذي ورد النهي عنه .

وأما إن كان الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل فلا شئ في ذلك بل قد يكون مأموراً به وجوباً أو استجاباً .

شرح لمعة الاعتقاد ص ١١٢ - بتصرف .

وما ذكره الشيخ قد أشار إليه الأئمة ونبهوا عليه ، وأنه ليس كل جدال في الدين مذموم ، بل من الجدل ما هو مأمور به ، مندوب إليه ، قال سبحانه : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل : ١٢٥] .

انظر : الشريعة للأجري ص ٦٠ - ٦٤ ، ٧٠ - ٧١ ، الإبانة لابن بطة (٢/٥٤٥ - ٥٤٩) ،

(١) أجمع أهل السنة والجماعة على تولي جميع الصحابة ، ومحبتهم وإنزالهم منازلهم ، والترضي عنهم ، وأنهم ثقات عدول بتوثيق الله لهم ، والكف عما شجر بينهم ، مع الاعتقاد أنهم غير معصومين ، والخطأ منهم جائز وواقع ، فمن أصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر اجتهاده ، ومغمور خطأه في بحر حسناته ، ويحسنون النية والقول فيهم ، مع العلم أن علياً أولى الطائفتين بالحق .

وهم بذلك مخالفون ومنكرون للرافضة والخوارج ، والنواصب الذين لم يسلم الصحابة منهم .

فالرافضة غلوا في علي وأهل البيت ، وناصبوا جمهور الصحابة العداوة والسب والشتم ، وقد بالغوا حتى جعلوا ذلك ديناً لهم ، وحكموا على أكثرهم بالردة والكفر نعوذ بالله من ذلك .

وقابلهم في الجانب الآخر النواصب فجفوا في الحق علي وآل البيت ، وحملهم المبالغة في حب عثمان ومعاوية على البغض لآل البيت عامة ، ولعلي خاصة .

أما الخوارج فكما ذكر عنهم أصحاب المقالات أنهم اتفقوا على تكفير عثمان وعلي ، والحكمين ، وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين .

انظر : أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/١٢٤١ - ١٢٧٠) ، الإبانة للأشعري - ط الجامعة ص ١٨ ،

١٠٤ - ١٠٥ ، عقيدة السلف للصابوني ص ٩٣ ، الاعتقاد لليهقي ص ١٥٩ - ١٦٦ ، لمعة الاعتقاد ص

٣٢ ، الفتاوى (٣/١٥٢ - ١٥٦ ، ٣٧٥ ، ٤٠٥ - ٤١٤) ، (٤/٤٣١ - وما بعدها) ، منهاج السنة

(٥/٨١ - ٨٣) ، شرح الطحاوي (٢/٦٨٩ - ٦٩٨) ، أصول الدين للبغدادي ص ٢٨٦ - ٢٩٣ ، الفرق

بين الفرق ص ٥٥ ، الفصل لابن حزم (٤/١٣٣ - وما بعدها) ، الرد على الرافضة للمقدسي ص ٨٧ -

٨٩ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٤٦ ، مختصر التحفة الأثني عشرية ص ٢٣٧ ،

وما بعدها ، ٢٨٥ ، الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة لأحمد فريد .

على عائشة وترضى عليها،^(١)

والقول في اللفظ والملفوظ؛^(٢)

(١) خلافاً لما ذهب إليه الرافضة، والخوارج، الذين استحلوا سب أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رضي الله عنها - بل وذهبوا إلى أبعد من هذا حيث كفروها ولعنوها.
انظر: نهج الحق وكشف الصدق للحلي ص ٧١.
وقد رد عليهم الأئمة وأوضحوا إفكهم وباطلهم، وفندوا أقولهم .
انظر: منهاج السنة (٤/٣٠١ وما بعدها)، أصول الدين للبغدادي ص ٢٩٠ - ٢٩١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٤٦، الرد على الرافضة للمقدسي ص ٩٢ - ٩٥، مختصر التحفة الأثني عشرية ص ٢٦٨ - ٢٧١، رسالة في الرد على الرافضة ص ٢٢ - ٢٦.
(٢) المراد باللفظ والملفوظ، أي: هل اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، وهي ما عرفت بمسألة «اللفظ» وأول من تكلم في هذه البدعة: حسين الكرابيسي، وتلميذه داود الأصبهاني، زمن الإمام أحمد، الذين قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق. وقد عرفوا عند السلف «باللفظية» ثم عارضهم طائفة من أهل السنة والحديث فقالوا: لفظنا بالقرآن غير مخلوق.
أما الإمام أحمد وجمهور أهل السنة فمنعوا الإطلاقين وقالوا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، وذلك أن كل واحد من الإطلاقين يقتضي إبهاماً لخطأ، واحتمالاً لباطل وضح عن الإمام أحمد أنه قال: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع».
وذكر شيخ الإسلام أسماء جملة من علماء أهل السنة ممن يقولون بقول الإمام أحمد، وينكرون على من تكلم في هذه المسألة.
قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر القائلين: أن لفظنا بالقرآن مخلوق، وأن حقيقة قولهم هو قول الجهمية، قال: «فقابلهم قوم أرادوا تقويم السنة فوقعوا في البدعة، وردوا باطلاً بباطل، وقابلوا الفاسد بالفاسد، فقالوا: تلاوتنا للقرآن غير مخلوقة، وألفاظنا به غير مخلوقة، لأن هذا هو القرآن . . . إلى أن قال: فأنكر الإمام أحمد أيضاً على من قال: إن تلاوة العباد وقراءتهم وأصواتهم غير مخلوقة، وأمر بهجران هؤلاء، كما جهم الأولين وبدعهم . . .» الفتاوي (١٢/٣٥٩).
وقال ابن جرير الطبري: «وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضي، ولا تابعي قضى، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه، وفي اتباعه الرشيد والهدى . . . أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، - ثم روى عن الإمام أحمد قوله السابق: «من=

وكذلك في الإسم والمسمى بدعة^(١)

= قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي . . أهـ

صريح السنة لابن جرير الطبري ص ٢٥ - ٢٦ .

وينبغي التفريق بين التلاوة والتملو، وبين القراءة والمقروء فالتلاوة والقراءة فعل للعبد وهو مخلوق، وأما التملو والمقروء فهو كلام الله وقوله غير مخلوق.

فمن قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»

إن أراد المقروء؛ فهذا باطل، وإن أراد القراءة، فهذا حق.

ومن قال «لفظي بالقرآن غير مخلوق».

فإن أراد المقروء فهذا حق، وإن أراد القراءة فهذا باطل.

ولهذا قال الإمام ابن القيم في نونيته :

وتلاوة القرآن أفعال لنا	وكذا الكتابة فهي خط بنان
لكنما التملو والمكتوب وال	محفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصوت طيب	ويضده فهما له صوتان
أصواتنا ومدادنا وأدائنا	والرق ثم كتابة القرآن
فعليك بالتفصيل والتميز فلا	طلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبط ال	أذهان والآراء كل زمان

التونية لابن القيم - مع شرح هراس - (١٣٣/١ - ١٣٤) - مع حذف بعض الآيات -

لكن لما كان إطلاق هذه العبارة يحتمل حقاً وباطلاً منع منها الأئمة.

انظر: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١٦٣/١ - ١٦٦)، مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٢٦٤ - ٢٦٥،

شرح أصول السنة للإلكائي (٣٤٩/١ - ٣٦٢)، عقيدة السلف للصابوني ص ٩ - ١٣، الشريعة للأخري

ص ٨٩ - ٩٦، درء تعارض العقل والنقل (٢٥٧/١ - ٢٧٨)، الفتاوى (٣٥٩/١٢ - ٣٦٣، ٤٢١ - ٤٣٣،

٥٧١ - ٥٧٤)، مختصر الصواعق (٣٠٦/٢ - ٣١٧)، الدررة فيما يجب اعتقاده لابن حزم ص ٢٥٨،

معارج القبول (٢٥٣/١ - ٢٥٤)، العقيدة السلفية للجديع ص ٢٠١ - ٢٦٠. وانظر: كتاب خلق أفعال

العباد للبخاري، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة.

(١) مسألة الاسم والمسمى من المسائل التي وقع فيها خلاف كبير، وكثر الكلام حولها ولم تعرف إلا

بعد انقضاء عصر الصحابة والتابعين، وأنكر الأئمة على الجهمية قولهم «الاسم غير المسمى» ومرادهم أن

أسماء الله، غير الله، وما كان غيره فهو مخلوق، حيث زعموا أن كلام الله مخلوق، وأسماءه مخلوقة،

ولم يتكلم بكلام يقوم بذاته، ولا سمي نفسه باسم هو المتكلم به، فالقول في الأسماء نوع من القول =

والقول في أن^(١) الإيمان^(٢) مخلوق أو غير مخلوق بدعوى^(٣).

= في الكلام ولهذا يروى عن الإمام الشافعي والأصمعي قولهم: «إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى. فأشهد عليه بالزندقة» أه
وقد كره كثير من العلماء الخوض في هذه المسألة لما فيها من إجمال، وإبهام، ولما تحتمله من حق وباطل، قال الإمام ابن جرير:

«وأما القول في الاسم فهو المسمى أم غير المسمى فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين والصمت عنه زين. وحسب أمرء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق وهو قوله ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الأسراء: ١١٠] وقوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوا بها﴾ [الأعراف: ١٨٠].. أه

فإذا قيل: هل الاسم هو المسمى، أو غيره؟ فمنهم من قال: هو المسمى؛ ومنهم من قال: بل الاسم غير المسمى.

والصحيح: أن الاسم للمسمى، ولا يطلق بأنه المسمى، ولا غيره، بل لابد من التفصيل، فالاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه تارة أخرى، فإذا قيل: القرآن كلام الرحمن، فإن المراد به هنا المسمى. وإذا قيل الرحمن اسم عربي، فالاسم هنا للمسمى.
ولا يقال غير المسمى لما في لفظ «الغير» من إبهام، فإن أراد بالغيرية هنا أن اللفظ غير المعنى، فهذا حق، وإن أراد أن أسماء الله بائنة عنه، وأنه كان ولا اسم له ثم خلق لنفسه أسماء، فهذا باطل؛ والأولى ترك الخوض في هذه المسائل كما أشار إلى ذلك المؤلف لما فيها من الإجمال، ولأنها من المسائل المتدعة التي لم يكن السلف يتكلمون فيها.

صريح السنة (ص ٢٦-٢٧)، الفتاوى (٦/١٨٥-٢١٢)، (١٢/٦٧-٦٩، ٢٨٠-٢٨٣)، شرح الطحاوية (١/١٠٢). وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص ٢١-٢٩، المقصد الأسنى للغزالي ص ٢٤-٣٩، التمهيد للباقلاني ص ٢٥٨-٢٦١، أصول الدين للبغدادي ص ١١٤-١١٥، الإرشاد للجويني ص ١٤١-١٤٢.

(١) «أن» سقطت من (ع)

(٢) في (ع) زيادة «وهو»

(٣) وهذه المسألة أيضاً شبيهة بالمسألتين السابقتين وهي: أنه لما ظهرت مقولة «اللفظية» القائلين: لفظنا بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، تكلم الناس حينئذ في الإيمان فقال طائفة الإيمان مخلوق، ودخل في ذلك ما تكلم الله به من الإيمان مثل قول: لا إله إلا الله، فصار مقتضى قولهم أن نفس هذه الكلمة مخلوقة، ولم يتكلم الله بها، فبدع الإمام أحمد هؤلاء.

واعلم أنني ذكرت اعتقاد أهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملاً من غير استقصاء إذ قد^(١) تقدم القول عن^(٢) مشايخنا المعروفين من أهل الإمامة والديانة إلا إنني أحببت أن أذكر «عقود أصحابنا المتصوفة» فيما أحدثه طائفة انتسبوا إليهم مما قد^(٣) تخرصوا من القول مما^(٤) نزه الله المذهب^(٥) وأهله من ذلك.

أقول بعض
أهل التصوف
والرد عليهم

إلى أن قال: وقرأت لمحمد بن جرير الطبري^(٦)^(٧) في كتاب سماه

= قال شيخ الإسلام بعد إيراد هذه المسألة والكلام عليها ، قال: «وهذه الأقول كلها مبتدعة مخترعة، لم يقل السلف شيئاً منها، وكلها باطلة شرعاً وعقلاً. ثم ذكر في نهاية البحث أنه من قال: الإيمان مخلوق أو غير مخلوق، فلا بد من الاستفصال منه وما يريد بالإيمان؟ فإن أراد بالإيمان شيئاً من صفات الله كقوله «لا إله إلا الله» و«إيمانه» الذي دل عليه اسمه المؤمن، فهو غير مخلوق؛ وإن أراد شيئاً من أفعال العباد وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة، ولا يكون للعبد المحدث المخلوق صفة قديمة غير مخلوق.

الفتاوى (٧/ ٦٥٥ - ٦٦٥) (١٢/ ٤٣١). وانظر: مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص ٤٥٩ - ٤٦٠، التوحيد لماتريدي ص ٣٨٥ - ٣٨٨.

(١) «قد» سقطت من (ع)

(٢) في (ج) «من»

(٣) في (ع) «ما» بدل: مما

(٤) «قد» سقطت من (ج)

(٥) في (ع) «بما»

(٦) أي: مذهب المتصوفة .

(٧) «الطبري» سقطت من (ع)

(٧) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، من أهل طبرستان.

كان من الأئمة الكبار، مرجع في التفسير والتاريخ، ذابغ في علوم شتى قوياً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم. نعت الخطيب فأفاد وأجاد، قال فيه: «كان أحد الأئمة العلماء، يُحكَم بقوله، ويرجع إلى رايه، لمعرفة فضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقرآيات بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها سقيمها، =

«التبصير»^(١) كتب بذلك إلى أهل طبرستان^(٢) في اختلاف عندهم؛ وسأله أن يصنف لهم ما يعتقد ويذهب إليه فذكر في كتابه اختلاف القائلين برؤية الله تعالى؛ فذكر عن طائفة إثبات الرؤية في الدنيا والآخرة.^(٣)

ونسب هذه المقالة إلى الصوفية قاطبة،^(٤) لم يخص طائفة دون

= وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم. أهـ
وقال عنه الذهبي: «كان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وتصانيف، قل أن ترى العيون مثله» أهـ.
وقال عنه أيضاً: «وكان ابن جرير من رجال الكمال، وشُنعَ عليه بيسير تشيع، وما رأينا إلا الخير، وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين في الوضوء، ولم نر ذلك في كتبه» أهـ
كان مولده سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة عشر وثلاثمائة.
من مصنفاته الكبار: «تفسيره، المسمى: جامع البيان وهو مطبوع في ثلاثين جزء، من مصنفاته: تاريخه المسمى تاريخ الأمم والملوك، وهو مطبوع في إحدى عشرة جزء، وأيضاً: تهذيب الآثار، وقد طبع منه أجزاء، وكتاب «صريح السنة» في العقيدة مطبوع.
انظر: تاريخ بغداد (١٦٢/٢)، وفيات الأعيان (١٩١/٤)، تذكرة الحفاظ (٧١٠/٢)، السير (٢٦٧/١٤)، شذرات الذهب (٢٦٠/٢).

(١) التبصير في أصول الدين، أو التبصير في معالم الدين: طبع الكتاب بتحقيق الأخ الفاضل/ علي بن عبدالعزيز الشبل، ط دار العاصمة الأولى ١٤١٦هـ

(٢) طبرستان: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، بلاد واسعة وهي من بلاد الري، النسبة إليها: طبري.
ومعنى «طبر» بالفارسية: ما يشقق به الأخشاب، و«استان» موضع أو ناحية، فكان المعنى: ناحية الطبر، وتقع الآن جنوب الاتحاد السوفيتي، وشرق إيران تقريباً
معجم البلدان (١٦٠٣/٤)، مراصد الاطلاع (٨٧٨/٢)، صورة الأرض لابن حوقل ص ٣٢٣ - ٣٢٦.

(٣) سبقت الإشارة إلى انقسام الناس في رؤية الله، وأن منهم من يثبت رؤية الله في الدنيا والآخرة ومن هؤلاء طوائف من أهل التصوف، انظر: ص ٣٢٩.

(٤) قاطبة: اسم يدل على العموم، ولا يستعمل إلا حالاً، وهو بمعنى جميعاً، يقال: جاء القوم قاطبة، أي جميعاً، ومنه قول عائشة - رضي الله عنها - «لما قبض رسول الله ﷺ ارتد العرب قاطبة». لسان العرب (٦٨١/١).

طائفة^(١) فتين^(٢) أن ذلك على جهالة منه^(٣) بأقوال المحصلين^{(٤)(٥)} منهم؛ وكان من نسب إليه ذلك القول - بعد أن ادعى على الطائفة -^{(٦)(٧)} ابن أخت عبدالواحد بن زيد، (٨) والله أعلم بحله عند المحصلين؛^(٩) فكيف بابن أخته. (١٠)

(١) «دون طائفة» سقطت من (ع)

(٢) في (ع) «فين»

(٣) «منه» من (ع)

(٤) في (ع) «المخلصين» بدل: المحصلين.

(٥) المحصلين: لعلها من التحصيل وهو: التحقيق، يقال: حصلت الأمر: أي حققته.

انظر: لسان العرب (١١/١٥٥).

ويكون المعنى هنا على جهالة بأقوال المحققين منهم.

(٦) الطائفة، أي: طائفة الصوفية.

(٧) في (ع) بعد قوله «المحصلين منهم» العبارة هكذا: «ثم ما كان من بعد ادعى نسبة ذلك إلى الطائفة

نسبته إلى ابن أخت...».

(٨) ابن أخت عبدالواحد بن زيد: لم جده.

أما عبدالواحد بن زيد فهو: عبدالواحد بن زيد أبو عبيدة البصري.

حدث عن الحسن، وعطاء بن أبي رباح.

من مشايخ الصوفية، صاحب وعظ، رمي بالقدر، قال عنه الذهبي: «وحديثه من قبيل الواهي

عندهم» أهـ

توفي بعد الخمسين ومائة.

انظر: المجروحين (٢/١٥٤)، حلية الأولياء (٦/١٥٥)، السير (٧/١٧٨) ميزان الاعتدال (٢/٦٧٢).

(٩) في (ع) «المخلصين»

(١٠) وذكر الأشعري أن أصحاب عبدالواحد بن زيد كانوا يقولون: إن الله يُرى على قدر الأعمال،

فمن كان عمله أفضل رآه أحسن.

مقالات الإسلاميين ص ٢١٣.

وليس إذا أحدث الزائغ في نحلته قولاً نسب إلى الجملة؛ كذلك في الفقهاء والمحدثين ليس من أحدث قولاً في الفقه، أو لبس فيها حديثاً ينسب ذلك إلى جملة الفقهاء والمحدثين.

واعلم^(١) أن ألفاظ «الصوفية» وعلومهم تختلف، فيطلقون ألفاظهم على موضوعات لهم، ومرموزات وإشارات تجري فيما بينهم، فمن لم يداخلهم على التحقيق، ونازل ما هم عليه رجع عنهم^(٢) خاسئاً وهو حسير.

ثم ذكر إطلاقهم لفظ الرؤية بالتقييد. فقال: كثير ما يقولون: رأيت الله.^(٣) وذكر عن جعفر بن محمد^(٤) قوله لما سئل: هل رأيت الله حين عبدته؟^(٥) قال: رأيت الله ثم عبدته. فقال السائل: كيف رأيت؟ فقال: لم تره العيون بتحديد العيان.^(٦) ولكن رأته القلوب بتحقيق الإيقان.^{(٧)(٨)} ثم

(١) في (ع) «والله أعلم» بدل: وأعلم.

(٢) «عنهم» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) زيادة «يقول» بعد لفظ الجلالة

(٤) جعفر بن محمد الظاهر أنه الخواص، وهو جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم، أبو محمد البغدادي، الخلدي، شيخ الصوفية، صحب الجنيد والجريري، وروى عنه أبو نعيم في الحلية كثيراً، سافر ولقي المشايخ والكبراء.

قال عنه البغدادي وابن كثير: «كان ثقة صادقاً فاضلاً». أهـ

ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين وتوفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

انظر: حلية الأولياء (١٠/٣٨١)، تاريخ بغداد (٧/٢٢٦)، السير (١٥/٥٥٨)، طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٧٠، طبقات الصوفية للسلمي ص ٤٥٤، البداية والنهاية (١١/٢٣٤).

(٥) في (ع) «عبدالله» بدل: عبدته.

(٦) في (ع) «العبادة» بدل: العيان.

(٧) لم أعر على هذا الكلام لجعفر بن محمد.

(٨) قال الإمام ابن القيم: «معانيته القلب: هي انكشاف صورة المعلوم له، بحيث تكون نسبتته إلى القلب =

قال: (١) يرى في الآخرة كما أخبر في كتابه وذكره رسوله ﷺ، (٢) فهذا قولنا وقول أئمتنا دون الجهال من أهل الغباوة (٣) فينا.

وأن مما نعتقد أن الله حرم على المؤمنين دماهم وأموالهم وأعراضهم، وذكر ذلك في حجة الوداع. (٤) فمن زعم أنه يبلغ مع الله إلى درجة يبوح الحق له (٥)

= كنسبة المرثي إلى العين، وقد جعل الله سبحانه القلب يبصر ويعمى، كما تبصر العين وكما تعمى، قال تعالى ﴿فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ [الحج: ٤٦]، فالقلب يرى ويسمع، ويعمى ويصم، وعماه وصممه أبلغ من عمى البصر وصممه. ثم مشاهدة القلب لجلال الرب وجماله، وكماله، وعزه، وسلطانه، وقيوميته، وعلوه فوق عرشه، وتكلمه بكتبه وذكر شيئاً من نعمته وصفاته، ثم قال: فصاحب هذا الشاهد: سائر إلى الله في يقظته ومنامه، وحرركه وسكونه وفطره وصيامه، له شأن وللناس شأن. هو في واد والناس في واد. ثم ذكر أن ما يقوم بقلوب عابديه ومحبيه والمنتبين إليه من هذا الشاهد، هو الباعث لهم على العبادة والمحبة، والخشية والانابة.

مدارج السالكين (٣/٢٤٦ - ٢٤٧، ٢٥٢ - ٢٥٤).

وانظر: الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ص ٢٦ - ٢٧.

(١) في (ع) زيادة «أنه تعالى»

(٢) وقد مرَّ شيء من ذكر ذلك، فانظر ص ٣٢٩.

(٣) الغباوة: من غبي عن الأمر غباوة، إذا خفى عليه ولم يفتن له، وفلان ذو غباوة أي: تخفى عليه الأمور.

والغباوة: مصدر.

لسان العرب: (١١٤/١٥).

(٤) - رواه البخاري (٣/٥٧٣) رقم ١٧٣٩، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.

- ومسلم (٢/٨٨٦) رقم ١٢١٨. كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ
أما تسميتها «بحجة الوداع» فجاء صريحاً في حديث ابن عمر- رضي الله عنهما - قال: «وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا، وقال: هذا يوم الحج الأكبر. فطلق النبي يقول: اللهم اشهد وودع الناس، فقالوا: هذه حجة الوداع».

- رواه البخاري (٣/٥٧٤) رقم ١٧٤٢، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.

(٥) في (ع) تقدمت «له» على «الحق»

ما حظر على المومنين - إلا المضطر على حال يلزمه^(١) إحياء النفس -^(٢) وإن بلغ العبد^(٣) ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر بالله والقائل بذلك قائل بالإلحاد وهم المنسلخون من الديانة.^(٤)

وأن مما نعتقده ترك إطلاق العشق على الله ؛ وبين^(٥) أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه،^(٦) ولعدم ورود الشرع به، وقال : أدنى ما فيه أنه بدعة وضلالة، وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية.^(٧)

وأن مما نعتقده : أن الله لا يحل في المراتب^(٨)، وأنه المنفرد بكمال أسمائه

(١) في (ع) «للزمه»

(٢) وورد هذا صريحاً في الآية أن من اضطر اضطراراً يترتب عليه إنقاذ نفسه من الهلكة أبيع له ما حرم عليه، قال جل ذكره : ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة : ١٧٣] .

(٣) «العبد» سقطت من (ع)

(٤) انظر الفتاوى (٢ / ٥٨ - ٥٩ ، ٩٥)

(٥) في (ع) «وبين»

(٦) حيث أن العشق محبة مع شهوة.

انظر : الفروق في اللغة للعسكري ص ١١٦ ، لسان العرب (١٠ / ٢٥١ - ٢٥٢) ، شرح الطحاوية (١ / ١٦٦) .

(٧) انظر : روضة المحبين ص ٢٨ - ٢٩ ، شرح الطحاوي (١ / ١٦٦)

(٨) وهذا رد على أهل الحلول، القائلين أن الله يحل في المخلوقات، وقد ذهب إلى هذا القول الباطل : غلاة الجهمية، وغالبية الرافضة، وبعض أهل التصوف.

انظر : فصوص الحكم لابن عربي ص ٧٠ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٣٤٢ - ٣٤٦ ، الفتوحات المكية (٤ / ٣٦٣) .

وانظر كلام شيخ الإسلام على هذا المذهب إيضاح بطلانه في الجزء الثاني من الفتاوى، ص ١١١ إلى نهاية المجلد، فقد تكلم في غالب هذا الجزء على هذا المذهب وأهله، القائلين به، كلاماً شافياً وافياً، وأيضاً كتاب «حقيقة مذهب الاتحاديين» لشيخ الإسلام تعليق/ محمد رشيد رضا.

وصفاته، بائن من خلقه،^(١) مستو على عرشه، وأن القرآن كلامه غير مخلوق، حيث^(٢) ما تلي وحفظ ودرس.^(٣)

ونعتقد : أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً ، واتخذ نبينا محمد ﷺ خليلاً وحيباً،^(٤) والخلة لهما منه على خلاف ما قاله^(٥) المعتزلة: أن الخلة الفقر والحاجة.^(٦)

إلى أن قال: والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ولا تدخل أوصافه تحت التكيف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليهم الكيف، وأما صفات^(٧) الله^(٨) تعالى فمعلومة^(٩) في العلم، وموجودة^(١٠) في

(١) قال الألباني في مقدمة «مختصر العلو» ص ١٨ - ١٩، بعد أن ذكر جماعة من العلماء صرحوا بلفظ «بائن» قال: «ومن هذا العرض يتبين أن هاتين اللفظتين: «بذاته» و«بائن» لم تكونا معروفتين في عهد الصحابة - رضي الله عنهم - ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان، اقتضى ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام بلفظ «بائن» دون أن ينكره أحد منهم» أهـ

(٢) «حيث» سقطت من (ع)

(٣) انظر: ص ٣٦٥.

(٤) عن جنذب - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أ يكون لي منكم خليل. فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً.» الحديث.

- رواه مسلم (٣٧٧/١) رقم ٥٣٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

(٥) في (ج) «قالت»

(٦) انظر : ص ٤٤١

(٧) في (ع) «صفاته»

(٨) لفظة «الله» سقطت من (ع)

(٩) في (ع) «معلوم»

(١٠) في (ع) «موجود»

التعريف،^(١) قد انتفى عنهما التشبيه، فالإيمان به واجب وحسم الكيفية عن ذلك ساقط.

ومما نعتقده: أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات وإنما حرم الله الغش والظلم، وأن من قال بتحريم^(٢) المكاسب فهو ضال مضل متبدع، إذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء، وإنما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة،^(٣) فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيامة.^(٤)

وأن مما نعتقده: أن الله لا يأمر بأكل الحلال ثم يعدمهم الوصول إليه من جميع الجهات؛ لأن ما طالبهم^(٥) به موجود إلى يوم القيامة، والمعتقد أن الأرض تخلو من الحلال، والناس^(٦) يتقلبون في الحرام فهو متبدع ضال، إلا أنه يقل في موضع ويكثر في موضع؛ لا أنه مفقود من الأرض.

(١) أي: معلومة ومعروفة لدينا، مع انتفاء التشبيه والتكيف في ذلك.

(٢) في (ع) زيادة «تلك»

(٣) في (ع) «التجارة»

(٤) وفي هذا رد على بعض أهل التصوف الذين جعلوا حقيقة التوكل عدم الاكتساب وترك الاتجار.

انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ٥٦ - ٥٧، جامع الأصول للنقشبندي ص ٢٩٧ - ٢٩٨، الغنية للجيلاني ص ٩٠٠ - ٩٠١، المنتقى النفيس من تلبس إبليس لابن الجوزي، تهذيب: علي حسن عبد الحميد، ص ٧٠ - ٧٩، وانظر إلى كتاب «الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل» لأبي بكر الخلال، وكتاب الاكتساب في الرزق المستطاب لمحمد بن الحسن الشيباني.

(٥) في (ع) «طلبهم»

(٦) «والناس» تكررت في (ع)

ومما نعتقده: أنا^(١) إذا رأينا من ظاهره جميل لا نتهمه في مكسبه وماله وطعامه؛ جائز أن يؤكل طعامه، والمعاملة في تجارته؛ فليس علينا الكشف عن ماله، فإن سأل سائل على^(٢) سبيل الاحتياط، جازاً إلا من داخل الظلمة.

ومن لا يزغ عن الظلم وأخذ الأموال بالباطل ومعه غير ذلك: فالسؤال والتوقي؛ كما سأل الصديق غلامه،^(٣) فإن كان معه من المال سوى ذلك مما هو خارج عن تلك الأموال فاختلطاً، فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا^(٤) الحرام، إلا أنه مشتبه؛ فمن سأل استبرأ لدينه كما فعل الصديق. وأجاز ابن مسعود وسلمان وقالوا: «كُلْ منه وعليه^(٥) التبعة»^(٦)، والناس طبقات، والدين الحنيفية

(١) في (ع) «أن» بدل: أنا

(٢) في (ع) بدل: على

(٣) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أنني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه».

- رواه البخاري (١٤٩/٧) رقم ٣٨٤٢، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية.

وقال الحافظ ابن حجر: «في رواية الإسماعيلي من وجه آخر من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم:

«كان لأبي غلام، فكان يجيء بكسبه فلا يأكل منه حتى يسأله، فأتاه ليلة بكسبه فأكل منه ولم يسأله، ثم سأله...» الفتح (١٥٤/٧)

- رواه نحوه من هذا الوجه أبو نعيم في الحلية (٣١/١).

وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/٢٥١ - ٢٥٢).

(٤) «لا» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «وعليهما»

(٦) الأثران رواهما عبدالرزاق في «مصنفه» (٨/١٥٠) رقم: ١٤٦٧٥، ١٤٦٧٧، باب طعام الأمراء

=

وأكل الربا:

وإن مما نعتقده : أن العبد مادام أحكام الدار جارية عليه فلا يسقط عنه الخوف والرجاء، فكل من ادعى الأمن فهو جاهل بالله، وبما^(٢) أخبر به عنه نفسه ﴿ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ [الأعراف: ٩٩]، وقد أفردت كشف عوار كل من قال بذلك. (٣)

= فقد روى عبدالرازق بسنده عن ذر بن عبدالله عن ابن مسعود قال: جاء إليه رجل فقال: إن لي جاراً يأكل الربا، وإنه لا يزال يدعوني، فقال: مهتأ لك، وإثم عليه . . .
وأخرج عبدالرازق بسنده عن سلمان الفارسي قال : إذا كان لك صديق عامل أو جار عامل، أو ذو قرابة عاملة فأهدى لك هدية، أو دعاك إلى طعام، فاقبله، فإنه مهتأ لك، وإثم عليه
ومعنى «التبعة: مافيه إثم يتبع به
لسان العرب (٨ / ٣٠).

(١) اختلف في الحكم من في ماله حلال وحرام مختلط:

ذهب بعض العلماء إلى أنه إن كان أكثر ماله حرام فينبغي اجتنابه وهذا مروى عن الشافعي وأحمد، وهل هو مكروه أو محرم؟ فيه وجهان عند الحنابلة. وإن كان أكثره حلال جازت معاملته.
وذهب الزهري ومكحول إلى أنه لا بأس أن يؤكل منه ما لم يعرف أنه حرام بعينه، فإن لم يعرف في ماله حرام بعينه، ولكن علم أن فيه شبهة فلا بأس بالأكل منه وإلى هذا ذهب الإمام إحمد في رواية عنه.
وذهب إسحاق بن راهوية والحسن البصري، وابن سيرين إلى ما روي عن ابن مسعود وسلمان، في الرخصة مطلقاً

وبهذا قال فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين.

ويرى ابن قدامة وبعض العلماء أنه لا بأس بتركه تورعاً

انظر: مصنف عبدالرازق (٨ / ١٥٠ - ١٥٢)، الفتاوى (٢٩ / ٢٤١ - ٢٤٢ ٣١٥)، جامع العلوم والحكم ص ٦١ - ٦٢، مختصر منهاج القاصدين ص ٩٠ - ٩٢.

(٢) في (ع) «وإنما»

(٣) وفي هذا رد على بعض مشايخ الطرق، الذي يرون أن عبادة الله تكون بالمحبة فقط مجردة عن الخوف والرجاء وقد ذكر عن بعضهم أنه جعل الخوف والرجاء من مقامات العامة، ونقل عن بعضهم قوله : لم أعبدك شوقاً إلى جنتك ولا خوفاً من نارك.
=

ونعتقد : أن العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ما له وما عليه مميز على أحكام القوة والاستطاعة، إذ لم يسقط ذلك عن الانبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين، ومن زعم أنه قد خرج من رق العبودية إلى فضاء الحرية بإسقاط العبودية والخروج إلى أحكام الأحدية^(١)

= وأضى بهم إلى الضلال والجهل العظيم، حتى زعم البعض منهم أن الكون كله مراد لله، إذا فهو محبوب له، وعلى هذا فكمال المحبة أن يحب العبد كل شيء وإن كان فسقاً وعصيانياً. وقد قال بعض السلف : من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجيء، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

انظر: الفتاوى (٦١/١٠ - ٧٤، ٨١ - ٨٥، ٢٠٧ - ٢١٣، ٢٤٠ - ٢٤٣)، مدارج السالكين (٧٦/٢ - ٨٤).

(١) ذكر ابن عربي أن الأحدية: تطلق على كل موجود من إنسان وغيره - ويعني بها وحدة الوجود - «كتاب الأحدية» لابن عربي ص ٣ - ضمن رسائل ابن عربي - . وقال النقشبندي في «جامع الأصول» ص ٩١: «الأحدية» هي: الاسم باعتبار الصفة مع إسقاط الجميع من الصفات والأسماء والنسب. . . أهـ

ويتضح معنى «الأحدية» وأنها تعني «وحدة الوجود» عند الصوفية بالنصوص التالية عن بعض أئمتهم: «إن الحقيقة إن أخذت بشرط أن لا يكون معها شيء، فهي المسماة بالمرتبة الأحدية المستهلكة فيها جميع الأسماء والصفات، وتسمى أيضاً «جمع الجمع» و«حقيقة الحقائق» و«العماء» . . .»

«وإذا كان الإنسان في حالة جمعه سائراً لله، شهد الله في كل شيء فيكون في مقام الواحدية؛ فإذا تم جمعه سار به الحق، وما رأى شيئاً طلبه إلا أنكره، ويكون ذلك الإنكار من جملة مطلوبه، ويكون الوجود الحق، وهذا مقام الأحدية فهي أصل لظهور الممكنات التي هي أرض العبودية. . .»
«اجعل ظاهره عبودية، وباطنك أحدية، وميز ومهد».

«اجعلني منفصلاً في كل حال لما يحولني عن ظلمات تكويناتي والحق فعلي وفعل الفاعلين في أحدية فعلك. . .»

«وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها».

«إذا حققت أن الأكوان ثابتة بإثباتها، محوّة بأحدية ذاته، علمت علم يقين أن الأكوان والمكان والزمان لا =

المبدئية^(١)^(٢) بعلائق الآخرية،^(٣) فهو كافر لا محالة؛^(٤) إلا من اعتراه علة، أو

= وجود لها، وأن الحق كما كان وجوده وحده ولا أين ولا مكان بقي كذلك لا أين ولا مكان ولا زمان نور أحديته محى وجود الأكوان فانتفى بوجوده الزمان والمكان ولم يبق إلا الواحد المنان.

كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية» ص ١٩٩ - ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٤٩.

(١) في (ج) «المسدية»

(٢) المبدئية: من المبدأ، والمبدأ عند الصوفي هو: الله تعالى.

انظر: معجم المصطلحات الصوفية ص ٢٢٤.

(٣) في (ع) «الأخروية»

(٤) والقول بأن بعض الناس يصل إلى درجة تسقط عنه التكاليف قول بعض غلاة الصوفية، وحكي عنهم: «إذا وصلت إلى مقام اليقين سقطت عنك العبادة، وتأولين قول الله عز وجل ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [الحجر: ٩٩]».

قال شيخ الإسلام: «ومنهم صنف يدعون التحقيق والمعرفة فيزعمون أن الأمر والنهي لازم لمن شهد لنفسه فعلاً وأثبت له صنعاً، وأما من شهد أن أفعاله مخلوقة أو أنه مجبور على ذلك، وأن الله هو المتصرف فيه، كما تحرك سائر المتحركات، فإنه يرتفع عنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، ويقولون: من شهد «الإرادة» سقط عنه التكليف... إلى أن قال: وربما تأولوا على ذلك قوله تعالى ﴿واعبد ربك حتى يتأتى اليقين﴾ وجعلوا اليقين هو معرفة هذه الحقيقة، وقول هؤلاء كفر صريح...».

الفتاوى (١٠/١٦٥ - ١٦٦).

بل ذكر شيخ الإسلام أن من شك في كفر هؤلاء فلا شك في كفره، وكذلك من اعتقد في أحدهم الولاية، وحكى ابن القيم عن أهل الاستقامة من أئمة الطرق الإجماع على أن هذا كفر وإلحاد.

انظر: عوارف المعارف للسهروردي - ملحق بكتاب إحياء علوم الدين - ٧١/٥ - ٧٢، الفتاوى (١٠/١٦٥ - ١٧١، ٤٣٢ - ٤٣٣، ٤٤٥ - ٤٤٦) (٩٦/٢) (٤٠١/١١) (٤٢٠)، مدارج السالكين (٣/١١٨ - ١١٩)، قطر الولي على حديث الولي للشوكاني ص ٤٦٨ - ٤٧٠، التصوف لإحسان إلهي ظهير ص ٢٦٢ - وما بعدها، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٧٤، مقالات الإسلاميين للأشعري ص ٢٨٩.

والمراد بقوله: «والخروج إلى أحكام الأحدية...» إلخ أي: القول بوحدة الوجود بمعنى أن الوجود شيء واحد، وأنه لا وجود في الحقيقة إلا وجود الله، وأن وجود الكائنات خيال، ووهم، فليس هناك خالق ومخلوق، لا عابد ومعبود، بل الكل شيء واحد، فوجود الخالق هو عين وجود المخلوق.

انظر: مدارج السالكين (٣/١٥١ - ١٥٢، ٣٨٣).

رأفة؛ فصار معنوها^(١). أو مجنوناً، أو مبرسماً^(٢) وقد اختلط في عقله، أو لحقه غشية، ارتفع عنه أحكام العقل، وذهب عنه^(٣) التمييز والمعرفة؛ فذلك خارج عن الملة مفارق للشريعة.^(٤)

ومن زعم^(٥) الاشراف على الخلق حتى يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزل من قول الرسول ﷺ فهو خارج عن الملة، ومن ادعى أنه يعرف ما قال رسول الله ﷺ فقد باء بغضب من الله^(٦) ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم وأنهم^(٧) على ماذا يموتون ويختم لهم، بغير الوحي من قول الله وقول رسوله ﷺ فقد باء بغضب من الله.^{(٨)(٩)}

و «الفراسة»^(١٠) حق على أصول ذكرناها، وليس ذلك مما

(١) معنوها: التعتة: التجنن، وقد عته الرجل عتياً وعتهاً، وعتأها، قال رؤبة:

بعد لجاج لا يكاد يتتهي
عن التصابي، وعن التعتة

لسان العرب (١٣/ ٥١٢ - ٥١٣).

(٢) مبرسماً: البرسام: كلمة معربة، وتعني عله تصيب الرأس.

انظر: لسان العرب (١٢/ ٤٦).

(٣) «عنه» سقطت من (ع)

(٤) انظر: الفتاوى (١٠/ ٤٣٥ - ٤٤٥) (٢/ ٣٩٦) (٨/ ٣١٢ - ٣١٣).

(٥) «زعم» سقطت من (ج)

(٦) قوله «ومن» ادعى أنه يعرف ما قال رسول الله فقد باء بغضب من الله» سقطت من (ع)

(٧) في (ع) «أنه»

(٨) قوله «ومن ادعى .. إلى قوله: من الله» سقطت من (ج)

(٩) انظر: الفتاوى (١٤/ ٣٦٥)، قطر الولي ص ٥٠٤ - ٥١٧.

(١٠) نقل الإمام ابن القيم عدة تعريفات عن بعض العلماء للفراسة وقد عرفها هو فقال: «هي خاطر

يهجم على القلب ينفي ما يصاده، يشب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة.

.....
= أو: نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له، وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيره» أهـ

وذكر أن هذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة.
وبمثل التعريف الأول عرفها القشيري في «رسالته».

ومما يستدل به على الفراسة: قوله تعالى ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، قال مجاهد وغيره: أي للمتفرسين، وإلى هذا القول ذهب ابن جرير وأبو عيسى الترمذي.
ونسب ابن القيم هذا القول لابن عباس.

وأشهر دليل يستدل به على الفراسة حديث ابن عمر وأبي سعيد وأبي أمامة عن النبي ﷺ قال «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

- رواه الترمذي (٢٩٨/٥) رقم ٣١٢٧، كتاب التفسير، باب «ومن سورة الحجر»، وقال الترمذي: هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روي عن بعض أهل العلم. أهـ

- ورواه ابن جرير في «تفسيره» (٤٦/١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢١/٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩٤/٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٢٩/٤)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢٦٨/١٠) وحسن إسناده، وذكره الكنانى في «تنزيه الشريعة» (٣٠٥/٢ - ٣٠٦) وحسنه، وذكره أيضاً العجلوني في «كشف الخفاء» (٤٢/١ - ٤٣) وحسن إسناده، وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص ٢٤٣ - ٢٤٤ بعد ذكر الحديث: «وعندي أن الحديث حسن لغيره وأما صحيح فلا». أهـ وذكر بعض الشواهد. وذكره ابن حجر في الفتح (٣٨٨/١٢) وسكت عنه.

هذا مجمل ما قيل في هذا الحديث الذي يعتبر أشهر الأدلة على الفراسة.

وقد علق ابن القيم على هذا الحديث بقوله: «وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله، فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه، وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه، وأضاء له النور بقدر قربه، فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد، والمحجوب...»

وقسم الفراسة إلى ثلاثة أقسام:

الأولى: الفراسة الإيمانية، وهي التي سبقت الإشارة إليها.

الثانية: فراسة الرياضة والجوع والسهرة والتخلي، وقال: فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وذكر أن هذا القسم مشترك بين الكافر والمؤمن، وهي ليست دليل على إيمان أو ولاية.

سميناه^(١) في شيء^(٢).

ومن زعم أن صفاته قائمة بصفاته - ويشير في ذلك إلى غير الأيد^{(٣)(٤)}
والعصمة والتوفيق والهداية - وأشار إلى صفاته عز وجل القديمة: فهو حلولي^(٥)

= الثالثة: فإسألة خَلْقِيَّة، وهي التي يستدل بالخلق على الخلق، نحو قولهم: من كان كثير لحم الخدين فهو غليظ الطبع، ومن كان عنقه قصير جداً فهو ذو مكر، ونحو ذلك.
انظر: مدارج السالكين (٢/٤٨٢ - ٤٩٥)، الروح لابن القيم ص ٣٢١ - ٣٢٤، شرح الطحاوية (٢/٧٥٣ - ٧٥٤)، الفتاوى (١١/٣١٣)، الرسالة القشيرية ص ٢٣١، جامع الأصول للنقشبندى ص ٢٩٥، ٣٥٣ - ٣٥٤، وانظر: تفسير الطبري (١٤/٤٥ - ٤٧)، تفسير ابن كثير (٤/٤٦١)، النهاية في غريب الحديث (٣/٤٢٨)، لسان العرب (٦/١٦٠)، الفراسة للرازي ص ١٠٦، ١٠٩.

(١) في (ع) «رسمناه» بدل سميناه.

(٢) أي: ليست من إعداد الغيب الذي أشار إليه.

(٣) في (ع) «الآية»

(٤) الأيد: القوة، ومنه قوله تعالى: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ [ص: ١٧].

لسان العرب (٣/٧٦).

(٥) الحلولي: نسبة إلى الحلولية، وهم الذين يزعمون أن الله يحل في بعض العباد، أو كما يقول النصارى «حلول اللاهوت في الناسوت» وهذا المذهب قد انتحل بعض الفرق، ومنهم بعض غلاة المتصوفة واشتهر هذا القول عن الحلاج الذي يروى عنه أنه قال: «من هذب نفسه بالطاعة، وصبر على الشهوات واللذات، وارتقى إلى مقام المقربين، ثم لا يزال يصفو ويرتقى في درجات المصافات حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ حلَّ فيه روح الإله الذي حل في عيسى بن مريم ولم يرد شيئاً إلا كان كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى»، وقال: «أنا الحق وسبحاني».

انظر: أخبار الحلاج ص ٧٣، ٩٣، ١٠٨، الطبقات الكبرى للشعراني (١/٢٠١)، المعجم الفلسفي ص ٧٥، اعتقادات فرق المسلمين المشركين - مع كتاب المرشد الأمين - ص ١١٦ - ١١٧، التبصير في الدين ص ٧٧ - ٨٧، الفرق بين الفرق ص ٢٤٦ - ٢٤٨، مقالات الإسلاميين ص ٢٨٨، الفتاوى (٢/١٧١ - ١٧٢، ٢٩٦ - ٢٩٩، ٤٨٠، ٤٨٨).

قائل باللاهوتية^{(١)(٢)} والالتحام، وذلك كفر لا محالة.^(٣)

ونعتقد أن الأرواح كلها مخلوقة.^(٤) ومن قال إنها غير مخلوقة فقد ضاهى قول^(٥) النصارى - النسطورية -^(٦) في المسيح، وذلك كفر بالله العظيم.

(١) في (ج) «باللاهوتية» وه خطأ.

(٢) اللاهوتية: نسبة إلى «لاهوت» وهو عند النصارى: العلم الذي يبحث فيه وجود الله وذاته وصفاته. انظر: المعجم الفلسفي ص ١٦٠.

ومراد المؤلف هنا: ان من زعم أن صفات الله قائمة بصفته فهو قائل بمذهب فرقة «الנסطورية» من النصارى القائلين: «إن اللاهوت حلّ في الناسوت كحلول الماء في الإناء» ومعنى اللاهوت: أي الإله، والناسوت: عيسى.

انظر: الفتاوى (١٧١/٢)، الملل والنحل (٢٦٨/١ - ٢٧٠).

(٣) انظر: الفتاوى (٣١٧/٨ - ٣١٩) (٤٨٠/٢ - ٤٨٧، ٣٦٨)

(٤) وهذا رد على بعض الروافض، وجمهور الفلاسفة، وبعض زنادقة المتصوفة، الذين يزعمون أن الروح قديمة وليست محدثة مخلوقة.

انظر: الفتاوى (٢٢٠/٤ - ٢٣١)، الروح لابن القيم ص ٢٠٢ - ٢١٨، شرح الطحاوية (٥٦٢/٢) - (٥٦٤).

(٥) «قول» سقطت من (ج)

(٦) النسطورية: فرقة من فرق النصارى، تنسب إلى نسطور الحكيم، الذي تصرف في الأناجيل، وقد زعم أن الكلمة اتحدت بجسد عيسى كإشراق الشمس في كوة على بلورة.

وزعمت هذه الفرق أن الابن لم يزل متولداً من الأب وإنما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد. والحدوث راجع إلى الجسد والناسوت، فهو إله وإنسان اتحداً، وهما جوهران، أفتومان، طبيعتان: جوهر قديم، وجوهر محدث، إله تام وإنسان تام، ولم يبطل الاتحاد قدم القديم، ولا حدوث المحدث، وقالوا: إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته، لا من جهة لاهوته، لأن الإله لا تحله الآلام.

الملل والنحل (٢٦٨/١ - ٢٦٩) - بتصرف.

وانظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - مع كتاب المرشد الأمين - ص ١٣٢.

ومن^(١) قال: إن شيئاً من صفات الله عز وجل حال في العبد، وقال بالتبعيض على الله فقد كفر؛ والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق، وأنه كيف ما تلي وقرىء وحفظ: فهو صفة الله عز وجل وليس الدرس من المدروس^(٢)، ولا التلاوة من المتلو، لأنه عز وجل بجميع أسمائه وصفاته^(٣) غير مخلوق، ومن قال بغير ذلك فهو كافر.^(٤)

ونعتقد: أن القراءة الملحنة بدعة وضلالة.^(٥)

وأن القصائد بدعة، ومجراها على قسمين: فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعمائه، واطهار نعت الصالحين وصفة المتقين، فذلك جائز، وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به، وما جرى على وصف المرئيات، ونعت المخلوقات، فاستماع ذلك على الله كفر،^(٦) واستماع الغناء والرباعيات^{(٧)(٨)} على

(١) «من» سقطت من (ج)

(٢) «من المدروس» سقطت من (ج)

(٣) في (ع) تقديم وتأخير حيث تقدمت «صفاته» على «أسمائه»

(٤) انظر: ص ٤٣١.

(٥) انظر: طقات الحنابلة (١/٥٧، ٦٧، ٧٤-٧٥، ١٨٣، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٢٥، ٣٩٦)، تذكرة الحفاظ

(٤/١٣٠٢)، إغاثة اللهفان (١/١٦٠ - ١٦٢)، روضة المحبين ص ٢٦٨ - ٢٦٩، وقد بحث ابن القيم

هذه المسألة في «زاد المعاد» (١/٤٨٣ - ٤٩٣) بحثاً مستوفى، وانظر: كف الرعاع لابن حجر الهيثمي

ص ٥٢ - ٥٣، وإتحاف الجماعة للشيخ/ حمود التويجري (١/٤٣٤ - ٤٤٠).

(٦) وكون ذلك كفراً لأنه وصف لله بصفات المخلوقات من المرئيات وغيرها؛ يوضح ذلك الأسطر

القادمة.

(٧) في (ع) «الرباعيات» ولعله خطأ

(٨) الرباعيات هي: منظومة شعرية تتألف من وحدات، كل وحدة منها أربعة أشطر تستقل بقافيتها.

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ١٧٤ - ١٧٥، المعجم الوسيط ص ٣٢٤.

الله كفر، والرقص بالإيقاع^(١) ونعت الرقاصين على^(٢) أحكام الدين فسق،^(٣) وعلى أحكام التواجد^(٤)(٥) والنغام^(٦) لهو ولعب.

وحرام على كل من سمع القصائد والرباعيات^(٧) الملحنة الجاري^(٨) بين أهل الأ طباع على أحكام الذكر، إلا لمن تقدم له العلم بأحكام التوحيد، ومعرفة

(١) الإيقاع: اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء.

المعجم الوسيط ص ١٠٥٠، المعجم الأدبي ص ٤٤.

(٢) «على» سقطت من (ع)

(٣) أي: وصف أهل الرقص بالتقى والإيمان والزهد. وهذا موجود عند بعض الصوفية.

(٤) في (ع) «التوحيد» بدل: التواجد.

(٥) التواجد من وجد ووجدًا، بالفتح يطلق على الحب، وبالكسر على الحزن، انظر: تاج العروس (٢٥٦/٩).

والتواجد عند الصوفية: استجلاب الوجد بالذكر والتفكير.

والوجد: ما يرد على الباطن من الله يكسبه فرحاً أو حزناً، ويغيره عن هيئته ويتطلع إلى الله تعالى، وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسية ينظر منها إلى الله تعالى.

عوارف المعارف للسهروردي - ملحق بكتاب إحياء علوم الدين - (٢٥٠/٥) وسئل أبو عبد الله ابن خفيف: ما الوجد؟ فقال: الوجد هو أن تضيء واردات الحق في الأسرار، فتجذب إليها الأرواح، فتجد القلوب من ذلك نسيماً. أهـ

سيرة الشيخ الكبير أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي ص ٢٦٠، للدكتور إبراهيم الدسوقي شتا.

وانظر: الرسالة القشيرية ص ٦١ - ٦٤، المتقى من تلييس إبليس ص ٣٣٣ - ٣٣٤، وكف الرعاع لابن حجر الهيثمي ص ٥٣ - ٥٤، التعرف بمذهب أهل التصوف ص ٨٢ - ٨٣، جامع الأصول للنقشبيندي ص ١٥٤ - ١٥٥، معجم المصطلحات الصوفية ص ٥١.

(٦) النَّغام: من النغمة وجمعها: أنغام، وهي جرس الكلمة وحسن الصوت والطرب. يقال: تنغم بالغناء.

لسان العرب (٥٩٠/١٢)، المعجم الوسيط ص ٩٣٧.

(٧) في (ع) «الرباعيات»

(٨) في (ع) «الجاي» وهو خطأ.

أسمائه وصفاته، وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك مما لا^(١) يليق به عز وجل^(٢)، مما هو منزّه عنه، فيكون استماعه كما قال: ﴿يستمعون القول﴾ الآية [الزمر: ١٨].

وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على غير تفصيله فهو كفر لا محالة، فكل من جمع القول وأصغى بالإضافة إلى الله فغير جائز إلا لمن عرف ما^(٣) وصفت من ذكر الله ونعمائه، وما هو موصوف به عز وجل ما ليس^(٤) للمخلوق^(٥) فيه نعت ولا وصف بل ترك ذلك أولى وأحوط، والأصل في ذلك أنها بدعة، والفتنة بها غير مأمونة، إلى أن قال: واتخاذ المجالس على الاستماع^(٦) والغناء والرقص^(٧) بالرباعيات^(٨) بدعة، وذلك مما أنكره المطليبي^(٩) ومالك، والثوري^(١٠) ويزيد بن هارون^(١١) وأحمد بن حنبل،

(١) «لا» سقطت من (ع)

(٢) «به عز وجل» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «بما»

(٤) «ما ليس» سقط من (ع)

(٥) في (ع) «للمخلوقين»

(٦) في (ع) «استماع» بدل: الاستماع

(٧) «الرقص» سقطت من (ع)

(٨) في (ع) «الرباعيات»

(٩) المطليبي: هو: الإمام محمد بن إدريس الشافعي. صاحب المذهب.

انظر: الأنساب للسمعاني (٣٢٦/٥)

(١٠) الثوري: هو سفيان بن سعيد الثوري، سبقت ترجمته ص ٣٠١.

(١١) يزيد بن هارون، أو أبو خالد السلمي. قال عنه الذهبي: «كان يزيد رأساً في السنة معادياً

للجمهية، منكرأ تأويلهم في مسألة الاستواء»

ولد ١١٨هـ، وتوفي ٢٠٦هـ. انظر الطبقات الكبرى (٣١٤/٧)، السير (٣٥٨/٩).

وإسحق،^(١) والاقْتداء بهم أولى من الاقتداء بمن لا يعرفون في الدين، ولا لهم قدم عند المخلصين.

وبلغني^(٢) أنه قيل لبشر بن الحارث^(٣): إن أصحابك قد أحدثوا شيئاً يقال له القصائد، قال: مثل إيش؟ قال مثل قوله:

اصبري يا نفس حتى تسكني دار الجليل

فقال: حسن.^(٤) وأين^(٥) يكون هؤلاء^(٦) الذين يستمعون ذلك؟ قال: قلت: ببغداد.^(٧) فقال: كذبوا والذي لا إله غيره، لا يسكن بغداد من يسمع

(١) إسحاق، هو إسحاق بن راهوية، سبقت ترجمته ص ٢٥٣.

(٢) في (ع) زيادة «أنا»

(٣) بشر بن الحارث، هو: بشر الحافي، سبقت ترجمته ص ٢٥٣.

(٤) «حسن» سقطت من (ج)

(٥) في (ج) «أن» بدل: أين

(٦) «هؤلاء» سقطت من (ع)

(٧) بغداد: كانت قبل أن يفتحها المسلمون سوقاً للفرس يجتمع فيها التجار مرة كل شهر، ففتحها المثنى بن حارثة - رضي الله عنه - وأول من بناها أبو جعفر المنصور وذلك سنة ١٤٥هـ، وأصبحت حاضرة العالم الإسلام وعاصمة الخلافة الإسلامية إلى أن سقطت وخربت على يد التتار سنة ٦٥٦هـ، وهي الآن عاصمة الدولة العراقية.

انظر: صورة الأرض لابن حوقل ص ٢١٥، معجم البلدان لياقوت (١/٤٥٦)، مرصد الاطلاع (٢٠٩/١).

(١) قوله: «فقال كذبوا . . . إلى قوله: من يسمع ذلك» سقط من (ع)
 (٢) كان بعض الزهاد ينكرون السكنى في بغداد وذلك لما كان يغلب على أهلها من الترف والفسق، وهذا كان في فترة من الفترات، يقول ياقوت الحموي:
 «ذم بغداد قد ذكره جماعة من أهل الورع والصلاح والزهاد والعباد، ووردت فيها أحاديث خبيثة، وعلتهم في الكراهة ما عاينوه بها من الفجور والظلم والعسف، وكان الناس وقت كراهيتهم للمقام ببغداد غير ناس زماننا، فأما أهل عصرنا فأجلس خيارهم في الحشّ وأعطهم فلساً فما يبألون بعد تحصيل الحطام أين كان المقام . . .
 وكان بعض الصالحين إذا ذُكرت عنده بغداد يتمثل:

قل لمن أظهر التنسك في النا س وأمسى يعد في الزهاد
 لزم الثغر والتواضع فيه ليس بغداد منزل العباد
 إن بغداد للملوك محلّ ومناخ للقارىء الصياد

معجم البلدان (١/٤٦٤)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب (١/٢٧)

(٣) كلام أبي عبدالله بن خفيف السابق فيما يسمى عند الصوفية بـ«السماع» وهو من أصولهم بل يتعدون الله بذلك وذكر ابن القيم أن حقيقة السماع: تنبيه القلب على معاني السموع وتحريكه عنها: طلباً وهرباً، وحباً وبغضاً. فهو حادٍ يحدو بكل أحد إلى وطنه ومآله. أهـ. مدارج السالكين (١/٤٨٢)
 هذه حقيقة السماع عموماً، أما سماع المتصوفة الذي ذمه السلف فهو: الاجتماع على الأناشيد والغناء، يصاحب ذلك عند بعضهم الدفوف والمزامير، والتصفيق بالأيدي، وترتفع الأصوات عند ذلك وتكثر الصراخات، وتخرق الثياب، ويحصل التواجد للبعض على اصطلاحهم.
 قال شيخ الإسلام في معرض كلامه عنه: «بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقاً إلى الله يجتمع عليه أهل الديانات لصلاح القلوب، والتشويق إلى المحبوب، والتخويف من المرهوب، والتحزين على فوات المطلوب، فتستزل به الرحمة، وتستجلب به النعمة، وتحرك به مواجيد أهل الإيمان . . . حتى يقول بعضهم: إنه أفضل لبعض الناس أو للخاصة من سماع القرآن من عدة وجوه حتى يجعلونه قوتاً للقلوب، وغذاءً للأرواح، وحادياً للنفوس، يحدوها إلى السير إلى الله، ويحثها على الإقبال عليه». أهـ الفتاوى (١١/٥٦٧ - ٥٦٨).

وقد أطال العلماء في الرد عليهم في هذه البدعة المنكرة، من وجوه متعددة يصعب حصرها، واستقصائها، ومن أراد التوسع في هذه المسألة فليُنظر إلى: عوارف المعارف للسهروردي (٥/١٠٨ - ١٢١)، المنتقى من تلييس إبليس ص ٢٨٨ - ٣٢٧، الفتاوى (٣/٣٥٩ - ٣٦٢) (١١/٢٩٧ - ٣٠٢، ٥٥٧ - ٦٣٧)، =

قال أبو عبد الله^(١): وما^(٢) نقول - وهو قول أئمتنا - أن الفقير^(٣) إذا احتاج وصبر ولم يتكلف إلى وقت يفتح الله له كان أعلى،^(٤) فمن^(٥) عجز عن الصبر

= مجموعة الرسائل المنيرية (١٦٦/٢ - ١٩٠)، الاستقامة (٢١٦/١ - وما بعدها)، الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ص ٥٦ - ٥٧، مدارج السالكين (٤٨١/١ - ٥٠٥)، إغاثة اللهفان (٢٢٤/١ - وما بعدها)، قطر الولي للشوكاني ص ١٥٢ - ١٥٦، وكف الرعاع لابن حجر الهيتمي ص ٤٥ - ٥٢، ٥٣، ٥٤.

وانظر: نزهة الأسماع في مسألة السماع، لابن رجب، وكتاب: ذم ما عليه مدعوا التصوف من الغناء، والرقص والتواجد والدف...، لابن قدامة المقدسي، جامع الأصول للنقشبدي ص ٣٢٨ - ٣٣٠، الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة لمحمد صفي الدين الحنفي.

(١) أبو عبد الله هو: ابن خفيف.

(٢) في (ع) «ما» بدل: ما.

(٣) الفقير: نسبة إلى الفقر، وهي مرتبة من مراتب التصوف، ولهم فيها عدة معاني: سئل سهل بن

عبدالله عن الفقير الصادق؟ فقال: «لا يسأل، ولا يرد ولا يحبس». أهـ

وقال ابن الجلاء: «الفقر أن لا يكون لك، فإذا كان لك لا يكون لك حتى تؤثر». أهـ

وقال إبراهيم الخواص: «الفقر رداء الشرف، ولباس المرسلين وجلباب الصالحين». أهـ

وقال يحيى بن معاذ: «حقيقة الفقر أن لا يستغني إلا بالله، ورسمه عدم الأسباب كلها». أهـ

عوارف المعارف (٥/٢٣٥)

وذكر ابن القيم أن مرتبة الفقر عند الصوفية: هي: مرتبة التجرد وقطع كل علاقة تحول بين القلب وبين الله تعالى.

وذكر أن هذه المنزلة أشرف منازل الطريق عندهم، وأعلاها وأرفعها، بل هي روح كل منزلة وسرها، ولها، وغايتها.

مدارج السالكين (٣٦٩/٢، ٤٣٨).

أما شيخ الإسلام فيشير إلى أن الفقير في اصطلاح الصوفية عبارة عن السالك إلى الله تعالى

الفتاوى (٧٠/١١، ١٩٥).

(٤) انظر: الفتاوى (٢٠/٢٢، ٦٨ - ٧٠، ١٢٥ - ١٢٨)، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ

الإسلام (٣٠/٣١)، المنتقى من تلييس إبليس ص ٢٣٥ - ٢٤٢، مدارج السالكين (٤٤١/٢ -

٤٤٩)، عوارف المعارف (٥/٢٣٥ - ٢٣٦).

(٥) في (ع) «من»

كان السؤال أولى به^(١) على قوله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله»^(٢) الحديث.

ونقول: إن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرائط مرسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس،^(٣) ومن جعل السؤال حرفة وهو صحيح، فهو مذموم في الحقيقة خارج.^(٤)

ونقول: إن المستمع إلى الغناء والملاهي فإن ذلك كما قال عليه السلام: «الغناء ينبت النفاق في القلب»^(٥)، وإن

(١) هذه العبارة ظاهرها لا يتناسب مع الدليل الذي ذكره أبو عبدالله «لأن يأخذ أحدكم...»، فلو كانت العبارة هكذا «فمن عجز كان الصبر وعدم السؤال أولى به» لاستقام الكلام.

(٢) والحديث كما رواه البخاري (٣/٢٣٥) رقم ١٤٧٠، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، أعطاه أو منعه»

- وأخرجه في كتاب البيوع (٤/٣٠٤) رقم ٢٠٧٤، باب كسب الرجل وعمله بيده.

- وأخرجه نحوه من هذا مسلم (٢/٧٢١) رقم ١٠٤٢، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس.

(٣) انظر: ص ٤٥٨،

(٤) هكذا وردت العبارة، ولعل قصد ابن خفيف: يعني خارج عن طريقة الصوفية.

(٥) هذا الأثر روي مرفوعاً بالفاظ متقاربة، وروي موقوفاً على عبدالله بن مسعود وغيره، ولعل الموقوف

أصح من المرفوع: أما المرفوع فروي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «الغناء ينبت النفاق في القلب».

- رواه أبو داود (٥/٢٢٣) رقم ٤٩٢٧، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمير. وهذا لفظه.

- والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٢٢٣) كتاب الشهادات، باب الرجل يعني فيتخذ الغناء صناعة... .

وزاد «كما ينبت الماء البقل».

- وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» ص ٣٨، رقم ١٣، بلفظ البيهقي.

- ونقل المناوي في «فيض القدير» (٤/٤١٣) عن العراقي قوله: رفعه غير صحيح لأن في إسناده من لم

=

يسم. أه.

لم^(١) يكفر: فهو فسق لا محالة.

والذي نختار: قول أئمتنا: ترك المرء في الدين، والكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق،^(٢) ومن زعم أن الرسول ﷺ واسط يؤدي، وأن المرسل إليهم أفضل: فهو كافر بالله،^(٣) ومن قال بإسقاط الوسائط

= وذكره ابن حجر الهيتمي في «كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» ص ٢٥ وقال: رواه ابن صرصر في أماليه. أه

- وروي عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً، بلفظ: «الغناء واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب... الحديث.

- رواه الديلمي في «الفردوس» ٣/١٤١ رقم ٤٢٠٤.

- وروي أيضاً مرفوعاً نحواً من هذا عن جابر، وعائشة، وأبي هريرة - رضي الله عنهم - ولعل المرفوع لا يخل من مقال.

وروي موقوفاً على ابن مسعود:

- رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٢٢٣)، كتاب الشهادات، باب الرجل يغني فيتخذ الغناء صناعة... .

- وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» ص ٣٨، رقم ١٢.

- والخلال في «السنة» - مخطوط - ل ١٤٦ أ.

قال العراقي في كلامه على هذا الأثر: روي مرفوعاً من عدة طرق كلها ضعيفة، قال البيهقي: والصحيح أنه من قول ابن مسعود... أه (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٣/١٣٣٣)).

انظر: المقاصد الحسنة ص ٢٩٦، رقم ٧٣١، فيض القدير (٤/٤١٣)، كشف الخفاء (٢/١٠٣ - ١٠٤) رقم ١٨٠٨، أسنى المطالب ص ٢١١، رقم ٩٥٠، الفوائد المجموعة ص ٢٥٤، رقم ٧٥٧، نيل

الأوطار (٨/١١٣)، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٣/١٣٣٣ - ١٣٣٤) رقم ١١ . ٢.

(١) «لم» سقطت من (ج)

(٢) انظر: ص ٤٥٠.

(٣) ذهب بعض أهل وحدة الوجود، وعلى رأسهم ابن عربي الطائفي، وابن الفارض وغيرهم إلى تفصيل الأولياء على الأنبياء، ولهذا يقول قائلهم:

= فويق الرسول ودون الولي مقام النبوة في برزخ

على الجملة فقد كفر». أهـ^(١)(٢)

ومن متأخريهم^(٢): (٣) الإمام أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح
قول
عبدالقادر
الجيلاني

= ويروى عن ابن عربي قوله: «وحقيقة الرسالة إيلاخ كلام من متكلم إلى سامع. فهي حال لا مقام، ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ...»

ويروى عنه أنه قال: «إن الولي يعلم علمين: علم الشريعة وعلم الحقيقة، أي الظاهر والباطن، والتنزيل والتأويل، حيث أن الرسول من حيث هو رسول ليس له علم إلا بالظاهر والتنزيل، والشريعة...»
وقيل لبعضهم إن الخلق كلهم تحت لواء محمد ﷺ فقال:

«تا الله إن لوائي أعظم من لواء محمد ﷺ، لوائي من نور تحته الجان والإنس...»
ولا شك أن من ادعى أنه في مرتبة الأنبياء فضلاً أن يدعي أنه أفضل منهم، فلا شك في كفره، ومنهم من زعم أنه في مرتبة الأنبياء أو قريباً منها.

انظر: فصوص الحكم لابن عربي ص ٦٤، ١٣٥، نوادر الأصول للحكيم الترمذي ص ١٥٧ - ١٥٨، النور من كلمات أبي طيفور - ضمن كتاب شطحات الصوفية - (١١١/١)، وانظر أيضاً: حقيقة مذهب الاتحاديين لشيخ الإسلام - ضمن مجموعة الرسائل والمسائل - (٦٤ - ٦٣/٤)، تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للبقاعي ص ٢١٩، التصوف لإحسان إلهي ظهير ص ١٨٨ - ١٩٦.

(١) ويعني بذلك بعض غلاة أهل التصوف الذي يزعمون أنهم يأخذون عن الله بلا واسطة، بل يسمعون منه مباشرة، ومن هؤلاء ابن عربي، فقد روي عنه أنه قال: «والولي يستمد المعرفة من حيث يأخذها الملك الذي يؤدي بدوره إلى الأنبياء والرسول».

انظر: الفتوحات المكية لابن عربي (٢٧١/٤ - ٢٧٣).

وانظر أيضاً: الفتاوى (٢٢٨/٢ - ٢٢٩، ٢٣٥)، التصوف لإحسان إلهي ظهير ص ١٨٩.

(٢) هذا آخر كلام أبي عبدالله بن خفيف.

ذكر جزء منه ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٧٧ - ٢٧٨. وأورد بعض هذه المسائل في «عقيدته» التي ساقها هو بنفسه وأوردها د. إبراهيم الدسوقي في كتابه «سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله محمد بن خفيف الشهير زاي» ص ٣٤٠ - ٣٦٥.

(٣) أي: من متأخري الصوفية.

انظر: الفتاوى (٦٠٤/١١)

(٤) في (ج، ع) زيادة «الشيخ»

الجيلي،^(١) قال في كتاب «الغنية»^(٢): «أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على

(١) عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله الجيلي الحنبلي، أبو محمد، مولده بجيلان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، اشتهر بالزهد والعبادة، وكان يأكل من عمل يده، ذاع صيته واشتهر، من كبار الصوفية حتى نسبت له الطريقة القادرية، وهي من طرق الصوفية المشهورة.

قال عنه الذهبي: «الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء...» أهـ وقال في نهاية ترجمته: وفي الجملة الشيخ عبدالقادر كبير الشأن، وعليه مأخذ في بعض أقاويله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه. أهـ

وقد نقل شيخ الإسلام عنه - أي عبدالقادر - أنه سئل: هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل؟ فقال: لا كان ولا يكون. أهـ

وقال عنه ابن كثير: «ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالات، وقد كان صالحاً ورعاً...» إلى أن قال: وبالجملة كان من سادات المشايخ... أهـ

وذكر شيخنا الشيخ/ عبدالله بن جبرين أن أكثر ما ينقل عن مثل هؤلاء من أمور لا تتوافق مع الشرع، لم يقلها ولم يفعلها أولئك ما هي إلا من تلاميذهم وأتباعهم.

وقال عنه ابن رجب، بعد أن ذكر أن بعض ما ينقل عنه لا يصح، قال: «وللشيخ عبدالقادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد، والصفات والقدر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة». أهـ توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة.

من مصنفاته: «الغنية لطالب طريق الحق»، و«الفتح الرباني»، و«فتوح الغيب»، و«الفيوضات الربانية». انظر: السير (٤٣٩/٢٠)، فوات الوفيات (٣٧٣/٢)، ذيل طبقات الحنابلة (٢٩٠/٣)، درء تعارض العقل والنقل (٥/٥)، البداية والنهاية (٢٥٢/١٢)، الأعلام للزركلي (٤٧/٤).

(٢) كتاب الغنية لعبدالقادر الجيلاني، وقد طبع طبعة قديمة مع كتاب فتوح الغيب، في المطبعة الإسلامية بلاهور عام ١٣٢٢هـ، واسمه الكامل: «غنية الطالبين لطريق الحق عز وجل». ويقع في ٩٢٧ صفحة، وفي هامشه «فتوح الغيب» وكل سطر من أسطر الكتاب مترجم باللغة «الأردية» تحت السطر نفسه.

وذكر المؤلف في بداية كتابه ص ٤ أنه صنفه بطلب من بعض أصحابه والكتاب مشتمل على بعض المسائل في الأصول والفروع والآداب، يقول المؤلف ص ٤: «فلما رأيت صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية من الفرائض والسنن والهيئات، ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاض بالقرآن والألفاظ النبوية في مجالس نذكرها، ومعرفة أخلاق الصالحين سنمر بها في أثناء الكتاب، ليكون عوناً له على سلوك طريق الله عز وجل...» أهـ

وقسم كتابه إلى: كتب وأبواب وفصول.

وجه الاختصار فهو^(١) أن يعرف ويتيقن أن الله^(٢) واحد أحد^(٣) - إلى أن قال:

وهو بجهة العلو، مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ [السجدة: ٥]،^(٤) ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان؛^(٥) بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥].

وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال^(٦): وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش.^(٧) قال: وكونه على العرش^(٨) مذكور في كل كتاب أنزل على كل^(٩) نبي أرسل بلا كيف. وذكر كلاماً طويلاً لا يحتمله هذا الموضوع، وذكر في سائر الصفات نحو هذا^(١٠).

(١) في «الغنية»: «فهي»

(٢) في «الغنية»: «أنه واحد»

(٣) أحد غير موجودة في الغنية.

(٤) أسقط الشيخ هنا كلاماً في الغنية بقدر صفحة ونصف، حول علم الله وقدرته...

(٥) كما يزعم الحلولية بأن الله حال في كل مكان، ومن هؤلاء بعض غلاة الصوفية. انظر: ص ٣٩٢.

(٦) من قوله «وهو بجهة العلو...» إلى قوله «إلى أن قال» سقط من (ع)

(٧) أسقط الشيخ هنا كلاماً بقدر الصفحة من الغنية، حول مذاهب الناس في الاستواء، والواجب في أخبار الصفات.

(٨) «على العرش» سقطت من (ج)

(٩) «كل» سقطت من (ع)

(١٠) الغنية ص ١٢١ - ١٢٨.

وانظر: ذيل طبقات الخنابلة (٢٩٦/٣)، اجتماع الجيوش لابن القيم ص ٢٧٧، العلو للذهبي ص ١٩٣، المختصر ص ٢٨٤.

ولو ذكرت ما قال العلماء في ذلك لطلال [الكتاب] (١) جداً. (٢)

وقال (٣) أبو عمر بن عبد البر (٤): «روينا (٥) عن مالك بن أنس، وسفيان الثوري (٦)، وسفيان بن عيينة (٧)، والأوزاعي (٨)، ومعمار بن راشد (٩) في أحاديث الصفات أنهم كلهم قالوا: أمروها كما جاءت. قال أبو عمر: «ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات، أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به (١٠)؛ وما حدث (١١) بعدهم ولم يكن له أصل (١٢) فيما جاء

(١) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٢) ومن أراد التوسع والوقوف على ما قال العلماء في ذلك فليرجع إلى كتابي: «العلو للعلي الخفار» للإمام الذهبي، وكتاب «اجتماع الجيوش الرسالية» للإمام ابن القيم، فقد ذكرا في هذين الكتابين جملة من أقوال العلماء المتقدمين، والمتأخرين في هذا الباب.

(٣) في (ع) بدون «الواو»

(٤) ابن عبد البر: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٢.

(٥) في «روينا»

(٦) سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٠١.

(٧) سفيان بن عيينة: ابن أبي عمران و سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٢.

(٨) الأوزاعي: عبدالرحمن بن عمرو بن يحمّد، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٩٩.

(٩) معمر بن راشد: هو: معمر بن راشد بن أبي عروة الأزدي مولاهم البصري، أبو عروة.

قال ابن جريج: «عليكم بمعمر فإنه لم يبق في زمانه أعلم منه» أهـ.

وقال ابن سعد: «كان معمر رجلاً له حلم ومرءة ونبل في نفسه». أهـ.

ولد سنة خمس أو ست وتسعين، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/٥٤٦)، تذكرة الحفاظ (١/١٩٠)، السير (٥/٧)، شذرات الذهب

(٢٣٥/١).

(١٠) في (ع) «فهو على ما جاءت به» بدل: فهو علم يدان به.

(١١) في (ج، ع) «أحدث»

(١٢) في (ع) تكررت «له أصل» مرتين.

عنهم فهو بدعة وضلالة»^(١).

وقال في «شرح الموطأ»^(٥): لما تكلم على حديث النزول^(٢)^(٣) قال: هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا^(٤) يختلف أهل الحديث في صحته، وهو منقول من طرق^(٥) سوى هذه^(٦)، من أخبار العدول عن النبي ﷺ، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات، كما قالت^(٧) الجماعة، وهو من حججهم على المعتزلة^(٨) في قولهم: ان الله في كل مكان.^(٩)

قال: والدليل على صحة قول أهل الحق قول الله - وذكر بعض الآيات -^(١٠)

(١) جامع بيان العلم وفضله (١١٨/٢) وفيه زيادة: «نحو حديث التنزل، وحديث إن الله خلق آدم على صورته، وأنه يدخل قدمه في جهنم، وما كان مثل هذه الأحاديث».

وليس فيه قوله: «.. ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات .. إلخ».

(٢) شرح الموطأ: المعروف باسم «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» وهذا الكتاب للإمام ابن عبد البر نفسه وقد طبع في ثلاثة وعشرين جزءاً.

(٣) في (ع) زيادة «قال هذا حديث النزول» وفي هذا الأسلوب ركائة.

(٤) حديث النزول: هو حديث أبي هريرة «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا..»

الحديث، سبق تخريجه، انظر: ص ٣٧٨.

وقد شرحه ابن عبد البر في كتاب «التمهيد» في ج ٧ ما بين ص ١٢٨ إلى ص ١٥٩.

(٥) في (ع) «ولا».

(٦) في (ج) «طريق»

(٧) في التمهيد: «من طرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول ..»

(٨) في (ج) «قال»

(٩) في التمهيد زيادة: «وليس على العرش»

(١٠) نحو قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿ثم استوى على العرش ما

لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾ [السجدة: ٤]، وقوله ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾

[فصلت: ١١]، ..

إلى أن قال:

وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار^(١) لم يوقفهم^(٢) عليه أحد، ولا أنكره [عليهم]^(٣) مسلم.

وقال أبو عمر ابن عبد البر أيضاً: أجمع^{(٤)(٥)} علماء الصحابة والتابعين الذين حمل^(٦) عنهم التأويل^{(٧)(٨)}، قالوا في تأويل قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [المجادلة: ١٤] هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله.

وقال أبو عمر أيضاً: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة؛ لا على المجاز، إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ولا يحدون^(٩) فيه صفة محصورة.

(١) وهذا الاضطرار كما ذكره: هو أن الموحدتين أجمعين من العرب والعجم إذا كرههم أمر، أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء، يستغيثون ربهم.
التمهيد (١٣٤/٧).

(٢) في التمهيد «يؤنيهم»، وفي نسخة (ج) «يوافقهم»، وفي (ع) «يدفعهم».

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)، وكذا في التمهيد.

(٤) في التمهيد: «لأن» بدل: أجمع. وسقطت «أجمع» من (ج).

(٥) في (ع) زيادة «المسلمون» ولا معنى لها هنا.

(٦) في التمهيد: «حملت»

(٧) في التمهيد: «التأويل»

(٨) في التمهيد: زيادة «في القرآن»

(٩) في (ع) «يحدون» بدل: يحدون.

وأما أهل البدع - الجهمية^(١) والمعتزلة^(٢) كلها والخوارج^(٣): فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعم أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أقر بها^(٤) نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون: بما نطق به كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وهم أئمة الجماعة^(٥).

وفي عصره الحافظ أبو بكر البيهقي^(٦) مع توليه للمتكلمين^(٧) من أصحاب أبي الحسن الأشعري^(٨)، وذبه

قول الإمام
البيهقي

(١) الجهمية: سبقت التعريف بهم، النظر: ص ٢٤٤.

(٢) المعتزلة: سبق التعريف بهم، انظر: ص ٢٨٥.

(٣) الخوارج: سبق التعريف بهم، انظر: ص ٢١٨.

(٤) في التمهيد: «أثبتها» بدل: أقر بها.

(٥) انظر التمهيد (٧/١٢٨ - ١٢٩، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩ - ١٤٥).

(٦) أبو بكر البيهقي: أحمد بن الحسين البيهقي، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٢.

(٧) في (ج، ع) «المتكلمين».

(٨) أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم الأشعري، اشتهر بأبي الحسن.

نشأ الأشعري على مذهب المعتزلة، ومضى على ذلك صدرأ من حياته وتسلمذ على أبي علي الجبائي من أكابر المعتزلة وقد ذكر ابن عساكر وغيره أنه بقي على مذهب الاعتزال أربعين سنة، أو قريباً من ذلك، ثم أعلن رجوعه عن الاعتزال على الملأ، وأنه رجع عن جميع أقواله السابقة. قال عنه الذهبي: لأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم.

وقال: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول. أه.

وقال أبو بكر بن الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجرهم.. أه.

وقد ولد سنة ستين ومائتين، وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة.

واختلف في الأطوار التي مر بها أبو الحسن بعد أن تخلى عن مذهب الاعتزال، هل هو طوراً واحداً أو طورين.

عنهم،^(١) قال في كتاب «الأسماء والصفات»^(٢) «باب ما جاء في إثبات اليمين

= فقيل: إنه بعد أن تحول بقي على طور واحد، توسط فيه بين المعتزلة والمتشبهة، تمخض عنه ما يسمى بالمذهب «الأشعري» وهذا هو رأي جمهور الأشاعرة.

وقيل: إنه مر بطورين بعد تحوله من مذهب الاعتزال، واختلف هؤلاء على قولين .:

أ/ أن الأشعري انتقل أولاً إلى طريقة ابن كلاب، ثم تحول في الأخير إلى مذهب السلف.

ب/ أن الأشعري انتقل أولاً إلى مذهب السلف، ثم تحول إلى التوسط بين السلف والمعتزلة.

يقول شيخ الإسلام: «وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب، ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد كما ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة، والموجز، والمقالات، وغيرها..».

وقال في موضع آخر: «والأشعري وأمثاله في برزخ بين السلف والجهمية، وأخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً، ومن هؤلاء أصولاً عقلية ظنوها صحيحة وهي فاسدة. فمن الناس من مال إليه من الجهة السلفية، ومن الناس من مال إليه من الجهة البدعية الجهمية، كأبي المعالي وأتباعه..» أهـ

وقد درس فضيلة د. عبدالرحمن بن صالح المحمود شخصية أبي الحسن دراسة وافية في نحو ١٦٢ ورقة وانتهى إلى أنه وإن قرب كثيراً من مذهب أهل السنة إلا أنه قد بقيت عليه بقايا من مذهب ابن كلاب. له مصنفات كثيرة منها: «مقالات الإسلاميين» واختلاف المصلين»، وكتاب «اللمع في الرد على أهل الزيع والبدع»، وكتاب «رسالة إلى أهل الشجر»، وكتاب «الإبانة عن أصول الديانة» وكتاب «الرؤية بالأبصار»، وكتاب النقض على الجبائي»، وغير ذلك.

انظر: تاريخ بغداد (٣٤٦/١١)، وفيات الأعيان (٢٨٤/٣)، السير (٨٥/١٥)، شذرات الذهب (٣٠٣/٢)، درء تعارض العقل والنقل (١٦/٢)، الفتاوى (٤٧١/١٦)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبدالرحمن المحمود (٣٦٣/١) - رسالة دكتوراه -

وانظر: «تبيين كذب المفتري».

(١) في (ع) «بهم» بدل: عنهم

(٢) كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي، طبع عدة طبعات. منها ما خرج في مجلد واحد بعناية محمد زاهد الكوثري، ط: دار إحياء التراث العربي، وطبع في مجلدين بتحقيق: عماد الدين أحمد حيدر. ط: دار الكتاب العربي، الأولى ١٤٠٥هـ.

والبيهقي في هذا الكتاب يسوق الأحاديث والآثار بإسناده مع ذكر بعض الآيات مستدلاً بها على ما أورده، وقسم كتابه إلى أبواب متعددة، أولها: «إثبات أسماء الله تعالى ذكره بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة»، وآخرها «باب إعادة الخلق».

صفتين - لا من حيث الجارحة لورود [خبر]^(١) الصادق به^(٢) قال الله تعالى: ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]، وقال: ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤].

وذكر الأحاديث الصحاح في هذا الباب، مثل قوله في غير حديث، في حديث الشفاعة: «يا آدم أنت أبوالبشر، خلقت^(٣) بيده، ونفخ فيك من روحه^{(٤)(٥)}» ومثل قوله في الحديث المتفق عليه: «أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك الألواح بيده» وفي لفظ «وكتب لك التوراة بيده»^(٦) و^(٧) مثل ما في صحيح مسلم: «وغرس كرامة أوليائه في جنة عدن بيده»^(٨)، ومثل قوله

= وقد نهج في هذا الكتاب أنه غالباً ما يتكلم على بعض النصوص التي يوردها، وقد تأول في بعض النصوص تأويلات مخالفة لمنهج السلف في ذلك، مقتفياً مذهب الأشاعرة في هذا، وقد نقل بعض هذه التأويلات عن مجموعة من علماء الأشاعرة مثل الحلبي، والخطابي، والأشعري، والأسفرايني وغيرهم.

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج) وكذا في الأسماء والصفات.

(٢) «خبر الصادق به» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) زيادة «الله»

(٤) «ونفخ فيك من روحه» سقطت من (ج، ع)

(٥) والحديث كما في صحيح البخاري (٤٧٧/١٣ - ٤٧٨) رقم ٧٥١٦، كتاب التوحيد باب قول الله عز

وجل ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾. عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجمع

المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون له:

أنت آدم أبو البشر خلقتك الله بيده...» الحديث.

- ورواه مسلم (١/١٨٠ - ١٨١) رقم ١٩٣، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة.

(٦) سبق تخريج الحديث، انظر: ص ٤١٢.

(٧) في (ع) زيادة «في»

(٨) رواه مسلم (١/١٧٦) رقم ١٨٩، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، عن المغيرة بن شعبة.

ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها»^(١) الجبار^(٢) بيده، كما يتكفى أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة»^(٣).

وذكر أحاديث مثل قوله: «بيدي الأمر»^(٤) «والخير بيدك»^(٥) «والذي نفس محمد بيده»^(٦) و«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»^(٧) وقوله: «المقسطون عند الله على منابر من نور عن

(١) يتكفأها: بفتح الباء، والكاف، وتشديد الفاء المفتوحة. أي: يملها.

فتح الباري (٣٧٣/١١)، النهاية في غريب الحديث (١٨٣/٤).

(٢) في (الأصل) يتكفأ بالجبار وهو خطأ، وما أثبت من (ج، ع)، وكذا في الأسماء والصفات.

(٣) رواه البخاري (٣٧٢/١١) رقم ٦٥٢٠، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة. عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه.

(٤) في (الأصل) «الخير» بدل: الأمر، ولعل الصواب ما أثبت. وسقطت «الأمر» من (ع).

(٥) الحديث كما رواه البخاري (٤٦٤/١٣) رقم ٧٤٩١، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى «يريدون أن يبذلوا كلام الله»، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

(٦) رواه مسلم (٥٣٤/١ - ٥٣٥) رقم ٧٧١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وذكر في الحديث دعاء استفتاح النبي ﷺ لصلاة الليل الطويل وفيه «ليبك وسعديك والخير كله في يدك».

(٧) أورد البيهقي عدة أحاديث مشتملة على هذا اللفظ منها:

ما رواه البخاري (١٢٥/٢) رقم ٦٤٤، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة...» الحديث.

ومنها ما رواه مسلم (١٨٣٦/٤) رقم ٢٣٦٤، كتاب الفضائل، باب فضل النظر إليه ﷺ، وتمنيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم لا يراني. ثم لأن يراني أحب إليه من أهل وماله معهم».

(٨) الحديث رواه مسلم (٢١١٣/٤) رقم ٢٧٥٩، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة. عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه.

يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»^(١) وقوله: «يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن»^(٢) بيده اليمنى^(٣) ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون؟». (٤) (٥)

وقوله: «يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحَاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما في يمينه وعرشه على الماء، ويده الأخرى القبض»^(٦) يخفض ويرفع». (٧) وكل هذه الأحاديث في الصحيح.

وذكر أيضاً قوله: «إن الله لما خلق آدم قال له ويده مقبوضتان: اختر أيهما

(١) الحديث رواه مسلم (٣/١٤٥٨) رقم ١٨٢٧، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر..

ومعنى قوله «وكلتا يديه يمين» أي: كلتا يديه خير ويمين وبركة، لدفع توهم النقص.

انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتبية ص ١٤٢، النهاية في غريب الحديث (٢/٣٤٥ - ٣٤٦)، لسان العرب (١٣/٤٥٩).

(٢) في (ج) «يأخذهن» بدل: يأخذهن

(٣) في (ع) «بيمينه» بدل: يده اليمنى.

(٤) قوله: «ثم يطوي الأرضين..» إلى قوله: «أين المتكبرون» سقط من (ع).

(٥) الحديث رواه مسلم (٤/٢١٤٨) رقم ٢٧٨٨، كتاب صفة القيامة والجنة والنار. عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما.

(٦) في (الأصل) «القسط» وكذا في (ج، ع) وما أثبت من الصحيحين، والأسماء والصفات للبيهقي.

(٧) الحديث متفق عليه: رواه البخاري (١٣/٤٠٣) رقم ٧٤١٩، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء» عن أبي هريرة.

- ومسلم (٢/٦٩١)، كتاب الزكاة، باب: الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف.

ومعنى: «سحَاء الليل والنهار» سحَاء: على وزن فعلاء، صفة لليد، من سحَّ يسحَّ سحَاءً، أي: دائمة العطاء والصبِّ، والليل والنهار: منصوبان على الظرفية، أي: فيهما.

شئت. قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة». (١) وحديث: «إن الله (٢) لما خلق آدم مسح ظهره» (٣) إلى أحاديث أخر ذكرها من هذا النوع.

= انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٤٥ - ٣٤٦)، شرح مسلم للنووي (٤/٨٠)، فتح الباري (٨/٣٥٣) (١٣/٣٩٥)، لسان العرب (٢/٤٧٦).

ومعنى قوله: «ويده الأخرى القبض» أي: قبض الأرواح بالموت.

شرح مسلم للنووي (٤/٨١)، فتح الباري (١٣/٣٩٥)

(١) أخرجه الترمذي (٥/٤٥٣) رقم ٣٣٦٨، كتاب التفسير، باب ومن سورة المعوذتين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ «لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح، عطس فقال الحمد لله...» وذكر الحديث بطوله.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة... أهـ

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٩١) رقم ٢٠٦.

- ورواه الحاكم في المستدرک (١/٦٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وذكر له شاهداً ووافقه الذهبي.

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٥٦)

- وابن حبان ص ٥٠٨ - ٥٠٩، رقم ٢٠٨٢

(٢) لفظة «الله» سقطت من (ج، ع)

(٣) الحديث: أخرجه أبو داود (٥/٧٩ - ٨٠) رقم ٤٧٠٣، كتاب السنة، باب في القدر، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في حديث طويل.

- والترمذي (٥/٢٦٦) رقم ٣٠٧٥، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأعراف، قال الترمذي: هذا حديث

حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً. أهـ

- ورواه أحمد في مسنده (١/٤٤ - ٤٥)

- ومالك في الموطأ (٢/٨٩٨ - ٨٩٩) كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر.

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٨٧) رقم ١٩٦.

- والحاكم في المستدرک (١/٢٧)، وقال: حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. أهـ وقال الذهبي في «التلخيص»: فيه إرسال. أهـ.

= والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٥٦ - ٥٧).

ثم قال «البيهقي»: أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والأخبار في هذا الباب؛ وكذلك قال في الاستواء على العرش، وسائر الصفات الخبرية^(١) مع أنه يحكي قول بعض المتأخرين.

وقال القاضي أبو يعلى^(٢) في كتاب «إبطال التأويل»^(٣):

قول القاضي
أبي يعلى

= وقد ضعف الألباني إسناده، انظر: التلخيص على كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/٨٩).

والشاهد في الحديث قوله «مسح ظهره بيمين

(١) كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/٤٣ - ٦٢، ١٥٠)

(٢) القاضي: أبو يعلى، هو: محمد بن الحسين بن محمد البغدادي الحنبلي المشهور بالقاضي أبي يعلى. من أئمة الحنابلة، تفقه على أبي عبدالله بن حامد من كبار الحنابلة، وقد تولى القضاء للقائم بأمر الله، وبرع في مذهب أحمد بن حنبل حتى صار إماماً في المذهب. وقد نعته الذهبي بقوله: أفتى ودرّس.

وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول... أهـ

أما عن مذهبه في الأصول فيقول شيخ الإسلام عنه: «نوع ثالث سمعوا الأحاديث والآثار، وعظموا مذهب السلف وشاركوا المتكلمين الجهمية في بعض أصولهم الباقية، ولم يكن لهم من الخبرة بالقرآن والحديث والآثار، ما لأئمة السنة والحديث، لا من جهة المعرفة والتمييز بين صحيحها وضعيفها، ولا من جهة الفهم لمعانيها. وقد ظنوا صحة بعض الأصول العقلية للنفاء الجهمية، ورأوا ما بينها من التعارض.

وهذا حال أبي بكر بن فورك والقاضي أبي يعلى وابن عقيل وأمثالهم... .

إلى أن قال: وتارة يفوضون معانيها، ويقولون: تجري على ظواهرها، كما فعله القاضي أبو يعلى وأمثاله في ذلك. أهـ

وقد ولد سنة ثمانين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

له مصنفات كثيرة منها: مسائل الإيمان، أحكام القرآن، العدة في أصول الفقه، الأحكام السلطانية، وغيرها.

انظر: تاريخ بغداد (٢/٢٥٦)، طبقات الحنابلة (٢/١٩٣)، درء تعارض العقل والنقل (٧/٣٤ - ٣٥)، السير (١٨/٨٩)، شذرات الذهب (٣/٣٠٦).

(٣) إبطال التأويل: هذا الكتاب لأبي يعلى، طبع منه الجزء الأول باسم «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» =

«لا يجوز رد هذه الأخبار^(١) ولا التشاغل بتأويلها^(٢)، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله^(٣)، لا تشبه بسائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد^(٤) التشبيه فيها، لكن على ما روي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة.^(٥)»

وذكر بعض كـلام الزهري^(٦)، ومكحول^(٧)،

= بتحقيق: عبدالله بن حمد النجدي، ط الأولى ١٤١٠هـ.

أما الكتاب فقد ألفه للرد على ابن فورك في كتابه «مشكل الحديث وبيانه» كما بين ذلك في مقدمة الكتاب ص ٤١ - ٤٢. وقد لاحظ العلماء على المؤلف في كتابه هذا إيراد الأحاديث الواهية والموضوعة، يقول شيخ الإسلام: «وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه في «إبطال التأويل» رداً لكتاب ابن فورك، وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكرها من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة...» أه درء تعارض العقل والنقل (٥/٢٣٧).

وقال الذهبي: «وجمع كتاب «إبطال تأويل الصفات» فقاموا عليه لما فيه من الواهي والموضوع...» السير (٩٠/١٨).

(١) في الإبطال زيادة: «على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة».

(٢) في الإبطال زيادة: «على ما ذهب إليه الأشعرية»

(٣) في الإبطال: «لله»

(٤) في (ع) «يعتقد»

(٥) في الإبطال: «عن شيخنا وإمامنا أبي عبدالله أحمد بن حنبل وغيره من أئمة أصحاب الحديث أنهم قالوا في هذه الأخبار: أمرها كما جاءت، فحملوها على ظاهرها في أنها صفات لله تعالى، لا تشبه سائر الموصوفين».

(٦) الزهري، هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب، من بني زهرة القرشي، من كبار رواة الأحاديث، روى نحواً من ألفي حديث.

قال عنه عمر بن عبدالعزيز: عليكم بآب شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه. أه ولد سنة إحدى وخمسين، وتوفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة.

انظر: حلية الأولياء (٣/٣٦٠)، وفيات الأعيان (٤/١٧٧)، تذكرة الحفاظ (١/١٠٨)، السير (٥/٣٢٦)، شذرات الذهب (١/١٦٢).

(٧) مكحول، هو: مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الشافعي، تقدمت ترجمته ص ٣٠٢.

ومالك، والثوري^(١)، والأوزاعي^(٢)، والليث^(٣)، وحماد بن زيد^(٤)، وحماد بن سلمة^(٥)، وابن عيينة^(٦)، والفضيل بن عياض^(٧)، ووكيع^(٨)، وعبدالرحمن بن مهدي^(٩)، وأسود^(١٠) بن سالم^(١١)، واسحق بن راهوية^(١٢)، وأبي عبيد^(١٣)، ومحمد بن جرير الطبري^(١٤)، وغيرهم في هذا الباب. وفي^(١٥) حكاية ألفاظهم طول^(١٦).

-
- (١) الثوري: هو: سفيان بن سعيد الثوري، تقدمت ترجمته ص ٣٠١.
(٢) الأوزاعي، هو: عبدالرحمن بن عمرو بن يُحمد، تقدمت ترجمته ص ٢٩٩.
(٣) الليث، هو: الليث بن سعد بن عبدالرحمن، تقدمت ترجمته ص ٣٠١.
(٤) حماد بن زيد: تقدمت ترجمته ص ٣٠٤.
(٥) حماد بن سلمان: تقدمت ترجمته ص ٣٠٤.
(٦) ابن عيينة، هو: سفيان بن عيينة، تقدمت ترجمته ص ٢٥٢.
(٧) الفضيل بن عياض: تقدمت ترجمته ص ٢٥٣.
(٨) وكيع: وكيع بن الجراح، تقدمت ترجمته ص ٣٦٠.
(٩) عبدالرحمن بن مهدي، تقدمت ترجمته ص ٣٤١.
(١٠) في (ج) «الأسود» والصواب ما أثبت.
(١١) أسود بن سالم، أبو محمد العابد، ذا عبادة وصلاح، مجاناً لأهل البدع ومبغضاً لهم. قال محمد بن جرير الطبري: «أسود بن سالم كان ثقة، ورعاً فاضلاً» أهد توفي سنة ثلاث عشرة، أو أربع عشرة ومائتين.
انظر: تاريخ بغداد (٣٥/٧)، الجرح والتعديل (٢/٢٩٤).
(١٢) إسحاق بن راهوية، تقدمت ترجمته ص ٢٥٣.
(١٣) أبو عبيد: القاسم بن سلام، تقدمت ترجمته ص ٣٣٣.
(١٤) محمد بن جرير الطبري: تقدمت ترجمته ص ٤٥١.
(١٥) «في» سقطت من (ع)
(١٦) «طول» سقطت من (ع)

إلى أن قال: «ويدل^(١) على إبطال التأويل: أن الصحابة ومن بعدهم من^(٢) التابعين حملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لتأويلها، ولا صرفها عن^(٣) ظاهرها، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق، لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة». (٤) (٥)

وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري^(٦) المتكلم، صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام،^(٧) في كتابه الذي صنفه في (اختلاف المصلين^(٨))،

(١) في الإبطال: «ودليل آخر» بدل: ويدل.

(٢) «ومن بعدهم من» سقطت من (ع).

(٣) في (ع) «علي» بدل: عن.

(٤) في الإبطال: زيادة: «بل قد روي عنهم ما دل على إبطاله»، وفي (ج) «الشبه» بدل: الشبهة. وفي (ع) «المشبهة»

(٥) إبطال التأويلات، لأبي يعلي (١/٤٣ - ٥٨، ٧١).

(٦) أبو الحسن، علي بن إسماعيل الأشعري، مضت ترجمته قريباً ص ٤٨١.

(٧) المذهب المنسوب إلى أبي الحسن الأشعري في الكلام هو: المذهب الأشعري.

وسبق الكلام أن مذهب جمهور الأشاعرة في الصفات: إثبات ما يسمونه «بالصفات العقلية» ونفي «الصفات الخبرية»، والصفات العقلية التي يثبتونها هي: الحياة، العلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام النفسي.

وقد انتشر هذا المذهب في أرجاء العالم الإسلامي، بل أطلق عليه في بعض الأحيان بأنه مذهب أهل السنة والجماعة، وكان لهذا الانتشار أسباب كثيرة منها:

نشأة هذا المذهب في حاضرة الخلافة العباسية «بغداد»، وأيضاً: تبني بعض الأمراء والوزراء لمذهب الأشاعرة، واعتماد بعض العلماء المشهورين لهذا المذهب ونصرتهم إياه مثل: الباقلاني، وابن فورك، والأسفرايني، والجويني، والبيهقي، والبغدادي، والرازي... وغيرهم.

ومن أهم الأسباب: تصدي أصحاب هذا المذهب للرد على «المعتزلة» العدو اللدود لأهل السنة.

انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور/ عبدالرحمن المحمود - رسالة دكتوراة - (٢/٥٢٨ - ٥٣٤).

(٨) في (ج) «المصلين» والصواب ما أثبت.

ومقالات الإسلاميين^(١)، ذكر فرق الروافض^(٢)، والخوارج^(٣)، والمرجئة^(٤)،
والمعتزلة^(٥)، وغيرهم.

(١) وقد طبع هذا الكتاب بعناية «هلموت ريتز»، وقد طبع عدة طبعات، وهذا الكتاب من أهم المراجع في الفرق، ومقالاتهم، ابتدأه بحكاية مقالات غلاة الشيعة، وانتهى بذكر اختلاف الناس في «الناسخ والمنسوخ».

(٢) الروافض: أطلق شيخ الإسلام اسم «الروافض» على الشيعة تغليباً وإلا فالروافض فرقة من فرق الشيعة، فقد قسم الأشعري الشيعة إلى ثلاثة أقسام: الغالية، الروافض، الزيدية، وقيل إن سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم: لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقيل: لرفضهم زيد بن علي بن الحسين حينما تولى أبا بكر وعمر، فقال: رفضتموني، فسموا رافضة.

ويعدون من غلاة الشيعة. وهم فرق شتى، منها: الجارودية، والإمامية، الاثنى عشرية، الكيسانية، الهاشمية الغرابية...

ويزعمون أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وتبرأوا من أبي بكر وعمر، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء بعلي بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الأمة ارتدت بتركها إمامته، وادعى كثير منهم العصمة لأئمتهم إلى غير ذلك من عقائدهم مما هو موضح في موضعه.

انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٦، التبصير في الدين ص ١٦، التنبيه والرد للملطي ص ١٥٦، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٧٧، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٦٥، خبيثة الأكوان ص ٢٩.

(٣) الخوارج: سبق التعريف بهم، انظر ص ٢١٨.

(٤) المرجئة: من الإرجاء وهو التأخير، ومنه قوله تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه...﴾ [الأعراف: ١١١]، وسموا بذلك لأنهم آخروا العمل عن مسمى الإيمان، فقالوا: الإيمان هو الاعتقاد بالقلب فقط ومنهم من قال: الإيمان هو: الاعتقاد والنطق فقط.

وقيل سموا بذلك لإعطائهم الرجاء، حيث قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وهم فرق شتى منها: الجهمية، واليونسية، والغسانية، والتومنية، والثوبانية، والمريسية، وغيرهم.

انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٣٢. الملل والنحل (١/١٦١)، التبصير في الدين ص ٥٩، الفرق بين الفرق ص ١٩٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٠٧، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٣٣، ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين لليافعي ص ١٣٢.

(٥) المعتزلة: سبق التعريف بهم، انظر ص ٢٨٥.

ثم قال: «مقالة أهل السنة^(١) وأصحاب الحديث جملة^(٢)»:

قول^(٣) أصحاب الحديث وأهل السنة^(٤): الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاء^(٥) عن الله^(٦)، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يردون شيئاً من ذلك^(٧)، وأن الله واحد أحد^(٨)، فرد صمد، لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن^(٩) النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]، وكما قال تعالى: ﴿بل يده مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر: ١٤] وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧].

بأعيننا

وأن أسماء الله تعالى لا يقال: أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج^(١٠)

(١) في (ع) زيادة: «وأصحاب السنة» بعد: أهل السنة.

(٢) في المقالات: «حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة».

(٣) في (ع) زيادة «واو» بعد: قول.

(٤) في المقالات: «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة».

(٥) في المقالات: «وما جاء»

(٦) في المقالات: «من عند الله».

(٧) في المقالات: «من ذلك شيئاً»

(٨) في المقالات: «وأن الله سبحانه إله واحد» وفي (ع) بدون «أحد».

(٩) «أن» سقطت من (ج)

(١٠) هذه المسألة سبق الكلام عليها في «الاسم والمسمى» وهل يقال الاسم هو المسمى أو غيره؟ انظر

وأقروا أن لله^(١) علماً كما قال تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعَلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعَلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١]، وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة؛ وأثبتوا لله القوة كما قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] وذكر مذهبهم في القدر إلى أن قال:

ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف^(٢) من

(١) في (ع) «الله»

(٢) والمراد بالوقف هنا: التوقف في القرآن، فلا يقال: هو مخلوق ولا غير مخلوق، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم أهل السنة «الواقفة»، وقد أنكر عليهم الأئمة هذه البدعة، وشنعوا عليهم. سئل الإمام أحمد: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله ثم يسكت؟ قال: «ولم يسكت! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون». أهـ

قال الأجرى معلقاً على ذلك: «معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى: يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله عز وجل. فلما جاء جهم فأحدث الكفر بقوله: إن القرآن مخلوق، لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق بلا شك، ولا توقف فيه، فمن لم يقل «غير مخلوق» سمي واقفياً شاكاً في دينه. أهـ

وعن أبي طالب قال: سألت أبا عبدالله - يعني الإمام أحمد - عن أمسك فقال: لا أقول: ليس هو مخلوق. إذا لقيني بالطريق وسلّم علي، أسلم عليه؟ قال: لا تسلم عليه ولا تكلمه، كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه؟ وكيف يعرف هو أنك منكر عليه؟ فإذا لم تسلم عليه عرف الذل، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرف الناس. أهـ.

وقال أبوداود: سمعت أحمد وقيل له: ما ترى في الصلاة خلف من يقول في القرآن: كلام الله ويقف؟ قال: «يعجبني أن يُجفّوا». بل إن العلماء ألحقوهم بالجهمية فقد قال الإمام أحمد: «افتترقت الجهمية على ثلاث فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وتسكت، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق». أهـ.

وقال ابن أبي بزة: «من قال القرآن مخلوق أو وقف، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق أو شيئاً من هذا، فهو على غير دين الله عز وجل، ودين رسوله ﷺ حتى يتوب. أهـ =

قال باللفظ و^(١) بالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال غير مخلوق.^(٢)

ويقرون^(٣) أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون لأنهم عن الله محجوبون، قال عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء، إلى أن قال:
ويقرون بأن الإيمان قول وعمل. يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق^{(٤)(٥)}، ولا يشهدون على أحد من أهل^(٦) الكبائر بالنار. إلى أن قال: وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة فيه^(٧) والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم،^(٨) ويسلمون^(٩) للروايات الصحيحة، ولما جاءت

= وأكثر العلماء في الرد على هؤلاء وشددوا عليهم وخاصة الإمام أحمد.

انظر تفصيل ذلك في: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/١٧٩)، مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧١، الرد على الجهمية للدرامي ص ١٦٨ - ١٧٠، الشريعة للأجري ص ٨٧ - ٨٨، أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي (١/٣٢٣)، الحجة للأصبهاني (١/٣٩٠).

(١) في المقالات: «أو» بدل الواو.

(٢) انظر: ص ٤٤٨.

(٣) في المقالات: «ويقولون»

(٤) في المقالات زيادة: «ولا مخلوق، ويقولون: أسماء الله هي الله..»

(٥) انظر: ص ٤٥٠.

(٦) «أهل» سقطت من (ع)

(٧) في المقالات: «في القدر» بدل: فيه، وفي (ع) «فيه» غير موجودة.

(٨) انظر: ص ٤٤٧.

(٩) في المقالات: «بالسليم»

بها^(١) الآثار التي جاءت بها^(٢) الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ لا يقولون كيف ولا لم؟ لأن ذلك بدعة.

إلى أن قال: ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢]، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء؛ كما قال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦].^(٣)

إلى أن قال: ويرون مجانبة كل^(٤) داعٍ إلى بدعة، والتشاغل^(٥) بقراءة القرآن، وكتابة الآثار، والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع، وحسن الخلق مع بذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد^(٦) المآكل والمشارب^(٧). قال: فهذه جملة ما يأمرون به، ويستسلمون^(٨) إليه، ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان^(٩).^(١٠)

وقال الأشعري أيضاً «في اختلاف أهل القبلة في العرش»^(١١):

- (١) في (ج، ع) «به»
- (٢) في المقالات: «التي ورواها»
- (٣) سبق الكلام على أن القول الراجح في أن القرب في هذه بالآية هو قرب الملائكة، وليس قرب الله، انظر: ص ٤٠٣.
- (٤) «كل» تكررت في (ج)
- (٥) في (ج) «فالتشاغل»
- (٦) في (ع) «يفقد»
- (٧) في المقالات: «المآكل والمشرب»، وكذا في (ع)
- (٨) في المقالات: «ويستعملونه»
- (٩) في المقالات: «وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير». أهـ
- (١٠) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري ص ٢٩٠ - ٢٩٧.
- (١١) في (ج، ع) زيادة: «فقال»

«قال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء، وأنه استوى على العرش^(١) كما قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، ولا نتقدم^(٢)(٣) بين يدي الله ورسوله^(٤) في القول؛ [بل]^(٥) نقول: استوى بلا كيف، وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأن له يدين كما قال تعالى: ﴿خلقت يدي﴾ [ص: ٧٥] وأن له عينين كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر: ١٤]، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته^(٦) كما قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢]، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث،^(٧) ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه^(٨) في الكتاب و^(٩) جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ.

وقالت^(١٠) المعتزلة: إن الله استوى على العرش^(١١) بمعنى: استولى وذكر مقالات أخرى. (١٢)

-
- (١) في المقالات: «وأنه على العرش» وكذا في (ع)
(٢) في المقالات: «ولا نقدم» وكذا في (ع)
(٣) في (ع) زيادة «ولا يتأخر»
(٤) «ورسوله» غير موجودة في (ج، ع)، وكذا في المقالات.
(٥) «بل» غير موجودة في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)، وكذا في المقالات.
(٦) في (ع) «الملائكة»
(٧) انظر: ص ٣٥٨.
(٨) في (ع) «وجدوه» بدون الميم
(٩) في المقالات: «أو» بدل الواو، وكذا في (ج، ع)
(١٠) في (ج) «وقال» بدل: وقالت
(١١) في المقالات: «عرشه»
(١٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ص ٢١١.

وقال أيضاً أبو الحسن الأشعري^(١) في كتابه الذي سماه^(٢) «الإبانة في أصول الديانة»^(٣) وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن^(٥) عليه. فقال:

«فصل في إبانة قول^(٦) أهل الحق^(٧) والسنة». فإن قال^(٨)^(٩) قائل:

قد أنكرتم قول المعتزلة^(١٠)، والقدرية^(١١)،

(١) «الأشعري» سقطت من (ع)

(٢) «الذي سماه» سقطت من (ع)

(٣) هذا الكتاب طبع عدة طبعات، باسم «الإبانة عن أصول الديانة» منها ما هو محقق، ومنها ما طبع مجرداً، فهناك نسخة طبعت مجردة طبعتها «جامعة الإمام» ١٤٠٠هـ، وأيضاً طبع بتحقيق دكتورة فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ، دار الأنصار، مما تميزت به هذه الطبعة اعتمادها على أكثر من نسخة خطية، واشتمالها على دراسة مطولة عن أبي الحسن الأشعري، مع أن هذه الطبعة عليها بعض الملاحظات من أهمها: اعتماد أحد النسخ الخطية التي انفرد بزيادات ليست موجودة في النسخ الأخرى، وقد أثبتت هذه الزيادات في النص الأصلي. وبعض هذه الزيادات مخالف للمنهج السلفي الغالب على الكتاب.

وهذا الكتاب من أهم كتب الأشعري، ومما كثر حوله الجدل، ذلك لأنه يخالف ما عليه كثير من متأخري الأشاعرة، خاصة في مسألة الصفات الخيرية.

وقد أفرد الدكتور/ عبدالرحمن المحمود في رسالته للدكتوراه «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٣٧٤ - ٤١٥)، دراسة وافية عن هذا الكتاب، فليراجع.

(٤) «قد» سقطت من (ج، ع)

(٥) في (ع) «يطغى» بدل: يطعن.

(٦) «قول» سقطت من (ج)

(٧) «الحق» سقطت من (ج)

(٨) «قال» سقطت من (ج)

(٨) في الإبانة زيادة: «لنا»

(١٠) المعتزلة: سبق التعريف بهم: انظر: ص ٢٨٥.

(١١) القدرية: إذا أطلق هذا الاسم فالمقصود به غالباً من يقول إن العبد يخلق فعل نفسه، وهم «المعتزلة»، وأما

إذا قيل: المعتزلة والقدرية، فالمقصود هنا: هم الجبرية، والجبرية سبق التعريف بهم، انظر: ص ٤٢٨.

والجهمية^(١)، والحرورية^(٢)، والرافضة^(٣)، والمرجئة^(٤)؛ فَعَرَّفُونَا قولكم الذي به^(٥) تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي^(٦) ندين بها: التمسك بكلام^(٧) ربنا وسنة^(٨) نبينا، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول^(٩) أبو عبد الله أحمد بن حنبل - نَضَرَ^(١٠) الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل؛ الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلالة، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين؛ فرحمة الله عليه من [إمام مقدم]^(١١)، [وجليل معظم،

تصريح الأشعري
بالإمام بهذه
الإمام أحمد

(١) الجهمية: سبق التعريف بهم، انظر: ص ٢٤٤

(٢) الحرورية: اسم من أسماء الخوارج، وقد سبق التعريف بهم. انظر: ص ٢١٨.

(٣) الرافضة: سبق التعريف بهم قريباً ص ٤٩١.

(٤) المرجئة: سبق التعريف بهم قريباً ص ٤٩١.

(٥) في (ع) تأخرت «به» بعد: تقولون

(٦) في (ع) «الذي»

(٧) في الإبانة: «بكتاب»

(٨) في الإبانة: «بسنة» نبينا

(٩) في الإبانة: زيادة «به»

(١٠) نَضَرَ الله وجهه: تروى بالتشديد، وبالتخفيف «نَضَرَ»: والمعنى: حَسَنَهُ ونَعَّمَهُ، ومنه قوله تعالى:

﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

ومنه أيضاً قول الأصمعي:

بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

نَضَرَ الله أعظماً دفنوها

لسان العرب (٥/ ٢١٢ - ٢١٣)

(١١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الإبانة.

وكبير مفهم].^(١)

وجملة قولنا: أنا^(٢) نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وربما جاءوا^(٣) به من عند الله، وبما^(٤) رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا نرد من ذلك شيئاً؛ وأن الله^(٥) واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق؛ وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله مستو^(٧) على عرشه^(٨) كما قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، وأن له (٩) وجهاً^(١٠) كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿خلقت يدي﴾ [ص: ٧٥] وكما قال تعالى: ﴿بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر: ١٤].

(١) ما بين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٢) في (الأصل): «أن» وكذا في (ج)، وما أثبت من الإبانة، وكذا في (ع)

(٣) في (ج) «جاء»

(٤) في الإبانة: «وما» بدل: وبما

(٥) في (ج) في تكررت «وأن الله»

(٦) في الإبانة زيادة: إله

(٧) في الإبانة: «استوى»

(٨) في (ع) «العرش»

(٩) في (ع) «الله» بدل: له

(١٠) في (ع) بدل: وجهها

وأن من^(١) زعم [أن]^(٢) أسماء الله غيره^(٣) كان ضالاً^(٤) - وذكر نحواً مما ذكر في الفرق إلى أن قال^(٥):-

ونقول^(٦): إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام^(٧) إيماناً،^(٨) وندين^(٩) بأن^(١٠) الله يقلب القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل،^(١١) وأنه عز وجل يضع السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، كما

(١) «من» سقطت من (ج)

(٢) ما بين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٣) في (ع) «غير الله» بدل: غيره

(٤) تقدم الكلام على هذه المسألة، انظر: ص ٤٤٩.

(٥) قوله: «في الفرق. إلى أن قال» بياض في (ع)

(٦) في (ع) «ويقول»

(٧) في (ج) «اسم» بدل: إسلام وهو خطأ

(٨) مسألة الإسلام والإيمان، وهل يدخل مسمى كل واحد منهما في الآخر؟

الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص، فهما كما قيل: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا. بمعنى:

أنه إذا ذكر الإسلام مع الإيمان فالإيمان ما يقوم بالقلب من الإيمان بالله وملائكته... ويراد بالإسلام الأعمال الظاهرة الشهادتان، والصلاة والزكاة... إلخ.

وهذا التفصيل جاء في حديث جبريل المشهور حينما سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان؟ رواه

البخاري (١١٤/١) رقم ٥٠، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام...،

ومسلم (٣٦/١) رقم ٨، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... .

أما إذا أفرد اسم الإيمان، فإنه يتضمن الإسلام، إذا أفرد الإسلام فقد يدخل فيه مسمى الإيمان.

انظر: الإيمان لشيخ الإسلام ص ١ - ١٠، ١٥٣ - ١٦٣، ٢٤٦ وما بعدها، شرح الطحاوية (٢/٤٨٨ -

٤٩٤).

(٩) في (ع) «ونذير» بدل: وندين.

(١٠) في الإبانة «بأنه» بدل: بأن الله

(١١) تقدم إيراد الدليل على هذا، انظر: ص ١٩٤.

جاءت^(١) الرواية عن رسول الله ﷺ. (٢)

إلى أن قال: (٣) والإيمان^(٤) قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ [٥] التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي^(٦) إلى رسول الله ﷺ.

إلى أن قال: ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب^(٧) عز وجل يقول: «هل من سائل؟ هل من مستغفر؟»^(٨) وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما^(٩) قال أهل الزيغ والتضليل. (١٠)

ونعول^(١١) فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا، وإجماع المسلمين وما

(١) في زيادة «به»

(٢) تقدم إيراد الدليل على هذا انظر: ص ٢٨٨.

(٣) في (ع) سقطت هنا نحو من ورقة من المخطوط، من قوله «والإيمان قول وعمل يزيد وينقص» إلى قوله «لم يجز أن يكون الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها»

(٤) في الإبانة: «وأن الإيمان»

(٥) ما بين المعكوفتين من (ج) وكذا في الإبانة

(٦) في الإبانة «نتهي»

(٧) «الرب» سقطت من (ج)

(٨) تقدم تخريج الحديث في ذلك، انظر: ص ٣٥٩.

(٩) «لما» سقطت من (ج)

(١٠) انظر ص ٣٥٨.

(١١) نعول: من العول وهو: من يستعان به، وأعول عليه وعول، يقال عول عليه: أي اتكل واعتمد،

=

ومنه قول تأبط شرا:

كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله^(١) ما لم يأذن لنا به، ولا نقول على الله ما لا نعلم، ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢].

وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال تعالى ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] وكما قال: ﴿ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم: ٩٨].^(٢)

إلى أن قال: وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي^(٣) مما لم نذكره باباً باباً. ثم تكلم على أن الله يُرى واستدل على ذلك، ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك، ثم تكلم على من وقف في القرآن وقال: لا أقول: أنه مخلوق، ولا غير مخلوق ورد عليه.

ثم قال: «باب في ذكر الاستواء على العرش».

فقال: إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل^(٤) له: إن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، وقد قال الله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨] وقال: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾

قول أبي
الحسن في
الاستواء، والعلو

على بصير بكسب المجد سبق

= . لكننا عوكي، وإن كنت ذا عوكٍ

لسان العرب (١١/ ٤٨٤) - بتصرف.

(١) لفظة «الله» سقطت من (ج)

(٢) انظر: ص ٤٠٣

(٣) في الإبانة زيادة: «منه»

(٤) في (ج) «قلنا» بدل: قيل

[السجدة: ٥]، وقال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] كذب موسى في قوله: إن الله فوق السموات، وقال: ﴿ءأمتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ [الملك: ١٦]، فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال: ﴿ءأمتم من في السماء﴾ لأنه مستو على العرش الذي فوق السموات، فكل^(١) ما علا فهو سماء^(٢)، فالعرش أعلى^(٣) السموات، وليس إذا قال: ﴿ءأمتم من في السماء^(٤)﴾ يعني جميع السماء^(٤)، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى^(٥) السماوات، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال: ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ [نوح: ١٦] فلم^(٦) يرد أن القمر يملؤهن، وأنه فيهن جميعاً.

ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله^(٧) على العرش الذي^(٨) فوق السموات، فلولا أن الله على^(٩) العرش لم يرفعوا أيديهم

(أ) ان أراد حكاية القول فلا تكتب بين قوسين إء حيث
أحكا كتبت بين قوسين كالأيات فمت بإيئيات
لفظة (من) لأحكا من الإية . فتنبه

(١) في (ج) «وكل» وكذا في الإبانة

(٢) انظر: لسان العرب (١٤ / ٣٩٧ - ٣٩٨).

(٣) في (ج) «على» بدل: أعلى.

(٤) في الإبانة «السموات»

(٥) في (ج) «على»

(٦) في الإبانة «ولم» بدل: فلم

(٧) في الإبانة زيادة: «مستو»

(٨) في الإبانة زيادة: «هو»

(٩) في (ج) «فوق» بدل: على

نحو العرش، كما لا يحيطونها^{(١)(٢)} إذا دعوا إلى^(٣) الأرض.

ثم قال:

فصل: وقد قال قائلون من المعتزلة، والجهمية، والحرورية: إن معنى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] أنه استولى وملك^(٤) وقهر^(٥)، وأن الله عز وجل في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان^(٦) كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة، لأن الله قادر على كل شيء.

رد أبي الحسن
على من فسر
الاستواء بالاستيلاء.

والأرضُ فالله قادر عليها وعلى الحشوش^(٧) وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء - وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها - لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى^(٨) الحشوش والأقذار، لأنه قادر على الأشياء^(٩) مستول عليها، وإذا كان قادراً على

(١) في (ج) «يحيطونها» ونحو خطأ

(٢) يحيطونها: من الحط، وهو: الوضع والإنزال، ومن حطَّ يَحْطُّ حَطًّا.

يقال: حط الله عنه وزره، أي: وضعه، وحطَّ الحمل عن البعير، أي: أنزله.

لسان العرب (٧/٢٧٢ - ٢٧٣).

(٣) في (ج) «نحو» بدل: إلى

(٤) في (ج) «قهر وملك»

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٢٢٦، مقالات الإسلاميين ص ١٥٧، ٢١١،

أصول الدين للبغدادي ص ١١٢.

(٦) في الإبانة: «ولو كان هذا»

(٧) الحشوش، وهي: الكُفِّف، ومواضع قضاء الحاجة، الواحد: حَشٌّ بالفتح. وأصله من الحَشَّ:

البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوطون في الباستين.

النهاية في غريب الحديث (١/٣٩٠)، لسان العرب (٦/٢٨٦).

(٨) «على» سقطت من (ج)

(٩) في (ج) زيادة «كلها»

الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله مستوي على الحشوش والأخلية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش بمعنى^(١): الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يخص^(٢) العرش دون الأشياء كلها^(٣) - وذكر دلالات من القرآن والحديث والإجماع والعقل^(٤) ثم قال:

«باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين».

مذهب أبي
الحسن في
الصفات الخيرية

وذكر الآيات في ذلك، ورد على التأولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضوع لحكايته: مثل قوله: فإن سئنا أتقولون لله يدان؟^(٥) قيل: نقول ذلك، وقد دلّ عليه قوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ [الفتح: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته»^(٦) وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي ﷺ: «أن الله خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده»^(٧) (٨).

(١) «بمعنى» غير موجودة في (ج) و كذا في الإبانة.

(٢) في الإبانة: «يختص»

(٣) «كلها» سقطت من (ج)

(٤) وقد ردّ الإمام ابن القيم على هذا التأويل الباطل من إثنين وأربعين وجهاً، فشفى وكفى.

انظر: مختصر الصواعق (٢/١٣٧ - ١٥٢)، وانظر: قسم الدراسة ص ١٣٧.

(٥) في الإبانة: «إن لله يدين»

(٦) هذا الحديث سبق تخريجه، انظر: ص ٤٨٦.

(٧) أسقط الشيخ هنا ثلاثة أدلة مذكورة في الإبانة.

(٨) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ، وإنما ورد نحواً من هذا عند البيهقي في «الأسماء والصفات»

(٢/٤٧) عن عبدالله بن الحارث عن أبيه - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل

خلق ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده... الحديث»

وقال: هذا حديث مرسل. =

وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيدي، ويريد (١) به النعمة، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها، وما يجري مفهوماً من كلامها، ومعقولاً في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت (٢)(٣) بيدي، ويعني (٤) به (٥) النعمة، بطل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿بيدي﴾ النعمة. (٦) وذكر كلاماً طويلاً في تقرير هذا ونحوه. (٧)

= ورواه أبو نعيم «صفة الجنة» (٤٨/١ - ٤٩) رقم ٢٣.

- وو رد نحواً من هذا موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنهما - أخرجه الحاكم (٣١٩/٢) بلفظ: «خلق الله أربعة بيده، العرش، وجنات عدن وآدم والقلم. . .» وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

- وورد أيضاً نحواً من هذا موقوفاً عن جابر بلفظ: «إن الله تبارك وتعالى لم يمس بيده من خلقه غير ثلاثة أشياء، خلق الجنة بيده. . . وخلق آدم بيده، وكتب التوراة لموسى.»

- رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٦/١٣).

- وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (٢٩٥/١) رقم ٥٧٠.

- وورد أيضاً نحواً من هذا موقوفاً، عن كعب الأحبار، بلفظ: «إن الله عز وجل لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء آدم، والتوراة، فإنه كتبها لموسى، وطوى شجرة في الجنة. غرسها الله بيده. . .»

- رواه الأجرى في «الشرية» ص ٣٠٣.

(١) في الإبانة «ويعني» وفي (ع) «ويرد»

(٢) في (ج) «علمت» بدل: فعلت

(٣) في (ج) زيادة «وكذا»

(٤) في (ج) «ويريد» بدل: ويعني

(٥) في الإبانة بدون «به»

(٦) انظر: الفتاوى (٣٦٣ - ٣٧٣)، مختصر الصواعق (١٥٣/٢ - ١٧٤).

(٧) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري. ص ١٥ - ٥٤. ط جامعة الإمام.

والنسخة التي بتحقيق دكتورة فوية حسين ص ٢٠ - ١٢٦.

وقال القاضي أبو بكر «محمد بن الطيب»^(١) [الباقلائي]^(٢) المتكلم^(٣) «(٤)» - وهو قول الباقلاني في كتابه (الإبانة)

(١) في (ج، ع) «الخطيب» والصواب ما أثبت.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٣) «المتكلم» سقطت من (ج)

(٤) الباقلائي هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي. القاضي أبو بكر المشهور بالباقلاني.

كان إماماً كبير القدر، وكان غاية في الذكاء والفطنة، حاضر الحجة، سريع البديهة. يقال: إن الخليفة بعثه إلى ملك الروم فلما انتهى إليه إذا هو لا يدخل عليه أحد إلا من باب قصير كهيئة الراكع، ففهم ذلك الباقلائي، فاستدار ودخل بظهره يمشي إليه القهقرا. فلما وصل إليه انفتل فسلم عليه، وجرت بينه وبين هذا الملك مناقشات وأمور تدل على سعة علمه ودقة فهمه. وقد صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وجرت بينه وبين المعتزلة مناقشات طويلة في مجلس الخلافة.

أما مذهبه في الفروع فهو على مذهب الإمام مالك، وأما في الأصول فيعتبر من متقدمي الأشاعرة، بل من العلماء من يعتبره المؤسس الثاني للمذهب الأشعري.

قال عنه القاضي عياض: «أبو بكر محمد بن الطيب.. الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبتة وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري..» أه

وقال عنه الذهبي: «الإمام العلامة، أوجد المتكلمين، مقدم الأصوليين.. انتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه. كان سيفاً على المعتزلة والرافضة والمشبهة، وغالب قواعده على السنة..» أه

توفي سنة ثلاث وأربعمائة =

= له مصنفات عديدة منها إعجاز القرآن، والتمهيد، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، وغير ذلك.

انظر: ترتيب المدارك (٢/٥٨٥)، وفيات الأعيان (٤/٢٦٩)، السير (١٧/١٩٠)، البداية والنهاية (١١/٣٥٠)، وما كتبه عنه د. عبدالرحمن المحمود في رسالته للدكتوراه «موقف ابن تيمية من

الأشاعرة» (٢/٥٥٤)

أفضل المتكلمين المتتبعين إلى الأشعري؛ ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده - قال في كتاب «الإبانة»^(١) تصنيفه:

فإن قال: ^(٢) فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً؟ قيل له: قوله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] فأثبت لنفسه وجهاً ويداً.^(٣)

فإن قال: فما أنكرتم^(٤) أن يكون وجهه ويده جارحة إذ كنتم لا تعقلون وجهاً ويداً إلا جارحة؟

قلنا: لا يجب هذا كما لا يجب إذا لم نعقل^(٥) حياً عالماً قادراً إلا^(٦) جسماً أن نقضي^(٧) نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان

(١) كتاب «الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة» من كتب الباقلاني المشهورة، ولا يزال مفقوداً وقد ذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (٦٠١/٢)، وشيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٣٨٢/٣) (٢٠٦/٣)، وفي نقض التأسيس (٣٤/٢)، وابن القيم في اجتماع الجيوش ص ٣٠٣، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/٣٥٠) باسم «شرح الإبانة»، والذهبي في العلوص ١٧٣، وأشار سزكين إلى هذا الكتاب ضمن مؤلفات الباقلاني (٥١/٤)، ولم يذكر له نسخاً خطية.

(٢) في (ع) زيادة «قاتل»

(٣) وذكر نحواً من هذا الكلام في كتابه «التمهيد» ص ٢٩٥ - ٢٩٦. وفيه «فأثبت لنفسه وجهاً ويداً»

(٤) في (ج) «أنكر» بدل: أنكرتم

(٥) في (ع) «يعقل»

(٦) «إلا» سقطت من (ع)

(٧) في (ع) «يقضي»

قائماً بذاته أن يكون جوهرأ،^(١) لأننا وإياكم لا نجد قائماً بنفسه^(٢) في شاهدنا إلا كذلك، وكذلك الجواب لهم، إن قالوا: فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضاً واعتلوا بالوجود.^(٣)

قال^(٤): فإن قال^(٥):^(٦) تقولون أنه في كل مكان؟

قيل له: معاذ الله؛ بل هو مستو على العرش كما أخبر في كتابه فقال:
﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] وقال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿ءأمتتم من في السماء أن
يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ [الملك: ١٦].

قال: ولو^(٧) كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه، والحشوش،
والمواضع التي يرغب عن ذكرها، ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها
ما لم يكن، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان^(٨)، ولصح أن

(١) الجوهر، في مفهوم المتكلمين، سبق تعريف، انظر: ص ٢٧٤.

(٢) في (ج) «في نفسه» بدل: بنفسه.

(٣) إي: يجابون بالجواب السابق بأنه لا يلزم من إثبات العلم والحياة والكلام... إلخ لله أن تكون أعراضاً
لا نجد في الشاهد هذه الأشياء إلا أعراضاً.

(٤) «قال» سقطت من (ع)

(٥) في (ج) «قيل» بدل: قال

(٦) في (ج، ع) زيادة «فهل»

(٧) في (ج) «فلو» بدل: ولو

(٨) في (ج) «ما بطل» بدل: ما كان

يرغب إليه إلى^(١) نحو الأرض، وإلى خلفنا وإلى يميننا^(٢) وإلى^(٣) شمالنا^(٤)، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئه قائله.

وقال أيضاً في هذا الكتاب: صفات ذاته^(٥) التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها وهي: الحياة، والعلم والقدرة، والسمع والبصر، والكلام، والإرادة والبقاء، والوجه، والعينان، واليدان، والغضب، والرضا^(٦).

(١) «إلى» سقطت من (ه)

(٢) في (ج) «أيماننا»

(٣) «إلى» سقطت من (ع)

(٤) في (ج) «شمالنا»

(٥) الصفات الذاتية، تأتي في مقابل الصفات الفعلية، والمقصود بالذاتية: هي التي لا تنفك عن الله بحال، التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها، مثل: ما ذكر المؤلف الحياة، والعلم، والقدرة.. إلخ. أما الصفات الفعلية فهي المتعلقة بالإرادة والمشية، كالحلق، والرزق، والمجيء والاستواء، والثواب، العقاب.. إلخ.

انظر: التمهيد للباقلاني ص ٢٩٨ - ٢٩٩، وانظر «قسم الدراسة» ص ١٥٦.

(٦) ذكر شيخ الإسلام في نقض التأسيس (٤٣٤/٢ - ٤٣٥) جزءاً من هذا النص

وانظر: العلو للذهب ص ١٧٣ - ١٧٤، ومختصر ص ٢٥٨، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٣٠٣، والصواعق المرسله (١٢٥٢/٤)، شذرات الذهب (١٦٩/٣ - ١٧٠).

وهذا المقطع الأخير وهو قوله «صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها.. إلخ ذكره الباقلاني نصاً في كتابه «التمهيد» ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

وأما وجه جعله صفتي «الغضب والرضا» من الصفات الذاتية فقد أوضحه بقية كلامه حيث أولها «بالإرادة» فقال في المصدر السابق ص ٢٩٩ تكلمة: «.. والغضب والرضى وهما الإرادة..» إلخ وهذا مذهب جمهور الأشاعرة في مثل هذه الصفات، بل إن الباقلاني بين ذلك جلياً في أول كتابه السابق «التمهيد» ص ٤٧ - ٤٨ وعقد له باباً مستقلاً، فقال: «باب في الرضا والغضب وأنهما من الإرادة فإن قال قائل: فهل تقولون إنه تعالى غضبان راضٍ، وإنه موصوف بذلك؟ قيل له: أجل، وغضبه على من غضب عليه ورضاه عن رضى عنه هما إرادته لإثابة المرضي عنه، وعقوبته المغضوب عليه لا غير ذلك..» أهـ

وقال في كتاب «التمهيد»^(١) كلاماً أكثر من هذا،^(٢) وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن يطلبه، وإن كنا مستغنين^(٣) بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام.

الكتاب
والسنة فيهما
الغنى عن
كلام كل أحد

وملاك الأمر أن يهب الله للعبد حكمة وإيماناً بحيث يكون له عقل ودين، حتى يفهم ويدين، ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل شيء؛ ولكن كثير من الناس قد صار منتسباً إلى بعض طوائف المتكلمين، ومحسناً للظن بهم دون غيرهم، ومتوهماً أنهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم، فلو أتى بكل آية ما تبعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم.

مخالفة
المتكلمين
أسلافهم
يردادو

ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم، فلو أنهم أخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام أسلافهم لرجي لهم مع الصدق في طلب الحق أن يزدادوا هدى، ومن كان لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة، ثم لا يستمسك بما جاءت به من الحق: ففيه شبه من اليهود الذين قال الله^(٤) فيهم: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصداقاً لما معهم

مخالفة من
تعصب لطائفة
معينة ثم لم
يقبل ما معها
من الحق لليهود

(١) كتاب التمهيد، ويسمى كتاب «تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل» للباقلاني نفسه، وهذا الكتاب من أشهر كتبه، وقد طبع أكثر من مرة آخرها: طبع بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر. ط: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧م هـ وقد خرج في سبع وستين وخمسمائة صحيفة مع الدراسة الموجزة للمؤلف.

وقد ألفه الباقلاني بطلب من ابن عضد الدولة وولي عهده، كما نص على ذلك في مقدمة الكتاب ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) انظر التمهيد للباقلاني ص ٢٩٥ - ٢٩٩

(٣) في (ج) «مستعنين» بدل: مستغنين

(٤) لفظة «الله» سقطت من (ع)

قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنون ﴿البقرة: ٩١﴾.

فإن اليهود قالوا: لا نؤمن إلا بما أنزل الله علينا. قال الله لهم: فلم قتلتم الأنبياء من قبل إن كنتم مؤمنين^(١) بما أنزل عليكم، يقول^(٢) سبحانه: لا ما جاءكم به^(٣) أنبياؤكم^(٤) تتبعون. [ولا لما جاءكم به سائر الأنبياء تتبعون].^(٥) ولكن إنما تتبعون^(٦) أهواءكم، فهذا حال من لم يتبع الحق، لا^(٧) من طائفته ولا من غيرهم، مع كونه يتعصب لطائفة دون طائفة بلا برهان من الله ولا بيان.^(٨) وكذلك^(٩) قال «أبو المعالي الجويني»^(١٠) في

قول أبي
المعالي في
رد التاويل

(١) سقطت من (ع) قوله: «فإن اليهود قالوا... إلى قوله: إن كنتم مؤمنين»

(٢) في (ع) «بقوله»

(٣) في (ج) زيادة «فيه»، وفي (ع) زيادة «سائر»

(٤) في (ع) «الأنبياء» بدل: أنبياؤكم»

(٥) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٦) «ولكن إنما تتبعون» سقطت من (ج)

(٧) في (ج) «إلا» وهو خطأ

(٨) كأن شيخ الإسلام يعرض ببعض متأخري الأشاعرة الذين تعصبوا لطوائفهم فلا يخرجوا عن كلامهم، ومع هذا هم مخالفون لما عليه بعض أسلافهم المتقدمين، كما هو الحال في مخالفة جمهور الأشاعرة المتأخرين لكلام أكبر أئمتهم المتقدمين كأبي الحسن الأشعري، وأبي بكر الباقلاني.

(٩) في (ع) «وذلك»

(١٠) أبو المعالي الجويني، هو: عبد الملك بن عبدالله بن يوسف، الجويني، الشافعي، اشتهر بإمام الحرمين.

ترى في حجر والده وتلمذ عليه، ذاع صيته، وكان إماماً في مذهب الشافعي، أما في الأصول فمن كبار أئمة الأشاعرة، وذكر الذهبي أنه رجع في آخر حياته إلى مذهب السلف، يروى عنه أنه قال: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام» أهد، ويروى عنه أيضاً أنه قال في مرضه: «اشهدوا علي أنني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجايز نيسابور» أهد، وقد تقدم في أول الكتاب - الحموية - شيء من ذلك. =

كتاب^(١) «الرسالة النظامية»^(٢): اختلفت^(٣) مسالك العلماء في هذه^(٤) الظواهر^(٥)، فرأى^(٦) بعضهم تأويلها، والتزم^(٧) ذلك^(٨) في آي الكتاب، وما يصح من السنن^(٩) وذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف^(١٠) عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب.

= ورحل في آخر حياته إلى بيت الله الحرام، وبقي مجاوراً هناك إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكان قد ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة.

من مؤلفاته: الإرشاد في أصول الدين، الشامل في أصول الدين، البرهان في أصول الفقه، لمع الأدلة، العقيدة النظامية..

انظر: تبين كذب المفتري ص ٢٧٨، ذيل تاريخ بغداد (١/٨٥)، وفيات الأعيان (٣/١٦٧)، السير (١٨/٤٦٨)، شذرات الذهب (٣/٣٥٨).

(١) في (ع) «كتابه»

(٢) الرسالة النظامية، هذا الكتاب من مؤلفات أبي المعالي وقد طبع باسم «العقيدة النظامية» بتحقيق: محمد زاهد الكوثري بمطبعة الأنوار بمصر عام ١٣٦٧هـ، ثم طبع بتحقيق د. أحمد السقا بمطبعة دار الشباب بمصر عام ١٣٩٨هـ، مع إبقاء المحقق تعليقات الكوثري عليها.

وتسمية الرسالة «بالنظامية» نسبة إلى الوزير في عهد المؤلف «نظام الملك» الذي كان إذ ذاك متقلداً أمور الدولة، وقد أوضح المؤلف هذا في بداية كتابه ص ١٠-١٢.

وذكر الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٢/١١١) أن هذا الكتاب من آخر مؤلفات الجويني.

(٣) في الأصل «اختلف» وما أثبت من النظامية.

(٤) في النظامية: بدون «هذه»

(٥) في النظامية: زيادة «التي وردت في الكتاب والسنة. وامتنع على أهل الحق اعتقاد فحواها. وإجراؤها

على موجب ما تتندرة أفهام أرباب اللسان منها»

(٦) في (الأصل، ج) «فروى» وما أثبت من (ع) وكذا في النظامية.

(٧) في النظامية: «والتزام» وكذا في (ع)

(٨) في النظامية: «هذا المنهج» بدل: «ذلك»

(٩) في النظامية: «من سنن الرسول ﷺ»

(١٠) في (ج) «إنكفاف» بدل: الإنكفاف.

قال: والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقداً^(١): (٢) اتباع سلف الأمة،^(٣) والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة.

وقد درج صحب رسول الله ﷺ على ترك التعرض لمعانيها،^(٥) ودرك^(٦) ما فيها - وهم صفوة الإسلام، والمستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون

(١) في النظامية: «عقلا» بدل «عقدا»

(٢) العقدة عند العرب: الحائط الكثير النخل. ويقال للقرية الكثيرة النخل: عقدة، وكان الرجل إذا اتخذ ذلك فقد أحكم أمره عند نفسه، واستوثق منه، ثم صبروا كل شيء يستوثق الرجل به نفسه ويعتمد عليه عقدة. وأصل العقد نقيض الحل، عقده يعقده عقداً، وعقد قبله على الشيء: لزمه، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم.

لسان العرب (١/ ٢٩٨ - ٢٩٩)، تاج العروس (٨/ ٣٩٤).

(٣) في النظامية: زيادة «فالأولى الاتباع، وترك الابتداع» وفي (ع) «السلف» بدل: سلف الأمة.

(٤) في النظامية: زيادة «ورضي عنهم»

(٥) لا شك أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يتعرضوا لمعانيها من حيث الكيفية، لا أنهم كانوا يستمعون هذه النصوص ويقرأونها، وكانهم أمام ألفاظ أعجمية حاشاهم ذلك، فهم يفهمون ويعقلون معنى السمع والبصر، والمجيء والنزول، .. وأن هذا غير هذا.

فأبو رزين يسمع النبي ﷺ يقول: «يضحل ربنا لقنوط عباده..» قال أبو رزين: أويضحك ربنا؟ قال النبي ﷺ: «نعم» قال أبو رزين: لا نعدم من رب يضحك خيراً.

الحديث، تقدم تخريجه ص ٣١٧.

فهذا الصحابي بفطرته السليمة فهم معنى الضحك، ولم ينكر عليه النبي ﷺ هذا الفهم، وهكذا جميع الصحابة مع هذه النصوص.

ولعل مراد المؤلف ترك التعرض لمعانيها من حيث الكيفية، وصرفها إلى معان باطلة كما نهج أهل البدع في ذلك، يوضحه الأسطر القادمة حينما تكلم على ترك الصحابة التأويل، ومعلوم أن التأويل عند المتأخرين هو: صرف اللفظ عن ظاهره.

(٦) الدرك أو الدرك: اللحاق والوصول إلى شيء، ومنه الحديث أن النبي ﷺ كان يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء وسوء القضاء .. الحديث، رواه البخاري (١١/ ١٤٨) رقم ٦٣٤٧، كتاب =

جهداً^(١) في ضبط قواعد الملة، والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها - فلو كان تأويل هذه^(٢) الظواهر مسوغاً أو^(٣) محتوماً: لأوشك^(٤) أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرف عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل: كان ذلك هو الوجه المتبع^(٥)، فحق على ذي الدين^(٦) أن يعتقد تنزيه الله^(٧) عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناه إلى الرب؛^(٨) فليُجر^(٩) آية الاستواء والمجيء. وقوله: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]، ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧] وقوله: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر: ١٤]، وما صح من أخبار

= الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء.

النهاية في غريب الحديث (١١٤/٢)، لسان العرب (١٠ / ٤١٩).

(١) لا يألون جهداً: من: ألا يألوا ألوأ وألوأ، وفلان لا يألو خيراً، أي: لا يدعه ولا يزال يفعله، ويقال: لا الوك نصحاً، أي: لا أفتقر ولا أقصر. ومنه قوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يأتوا أولي القربي﴾ [النور: ٢٢].

لسان العرب (١٤ / ٤٠).

(٢) في النظامية: زيادة «الأي و...»

(٣) في النظامية: «واو» بدل: أو

(٤) في (ع) «لا شك»

(٥) في النظامية: «كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع...»

(٦) في النظامية: «دين» بدل: الدين

(٧) في (ج، ع) «الباري» بدل: الله، وكذا في النظامية

(٨) أسقط المؤلف هنا عدة أسطر موجودة في «الرسالة النظامية» ولعله قصد ذلك للاختصار.

(٩) في النظامية: «فلتجري»

الرسول ﷺ كخبر النزول^(١) وغيره على ما ذكرنا^(٢)». (٣)(٤)

قلت^(٥): وليعلم السائل أن الغرض من^(٦) هذا الجواب^(٧) ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب، وليس كل من^(٨) ذكرنا شيئاً من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول^(٩) بجميع ما نقوله^(١٠) في هذا وغيره؛ ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به^(١١) كان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه، الذي رواه أبو داود في سننه: «أقبلوا الحق من كل من جاء به؛ وإن كان كافراً - أو قال فاجراً - واحذروا زيغة^(١٢) الحكيم، قالوا: كيف نعلم أن

ليس كل من
حكى الشيخ
قوله هنا يقول
بجميع ما يقول
به أهل السنة

(١) تقدم ص ٣٧٨.

(٢) في النظامية: «ما ذكرناه»

(٣) أي ما ذكر من ترك التأويل، وإجراء الظواهر على مواردنا، كما وردت.

(٤) الرسالة النظامية، تحقيق د. أحمد السقا ص ٣٢ - ٣٤.

(٥) في (ج) «فصل» بدل: قلت.

(٦) في (ج، ع) «في» بدل: من

(٧) الجواب، أي: جواب السؤال الوارد إلى شيخ الإسلام في أول الرسالة، والرسالة كلها جواب لهذا السؤال.

(٨) في (ج) «ما» بدل: من

(٩) «يقول» سقطت من (ج)

(١٠) من قوله: «في هذا الباب...» إلى قوله «بجميع ما نقوله» سقط من (ع)

(١١) وسبق كلام شيخ الإسلام قريباً حيث عاب على كثير من متأخري الأشاعرة الذين لم يقبلوا الحق عن أئمتهم ولا عن غيرهم وشبههم في هذه الناحية باليهود الذين لم يقبلوا الحق من كتبهم، ولا من كتب غيرهم.

(١٢) في (ع) «ما» بدل: من

(١٣) الزيغة، من الزيف، وهو: الميل، انظر ص ٤٢٧.

الكافر يقول الحق؟ قال: إن على الحق نورا»^(١) أو كلاماً هذا معناه.

الفتوى | تتسع
يعرض الشبه
والإراء، والرد
عليها

فأما تقرير ذلك بالدليل، وإماطة^(٢) ما يعرض من الشبه، وتحقيق الأمر على

(١) والأثر كما في سنن أبي داود (١٧/٥ - ١٨) رقم ٤٦١١، كتاب السنة، باب لزوم السنة. عن ابن شهاب، أن أبا إدريس الخولاني عائد الله أخبره، أن يزيد بن عميرة - وكان من أصحاب معاذ بن جبل - أخبره، قال: كان لا يجلس مجلساً للذكر حين يجلس إلا قال: الله حكّم، قسط، هلك المرتابون، فقال معاذ بن جبل يوماً: إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر، فيوشك قاتل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع؛ فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق، قال: قلت لمعاذ: ما يدريني - رحمك الله - أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة، وأن المنافق قد يقول كلمة الحق، قال: بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها ما هذه، ولا يثنيك ذلك عنه؛ فإنه لعله أن يراجع، وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نوراً. - أه -
- وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٤٦٦) مع اختلاف يسير في الألفاظ، وذكر أنه على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.

- ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١١/٣٦٣ - ٣٦٤) رقم ٢٠٧٥٠.

- والآجري في «الشريعة» ص ٤٧ - ٤٨.

- واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/٨٨ - ٨٩) رقم ١١٦.

- وأبو نعيم في الحلية (١/٢٣٢ - ٢٣٣).

- وابن بطة في الإبانة (١/٣٠٧ - ٣٠٨).

- والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٣٢١ - ٣٢٢).

- والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» ص ٤٤٤ رقم ٨٣٤.

- والفريابي في «صفة النفاق وذم المنافقين» ص ٨١ - ٨٢، رقم ٣٩.

(٢) الإماطة، من: ماط مِطاً، مِطَّاناً، وأماط: تنحى وبعُد وذهب. ومنه حديث «إماطة الأذى عن

الطريق صدقة» رواه البخاري (٥/١١٤) كتاب المظالم، باب إماطة الأذى.

لسان العرب (٧/٤٠٩).

والمراد هنا: إزالة وتنحية ما يعرض من الشبه.

وجه يخلص إلى القلب ما يبرد^(١) به من اليقين ويقف على مواقف آراء العباد في هذه المهمة^(٢)، فما تتسع^(٣) له هذه الفتوى، وقد كتبت شيئاً من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض^(٤) من يجالسنا، وربما أكتب - إن شاء الله - في ذلك ما يحصل المقصود به^(٥).

وجماع الأمر في ذلك: أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه، وقصد اتباع الحق وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه، والإحاد في أسماء الله وإياته.

ولا يحسب [الحاسب أن شيئاً من ذلك]^(٦) يناقض بعضه بعضاً^(٧) البتة؛ مثل أن يقول القائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

الكتاب
والسنة فيهما
النور والهدى

تعارض بين
نصوص
المعية وبين
نصوص العلو

وقوله ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ»^(٨) ونحو ذلك، فإن هذا غلط.

(١) في (ج) «يرد» بدل: يبرد.

(٢) المهمة، جمع مهمته، والمهمة: المفازة البعيدة، أرض مهمة، أي: بعيدة.

لسان العرب (١٣/٥٤٢)، المعجم الوسيط ص ٨٩٠.

(٣) في (الأصل) «يتسع» وما أثبت من (ج، ع)

(٤) «بعض» سقطت من (ج)

(٥) في (ج، ع) تقدمت «به» على «المقصود»

(٦) طمس في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٧) «بعضاً» سقطت من (ج)

(٨) الحديث رواه البخاري (٢/٢٣٥) رقم ٧٥٣، كتاب الأذان، باب هل يلتفت لأمر ينزل به، أو يرى

شيئاً أو بصاقاً في القبلة، من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: رأى النبي ﷺ نخامة في

قبلة المسجد وهو يصلي بين يدي الناس فحكها، ثم قال حين انصرف: «إن أحدكم إذا كان في الصلاة

فإن الله قبل وجهه، فلا يتنخمن أحدكم قبل وجهه في الصلاة».

- ورواه مسلم (١/٣٨٨) رقم ٥٤٧، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في

المسجد، في الصلاة وغيرها.

وذلك أن الله^(١) معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله تعالى: ﴿الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [الحديد: ٤].

فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي ﷺ في حديث الأوعال: «والله^(٢) فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه». ^(٣)

وذلك أن كلمة «مع» في اللغة إذا أطلقت فليس في ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماساة أو محاذاة عن يمين و^(٤) شمال، فإذا قيدت بمعنى من^(٥) المعاني دلّت على المقارنة في ذلك المعنى، فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا، أو^(٦) النجم معنا^(٧). ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته^(٨) لك، وإن كان فوق رأسك، فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه^(٩) حقيقة. ^(١٠)

(١) لفظة «الله» سقطت من (ج)

(٢) في (ع) «أن الله»

(٣) الحديث تقدم تخريجه، انظر: ص ٢٢١.

(٤) في (ع) «أو»

(٥) في (ع) «في» بدل: من

(٦) في (ج) تكررت «أو»

(٧) في (ع) «معناها»

(٨) في (ع) «بمجامعته».

(٩) في (ع) «العرش»

(١٠) انظر: الفتاوى (٣/١٤٢ - ١٤٣) (٥/٤٩٥ - ٤٩٩) (١١/٢٤٩ - ٢٥١)، مختصر الصواعق

(٢/٢٦٥ - ٢٦٩).

وانظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص ٤٧٠، تاج العروس (٢٢/٢١٠ - ٢١١).

ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد: ٤] دل ظاهر^(١) الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم^(٢) ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: «إنه معهم بعلمه»، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته. حَقِيقَتُهُ

وكذلك في قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ إلى قوله: ﴿هو معهم أينما كانوا﴾ [المجادلة: ٧]، ولما قال النبي ﷺ لصاحبه في الغار ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠] كان هذا أيضاً حقاً على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم المعية هنا - مع الاطلاع^(٣) -^(٤) النصر والتأييد.^(٥)

وكذلك قوله: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل: ١٢٨]، وكذلك قوله لموسى وهارون: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦]. هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذا الموطن النصر والتأييد.^(٦)

وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه أبوه من فوق^(٧) السقف

(١) «ظاهر» سقطت من (ع)

(٢) «شهيد عليكم» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «الاطلاق» بدل: الاطلاع

(٤) في (ع) زيادة «واو»

(٥) في (ج) جاءت العبارة هكذا: «أن حكم الآية هنا معية الاطلاع والنصر والتأييد»، ولعل ما أثبت هو الصحيح.

(٦) وهذه المعية، هي المعية الخاصة.

انظر الفتاوى (١١/٢٤٩ - ٢٥٠)

(٧) في (ع) «قول» بدل: فوق

ويقول^(١): لا تخف^(٢) أنا معك،^(٣) أو^(٤) أنا حاضر ونحو ذلك، ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع^(٥) المكروه؛ ففرق بين معنى^(٦) المعية وبين مقتضاها، وربما صار مقتضاها من معناها، فتختلف باختلاف المواضع.

استعمال لفظ

(المعية) في

الكتاب والسنة

في مواضع

مختلفة

فلفظ المعية قد استعمل في^(٧) الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع أموراً لا يقتضيها في الموضع الآخر، فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين^(٨) جميع مواردّها - وإن امتاز كل موضع بخاصية - فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها.

لفظ العبودية

والربوبية

واشتركت

الخلق فيهما

ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية، فإنها وإن اشتركت في أصل الربوبية والتعبيد فلما قال: ﴿رب العالمين. رب موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢١-١٢٢] كانت ربوبية^(٩) موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق، فإن من أعطاه الله من الكمال أكثر مما أعطى غيره: فقد^(١٠) ربّه

(١) في (ج، ع) «فيقول»

(٢) «لا تخف» سقطت من (ج)

(٣) في (ع) زيادة «وأنا هنا»

(٤) في (ع) «واو» بدل: أو

(٥) في (ج) «للدفع»

(٦) «معنى» سقطت من (ج، ع)

(٧) في (ج) زيادة «لفظ»

(٨) في (ع) «في» بدل: بين

(٩) في (ع) «ربوبيته»

(١٠) «فقد» سقطت من (ع)

وربّاه، و^(١) ربوبيته^(٢) وتربيته^(٣) أكمل من غيره.

وكذلك قوله ﴿عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً﴾ [الإنسان: ٦] و﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ [الإسراء: ١].

فإن العبد تارة يعنى به المعبّد فيعم الخلق كما في قوله: ﴿إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً﴾ [مريم: ٩٣]، وتارة يعنى به العابد فيخص، ثم يختلفون، فمن كان أعبد علماً وحالاً، كانت عبوديته أكمل، فكانت الإضافة في حقه أكمل، مع أنها حقيقة في جميع المواضع.

لفظ المعية، هل هو من قبيل المتواطىء أو من قبيل المشتركة؟

ومثل هذه الألفاظ يسميها بعض الناس «مشككة»^(٤) لتشكيك^(٥) المستمع فيها، هل هي من قبل الأسماء المتواطئة^(٦)، أو من قبل^(٧) المشتركة في اللفظ

(١) في (ج، ع) بدون «واو»

(٢) في (ع) «ربوبية»

(٣) في (ع) «ورتبية»

(٤) المشكك: عبارة عما يدل على أشياء فوق واحد باعتبار معنى واحد تختلف فيما بينها فيه بشدة أو ضعف، أو تقدم أو تأخر، كإطلاق لفظ الأبيض على العاج والثلج، والموجود على الجوهر والعرض.

المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي ص ٧١

وانظر: المعجم الفلسفي ص ١٨٤، معيار العلم للغزالي ص ٨٢ - ٨٣.

ويمكن أن يقال بعبارة أخرى: المشكك: هو اللفظ الدال على معنى يوجد في أفراد بنسب مختلفة، مثل «نور» يطلق على نور الشمس، ونور القمر، ونور المصباح...

(٥) في (ع) «لتشككه»

(٦) المتواطئة: هي التي تدل على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها، كدلالة اسم «الإنسان» على: زيد، وعمرو.

معيار العلم للغزالي ص ٨١، وانظر: المبين للآمدي ص ٧٠ - ٧١، المعجم الفلسفي ص ١٦٩.

(٧) في (ج) «قبيل»

فقط^(١)، والمحققون يعلمون أنها ليست خارجة عن جنس المتواطئة؛ إذ واضح اللغة إنما وضع اللفظ بازاء القدر المشترك، وإن كانت نوعاً مختصاً من المتواطئة فلا بأس بتخصيصها بلفظ.^(٢)

ومن علم أن المعية تضاف إلى كل نوع من أنواع المخلوقات - كإضافة الربوبية مثلاً - وأن^(٣) الاستواء على الشيء ليس إلا للعرش، وأن الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية، ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية^(٤) قط، لا حقيقة ولا مجازاً: علم أن القرآن على ما هو عليه من غير تحريف. تَحِيَّطٌ

معنى أن الله
في السماء.

ثم من توهم أن كون الله في السماء بمعنى^(٥) أن السماء تَحِيطُ به^(٦) تحويه فهو كاذب - إن نقله عن^(٧) غيره - وضال - إن اعتقده في ربه - وما سمعنا أحداً يفهمه من اللفظ، ولا رأينا أحداً نقله عن أحد، ولو سُئِلَ سائر المسلمين هل تفهمون من قول الله تعالى ورسوله «أن الله في السماء» أن السماء تحويه.

(١) المشترك اللفظي: هو عبارة عن لفظ واحد يدل على عدة معان، كإطلاق «العين» على العين الباصرة، وينبوع الماء، والجاسوس.

المعجم الفلسفي ص ١٨٣، المبين للآمدي ص ٧١، معيار العلم ص ٨١، - بتصرف.

(٢) ومجمل معنى كلام المؤلف هنا: أن بين أسماء الله وصفاته وأسماء خلقه وصفاتهم قدراً مشتركاً، ولا يمكن فهم خطاب الشارع إلا بوجود هذا القدر المشترك.

انظر: الفتاوى (٣/٧٦ - ٨٧، ١٨٨ - ١٩١) (٥/٢٠٤ - ٢١٢، ٣٢٨ - ٣٣١) (٩/١٤٥ - ١٤٧) (٢٠/٤٢٣ - ٤٣١)، نقض التأسيس (٢/٣٧٨ - ٣٨٢).

(٣) من قوله: «تضاف إلى كل نوع من...» إلى قوله: «الربوبية مثلاً وأن» سقط من (ع)

(٤) في (ع) و«التحتية» بدل: ولا بالتحتية

(٥) «بمعنى سقطت من (ع)

(٦) في (ع) «أو» بدل: الواو

(٧) في (ج) «من»

لبادر كل أحد منهم^(١) إلى أن يقول: هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا.

وإذا كان الأمر هكذا فمن التكلف^(٢) أن يجعل ظاهر اللفظ شيئاً محالاً لا يفهمه الناس منه، ثم يريد أن يتأوله^(٣) بل^(٤) عند المسلمين أن الله في السماء وهو على العرش واحد، إذ^(٥) السماء إنما يراد^(٦) به العلو، فالمعنى أن الله في العلو لا في السفلى وقد علم المسلمون أن كرسيه سبحانه وسع السموات والأرض وأن الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وأن العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة [له]^(٨) إلى قدرة الله وعظمته، فكيف يتوهم بعد هذا أن خلقاً يحصره ويحويه^(٩)، وقد قال سبحانه: ﴿وَأَصْلِبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] وقال تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٣٧] بمعنى «على»^(١٠) ونحو ذلك، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً وهذا يعلمه^(١١) من عرف حقائق معاني الحروف، وأنها متواطئة في الغالب لا مشتركة.^(١٢)

(١) «منهم» سقطت من (ع)

(٢) في (ع) «التكليف»

(٣) في (ج) «يتأوله» بدل: يتأوله، وهو خطأ.

(٤) «بل» سقطت من (ج، ع)

(٥) في (ع) «رذا»

(٦) في (ع) «يريد»

(٧) انظر: لسان العرب (٣٩٧/١٤).

(٨) بياض في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع)

(٩) «ويحويه» سقطت من (ع)

(١٠) في (ع) زيادة «الأرض»

(١١) في (ج) «يعرفه»

(١٢) انظر: نقض التأسيس (٥٥٧/١) وما بعدها، الفتاوى (٥٢/٣) (٢٥٦/٥ - ٢٥٨)

وكذلك قول النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه، فلا يبصق^(١) قبل وجهه»^(٢) الحديث حق على ظاهره، وهو سبحانه فوق العرش، وهو قبل وجه المصلي، بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات؛ فإن الإنسان لو أنه يناجي السماء و^(٣) يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت أيضاً قبلاً وجهه.

وقد ضرب النبي ﷺ المثل بذلك - ولله المثل الأعلى، ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه لا تشبيهه^(٤) الخالق بالمخلوق - فقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيرى ربه مخلياً^(٥) به». فقال له^(٦) أبو رزين العقيلي: كيف يا رسول الله، وهو واحد ونحن جميع؟ فقال النبي ﷺ: «سأنبئك مثل ذلك في آلاء^(٧) الله، هذا القمر كلكم يراه مخلياً به وهو آية من آيات الله فالله أكبر» أو كما قال النبي ﷺ^(٨).

(١) في (ج، ع) «يبصقن» بدل: يبصق

(٢) الحديث: تقدم تخريجه قريباً، انظر: ص ٥١٨.

(٣) في (ج، ع) «أو»

(٤) في (ع) «يشبه»

(٥) مخلياً به: يقال: خلوت به، ومعها، وإليه. وأخليت به إذا انفردت به: أي كلكم يراه منفرداً لنفسه..

النهاية في غريب الحديث (٧٤/٢)

(٦) «له» سقطت من (ع)

(٧) «آلاء» سقطت من (ع)

(٨) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما ورد بلفظ قريب من هذا:

عن أبي رزين العقيلي قال: يا رسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال رسول

الله ﷺ: «أليس كلكم ينظر إلى القمر مخلياً به؟» قلت: بلى. قال: «فالله عز وجل أعظم».

- الحديث رواه أبو داود (٩٩/٥ - ١٠٠) رقم ٤٧٣١، كتاب السنة، باب في الرؤية.

- وابن ماجه (٦٤/١) رقم ١٨٠، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.

وقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر^(١)»،^(٢) فشبهه^(٣) الرؤية بالرؤية، وإن لم يكن المرئي مشابهاً للمرئي، فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر، ولا منافاة أصلاً.

ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ في العلم بالله يكون إقراره بالكتاب^(٤) والسنة على ما هما عليه أوكد.

هل ظاهر
النصوص
مراد أو غير
مراد؟

واعلم أن من المتأخرين من يقول: مذهب السلف إقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد^(٥)،^(٦) وهذا لفظ مجمل، فإن قوله: ظاهرها غير

= - وأحمد في مسنده (١١/٤-١٤).

- والحاكم في المستدرک (٤/٥٦٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

- وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/٢٤٤ - ٢٤٥) رقم ٤٤٧، ٤٤٨.

- وأبو داود الطيالسي ص ١٤٧ رقم ١٠٩٤.

- وابن حبان في صحيحه ص ٤٠ رقم ٣٩، نحواً من هذا.

- وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٠٠) رقم ٤٥٩، ٤٦٠.

- وابن خزيمة في «التوحيد» (١/٤٣٨ - ٤٣٩) رقم ٢٥٣، ٢٥٤.

- والأجري في «التصديق بالنظر إلى الله بالآخرة» ص ٥٣ - ٥٤.

- واللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/٤٨٣).

(١) «والقمر» سقطت من (ع)

(٢) الحديث: تقدم تخريجه، انظر: ص ٣١٦.

(٣) في (ج) «فتشبه»

(٤) في (ج، ع) «للكتاب»

(٥) «مراد» سقطت من (ج)

(٦٦) مسألة: إطلاق لفظ الظاهر، وهل ظاهر النصوص مراد، أو غير مراد، هذه المسألة قد أشبعها شيخ

الإسلام بحثاً وأسهب في ذلك، في غير ما موضع. =

مراد. يحتتمل أنه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين؛ مثل أن يراد يكون الله «قبل وجه المصلي» أنه مستقر في الحائط الذي يصلي إليه، وأن «الله معنا» ظاهره أنه^(١) إلى جانبنا، ونحو ذلك، فلا شك أن هذا غير مراد.

ومن قال: إن مذهب السلف: أن هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى لكن أخطأ في إطلاق القول بأن^(٢) هذا ظاهر الآيات والأحاديث، فإن هذا هو^(٣) المحال ليس هو الاظهر على ما قد^(٤) بيناه في غير هذا الموضوع. اللهم إلا أن يكون هذا [المعنى] ^(٥) الممتنع^(٦) صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل^(٧) لذلك مصيباً بهذا الاعتبار، معذوراً في هذا الإطلاق.

فإن الظهور والبطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس^(٨) وهو من الأمور النسبية. وكان^(٩) أحسن^(١٠) من هذا أن يبين لمن اعتقد أن هذا هو الظاهر: أن

= انظر: التدمرية، القاعدة الثالثة ص ٦٩ وما بعدها، تحقيق د. محمد السعوي، وانظر: الفتاوى (٢٠٧/٣) (٣٥٥/٦) (٣٥٨ - ٢٠٠/٢٠) (١٧٧/٣٣) (١٨٦ - ١٧٧/٣٣).

(١) «أنه» سقطت من (ع)

(٢) «هو» سقطت من (ع)

(٣) «هو» سقطت من (ع)

(٤) «قد» سقطت من (ع)

(٥) ما بين العكوفتين من (ج، ع)

(٦) وهو: أن ظاهر الآيات والأحاديث يقتضي التشبيه ولا يفهم منه إلا هذا.

(٧) «فيكون القائل» تكررت في (ع) مرتين.

(٨) «الناس» سقطت من (ج)

(٩) في (ع) «وهو» بدل: وكان

(١٠) في (ج) زيادة «له»

هذا ليس هو الظاهر، حتى يكون^(١) أعطى كلام الله وكلام^(٢) رسوله حقه لفظاً ومعنى.

وإن كان الناقل عن^(٣) السلف أراد - بقوله الظاهر غير مراد عندهم - أن المعاني التي ظهرت^(٤) من هذه الآيات والأحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته، لا يختص بصفة^(٥) المخلوقين، بل هي واجبة لله، أو جائزة عليه جوازاً ذهنياً، أو جوازاً خارجياً: غير مراد، فقد أخطأ فيما نقله عن السلف، أو تعمد الكذب^(٦)، فما يمكن أحد قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل - لا نصاً ولا ظاهراً - أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش^(٧)، ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة.

وقد رأيت هذا المعنى يتحلله بعض من يحكيه عن السلف، ويقول: إن طريقة أهل التأويل^(٨) هي في الحقيقة - طريقة السلف - بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذه الآيات والأحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه - ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها، والمتأخرون رأوا المصلحة تأويلها، لمسيس الحاجة إلى

مخالفة طريقة
السلف لطريقة
المؤلفين

(١) في (ج، ع) زيادة «قد»

(٢) «كلام» سقطت من (ج)

(٣) في (ع) «من»

(٤) في (ج، ع) «تظهر»

(٥) في (ج) «بصفات»

(٦) في (ج) «كذباً»

(٧) «العرش» سقطت من (ج)

(٨) «طريقة أهل التأويل» تكررت في (ع) مرتين.

ذلك^(١) ويقول: الفرق أن هؤلاء^(٢) يعينون المراد بالتأويل، وأولئك لا يعينون^(٣) لجواز أن يراد غيره.

وهذا القول على^(٤) الإطلاق كذب صريح على^(٥) السلف: أما في كثير من الصفات فقطعاً، مثل: أن الله فوق العرش، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم - الذي لم يُحك^(٦) هنا عشره - علم بالاضطرار أن القوم^(٧) كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة، وأنهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط، وكثير منهم قد صرح في كثير^(٨) من الصفات بمثل^(٩) ذلك.

والله يعلم أنني بعد البحث التام^(١٠)، ومطالعة ما أمكن من كلام السلف، ما رأيت كلام أحد منهم يدل - لا نصاً ولا ظاهراً، ولا بالقرائن - على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر؛ بل الذي رأيت أنه كثيراً من كلامهم يدل - إما نصاً، وإما ظاهراً - على تقرير جنس هذه الصفات، ولا أنقل عن كل واحد

(١) وهذا معنى مقولتهم الباطلة التي رد عليها شيخ الإسلام في أول الرسالة «أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم».

(٢) في (ج، ع) زيادة «قد»

(٣) في (ع) «يعتنون»

(٤) «القول على» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «عن»

(٦) «لم يحك» سقطت من (ج)

(٧) في (ع) «القول» وهو خطأ

(٨) في (ج) «بكثير»

(٩) في [ع] «بنحو» بدل: بمثل

(١٠) «التام» سقطت من (ع)

منهم إثبات كل صفة^(١)، بل الذي رأته أنهم يشتون جنسها في^(٢) الجملة؛ وما رأيت أحداً منهم نفاها، وإنما ينفون التشبيه^(٣)، وينكرون على المشبهة^(٤) الذين يشبهون^(٥) الله بخلقه؛ مع إنكارهم على من نفا^(٦) الصفات؛ كقول نعيم بن حماد الخزاعي^(٧) - شيخ البخاري: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه^(٨) ولا رسوله تشبيها». ^(٩)

وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق^(١٠) في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات قالوا: ^(١١) جهمي معطل؛ وهذا كثير جداً في كلامهم، فإن الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً - كذباً منهم وافتراء - حتى إن منهم من غلا ورمى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك، حتى قال

تسمية الجهمية
والمعتزلة من
أثبت شيئاً من
الصفات مشبهاً

(١) في (ج) «كصفة» بدل: كل صفة.

(٢) «في» سقطت من (ج)

(٣) في (الأصل) «للتشبيه»، وفي (ع) «التشبه»، وما أثبت من (ج)

(٤) في (ج) «المشبه»

(٥) في (ع) «شبهوا»

(٦) في (ج) «ما ينفى»، وفي (ع) «من ينفى»

(٧) نعيم بن حماد الخزاعي، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٨

(٨) قوله «فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه» سقط من (ع)

(٩) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٣٢/٢) رقم ٩٣٦، والذهبي في «العلو»

ص ١٢٦، المختصر ص ١٨٤، وفي السير (٢٩٩/١٣) وقال: رويناه بأصح إسناد. أهـ.

وقد صححه الألباني أيضاً وذكر أن رجال الإسناد كلهم ثقات، انظر: «مختصر العلو» ص ١٨٤، وذكره

ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٢١، وشيخ الإسلام في الفتاوى (٢٦٣/٥)،

(١٠) في (ع) «أغرق»

(١١) في (ع) زيادة «هذا»

ثُمَّامَةُ بن أَشْرَسُ^(١) من رؤساء الجهمية^(٢): «ثلاثة من الأنبياء مشبهة، موسى حيث قال: ﴿إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وعيسى حيث قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، ومحمد حيث قال: «ينزل ربنا». (٣)(٤)

وحتى إن جُلَّ المعتزلة تُدخل عامة الأئمة مثل: مالك وأصحابه والثوري

(١) ثُمَّامَةُ بن أَشْرَسُ أبو معن النيميري البصري، من كبار المعتزلة، بل من غلاتهم، تروى عنه بعض الأقوال الجسيمة كقوله: المقلدون من أهل الكتاب، وعبدة الأوثان، لا يدخلون النار، بل يصيرون تراباً، أما من مات مسلماً وهو مصر على كبيرته خُلد في النار، وأن أطفال المؤمنين يصيرون تراباً. إلى ذلك ذلك من الأقوال الشنيعة.

قال عنه ابن قتيبة: «ثم نصير إلى ثمامة فنجده من رقة الدين ونقص الإسلام، والاستهزاء به، وارساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله ويؤمن به..» أه وقال عنه ابن حجر: «ثمامة بن أشرس من كبار المعتزلة، ومن رؤوس الضلالة..» أه توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وإليه تنسب فرقة «الثمامية» من كبار فرق المعتزلة.

انظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٧٢، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٣٥، تاريخ بغداد (٧/١٤٥)، السير (١٠/٢٠٣)، لسان الميزان (٢/٨٣).

وانظر: الفرق بين الفرق ص ١٥٧، التبصير في الدين ص ٤٨، الفصل لابن حزم (٥/٦٢)، الملل والنحل (١/٨٤).

(٢) لفظ «الجهمية» قد يطلق على كل من عطل الصفات أو بعضها، فيطلق على المعتزلة «جهمية» بسبب تعطيل الصفات، وأيضاً يطلق على الأشاعرة «جهمية» بسبب تعطيل بعض الصفات، أما مسمى «الجهمية» عموماً لا يطلق في الغالب إلا على من أنكر جميع الأسماء والصفات، وخاصة إذا عطف اسم الجهمية على المعتزلة والأشاعرة، كأن يقال: الجهمية، والمعتزلة والأشاعرة.

انظر: الفتاوى (٣/٩٩) (٦/٥٥، ٣٥٨)، الرسالة المدنية - تحقيق الوليد الفرمان - ص ٣٦.

(٣) الحديث سبق تخريجه، انظر: ص ٣٧٨.

(٤) قول ثمامة بن أشرس لم أعثر عليه، وبمعناه روي عن ابن أبي دؤاد، ذكره الذهبي في كتابه العلو (ص ١٤٠) من طريق ابن أبي حاتم في كتابه «الرد على الجهمية».

وأصحابه، والأوزاعي^(١) وأصحابه، والشافعي وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وإسحاق بن راهوية^(٢)، وأبي عبيد^(٣)(٤) وغيرهم، في قسم المشبهة.

وقد صنف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس^(٥) الشافعي جزءاً أسماه^(٦): «تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة»^(٧) وذكر^(٨) فيه كلام السلف وغيرهم من معاني هذه الألقاب، وذكر أن^(٩) أهل البدع كل صنف منهم يلقب^(١٠) أهل السنة^(١١) بلقب افتراه، يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد؛ كما أن المشركين كانوا^(١٢) يلقبون النبي ﷺ بالألقاب افتروها.^(١٣)

(١) الأوزاعي، هو: عبدالرحمن بن عمرو، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٩٩.

(٢) إسحاق بن راهويه، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٣.

(٣) في (ع) «وأبي عيينة» وهو خطأ

(٤) أبو عبيد، هو: القاسم بن سلام، سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٣٣

(٥) إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس، أبو إسحاق، جلال الدين المارني الكردي المصري.

قال عنه الذهبي: «كان عارفاً بمذهب الشافعي... وكان خيراً صالحاً زاهداً قانعاً مُقبلاً على شأنه».

أهـ

توفي بين الهند واليمن سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله خمسون سنة.

سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٩٠).

(٦) في (ج، ع) «سماه»

(٧) لم أعثر على هذا الكتاب.

(٨) في (ج، ع) «ذكر» بدون الواو.

(٩) «أن» سقطت من (ج)

(١٠) قوله «وغيرهم من معاني هذه الألقاب وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقب» سقطت من (ع)

(١١) في (ع) «وأهل السنة»

(١٢) «كانوا» سقطت من (ع)

(١٣) في (ع) زيادة «يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد كما أن المشركين»

فالروافض^(١) تسميهم نواصب^(٢)، والقدرية^(٣) يسمونهم
مجبرة^(٤)، والمرجئة^(٥) يسمونهم^(٦) شكاكاً^(٧)، والجهمية^(٨) تسميهم

(١) الروافض: سبق التعريف بهم، انظر: ص ٤٩١.

(٢) النواصب: أصل النصب: هو العداوة، يقال: نصب فلان لفلان نصباً إذا عاداه وتجرد له. لسان
العرب (٧٦١/١) - بتصرف.

والنواصب عموماً تطلق على: من يبغض علياً وأصحابه، ويدخل في هذا الاسم الخوارج، بفرقهم
المختلفة.

أما الرافضة فتطلق هذا الاسم على كل من أحب أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - وتولاهما، زعماً
منهم أن من تولاهما فقد أبغض علياً.

ولهذا أطلقت على أهل السنة: نواصب.

انظر: الفرق وأصناف الكفرة للعراقي ص ٣٦ - رسالة ماجستير، الفتاوى (٣٠١/٢٥)، التدمرية ص ١٢٢ -
١٢٣، لسان العرب (٧٦٢/١).

(٣) والقدرية هنا هم: النفاة، وغالباً ما يطلق هذا الاسم على المعتزلة، وقد سبق التعريف بهم، انظر:
ص ٢٨٥.

(٤) المجبرة: هذا الاسم في الغالب يطلق على الغلاة في إثبات القدر، ومن يسلبون الإنسان حرية
الاختيار، وهؤلاء هم: الجبرية، وسبق التعريف بهم، انظر: ص ٤٢٨.

أما القدرية النفاة فتطلق هذا الاسم أيضاً على أهل السنة، وذلك لأن أهل السنة يقولون: كل شيء بقدر
الله ومشيئته.

(٥) المرجئة: سبق التعريف بهم، انظر ص ٤٩١.

(٦) في (ج، ع) «تسميهم»

(٧) شكاكاً، من الشكّ وهو ضد اليقين، وأصله التردد

انظر: لسان العرب (٤٥١/١٠)

وأطلق المرجئة هذا الاسم على أهل السنة لأنهم يجيزون الاستثناء في الإيمان، وهو قولهم «أنا مؤمن إن
شاء الله» - مع العلم أنهم لا يجيزون الاستثناء بإطلاق على الأصح - وقال المرجئة: إن أهل السنة
باستثنائهم هذا يدل على شكهم في أصل إيمانهم، ولهذا أطلقوا عليهم اسم «شكاكاً».

انظر: الفتاوى (٤٢٩/٧، ٤٥٠، ٦٦٦)، شرح الطحاوية (٤٩٧/٢).

(٨) الجهمية: سبق التعريف بهم، انظر: ص ١٧٦.

مشبهة^(١)، وأهل الكلام^(٢) يسمونهم حشوية^(٣) ونوابت^(٤)، وغشاء^(٥)،
وغثراً^(٦)، إلى أمثال ذلك،^(٧) كما كانت قريش تسمي النبي ﷺ تارة مجنوناً،

(١) بسبب أن أهل السنة يشبتون لله الأسماء والصفات ولا يتعرضون لها بالتأويل والتعطيل، كما فعل
الجهمية.

(٢) لعل الشيخ أراد بأهل الكلام هنا، الأشاعرة لأنهم أكثر من يطلق على أهل السنة الحشوية، وكتبهم
مليئة بذلك.

(٣) الحشوية: مأخوذة من «الحشو»، وحشو الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه، وحشو الناس:
أراذلهم.

انظر: لسان العرب (١٤/١٨٠).

ومرادهم بالحشوية هنا أي: من العامة الذين هم حشو الناس، أو: نسبة إلى حشو القول، الذي هو فضل الكلام.
ولفظه «الحشوية» لفظة مبتدعة أول من تكلم بها عمرو بن عبيد حيث قال: «كان عبدالله بن عمر حشويًا»
انظر: الفتاوى (٤/٢٣، ١٤٤ - ١٤٨) (١٢/١٧٦)، منهاج السنة (٢/٥٢٠ - ٥٢٢)
(٤) النوابت: هم: الصغار، يقال: نبتت لهم نابتة، إذا نشأ لهم نشء صغار.

انظر: لسان العرب (٢/٩٦)، النهاية في غريب الحديث (٥/٥)

(٥) الغشاء: في الأصل: ما يحتمله السيل من القماش والقمام، ويشبه به كل شيء رديء من الناس
وغيرهم، قال الضبي:

لهم أذرع باد نواشر لحمها وبعض الرجال في الحروب غُشاءُ

وفي الأثر عن الحسن: «هذا الغشاء الذي كنا نُحدِّث عنه». أهد يريد أراذل الناس وسقطهم. غري بالحديث
للخطابي (٣/٩٧) بتصرف، وانظر: لسان العرب (١٥/١١٦)، النهاية في غريب الحديث (٣/٣٤٣)

(٦) غثراً: الغثرة: الجماعة الجهال، يقال: رجل أغثر، إذا كان جاهلاً، وقد قال عثمان - رضي الله عنه -
حينما دخل عليه القوم ليقتلوه، قال: «إن هؤلاء رعاغ غثرة». أهد أي: جهال.

وفي أثر أويس: «أكون في غثراء الناس». أهد

وأصل الغثرة: لون الضبع المختلط بين السواد والصفرة.

ومنه قول عمارة:

حتى اكتسبت من المشيب عمامة غثراء، أعفر لونها بخضاب

لسان العرب (٥/٧)، غريب الحديث للخطابي (٢/٢٧٦)، النهاية في غريب الحديث (٣/٣٤٣)، الفائق
للزمخشري (٣/٥٤).

(٧) وقد أثر عن كثير من الأئمة، كالإمام أحمد، وأبي حاتم الرازي، وابن قتيبة، وأبي القاسم =

وتارة شاعراً، وتارة كاهناً، وتارة مفترياً.

قالوا^(١): - وهذا علامة الارث الصحيح والمتابعة التامة، فإن السنة هي ما كان

= الأصفهاني، وغيرهم، أنهم جعلوا من علامات أهل البدع والأهواء إطلاق مثل هذه الأسماء والأوصاف القبيحة - نواصب، مشبهة، حشوية . . . - على أهل السنة بقصد التشنيع عليهم، والطعن فيهم، والإرزاء بهم، وفي الحقيقة هم أولى بهذه الأوصاف، وأحق بهذه الأسماء. ولقد صدق الشاعر حيث يقول:

لا يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر

وقال غيره:

تقول هذا جنى النحل تمدحه وإن تشأ قلت ذاقني الزناير
مدحاً وذمماً وما جاوزت وصفهما والحق قد يعتربه سوء تعبير

قال الإمام ابن القيم في الصواعق المرسله (٣/ ٩٤٠ - ٤١) بعد أن ذكر بعض الصفات لله قال: «فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها، فلا نفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسماً، كما أنا لا نسب الصحابة لأجل تسمية الروافض لمن يجهم ويواليهم نواصب، ولا نفي قدر الرب، ونكذب به لأجل تسمية القدرية لمن أثبته جبرياً، ولا نرد ما أخبر به الصادق عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله لتسمية أعداء الحديث لنا حشوية، ولا نجهد صفات خالقنا وعلوه على خلقه واستواءه على عرشه؛ لتسمية الفرعونية المعطلة لمن أثبت ذلك مجسماً مشبهاً.

فإن كان تجسيم ثبوت استوائه على عرشه إني إذأ لمجسم
وإن كان تشبها ثبوت صفاته فمن ذلك التشبه لا أتكتم

إلى أن قال: ورضي الله عن شيخنا - يعني ابن تيمية - إذ يقول:

فإن كان نصبا ولاء الصحاب فإني كما زعموا ناصبي
وإن كان رفضا ولاء آله فلا برح الرفض من جانبي

انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٧٩ و ١٨٢)، إبطال التأويلات لأبي يعلي ص ٤٥ - ٤٦، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٥٥، عقيدة السلف للصابوني ص ١٠٥، طبقات الخنابلة (١/ ٣٥ - ٣٦)، العلو للذهبي ص ١٣٩، درء تعارض العقل والنقل (٤/ ١٤٨)، الفتاوى (٣٣/ ١٧١)، عقيدة ابن أبي حاتم، وأبي زرعة جمع محمود الحداد ص ٦٩.

(١) أي: السلف.

عليه رسول الله ﷺ^(١) اعتقاداً واقتصاداً^(٢) وقولاً وعملاً؛ فكما^(٣) أن المنحرفين عنه^(٤) يسمونه بأسماء مذمومة مكذوبة - وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة -، فكذلك^(٥) التابعون له على بصيرة الذين هم أولى الناس به في المحيا^(٦) والممات، باطناً وظاهراً.

أما الذين وافقوا ببواطنهم وعجزوا عن إقامة الظواهر، والذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن أو الذين وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الإمكان: لا بد للمنحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيها^(٧) نقصاً [يذمونهم به]^(٨)، ويسمونهم بأسماء مكذوبة - وإن اعتقدوا صدقها - كقول الرافضي: من لم ييغض أبا بكر وعمر: فقد أبغض علياً، لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمر^(٩) ناصبياً، بناءً على^(١٠) هذه الملازمة الباطلة،

(١) في (ع) زيادة «وأصحابه»

(٢) اقتصاداً: من القصد وهو: استقامة الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ [النحل:

٤٩]، أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة.

أو بمعنى: العدل، أي: الاعتدال في الأمور بلا زيادة ولا نقصان.

لسان العرب (٣/٣٥٣ - ٣٥٤) - بتصرف.

(٣) في (ع) «وكما»

(٤) «عنه» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «فذلك»

(٦) في (ع) «الحياة»

(٧) في (ع) «فيهم»

(٨) طمس في (الأصل)، وما أثبت من (ج)

(٩) «وعمر» سقطت من (ع)

(١٠) في (ع) زيادة «أن»

التي اعتقدوها صحيحة، أو^(١) عاندوا فيها وهو الغالب.^(٢)

وكقول القديري^{(٣)(٤)}: من اعتقد أن الله أراد الكائنات وخلق أفعال العباد: فقد سلب^(٥) العباد القدرة والاختيار^(٦) وجعلهم مجبورين كالجمادات التي لا إرادة لها ولا قدرة.

وكقول الجهمي: من قال إن الله فوق العرش فقد زعم أنه محصور، وأنه جسم مركب^(٧) وأنه مشابه^(٨) لخلقه^(٩).

وكقول الجهمية والمعتزلة: من قال إن لله^(١٠) علماً وقدرة فقد زعم أنه جسم

(١) في (ع) «واو» بدل: أو

(٢) وهذا ما يسمى عندهم: التولي والتبري، وقالوا: لا ولاء إلا براء، وسبق الكلام عليها، انظر: ص ٤٤٥.

(٣) في (ج) «القدر» ولعله خطأ

(٤) القديري النافي للقدر

(٥) «سلب» سقطت من (ج)

(٦) في (ج، ع) تقديم وتأخير «الاختيار والقدرة»

(٧) ومن أعظم شبه نفاة الصفات «شبهة التجسيم» و«شبهة التركيب». حيث قالوا: إن إثبات الصفات لله يقتضي أن يكون الله جسماً، لأننا لا نجد في الشاهد متصفاً بهذه الصفات إلا ما هو جسم، والأجسام متماثلة. وأيضاً شبهة التركيب، فقد قالوا: إن إثبات الصفات لله يستلزم تعدد الصفات، وهذا تركيب ممتنع.

وقد ناقش شيخ الإسلام هاتين الشبهتين، ووسط القول فيها.

انظر: التدمرية ص ٣٥، ٤٠، الفتاوى (٥/٢١٢ - ٢٢٥، ٤٢١ - ٤٣٥) (٦/٣٣ - ٥١، ٧٣ - ٧٥، ١٠٢ - ١٠٤، ٣٤٤ - ٣٥١) (١٣/٢٩٨ - ٣٠٥) (١٧/٣١٢)، وانظر قسم الدراسة ص ١٣٩.

(٨) في (ج) «مشبه»

(٩) في (ع) «الخلق»

(١٠) في (ج) «الله»

مركب، وهو (١) مشبه؛ لأن هذه الصفات أعراض، والعرض (٢) لا يقوم إلا بجوهر (٣) متحيز (٤)، وكل متحيز (٥) فجسم مركب (٦)، أو جوهر فرد (٧)، ومن قال ذلك فهو مشبه، لأن الأجسام متماثلة.

ومن حكى عن (٨) الناس «المقالات» وسماهم بهذه الأسماء المكذوبة بناءً على عقيدتهم التي هم مخالفون له فيها، فهو ورثه (٩). والله من ورائه بالمرصاد،

(١) في (ج) «وهذا»

(٢) العرض: سبق تعريفه، انظر: ص ٢٧٤.

(٣) الجوهر: سبق التعريف به. انظر ص ٢٧٤.

(٤) الحيز: عبارة عن المكان، أو تقدير المكان. ومن المتكلمين من يجعل كل جسم متحيزاً.

المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للأمدى ص ٩٦، منهاج السنة (٢/٥٥٥).

والمتحيز من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة، وهي تحتل حقاً وباطلاً، فلا يجوز إطلاقها على الله إلا بعد الاستفسار عن مراد من أطلقها، مثلها مثل بقية الألفاظ المحدثة كالجسم، والجهة، والتركيب... مع أن الأصل عدم إطلاقها على الله ابتداءً لأنها ألفاظ مبتدعة، ولكن من أطلقها أستفسر عن مراده منها.

يقول شيخ الإسلام: «وما تنازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً ردّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ولم يرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ، ويفسر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك». أهـ

التدمرية ص ٦٥ - ٦٦.

وانظر: الفتاوى (٣/٢٩٨ - ٣٠٩)، (١٢/١١٤ - ١١٦)، (١٣/٣٠٤ - ٣٠٥، ١٤٥ - ١٤٦)، التدمرية

ص ٦٦ - ٦٨، منهاج السنة (٢/١٣٥، ٥٢٧، ٥٥٥، ٥٦١)، نقض التأسيس (١/٤٧٧ - ٤٧٨)

(٢/١٣ - ١٤)، وانظر: قسم الدراسة ص ١٢١.

(٥) «وكل متحيز» سقطت من (ع)

(٦) الجسم المركب: سبق تعريفه، انظر: ص ٢٧٤.

(٧) الجوهر الفرد: سبق تعريفه، انظر: ص ٢٧٤.

(٨) في (ع) «من»

(٩) في (الأصل، ج، ع) زيادة «أعلم»، وفي بعض النسخ بدونها ولعل أسلوب الكلام بدونها أوضح.

ولا يحق المكر السيء إلا بأهله .

أقسام الناس
في نصوص
الصفات

وجماع الأمر: أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام^(١)، كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

«قسمان» يقولان: تجرى على ظواهرها .

و«قسمان» يقولان: هي على خلاف ظاهرها .

و«قسمان» يسكتون .

أما الأولان^(٢): فقسمان:

من يقول
تجرى على
ظاهرها:
١- أهل السنة
٢- المشبهة

«أحدهما» من يجريها على ظاهرها، ويجعل ظاهرها^(٣) من جنس صفات المخلوقين، فهؤلاء المشبهة، ومذهبهم باطل، أنكره السلف، وإليه توجه^(٤) الرد بالحق.^(٥)

(١) «أقسام» سقطت من (ج)

(٢) في (ج) «الأولون»، وفي (ع) «الأول»

(٣) في (ع) زيادة «هذا»

(٤) توجهه: وَصَحَّ وَيَأْن، ومنه قولهم: خرج القوم فوجَّهوا للناس الطريق إذا وَطَّئوه وسلَكوه حتى استبان أثر الطريق .

انظر: لسان العرب (٥٥٨/١٣) .

(٥) وعلى رأس هؤلاء المشبهة: الحكمية، أصحاب: هشام بن الحكم الرافضي، وقد زعم أن الله - تعالى عن ذلك - جسم له حد ونهاية، وأنه طويل عريض، طوله مثل عرضه . .

ومنهم: الجواليقية، أتباع: هشام بن سالم الجوالقي، الرافضي وذهب إلى أنه تعالى على صورة الأدمي .

ومنهم: الحوارية، أتباع: داود الحواري، الذي وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان عدا الفرج واللحية .

ومن المشبهة: بعض غلاة الصوفية، أهل الحلول والاتحاد ومن المشبهة أيضاً: الكرامية الذين يزعمون أن الله جسم .

وغير هؤلاء كثير .

و«الثاني» من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله، كما يجري ظاهر اسم «العليم، والقدير، والرب، والإله، والموجود، والذات» ونحو ذلك، على ظاهرها اللائق بجلال الله، فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقين^(١): إما جوهر محدث، وإما عرض قائم^(٢) به.

فالعلم والقدرة والكلام والمشية والرحمة والرضا، والغضب ونحو ذلك: في حق العبد أعراض.

والوجه واليد والعين في حقه أجسام.

فإذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل الإثبات بأن له علماً وقدرة وكلاماً ومشية - وإن لم يكن ذلك عرضاً، يجوز عليه^(٣) ما يجوز على صفات المخلوقين - جاز أن يكون وجه الله ويده ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين.^(٤)

= وقد تصدى لهم العلماء والأئمة بالرد، وأنكروا عليهم هذه الأقوال الشنيعة، بل كفروا كثيراً منهم، واعتبروهم غلاة خارجين عن الإسلام.

انظر: الفرق بين الفرق ص ٢١٤ - ٢١٩، أصول الدين للبيهقي ص ٣٣٧ - ٣٣٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٧ - ١٠٠، الملل والنحل (١/١١٨ - ١٣١)، منهاج السنة (٢/٥٩٨ وما بعدها)، مجموعة الرسائل الكبرى (١/١١٥)، الفتاوى (٣/١٨٦) (٤/١٣٨)، (٦/٣٥ - ٣٦) (١٢/٢٦٤ - ٢٦٥).

(١) في (ج) «المخلوق»

(٢) في (ع) «قابل» وهو خطأ.

(٣) «عليه» سقطت من (ع)

(٤) قوله «جاز أن يكون وجه الله ويده ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين» سقط من (ع)

وهذا هو المذهب الذي حكاه «الخطابي»^(١) وغيره عن السلف،^(٢) وعليه يدل

القول في
الصفات
كالقول في
الذات

كلام جمهورهم، وكلام الباقيين لا يخالفه، وهو أمر واضح، فإن الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات، فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات.^(٣)

فمن قال: لا أعقل علماً ويداً إلا من جنس العلم واليد المعهودين.

قيل له: فكيف تعقل ذاتاً من غير جنس ذوات المخلوقين^(٤) ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته؛ فمن لم يفهم من^(٥) صفات الرب - الذي ليس كمثله شيء^(٦) - إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه.

من سأل عن
كيفية الصفات،
سأل عن كيفية
الذات

وما أحسن ما قال بعضهم^(٧): إذا قال لك الجهمي: كيف استوى، وكيف^(٨)

(١) الخطابي، هو: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، سبق التعريف به، انظر: ص ٣٦٥.

(٢) وقد سبق أن أورد له شيخ الإسلام قوله: «فإن مذهب السلف إثباتها واجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها...»

انظر: ص ٣٦٦.

(٣) وقد فصل هذا شيخ الإسلام في القاعدة التي ذكرها في «التدمرية» ص ٤٣ - ٤٦، وهي قوله «القول في الصفات كالقول في الذات».

وانظر: كلام الخطيب البغدادي عن ذلك فيما نقله عنه الذهبي في كتابه «العلو» ص ١٨٥.

(٤) في (ع) «المخلوقات»

(٥) «من» سقطت من (ع)

(٦) في (ج) زيادة «وهو السميع البصير»

(٧) لم أقف على م قاله.

وقد ذكره شيخ الإسلام في «التدمرية» ص ٤٤، ولم ينسبه إلى أحد، بل ظاهر النص أنه من كلامه رحمه الله.

(٨) في (ج، ع) «أو كيف»

ينزل إلى السماء الدنيا، وكيف^(١) يدها ونحو ذلك؟ فقل له: كيف هو في^(٢) نفسه؟ فإذا قال لك: لا يعلم^(٣) ما هو إلا هو، وكنه الباري^(٤) غير معلوم للبشر. فقل له: فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم^(٥) بكيفية الموصوف، فكيف يمكن أن تُعلم^(٦) بكيفية صفة الموصوف^(٧)، ولم تعلم^(٨) كفيته^(٩)، وإنما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي [ينبغي لك بل هذه]^(١٠) المخلوقات^(١١) في الجنة قد^(١٢) ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «ليس في الدنيا ما في الجنة إلا الأسماء». ^(١٣)

(١) في (ج، ع) «أو كيف»

(٢) «في» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «تعلم»

(٤) كنه الباري: كنه الشيء: ما يتوقف عليه وجوده، ولا يمكن تصوّره بدونه؛ ويطلق على حقيقة الشيء وقدره ونهايته وغايته.

المعجم الفلسفي ص ١٥٦، لسان العرب (١٣/٥٣٦ - ٥٣٧).

(٥) في (ع) «بالعلم»

(٦) في (ج) «نعلم» وفي (ع) «يعلم»

(٧) في (ع) «لموصوف»

(٨) في (ج، ع) «نعلم»

(٩) في (ع) «كيفية»

(١٠) غير واضحة في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(١١) في (ج) «المخلوق»

(١٢) في (ع) «فقد»

(١٣) ظ أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١/١٧٤).

- وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١/١٦٠) رقم ١٢٤، ١٢٥.

- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/٩٦) من رواية: مسدد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- وذكره أيضاً ابن كثير في «تفسيره» (١/٩١)

وقد أخبر الله: أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين،^(١) وأخبر النبي ﷺ: «أن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».^(٢)

فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من مخلوقات (٣) الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى.^(٤)

وهذه^(٥) الروح التي^(٦) في بني آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها،^(٧) وإمساك النصوص

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [السجدة: ١٧].

(٢) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...»
- رواه البخاري (٥١٥/٨) رقم ٤٧٧٩، كتاب التفسير، باب ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

- ومسلم (٢١٧٤/٤) رقم ٢٨٢٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) في (ج، ع) «خلق» بدل: مخلوقات.

(٤) فبعض ما في الدنيا وما في الآخرة بينهما اتفاق في الأسماء كما أخبر سبحانه أن في الجنة: لبناً وعسلاً ولحماً... إلخ، ومعلوم أن هناك تباين في المسمى بين هذه، وتلك، وكلاهما خلق لله، فالخالق أعظم مباينة للمخلوقات، وليس هناك أدنى مقارنة.

انظر: التدمرية ص ٤٦ - ٥٠، الفتاوى (٣٤٧/٦).

(٥) في (ع) «هذا»

(٦) في (ع) «الذي بدل:» التي

(٧) اختلف الناس في ما هية الروح، وتباينت أقوالهم فيها: فذهب بعضهم إلى أن الروح جسم، وهي النفس. وذهب آخرون إلى أن الروح عرض، وقيل: لا ندري الروح جوهر أو عرض، وقيل: هي اعتدال الطبائع الأربع وهي - الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة. وقيل: الروح معنى خامس غير الطبائع الأربع. وقيل: الروح: الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات... إلى غير ذلك من الأقوال.

عن^(١) بيان كفيتهها، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى؟^(٢) مع أنا نقتطع بأن الروح في البدن، وأنها^(٣) تخرج منه وتخرج إلى السماء، وأنها تسل منه وقت النزاع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة، لا نغالي في

= قال ابن القيم: «الروح - جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جنس نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول ^{الزيتون} الأثر الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم مشابكاً لهذه الأعضاء، وأفاد هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح.

ثم قال: وهذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة... ثم ساق الأدلة على هذا. أهـ وهذا القول هو الذي رجحه ابن أبي العز الحنفي.

أما كيفية الروح وحقيقتها فهذا مما استأثر الله بعلمه «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» [الإسراء: ٨٥].

وقد ذكر شيخ الإسلام أنه ليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة لا في ذاتها ولا في صفاتها، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء. وذكر أن الواجب الوقوف مع النص في ذلك فما ورد به النص أثبت، وما لا فلا، وذكر أنه يعلم ما يعلم من صفاتها وأحوالها، وأنه ليس لها مثل من جنس ما يشاهد من الأجسام. انظر: الروح لابن القيم ص ٢٤٥ - ٢٤٩، التدمرية ص ٥٠ - ٥٢، الفتاوى (٤/٢١٦ - ٢٣١) (٩/٢٨٩ - ٣٠٢)، مقالات الإسلاميين للأشعري ص ٣٣٣ - ٣٣٦، الإرشاد للجويني ص ٣٧٧، الغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري ص ١٦٥، شرح الطحاوية (٢/٥٦٤ - ٥٦٥).

(١) في (ع) «على» بدل: عن

(٢) وذلك أن الروح حية، تصعد وتنزل، وتذهب وتجيء، ومع ثبوت هذه الصفات فلا يستطيع أحد أن يكفيها ويحددها، لأنه ليس لها نظير فيما نشاهده، ومع هذا فالروح مخلوقة، وهي أقرب الأشياء إلى الإنسان، فالخالق أولى أن لا يعلم العبد كفيته ويحيط علماً بحقيقته.

انظر: التدمرية ص ٥٦ - ٥٧، الفتاوى (٩/٢٩٥ - ٢٩٨)، (٦/٣٥٤)،

(٣) في (ع) «وأما»

تجريدها غلو المتفلسفة^(١) ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول، والاتصال^(٢) بالبدن والانفصال عنه، وتخطوا فيها^(٣) حيث رأوها من^(٤) غير جنس البدن وصفاته،^(٥) فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي^(٦) أن تكون الصفات ثابتة لها بحسبها، إلا أن يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص، فيكونون قد أخطأوا في اللفظ، وأنى لهم بذلك؟^(٧)

من يقول تجري
على خلاف
ظاهرهما

وأما «القسمان» اللذان ينفيان ظاهرهما؛ أعني الذين يقولون: ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله^(٨) تعالى قط، وأن الله لا صفة له ثبوتية، بل صفاته إما سلبية^(٩) وإما إضافية^(١٠)،^(١١) وإما مركبة منهما، أو يثبتون بعض

(١) المتفلسفة: سبق التعريف بها، انظر: ص ٢١٣.

(٢) «الاتصال» سقطت من (ع)

(٣) «فيها» سقطت من (ج)

(٤) في (ع) «في» بدل: من

(٥) انظر: التمدرية ص ٥١.

(٦) في (ع) «تنفي»

(٧) والتمثيل بموجودات الجنة وبالروح من المثل الأعلى - الخاص بالله تعالى - وهو: أن كل كمال اتصف به المخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالخالق أولى به؛ وكل نقص تنزه عنه المخلوق لا كمال فيه بوجه من الوجوه، فالخالق أولى بالتنزه عنه.

والمقصود هنا: أن المخلوق منزّه عن مماثلة المخلوق مع اتفاقهما في الاسم، فالخالق أولى أن ينزه عن مماثلة المخلوق وإن حصل الاتفاق في الاسم.

فالروح والجنة متصفتان بهذه الصفات المذكورة مع عدم مماثلتهما لما يشاهد من المخلوقات، فالرب أولى بمبايئته لمخلوقاته.

انظر: التمدرية ص ٥٠، ٥٦.

(٨) لفي (ج) «الله»

(٩) في (ج، ع) «سلب»

(١٠) في (ج، ع) «إضافة»

(١١) السلب والإضافة: سبق التعريف بهما، انظر: ص ٢٤٩.

الصفات^(١) - السبعة، أو الثمانية أو الخمس عشرة^(٢) - أو يثبتون الأحوال دون الصفات^(٣)

(١) هذا مذهب الأشاعرة، فهم الذين يثبتون بعض الصفات، دون بعض.

(٢) الصفات السبعة التي يتفق الأشاعرة على إثباتها غالباً، هي: القدرة، والعلم، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام النفسي.

وذهب أكثرهم إلى إثبات صفة ثامنة هي «البقاء»

أما ما ذكره الشيخ من أن منهم من يثبت خمس عشرة صفة فالظاهر - والله أعلم - أنهم لم يتفقوا على هذا العدد كما هو في الصفات السبع أو الثمان، بل يذهب البعض إلى إثبات صفات لا يثبتها الآخر وفي مجموعها قد تصل إلى خمس عشر صفة، فمثلاً: يثبت البعض منهم صفة الوجه، والعين، واليدين، والرؤى، والغضب، والاستواء، والحب، ونحو ذلك.

انظر: التمهيد للباقلاني ص ٢٢٧، ٢٩٨ - ٢٩٩، أصول الدين للبغدادي ص ٩٠، الإرشاد للجويني ص ١٣٨ - ١٤٠، ١٥٥، ١٥٨، الغنية في أصول الدين ص ١١٠، ١١٣ - ١١٧، نهاية الإقدام للشهرستاني ص ١٠٦ - ١٠٨، درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٨٠ - ٣٨٣)، المواقف للإيجي ص ٢٩٦ - ٢٩٩.

(٣) وهذا مذهب أبي هاشم عبدالسلام بن محمد الجبائي، أحد كبار المعتزلة، وإليه تنسب فرقة «البهشية» من فرق المعتزلة.

وأبو هاشم أول من قال: بأن الصفات أحوال. وقد أثبت الأحوال من الأشاعرة: إمام الحرمين الجويني، والباقلاني.

قال الأمدى: «والأحوال عبارة عن صفات إثباتية غير متصفة بالوجود ولا بالعدم، وقد يمكن أن يعبر عنها بما به الاتفاق والافتراق بين الذوات». أهـ

وعرفها الإيجي بأنها «الواسطة بين الوجود والمعدوم». أهـ

أما الشهرستاني فقد ذكر أنه ليس للحال حد حقيقي يذكر حتى تعرف بحدها وحقيقتها على وجه يشمل جميع الأحوال، وقال: «بل لها ضابط وحاصر بالقسمة، وهي تنقسم إلى ما يعلل وإلى ما لا يعلل،

وما يعلل: فهي أحكام لمعان قائمة بذوات. وما لا يعلل: فهو صفات ليس أحكاماً للمعاني. أهـ

وقال ابن حزم: «وأما الأحوال التي أدعتها الأشعرية فإنهم قالوا: إن ها هنا أحوالاً ليست حقاً ولا باطلاً، ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة، ولا هي موجودة ولا معدومة، ولا هي مجهولة ولا معلومة ولا هي أشياء ولا هي لا أشياء، وقالوا: من هذا علم العالم بأن له علماً ... وكذلك قالوا في قدم =

كما^(١) عرف من مذاهب المتكلمين. فهؤلاء قسمان:

«قسم» يتأولونها^(٢) ويعينون^(٣) المراد مثل قولهم: استوى بمعنى استولى؛ أو بمعنى علو المكانة و^(٤) القدر؛ أو بمعنى ظهور نوره للعرش، أو بمعنى انتهاء الخلق إليه، إلى غير ذلك من معاني المتكلمين.^(٥)

= القديم، وبقاء الباقي وفناء الفاني... وقالوا: لو كان للباقي بقاء ولبقاء الباقي بقاء وهكذا أبداً إلى ما لا نهاية له، قالوا: فهذا يوجب أشياء لا نهاية لها وهذا محال... أهـ
ثم أسهب أبو محمد في الرد عليهم وعدّ هذا سفسطة وهذياناً محضاً.
وذكر في «المعجم الفلسفي» أنها مجرد اعتبار ذهني.
وقد أشكلت على العلماء أحوال أبي هاشم هذه، وجّهلوه بها، وشنعوا عليه:
يقول البغدادي في كلامه على هذه الأحوال: «وزعم أن الله عالم لكونه على حال، قادر لكونه على حال، وزعم أنه لكونه عالماً بكل معلوم حالاً دون الحال التي لأجلها كان عالماً بالمعلوم الآخر وكذلك لكونه قادراً على المقدور حال، لا يقال أنها الحال التي لكونها عليها كان قادراً على المقدور الآخر... إلى أن قال: - وزعم أن الأحوال لا موجودة ولا معدومة ولا معلومة... إلى أن قال: وهذا مذهب لا يعقله هو عن نفسه، فكيف يناظر في تصحيحه خصمه... أهـ
وأحسن ما قيل في هذا:

ما يقال ولا حقيقة تحته معقولة تدنوا إلى الأفهام
الكسب عند الأشعري والحال عند البهشمي وطفرة النظام

انظر: التمهيد للباقلاني ص ٢٣٠ - ٢٣٣، أصول الدين للبغدادي ص ٩٢ - ٩٣، الفرق بين الفرق ص ١٨٠ - ١٨٢، التبصير في الدين ص ٥٣ - ٥٤، الإرشاد للجويني ص ٨٠ - ٨٤، الفصل (٥/٤٩ - ٥٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٤٠ - ٤١، الملل والنحل (١/٩٢ - ٩٤)، نهاية الإقدام للشهرستاني ص ١٣١، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي ص ١٢١، الموافق للإيجي ص ٥٧ - ٥٩، المعجم الفلسفي ص ٦٦.

(١) في (ة)، ع) «على ما قد» بدل: كما

(٢) في (الأصل) «يتأولها» وما أثبت من (ج)، ع)

(٣) في (ج) «ينفون» بدل: يعينون

(٤) في (ع) «أو» بدل: الواو

(٥) انظر: «قسم الدراسة» ص ١٣٣ - ١٣٥.

و«قسم» يقولون : الله أعلم بما أراد بها ، لكننا نعلم أنه لم يُرد إثبات صفة خارجة عما علمنا. (١)

وأما «القسمان» الواقفان :

«فقسم» يقولون : يجوز (٢) أن يكون المراد (٣) ظاهرها الأليق (٤) بجلال الله ، ويجوز أن لا يكون المراد صفة لله (٥) ونحو ذلك . وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم . (٦)

من يفوض
المعنى. وو
يقول ظاهرها
مراد أو غير
مراد

وقوم يسكون عن هذا كله ، ولا يزيدون على تلاوة لقرآن وقراءة الحديث ، معرضين بقلوبهم وألستهم عن هذه التقديرات .

فهذه الأقسام (٧) الستة (٨) لا يمكن الرجل أن يخرج عن قسم منها . (٩)

والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها ، القطع بالطريقة الثابتة (١٠) كالآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه فوق عرشه ، وتعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك ، دلالة لا

الطريقة
الصحيحة في
آيات الصفات
وأحاديثها

(١) انظر : قسم الدراسة» ص ١٣٦ .

(٢) في (ع) «بجواز»

(٣) في (ع) زيادة «صفة لله»

(٤) في (ج) «اللائق»

(٥) في (ج) «الله»

(٦) «وغيرهم» سقطت من (ع)

(٧) في (ع) زيادة «كلها»

(٨) في (ج) زيادة «كلها»

(٩) انظر : الفتاوى (١٦/٣٩٨ - ٣٩٩) .

(١٠) في (ع) «الثانية» بدل : : الثابتة

تحتمل النقيض، وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض، وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

المخرج لمن
اشتباه عليه
أبو

ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره^(١) فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي^(٢) يقول: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل^(٣) فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك^(٤) إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»^(٥) وفي رواية لأبي داود: كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك.^(٦)

فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه، وأدمن^(٧) النظر في كلام الله^(٨) وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين: انفتح له طريق الهدى.

(١) «أو غيره» سقطت من (ج)

(٢) في (ج، ع) تقدمت «يصلي» على «من الليل»

(٣) بياض في (ج)

(٤) في (ع) زيادة «أنت تحكم بين عبادك»

(٥) رواه مسلم (٥٣٤/١) رقم ٧٧٠، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٦) رواه أبو داود (٤٧٨/١) رقم ٧٦٨، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء

- وأحمد (١٥٦/٦)

(٧) أدمن: الإدمان: الملازمة والمداومة، ومنه قولهم: أدمن على كذا، أي: داوم عليه ولازمه.

انظر: لسان العرب (١٥٩/١٣)

والمعنى هنا: أدام النظر في كلام الله وكلام رسوله ﷺ ... ولازمه.

(٨) في (ج) «كلامه» بدل: كلام الله

ثم إن كان قد خبر نهايات إقدام^(١) المتفلسفة والتكلميين في هذا الباب، وعرف غالب ما يزعمونه برهانا وهو^(٢) شبهة، ورأي أن^(٣) غالب ما يعتمدونه يؤول إلى دعوى لا حقيقة لها، أو شبهة مركبة من قياس فاسد،^(٤) أو قضية^(٥) كلية^(٦) لا

(١) في (ع) «الإقدام»

(٢) «وهو» سقطت من (ج)

(٣) «أن» سقطت من (ع)

(٤) يذكر شيخ الإسلام أن عامة ضلال من ضل من الفلاسفة والتكلميين هو بسبب الأقيسة الفاسدة، نحو التي يُسوّى فيها بين الشيئين لاشتراكهما في بعض الأمور، مع أن بينهما من الفرق ما يوجب أعظم المخالفة. وضرب مثلاً لذلك بوجود الرب ووجود المخلوقات.

وذكر في موضع آخر بعض الأقيسة الفاسدة حيث قال: «كل قياس دل النص على فساده فهو فاسد، وكل من ألحق منصوفاً بمنصوص يخالف حكمه فقياسه فاسد، وكل من سوى بين شيئين أو فرق بين شيئين بغير الأوصاف المعتبرة في حكم الله ورسوله فقياسه فاسد». أهـ الفتاوى (٢٨٧/١٩ - ٢٨٨).

وانظر: رسالة شيخ الإسلام في القياس ضمن الفتاوى (٥٠٤/٢٠ - ٥٤٢)، وقد طبعت مفردة بعناية: محب الدين الخطيب، ط: الثالثة ١٣٩٤هـ.

وذكر الخطيب البغدادي أن القياس على ضربين: ضرب منه في التوحيد، وضرب في الأحكام، وذكر أن القياس في التوحيد على ضربين: قياس صحيح، وقياس فاسد، وذكر أن القياس الفاسد المذموم هو الذي يؤدي إلى البدعة والإلحاد، نحو تشبيه الخالق بالخلق، وتشبيه صفاته بصفات المخلوقين، ودفع قايسه ما أثبت الله لنفسه، ووصفته به رسله مما ينفيه القياس بفعله. الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢٠٩/١).

(٥) القضية عند المناطق هي: قول يحتمل الصدق والكذب.

المعجم الفلسفي ص ١٤٧.

(٦) الكلية: معنى يصدق على كثيرين يمكن أن يشتركوا في هذا المعنى، ه يقابل الجزئي، مثل: الإنسان والحيوان..

والقضية الكلية، هي: الحكم على جميع الأفراد. نحو قول بعض التكلميين: كل موصوف فهو جسم.

انظر: المبين للآمدي ص ٧٢ - ٧٧، المعجم الفلسفي ص ١٥٤، الإشارات لابن سينا - مع شرح الطوسي ==

تصلح إلا^(١) جزئية^(٢) ، أو دعوى إجماع لا حقيقة له، أو^(٣) التمسك في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة. (٤) (٥)

ثم إن ذلك إذا ركب بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عن من لم^(٦) يعرف اصطلاحهم، أو همت الغر^(٧) ما يوهمه السراب للعطشان،^(٨) ازداد إيماناً وعلماً بما جاء به الكتاب والسنة، فإن الضد يظهر حسن الضد وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيماً، وبقدره أعرف..

حال المتوسطين
من أهل الكلام

فأما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه، وعلى من قد أنهاه نهايته، فإن من لم يدخل فيه^(٩) هو في عافية، ومن أنهاه قد عرف الغاية، فما بقي يخاف من شيء آخر^(١٠)، فإذا ظهر له الحق وهو عطشان

= - ص ١٩٧، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي (٢١/١).

(١) إلا سقطت من (ع)

(٢) الجزئية: عبارة عما مفهومه غير صالح أن يشترك فيه كثيرون؛ كزيد وعمرو.

والقضية الجزئية: هي الحكم على بعض الأفراد. كقولهم: بعض الموصوفات ليس بجسم: المبين ص ٧٢، وانظر: المعجم الفلسفي ص ٦١، الإشارات لابن سينا - مع شرح الطوسي - ص ١٩٧، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي (٢١/١).

(٣) في (ج، ع) «واو» بدل: أو

(٤) في (ج) «مشتركة»

(٥) المشترك اللفظي سبق التعريف به قريباً، انظر: ص ٥٢٣

(٦) في (ج) «لا»

(٧) الغر: هو: الذي لا يفطن للشر ويفعل عنه.

لسان العرب (١٦/٥)، النهاية في غريب الحديث (٣/٣٥٥)

(٨) في (ع) زيادة «إن»

(٩) قوله «وعلى من قد أنهاه نهايته، فإن من لم يدخل فيه» سقط من (ع)

(١٠) «آخر» سقطت من (ج)

إليه قبله ^(١)، وأما المتوسط فمتوهم بما تلقاه من المقالات المأخوذة تقليدا لمعظمه تهويلاً.

وقد قال الناس: أكثر ما يفسد الدنيا: نصف متكلم، ونصف متفقه، ونصف متطبب، ونصف نحوي، هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان.

ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب ﴿في قول مختلف﴾، يؤفك عنه من أفك ﴿الذاريات: ٨ . ٩﴾ يعلم الذكي منهم العاقل: أنه ليس هو فيما يقوله على بصيره، وأن حجته ليست بينة وإنما هي كما قيل فيها:

حجج تهافت كالزجاج تخالها ^(٢) حقاً وكل كاسر مكسور ^(٣)

ويعلم العليم أنهم ^(٤) من وجه مستحقون ما قاله الشافعي - رضي الله عنه - حيث قال: «حكي في أهل الكلام أن يضربوا بالجرید ^(٥) والنعال، ويطاف بهم

المتكلمون
في قول
مختلف

انظر إلى أهل
الكلام بعين
الشرع وبعين
القدر

(١) في (ع) «قلبه» بدل: قبله، وهو خطأ.

(٢) تخالها: خال الشيء يخاله: ظنه، وفي المثل: من يسمع يخل. أي: يظن.

لسان العرب (١١/٢٢٦).

(٣) هذا البيت أنشده أبو أحمد بن محمد الخطابي في كتابه «الغنية عن الكلام»، ذكره عنه شيخ الإسلام.

انظر: الفتاوى (٤/٢٨)، درء تعارض العقل والنقل (٧/٣١٤)، نقض المنطق ص ٢٦، وانظر: صون

المنطق للسيوطي ص ٩٩.

(٤) في (ع) «بأنهم»

(٥) الجرید: جمع جريدة، وهي: سعة النخل إذا كانت رطبة مقشورة من حوصها.

انظر: لسان العرب (٣/١١٨).

(أ) أُوتُوا ذكاءً وما أُوتُوا زكاءً

في القبائل والعشائر ويقال (١) : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام». (٢)

ومن وجه آخر إذ نظرت إليهم بعين القدر - والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم - رحمتهم ورفقت عليهم، وأتوا ذكاءً وما أُتوا زكاءً (٣)، وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً (٤) وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا بهم يستهزءون﴾ [الأحقاف: ٢٦]

ومن كان عليماً (٥) بهذه الأمور : تبين له بذلك حذق (٦) السلف وعلمهم

(١) «ويقال» سقطت من (ج)

(٢) - روى هذا الأثر أبو نعيم في «الحلية» (١١٦/٩).

- والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٧٨.

- والبغوي في «شرح السنة» (٢١٨/١)

- والأصبهاني في «الحجة» (٢٠٨/١)

- وذكره ابن عبد البر في «الانتقاء» ص ٨٠.

- والذهبي في «السير» (٢٩/١٠)

- والسيوطي في «الأمن بالاتباع والنهي عن الابتداع» ص ٧٢، وفي «صون المنطق» ص ٣١، ٦٥.

- وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١٧/١ - ١٨).

- وابن مفلح في «الاداب الشرعية» (٢٢٥/١).

- والغزالي في «الإحياء» (٩٥/١) من رواية الزعفراني.

(٣) زكاء: الزكاء، هو: الصلاح والتقوى.

انظر: لسان العرب (٣٥٨/١٤)، المعجم الوسيط ص ٣٩٦.

والمراد هنا: أنهم أُوتوا فطنة وذكاء، ولكن لم يُوتوا صلاحاً.

(٤) في (ج) «أعطوا علوماً وما أعطوا فهوماً»

(٥) في (ج) «علماً» بدل: عليماً.

(٦) حذق: الحذق، والحذاقة: المهارة في كل عمل، من حَذَقَ الشيءَ يَحْذِقُه، وحَذَقَه حَذَقًا، وحَذَقَ =

وخبرتهم حيث حذروا [عن الكلام ونهوا عنه، وذموا] ^(١) أهله وعابوهم؛
وعلم ^(٢) أن من ابتغى الهدى في ^(٣) غير الكتاب والسنة لم يزد إلا بعدا ^(٤)
فنسأل الله العظيم ^(٥) أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم ^(٦)
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، آمين . . . ^(٧)

تمت الحموية

= الغلام في القرآن، أي: مهر فيه .

لسان العرب (٤٠ / ١٠).

(١) طمس في الأصل، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) في (ج) «وعلموا».

(٣) في (ج) «من» بدل: في

(٤) انظر: ص ٢١٢ .

(٥) في (ج) زيادة: «رب العرش الكريم»

(٦) في (ج) زيادة «الله»، وفي (ع) «أنعمت» بدل: أنعم

(٧) في (ع) زيادة «والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين وآله وأصحابه

أجمعين».

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة

الآية

سورة البقرة:

- ٢٤٨ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله
٢٣٩ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
٣٦٣ الله لا إله إلا هو الحي القيوم
٥١١ وإذا قيل لهم امنوا بما أنزل علينا
٢٨٠ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
٢٠٤ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني
٣٦٤ وهو بكل شيء عليم

سورة آل عمران

- ٢١٦ إني متوفيك ورافعك إلي
٥٢٤ فسيروا في الأرض
٣٦٣ ويحذركم الله نفسه

سورة النساء

- ٢٣٨ ألم تر إلي الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبك
٤٩٣ أنزله بعلمه
٢١٧ بل رفعه الله إليه
٢٣٦ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
٣٦٣ وكلم الله موسى تكليما

سورة المائدة

- ٢٤٨ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله
٤٨٣ بل يدهاه مبسوطتان
٤١١ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
٣٦٣ وقالت اليهود يد الله مغلولة

سورة الأنعام

- ٣٦٣ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله
٢١٧ منزل من ربك
٣٦٢ وهو القاهر فوق عباده
٣٩٦ وهو الله في السموات والأرض

سورة الأعراف

- ٣٩٥ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
٥٣١ إن هي إلا فتنتك
٥٢١ رب العالمين رب موسى وهارون
٢٩٤ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله
٤٦٠ ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون

سورة التوبة

- ٣٩٨ فسيحوا في الأرض
٣٩٤ فسيري الله عملكم ورسوله

سورة يونس

- ٢١٧ ثم استوى على العرش
٣٩١ حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت

سورة هود

فأوردتهم النار ٣٩١

سورة يوسف

قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله ١٩٥

يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ٢٩٤

سورة النحل

يخافون ربهم من فوقهم ٢١٧

سورة الإسراء

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ٥٢٢

قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سييلاً ٣٩٥

سورة الكهف

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ٣٥٧

سورة مريم

إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ٥٢٢

سورة طه

إنني معكما أسمع وأرى ٣٦٣

الرحمن على العرش استوى ٢٠٩

لأصلبنيكم في الجذوع النخل ٣٩٨

واصطنعتك لنفس ٤١١

ولتصنع على عيني ٣١٨

سورة المؤمنون

٢٩٦ أفلم يدبروا القول أم على قلوب أبقالها

سورة النور

٣٦٣ الله نور السموات والأرض

سورة الشعراء

٣٩٣ إنا معكم مستمعون

سورة القصص

٣٦٣ كل شيء هالك إلا وجهه

سورة العنكبوت

٣٩١ فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

سورة الروم

٢٨٠ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده

سورة لقمان

٤٤٣ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث

٢٨٠ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة

سورة السجدة

٢٩٥ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين

٢١٧ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض

سورة فاطر

- ٢٠٩ إليه يصعد الكلم الطيب
٤٩٣ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه

سورة ص

- ٣٦٣ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
٣١٨ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي

سورة الزمر

- ٣١٩ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة

سورة غافر

- ٣٩١ وحق بآل فرعون سوء العذاب
٢١٧ يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب

سورة فصلت

- ٤٩٣ أو لم يروا الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة
٢١٧ تنزيل من حكيم حميد

سورة الشورى

- ٢٠٩ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

سورة الزخرف

- ٣٩٥ هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله

سورة محمد

- أفلا يتدبرون القرآن ٢٩٦
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ٣٩١

سورة الفتح

- يد الله فوق أيديهم ٥٠٥

سورة ق

- ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ٣٩٥

سورة الطور

- واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ٣١٨

سورة القمر

- نجري بأعيننا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٤٩٢

سورة الرحمن

- ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٤٩٢

سورة الحديد

- ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ٥١٩
هو الأول والآخر والظاهر والباطن ٣٦٣

سورة المجادلة

- ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ٣٣٠

سورة الملك

- ٢١٧ ءأمتتم من في السماء أن خسف بكم الأرض
٣٩٢ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

سورة المعارج

- ٢١٧ تخرج الملائكة والروح إليه

سورة القيامة

- ٣١٥ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة

سورة الإنسان

- ٥٢٢ عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييراً

سورة نوح

- ٥٠٣ وجعل القمر فيهن نوراً

سورة النازعات

- ٣٩١ فأخذ الله نكال الآخرة والأولى

سورة المطففين

- ٤٩٤ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

سورة الفجر

- ٣٧٦ وجاء ربك والملك صفاً صفاً

سورة الأعلى

- ٣٩٥ سبح اسم ربك الأعلى

فهرس الأاجدث

رقم الصفحة

- آمن شعره وكفر قلبه ٢٢٩
- إذا اشتكى أخ له فيلقل: ربنا الذي في السماء... ٢٢٠
- إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه.. ٥١٨
- ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء... ٢١٨
- ألا هل بلغت؟ فيقولون: نعم... ٢٣٣
- اللهم رب جبريل وميكائيل... ٥٤٩
- أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه.. ٤١٢
- أنت نور السموات والأرض... ..
- إن في الجنة ما لا عين رأت... ٥٤٣
- إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ١٩٤
- إن الله حي كريم... ٢٣٠
- إن الله خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده. ٥٠٥
- إن الله لما خلق آدم قال له ويداه مقبوضتان.. ٤٨٥
- إن الله لما خلق آدم مسح ظهره ٤٨٦
- إن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده.. ٢٢٦
- إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار.. ٤٨٤
- إن الله ليضحك من أزلكم وقتوطفكم.. ٣١٧
- إن لله ملائكة سيارة... ..
- إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به.. ٢٤٢
- أين الله؟ قالت: في السماء.. ٢٢٥
- بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم.. ..
- بيدي الأمر... ٤٨٤

١٩٦	تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها...
٤٤٨٤	تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة..
٢٢٦	حتى يعرج بها إلى السماء التي فيها الله..
٤١٣	حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه...
٢٢٠	ربنا الله الذي في السماء تقدس
٤١٢	سبحان الله رضى نفسه
٢٤١	ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين
١٩٦	عليكم بستي
٣٥١	فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين
٣٤٩	في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء
٤١١	كتب كتاباً بيده على نفسه: إن رحمتي
٤٠٩	لألفين أحدكم متكئاً على أريكته.. ..
٤٧٣	لأن يأخذ أحدكم حبله.. ..
٤٠٦	لعن الله من أحدث حدثاً
٣١٧	لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة.. ..
١٩٧	ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه.. ..
	ما منكم من أحد إلا سيرى ربه.. ..
٤٨٤	المقسطون عند الله على منابر من نور.. ..
٢١٨	الملائكة يتعاقبون فيكم... ..
٤٣٥	هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار
٣١٦	هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر.. ..
٣٥٩، ٣٧٨	هل من داع فأستجب له... ..
٢٤٢	هو من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي
٤٧٤	والخير بيدك.. ..
٢٢١	والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه (حديث الأوعال)
٤٨٣	وغرس كرامة أوليائه في جنة عدن بيده.. ..

- والذي نفس محمد بيده.. ٤٨٤
- يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده.. ٤٨٣
- يا حي يا قيوم برحمت أستغيث.. ..
- يطوي الله السموات يوم القيامة ٤٨٥
- يضع الجبار قدمه في النار.. ١٩٤
- يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت. ٢٩٥
- يقول الله عز وجل: من ذكرني في نفسه.. ٤١١
- يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب.. ٢٣٠
- يمين الله ملأى لا يفيضها نفقة.. ٤٨٥

فهرس الأثار والأقوال

رقم الصفحة

الأثر والقول

٣٢٨	هشام بن عبيدالله الرازي	أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه..
٣٣٢	محمد بن الحسن	اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان
٣٧٧	الأصبهاني	أحببت أو أوصي أصحابي بوصية من السنة..
٣٠٧	ربيعة بن أبي عبدالرحمن	الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول..
٣٠٧	مالك	الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول..
٣٤٢	عبدالرحمن بن مهدي	أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا: إن الله لم يكلم موسى
٥١٦	معاذ بن جبل	أقبلوا الحق من كل جاء به..
٢١١	الغزالي	أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام
٣١١	ابن الماجشون	أما بعد فقد ما سألت عنه فيما تابعت الجهمية..
٤٧٦	الجيلي	أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات..
٣٥٥	ابن عباس	إن الكرسي .. لموضع القدمين..
٣٣٧	حماد بن زيد	إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء
٣٣٧	ابن المبارك	بأنه فوق سمواته علي عرشه بائن من خلقه..
٢٩٥	ابن عباس	تفسير القرآن على أربعة أوجه..
٣٣١	أبوزرعة	تفسيره كما تقرأ. هو على العرش وعلمه
٥٣١	ثمامة بن أشرس	.. ثلاثة من الأنبياء مشبهة..
٢٩٦	أبو عبدالرحمن السلمي	حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن..
٥٥٢	الشافعي	حكيم في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال..
٣٤٦	الشافعي	خلافة أبي بكر حق قضاها الله..
٣٤٦	أم المؤمنين زينب	زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سمواته..
٣٢٢	أبو مطيع البلخي	سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر..
٣٠٣	الوليد بن مسلم	سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد..

٣٠٢	الأوزاعي	سئل مكحول والزهري عن تفسير..
٣٠٥	عمر بن عبدالعزيز	سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر بعده سننا..
٣٧٣	أبو نعيم	طريقتنا طريقة التابعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة..
٢٩٧	مجاهد	عرضت المصحف على ابن عباس..
٣٦٥	الخطابي	فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها...
١٩٨	عمر بن الخطاب	قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فذكر بدء الخلق..
٣٤٣	الأصمعي	قدمت امرأة جهيم فنزلت الدباغين .. كافرة بهنزة..
٠٣٤	ابن عباس	الكرسي موضع القدمين
٤٧	بشر بن الحارث	كذبوا والذي لا إله غيره..
٣٤١	عباد بن عوام الواسطي	كلمت بشر المريسي وأصحابه بشر فرأيت..
٤٥٩	ابن مسعود، وسلمان	كل منه وعليه التبعة
٢٩٩	الأوزاعي	كنا والتابعون متوافرون نقول..
٣٨٩	الحارث المحاسبي	لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله ..
٢٠٩	الرازي	لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية..
١٩٨	أبوذر	لقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر..
٢١٠	الجوني	لقد خضت البحر الحضم وتركت أهل الإسلام..
٣٤٥	مالك	الله في السماء وعلمه في كل مكان..
٣٤١	عبدالرحمن بن مهدي	ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهيم
٥٤٢	ابن عباس	ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء
٣٧٩	الفضيل بن عياض	ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو..
٢٧٩	الشعبي	ما ابتدع أحد بدعة ر إلا وفي كتاب الله بيانها..
٣٥٥	ابن مسعود	ما بين السماء والدينا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام
٢٩٨	مسروق	ما قال أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في ..
٥٣٠	نعيم بن حماد	من شبه الله فقد كفر..
٣٣٩	ابن خزيمة	من لم إن الله فوق سمواته علي عرشه..
٣٤٥	عاصم بن علي بن عاصم	ناظرت جهماً فتبين من كلامه..

٣٣٩

سعيد بن عامر

٣٧٣

أبو نعيم

٣٢٩

ابن المديني

هم شر قولاً من اليهود والنصارى..

وأجمعوا أن الله فوق سمواته عالٍ على عرشه..

يؤمنون بالرؤية والكلام وأن الله فوق السموات..

فهرس الأعلام المترجم لهم في الجاشفة

صفحة	العالم
٢٤٤	أبان بن سمان «بيان بن سمان»
٣٧٨	إبراهفم بن الأشعث البخاري
٣٧٨	إبراهفم بن الحارث العبادي
٥٣٢	إبراهفم بن عثمان بن درباس
٣٧٠	أحمد بن إبراهيم الجرجاني «أبو بكر الإسماعيلي»
٣٣١	أحمد بن طاهر الأسفرايني
٢٦٢	أحمد بن الحسين «البيهقي»
٣٧٢	أحمد بن عبدالله الأصبهاني «أبو نعيم»
٣٦٩	أحمد بن علي بن ثابت «الخطيب البغدادي»
٢٦٤	أحمد بن عمر بن سريخ البغدادي
٢٦٦	أحمد بن عمرو «ابن عاصم»
٢٦٦	أحمد بن محمد بن الحجاج «المروذي»
٢٦١	أحمد بن محمد المعافري «أبو عمر الظلمنكي»
٢٦٤	أحمد بن محمد بن هارون «الخلال»
٢٦٥	أحمد بن محمد بن هانيء «أبو بكر الأثرم»
٢٥٣	إسحاق بن إبراهيم بن راهويه
٣٥٥	أسد بن موسى الأموي
٤١٧	إسماعيل بن عبدالرحمن السدي
٣٧١	إسماعيل بن عبدالرحمن «أبو عثمان الصابوني»
٤٨٩	أسود بن سالم العابد
٢٢٨	أمية بن أبي الصلت
٢٥٣	بشر الحافني

٢٥١	بشر المريسي
٥٣١	ثمامة بن أشرس
٢٤٣	الجعدي بن درهم
٤٥٤	جعفر بن محمد الخواص
٢٤٤	الجهم بن صفوان
٣٨٨	الحارث بن أسد المحاسبي
٣٢٢	الحكم بن عبدالله «أبو مطيع البلخي»
٣٠٤	حماد بن زيد
٣٠٤	حماد بن سلمة
٣٦٥	حمد بن محمد بن إبراهيم «الخطابي»
٢٦٥	حنبل بن إسحاق بن حنبل
٣٥٠	الخليل بن أحمد الفراهيدي
٣٠٦	ربيعة بن أبي عبدالرحمن
٣٥٥	زر بن حبيش
٣٦٠	زهير بن عباد الكوفي
٣٤٥	سريح بن النعمان
٣٥٤	سعيد بن جبير
٣٣٩	سعيد بن عامر الضبي
٣٠١	سفيان بن سعيد الثوري
٢٥٢	سفيان بن عيينة
٢٦٣	سليمان بن أحمد «الطبراني»
٢٦٦، ٢٢٠	سليمان بن الأشعث «أبو داود»
٣٣٧	سليمان بن حرب الأزدي
٣٥٥	عاصم بن أبي النجود
٣٤٤	عاصم بن علي بن عاصم
٢٩٧	عامر بن شراحيل «الشعبي»

٣٤١	عباد بن العوام الواسطي
٢٥٦	عبدالجبار «القاضي»
٢٥٦	عبدالرحمن بن أحمد الهمداني «القاضي عبدالجبار»
٢٩٩	عبدالرحمن بن عمرو «الأوزاعي»
٣٢٧	عبدالرحمن بن محمد الرازي «ابن أبي حاتم»
٣٤١	عبدالرحمن بن مهدي
٢٩٤	عبدالرازق بن همام الصنعاني
٣١٠	عبدالعزیز بن عبدالله «ابن الماجشون»
٣٠٥	عبدالعزیز بن علي البغدادي «أبو القاسم الأزجي»
٢٦٨	عبدالعزیز بن يحيى الكتاني المكي
٤٧٦	عبدالقادر الجيلاني
٢٦٥	عبدالقادر بن الإمام أحمد
٢٦١	عبدالله بن أحمد الأنصاري «أبو ذر الهروي»
٢٩٦	عبدالله بن حبيب «أبو عبدالرحمن السلمي»
٢٥٢	عبدالله بن المبارك
٢٦٣	عبدالله بن محمد بن جعفر «أبو الشيخ الأصبهاني»
٢٦٦	عبدالله بن محمد «أبو بكر أبي شيبة»
٢٦٧	عبدالله بن محمد الجعفي
٣٢٦	عبدالله بن محمد «أبو إسماعيل الهروي»
٢٩٣	عبدالله بن مسلم «ابن قتيبة»
٣٤٥	عبدالله بن نافع الصائغ
٥١٢	عبدالمملك بن عبدالله الجويني «إمام الحرمين»
٣٤٣	عبدالمملك بن قريب «الأصمعي»
٤٥٣	عبدالواحد بن زيد البصري
٣٣١	عبدالله بن عبدالكريم الرازي «أبو زرعة»
٢٦١	عبيد الله بن محمد بن بطة

٢٥٨	عثمان بن سعيد الدارمي
٣٥٤	عمار بن معاوية الدهني
٣٨٠	عمار بن يحيى السجستاني
٣٨١	عمرو بن عثمان المكي
٤٨١	علي بن إسماعيل «أبو الحسن الأشعري»
	علي بن عبدالله البصري «ابن المديني»
٢٥٦	علي بن عقيل «أبو الوفاء بن عقيل»
٣٦٠	عيسى بن يونس السبيعي
٤١٨	غزوان الففاري
٢٥٣	الفضيل بن عياض
٣٣٣	القاسم بن سلام «أبو عبيد»
٢٤٥	ليبد بن الأعصم
٣٠١	الليث بن سعد
٢٩٢	مجاهد بن جبر المكي
٢٦٣	محمد بن أحمد العسال
٢٦٣	محمد بن إسحاق الأصبهاني «ابن مندة»
٢٢٢	محمد بن إسحاق «ابن خزيمة»
٢٩٢	محمد بن إسحاق بن يسار
٤٥١	محمد بن جرير الطبري
٢٩٢	محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام
٣٢٧	محمد بن الحسن الشيباني
٢٥٤	محمد بن الحسن «أبويكر بن فورك»
٤٨٧	محمد بن الحسين البغدادي «القاضي أبويعلي»
٤٠٥	محمد بن خفيف
٥٠٧	محمد بن الطيب «أبويكر الباقلائي»
٣٣١	محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب

٣٤٠	محمد بن عبدالله «الحاكم»
٣٤٨	محمد بن عبدالله المري «ابن أبي زمنين»
٢٥٥	محمد بن عبدالوهاب «أبو علي الجبائي»
٢٥٦	محمد بن علي بن الطيب «أبو الحسين البصري»
٢٥٤	محمد بن عمر الرازي
٢٢٢	محمد بن عيسى «القرمذي»
٢٥٠	محمد بن محمد بن طرخان «أبو نصر الفارابي»
٢٤٧	محمد بن محمد الطوسي «أبو حامد الغزالي»
٣٠٢	محمد بن مسلم «الزهري»
٣٥٩	محمد بن وضاح
٢٢٢	محمد بن يزيد القزويني «ابن ماجة»
٢٩٨	مسروق بن الأجدع الوداعي
٤١٧	مسلم بن عمران البطين
٣٠٥	مطرف بن عبدالله بن يسار
٣٥٤	المعلّي بن هلال الحضرمي
٣٧٧	معمر بن أحمد الأصبهاني
٤٨٧	معمر بن راشد الأزدي
٣٠٢	مكحول الأزدي البصري
٤٢١	نجدة بن عامر الحروري
٢٦٨	نعيم بن حامد الخزاعي
٢٤٦	النمرود بن كنعان
٢٦٠	هبة الله بن الحسن الطبري «اللالكائي»
٣٢٧	هشام بن عبيد الله الرازي
٣٦٠	وكيع بن الجراح
٣٠٣	الوليد بن مسلم
٣٥٩	وهب بن مسرة الأندلسي

٤١٨	وهب بن منه
٣٥٤	يحيى بن سلام
٣٧٠	يحيى بن عمار السجزي
٣٢٨	يحيى بن معاذ الرازي
٣٦١	يحيى بن معين
٢٦٩	يحيى بن يحيى النيسابوري
٤٦٩	يزيد بن هارون
٢٥٢	يعقوب بن إبراهيم «القاضي أبو يوسف»
٢٦٢	يوسف بن عبدالله النمري «ابن عبدالبر»
٣٦١	يوسف بن عدي التميمي
٣٨٠	يوسف بن يعقوب الأزدي

فهرس الفرق

صفحة	الفرقة
٢٨٤	الإسماعيلية
٢٧٨	الباطنية
	البراهمة
٢٤٤	الجهمية
٢١٨	الخوارج
٤٩١	الروافض
٢٣٤	الروم
٢٥٠	السمنية
٢١٥	الصابئة
٢٨٣	الصوفية
٢٣٤	الفرس
٢١٣	الفلاسفة
٥٣٣	القدرية
٢٧٨	القرامطة
٢٤٦	الكنعانيون
٥٣٣	المجبرة
٢١٤	المجوس
٤٩١	المرجئة
٢٥٩	المريسية
٥٣٩	المشبهة
٢٨٥	المعتزلة
٤٦٦	المنطوية
٢١٥	النصارى
٥٣٣	النواصب
٢١٤	اليهود

فهرس الأماك والبلدان

صفحة	البلد
٣٣٩	البصرة
٤٧٠	بغداد
٤٠٤	بلخ
٢٤٨	الجبشة
٣٠٠	الحجاز
٢٤٦	حران
٤٠٤	خرسان
٣٢٧	الري
٤٠٤	سمرقند
٣٠٠	الشام
٣٠٢	العراق
٤٥٢	طبرستان
٣٠١	مصر
٣٧٢	المغرب
٢١٤	الهند
٣٤١	واسط
٢١٤	اليونان

فهرس المصطلحات العلمية

صفحة	المصطلح
٤٦١	الأحدية
٢٤٨	اسم الجنس
٢٤٨	اسم العلم
٢٤٩	الإضافة
٢٥٨	التأويل
٤٦٨	التواجد
٥٥١	الجزئية
٢٧٤	الجسم المركب
٢٧٤	الجوهر
٢٧٢	الحادث
٢١٧	الحديث الصحيح
٢١٧	الحديث الحسن
٥٣٧	الحيز
٤٦٧	الرباعيات
٢٤٩	السلبية
٢٧٤	العرض
٢٣٢	الظاهر
٢٣١	العلم الضروري
	علم الكلام
٤٧٢	الفقير
٢٠٩	الفلسفة
٥٥٠	القضية

٥٥١	القضية الجزئية
٥٥٠	القضية الكلية
٤٦٦	اللاهوتية
٤٦٢	المبدئية
٢٣١	المتواتر
٥٢٢	المتواطئة
٥٢٣	المشترك اللفظي
٥٢٢	المشكك
٢٣٢	النص
٢٧٢	واجب الوجود

فهرس الألفاظ الخريفة

صفحة	اللفظ
	أبله
٢٧٧	أجدل
	الأحاجي
٥٤٩	أدمن
٤٠٩	أريكنه
٣١٧	أزلكم
٣١٣	أعضل
٢٥٩	أقعد
٢٤٠	الألغاز
٥١٧	الإمافة
٢٣٤	أنباط
٢٢١	الأواعال
٤٦٨	الأيقاع
	الأيد
٢٣٤	الروح
	الشفعة
٣١١	الشفاع
٥٥٢	شفالها
٣٨٣	شفكك
٢٤٠	الشفلس
٣١٦	شفارون
٣٨٦	شفلج

	تقدس
٣٨٥	التنفير
٣٨٦	التنقير
٥٣٩	توجه
٥٥٣	حذق
٥٠٤	الحشوش
٥٣٤	الحشوية
٢٢٠	الحوب
٢١٢	الحيارى
١٩٦	الخراءة
	الخصم
٣٨٤	خليا
٢١٢	الدجى
٥١٤	الدرك
٣٠٨	الرحضاء
٢١٩	الرقية
	بريا
٤٢٧	الزيف
	سحاء
٣٨٢	سنح
٣٨٤	السنية
٣٨٧	الشائي
٣٨٣	شامخ
٣٨٣	شبيح
٢٢٩	شرحما
	الصرح

	طغى
٢٣٨	الطواغيث
٤٠٧	الطوية
٢٢٩	صورا
٥١٤	العقدة
٢٠٩	العليل
٣٥٠	العماء
٤٥٥	الغباوة
٥٣٤	الغنا
٥٣٤	غثرا
٢٠٩	الغليل
٣٨٥	فتحسر
٢٤٧	فرعون
٢٣٤	فروخ
٢٧٥	الفلك
٥٣٦	القصد
٣٨١	القنوط
٢٤٧	كسرى
	لألفين
٢٧٢	اللغز
٥٥١	الغر
٤٦٣	ميرسم
	المراء
٤٥٣	المحصلين
٣٧٣	الدرجة
٢٠٧	مراهم

٢٤٠	المتحذلق
٢١٢	المتهوكون
	مخليا
٣٨٧	مربوب
	مريج
١٩٩	مسكة
٤٦٣	معتوه
٤٠٧	مغولهم
٣٥١	مكللة
٥١٨	المهامة
٢٤٧	النجاشي
٢٤٠	النجمة
٣٨١	نحى
٤٩٨	نضّر
٥٠١	نعول
٤٦٨	النغام
٢٠١	النهمة
٥٣٤	نوابت
٢٤٩	الهياكل
٣٧٣	الوامقون
٣٨٢	وسوس
٣٨٨	الوسيلة
٤٨٤	يتكفاها
٢٣٣	ينكها

فهرس الأبيات الشعرية

صفحة

الشطر الأول

٢٢٩	كبيراً	مجدوا الله فهو للمجد أهل
٥٥٢	مكسور	حجج تهافت كالرجاج نخالها
٢٠٨	ضلال	نهاية إقدام العقول عقال
٤٧٠	الجليل	اصبري يا نفس حتى
٢٠٧	المعالم	لعمري لقد طفت المعامد كلها
٢٢٧	الكافرينا	شهدت بأن وعد الله حق

فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف

صفحة	اسم الكتاب
٥٠٨	الإبانة لأبي بكر الباقلاني
٢٦٠	الإبانة لابن بطة
٤٩٧	الإبانة لأبي الحسن الأشعري
٤٨٧	إبطال التأويل للقاضي أبي يعلى
٢٦٢	الأسماء والصفات للبيهقي
٣٤٨	أصول السنة لابن أبي زمنين
٢٦٠	أصول السنة للألكائي
٢٦١	الأصول لأبي عمر الطلمنكي
٤٠٥	اعتقاد التوحيد لأبي عبدالله بن خفيف
٢٥٥	تأسيس التقديس للرازي
٢٥٤	تأويل مشكل الحديث لابن فورك
٤٥٢	التبصير لابن جرير الطبري
٣٨١	التعرف بأحوال العباد والمتعبدين لعمر بن عثمان المكي
٢٩٥	تفسير عبدالرزاق للحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني
٣٥٤	تفسير يحيى بن سلام ليحيى بن سلام
٥١١	التمهيد لأبي بكر الباقلاني
	التمهيد لابن عبدالبر
٥٣٢	تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة لابن درباس
٢٢٢	التوحيد لابن خزيمة
٣٧٣	حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني
٢٦٨	الحيدة لعبدالعزیز الكي
٢٦٧	خلق أفعال العباد للإمام البخاري
٢٥٨	رد الدارمي على بشر المريسي للإمام الدرامي
٣٣٨	الرد على الجمهومية لابن أبي حاتم

٢٦٧	للإمام الدرامي	الرد على الجهمية
٢٦٦	لعبدالله بن محمد الجعفي	الرد على الجهمية
٥١٣	لأبي المعالي الجويني	الرسالة النظامية
٢٢٢	لاين ماجة	سنن ابن ماجة
٢٢٢	لأبي داود	سنن أبي داود
٢٢٢	للترمذي	سنن الترمذي
٢٦٦	لابن أبي شيبة	السنة
٢٦٦	لابن أبي عاصم	السنة
٢٦٣	لابن مندة	السنة
٢٦٣	لأبي أحمد العسال	السنة
٢٦٥	لأبي بكر بن الأثرم	السنة
٢٦٦	لأبي داود السجستاني	السنة
٢٦١	لأبي ذر الهروي	السنة
٢٦٣	لأبي الشيخ الأصبهاني	السنة
٢٦٥	لحنبل	السنة
٢٦٤	لأبي بكر الخلال	السنة
٢٦٣	للطبراني	السنة
٢٦٥	لعبدالله بن الإمام أحمد	السنة
٢٦٦	للمروزي	السنة
٢٢٧	للإمام البخاري	صحيح البخاري
٢٢٧	للإمام مسلم	صحيح مسلم
٤٧٦	لعبدالقادر الجيلاني	الغنية
٣٦٥	للخطابي	الغنية عن الكلام وأهله
٣٢٦	للهوري	الفاروق
٣٢١	رواية أبي مطيع البلخي	الفقه الأكبر
٣٨٩	للحارث المحاسبي	فهم القرآن
٣٧٣	لأبي نعيم	محجة الواثقين ومدرجة الوامقين
٤٩٠	لأبي الحسن الأشعري	مقالات الإسلاميين

فهرس المراجع

- ١ - اءاب البءء والمناظرة لمءءمء الأءمن الشءقءطى
ط ءءامعة الإسلامىة مطابع شركة المءىنة - ءءة
- ٢ - الآءاب الشرعىة لابن مفلء
ط ١٩٧٧م، ءوزىع رئاسة إءارات البءوء العلمىة والإفاء - الرىاض.
٣ - الإءمان لابن أبى شىبة.
- ضمن أربع رسائل من كءوز السنة - ء/ مءءمء ناصر الءىن الألبانى، ط ءار مصر للطباعة،
نشر وءوزىع ءار الأرقم - الكوءء.
- ٤ - الإءمان لأبى عمر العءنى.
ء/ ءمء بن ءمءى ءءابرى ءربى، ط الأولى ١٤٠٧هـ الءار السلفىة - الكوءء.
- ٥ - الإءمان لابن منءه.
ء/ ء. ء. على بن مءمء الفقىهى، ط الءانىة ١٤٠٦هـ مؤسسه الرسالة - بىروء.
- ٦ - الإءمان لأبى عبىء.
- ضمن أربع رسائل من كءوز السنة - ء/ مءمء ناصر الءىن الألبانى، ط ءار مصر للطباعة،
نشر وءوزىع ءار الأرقم - الكوءء.
- ٧ - الإءمان لشىءء الإسلام ابن ءىمىة.
ط الءانىة ١٣٩٢هـ المءءب الإسلامى - بىروء.
- ٨ - الإبانه عن أصول الءىانة لأبى ءسن الأشعرى.
ط ءامعة الإمام مءمء بن سعوء الإسلامىة - المملءة العربىة السعوءىة.
- الإبانه عن أصول الءىانة لأبى ءسن الأشعرى.
ء/ ء. ء. فوءىة ءسبن. ط الأولى ١٣٩٧هـ ءوزىع ءار الأنصار - القاهرة.
- ٩ - الإبانه عن شرىعة الفرق الناءىة لابن بطة.
ء/ رضاء نعان، ط الأولى ١٤٠٩هـ ءار الرابة للنشر وءوزىع - الرىاض

- ١٠ - إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى.
ت/ محمد بن حمد النجدي، ط الأولى ١٤١٠ هـ مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع.
- ١١ - ابن تيمية حياته وعصره - آراؤه الفقهية لأبي زهرة.
ط دار الفكر العربي.
- ١٢ - ابن تيمية المفترى عليه لسليم الهلالي.
ط الأولى ١٤٠٥ هـ المكتبة الإسلامية - عمان، الأردن.
- ١٣ - ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة.
ط الأولى ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١٤ - أبو حامد الغزالي والتصوف لعبدالرحمن دمشقية.
ط الثانية ١٤٠٩ هـ. دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.
- ١٥ - تحف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرطة الساعة لحمود بن عبدالله التويجري.
ط الأولى ١٣٩٤ هـ.
- ١٦ - تحف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين للزبيدي.
ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٧ - الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي.
مصورة عن ط الثالثة ١٣٧٠ هـ.
- ١٨ - إثبات صفة العلو لابن قدامة.
ت/ د. أحمد عطية الغامدي، ط الأولى ١٤٠٩ هـ مؤسسة علوم القرآن - بيروت. الناشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
- ١٩ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم.
ت/ عواد بن عبدالله المعتق، ط الأولى ١٤٠٨ هـ مطابع الفرزدق التجارية - الرياض.
- ٢٠ - الإحاطة في أخبار لابن الخطيب.
ت/ محمد عبدالله عنان، ط الثانية ١٣٩٣ هـ الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة.

- ٢١- الأحذية لابن عربي.
- ضمن رسائل ابن عربي - الرسالة الثانية - ط مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١ هـ تصوير: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٢- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب علاء الدين الفارسي.
- تقديم كمال الحوت، ط الأولى ١٤٠٧ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٣- إحياء علوم الدين للغزالي.
- وبذيله المغني عن حمل الأسفار - ط دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٢٤- أخبار الحلاج.
- اعتنى بنشره وتصحيحه وتعليق الحواشي عليه ل. ماسنيون دب. كراوس، ط مكتبة المثني - بغداد.
- ٢٥- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة.
- ط الأولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية - بيروت، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع - مكة.
- ٢٦- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لشيبة الحمد.
- ط مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر - جدة.
- ٢٧- الأذكار النووية للنووي.
- ط ١٣٩١ هـ مطبعة الملاح.
- ٢٨- الأربعون لشيخ الإسلام.
- ت/ حسن بن أمين آل مندوه، ط دار المطبعة - القاهرة.
- ٢٩- الأربعين في أصول الدين للرازي.
- ط الأولى ١٣٥٣ هـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد.
- ٣٠- الأربعين في دلائل التوحيد لأبي إسماعيل الهروي.
- ت/ د. علي فقيهي، ط الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ٣١- الأربعين في صفات رب العالمين للذهبي.
- ضمن ست رسائل للحافظ الذهبي - ت/ جاسم الدوسري، ط ١٤٠٨ هـ الدار السلفية للنشر والتوزيع.

- ٣٢- الأربعين النووية مع ما زادها ابن رجب.
- شرح/ عبدالله بن صالح المحسن، ط الثانية ١٣٩٠هـ مطبعة السعادة.
- ٣٣- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني.
- ت/ د. محمد يوسف موسى، علي عبدالمنعم عبدالحميد، ط ١٣٦٩هـ مطبع السعادة بمصر، الناشر مكتبة الخانجي - مصر.
- ٣٤- إرشاد الفحول للشوكاني.
- ط ١٣٩٩هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٣٥- أساس التقديس للرازي.
- مع كتاب الدارة الفاخرة - ط ١٣٢٨هـ كردستان العملية.
- ٣٦- الاستبصار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
- ط ١٣٩٠هـ، الناشر دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ٣٧- الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ت/ د. محمد رشاد سالم، ط الأولى ١٤٠٣هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٣٨- الاستيعاب لابن عبدالبر.
- بهامش الإصابة - مصورة عن ط الأولى ١٣٢٨هـ، مكتبة المثنى - لبنان.
- ٣٩- أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم.
- ت/ د. صلاح الدين المنجد، ط الرابعة ١٤٠٣هـ دار الكتاب الجديد - بيروت.
- ٤٠- الأسماء وصفات للبيهقي.
- ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤١- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب لمحمد درويش الحوت.
- ط الثانية ١٤٠٣هـ دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٢- الإشارات والتنبيهات لابن سينا.
- مع شرح ابن الطوسي - ت/ سليمان دينا، ط دار المعرفة - بيروت.
- ٤٣- الاعتصام للشاطبي.

- ط ١٤٠٢ هـ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٤٤ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي.
- مرجعة/ علي سامي النشار، ط ١٤٠٢ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٥ - الاعتقاد لليهقي.
- تصحيح/ أحمد محمد مرسى، ط المطبعة العربية - باكستان.
- ٤٦ - الاعتقاد الخالص من الشك الانتقاد لعلاء الدين ابن العطار.
- ت/ علي حسن عبد الحميد، ط الأولى ١٤٠٨ هـ دار الكتب الأثرية.
- ٤٧ - إعلاء السنن للتهاونوي.
- ت/ عبد الفتاح أبو غدة، من منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي.
- ٤٨ - الأعلام للزركلي.
- ط الخامسة ١٩٨٠ م، دار العلم للملايين - بيروت.
- ٤٩ - أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي.
- ت/ د. محمد بن سعد آل سعود، ط الأولى ١٤٠٩ هـ شركة مكة للطباعة والنشر، جامعة أم القرى مركز إحياء التراث الإسلامي.
- ٥٠ - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبخاري.
- ت/ زهير الشاوش، ط الثانية ١٣٩٦ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٥١ - أعلام الموقعين لابن القيم.
- مراجعة/ طه عبدالرؤف سعيد، ط ١٩٧٣ هـ دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة - بيروت.
- ٥٢ - أعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي.
- ت/ علي أكبر الغفاري، ط ١٣٩٩ هـ دار المعرفة - بيروت.
- ٥٣ - إغائة اللهفان لابن القيم.
- ت/ محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٥٤ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.
- مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ مكتبة المثني - لبنان.

- ٥٥ - أصول الدين للبغدادي.
- ط الثالثة ١٤٠١هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٦ - الأصول والفروع لابن حزم.
- صححه جماعة من العلماء، ط الأولى ١٤٠٤هـ دار الكتب العلمية - بيروت، الناشر عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.
- ٥٧ - أضواء البيان لمحمد أمين الشنقيطي.
- طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ١٤٠٣هـ.
- ٥٨ - أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمربي بن يوسف الخنبلي.
- ت/ شعيب الأرناؤوط، ط الأولى ١٤٠٦هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٥٩ - الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي.
- ت/ محمد مصطفى أبو العلاء مكتبة الجندي - مصر.
- ٦٠ - اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ت/ محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٦١ - الاكتساب في الرزق المستطاب لمحمد بن الحسن الشيباني.
- ت/ محمد عنروس، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٢ - الأم للشافعي.
- وبهامشه مختصر الإمام إسماعيل بن يحيى المزني، نشر دار الشعب - مصر.
- ٦٣ - الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل لمحمد الجليلند.
- ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ.
- ٦٤ - الإمام الشافعي وعلم الكلام لمحمد ربيع جوهري.
- ط الأولى ١٤٠٧هـ دار الطباعة المحمدية.
- ٦٥ - الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ودفاعه عن عقيدة السلف لمحمد أبو رحيم.
- ط الأولى ١٤١٠هـ دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٦٦ - أم البراهين في العقائد لأبي عبدالله السنوسي.

- ضمن مجموعة مهمات المتون - ط الرابعة ١٣٦٩ هـ مطبعة مصطفى الباي الحلبي - مصر.
- ٦٧ - الأمن بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي.
- ت/ مشهور حسن سلمان، ط الأولى ١٤١٠ هـ الناشر دار ابن القيم.
- ٦٨ - الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر.
- دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٩ - الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي.
- ت/ محمد حامد الفقي، ط الأولى ١٣٧٤ هـ مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.
- ٧٠ - الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني.
- ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٧ هـ عالم الكتب.
- ٧١ - الأنساب للسمعاني.
- ت/ عبدالله عمر البارودي، ط الأولى ١٤٠٨ هـ دار الجنان - بيروت.
- ٧٢ - أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن إبراهيم الشيباني.
- ط الأولى ١٤٠٩ هـ مكتبة ابن تيمية - الكويت.
- ٧٣ أوضح المسالك. إلى ألفية ابن مالك لابن هشام.
- ومعه كتاب عده السالك - ط الخامسة ١٣٩٩ هـ دار الجليل - بيروت.
- ٧٤ - إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لبدر الدين ابن جماعة.
- ت/ وهبي سليمان الألباني، ط الأولى ١٤١٠ هـ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - مصر.
- ٧٥ - باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس.
- ط الأولى ١٤٠٤ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٧٦ - بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي.
- طبع حجرية قديمة.
- ٧٧ - بدائع الفوائد لابن القيم.
- تصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٧٨ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد.

تقديم / السيد سابق، مراجعة وتصحيح / عبدالحليم محمد عبدالحليم، عبدالرحمن حسن محمود، مطبعة حسان - القاهرة، يطلب من دار الكتب الحديثة.

٧٩ - البداية والنهاية لابن كثير.

مصورة عن ط الأولى ١٩٦٦م، الناشر مكتبة المعارف - بيروت.

٨٠ - البدر الطالع للشوكاني.

الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٨١ - البدع والنهي عنها لابن وضاح.

تصحيح / محمد أحمد دهمان، دار الأصفهاني وشركاه.

٨٢ - البرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي.

ت/ د. بسام علي سلامة العموش، ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة المنار - الأردن.

٨٣ - البعث والنشور للبيهقي.

ت/ عامر أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٦هـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - بيروت.

٨٤ - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول

والاتحاد لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ت/ د. موسى بن سليمان الدوش، ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة العلوم والحكم.

٨٥ - بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس للضبي.

مطابع سجل العرب - القاهرة، نشر دار الكتاب العربي.

٨٦ - بيان فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب.

ت/ محمد بن ناصر العجمي، ط الأولى ١٤٠٤هـ دار الأرقم للنشر والتوزيع.

٨٧ - بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلملي.

تصحيح / شدو طمان، ط الثانية ١٤٠٢هـ جاويد رياض - باكستان، نشر إدارة ترجمان السنة -

لاهور.

٨٨ - البيهقي وموقفه من الإلهيات لأحمد بن عطية الغامدي.

ط الثانية ١٤٠٢هـ المجلس العلمي لإحياء التراث - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

٨٩- تاج العروس للزبيدي.

ت/ مصطفى حجازي مراجعه/ عبدالستار أحمد فراج ط الثانية ١٤٠٨هـ مطبعة حكومة

الكويت.

- تاج العروس للزبيدي.

ط دار مكتبة الحياة.

٩٠- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان.

نقله إلى العربية/ د. عبدالحليم النجار، ط الرابعة، دار المعارف - القاهرة.

٩١- تاريخ الأمم والملوك للطبري.

ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان - بيروت.

٩٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.

٩٣- تاريخ التراث العربي لسزكين.

نقله إلى العربي د. محمد فهمي حجازي، ط ١٤٠٣هـ أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة

والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.

٩٤- تاريخ الثقات للمجلوني.

ت/ د. عبدالمعطي قلعجي، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية - بيروت، توزيع دار الباز -

مكة المكرمة.

٩٥- تاريخ خليفة بن خياط.

ت/ د. أكرم ضياء العمري، ط الثانية ١٣٩٧هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.

٩٦- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي.

مطابع سجل العرب - القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٩٧- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام لمحمد علي أبو ريان.

ط ١٩٨٥م دار المعرفة الجامعية.

٩٨- التاريخ الكبير للبخاري.

- دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٩٩- تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر.
- ت/ مجموعة من العلماء، ط الأولى ١٩٨٢م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ١٠٠- تأويل مختلف الحديث لابن قية.
- دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٠١- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة للأسفرايني.
- ت/ محمد زاهد الكوثري، ط الأولى ١٣٥٩هـ مطبعة الأنوار.
- ١٠٢- تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر.
- ط ١٣٩٩هـ، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٠٣- تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة.
- ت/ عبدالرحمن دمشقية، ط الأولى ١٤١٠هـ دار عالم الكتب - الرياض.
- ١٠٤- تحفه الأحوذى شرح جامع الترمذي للمبارك فوري.
- عني بنشره/ الحاج حسن إيراني، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٠٥- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي بن يوسف الحنبلي.
- ت/ د. سليمان بن صالح الخزي، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
- ١٠٦- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين.
- استخراج/ محمد بن محمد الحداد، ط الأولى ١٤٠٨هـ دار العاصمة للنشر - الرياض.
- ١٠٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي.
- ت/ عبدالوهاب عبداللطيف، ط الثانية ١٣٩٩هـ دار إحياء السنة النبوية.
- ١٠٨- التدمرية لشيخ الإسلام انب تيمية.
- ت/ د. محمد بن عودة السعودى، ط الأولى ١٤٠٥هـ شركة العبيكان للطباعة والنشر.
- ١٠٩- تذكرة الحافظ للذهبي.
- دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١١٠- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للقرطبي.

- ت/ د. أحمد حجازي السقا، مطبعة الحلبي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- ١١١- التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار «دفاعاً عن ابن تيمية» لعماد الدين الواسطي.
- ت/ علي حسن عبدالحמיד، ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة ابن الجوزي - الرياض.
- ١١٢- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض.
- ت/ د. أحمد بكير محمود، مطبعة فؤاد بيسان وشركاه - لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ١١٣- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.
- تعليق / مصطفى محمود عمارة، مطابع قطر الوطنية.
- ١١٤- التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة للأجري.
- ت/ سمير بن أمين الزهيري، ط الأولى ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١١٥- التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير.
- ط الأولى ١٤٠٦هـ الناشر إدارة ترجمان السنة - باكستان.
- ١١٦- التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي.
- ت/ محمود أمين النواوي، ط الأولى ١٣٨٨هـ دار الاتحاد العربي للطباعة، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- ١١٧- تعظيم قدر الصلاة للمروزي.
- ت/ د. عبدالرحمن الفريواني، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار الأرقم للطباعة والنشر - استنبول، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- ١١٨- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر.
- تقديم ودراسة/ محمد عوامة، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار النشر الإسلامية للطباعة والنشر - بيروت.
- ١١٩- تقریظ الحافظ ابن حجر العسقلاني على الرد الوافر لابن ناصر.
- ت/ محمد بن إبراهيم الشيباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ مكتبة ابن تيمية - الكويت.
- ١٢٠- تفسير البغوي.
- بهامش تفسير الخازن - ط الثانية ١٣٧٥هـ مصطفى الباوي الحلبي - مصر.

- ١٢١- تفسير الخازن.
- وبهامشه تفسير البغوي - ط الثانية ١٣٧٥ هـ مصطفى الباي الحلبي - مصر.
- ١٢٢ - تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعاني.
- ت/ د. مصطفى مسلم، ط الأولى ١٤١٠ هـ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض.
- ١٢٣- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.
- ت/ عبدالعزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم.
- ١٢٤- التفسير الكبير للرازي.
- مطبعة العامرة الشرقية.
- ١٢٥- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر.
- تحقيق وتعليق/ د. شعبان محمد إسماعيل، ط ١٣٩٩ هـ مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- ١٢٦- تلخيص المستدرک للإمام الذهبي.
- بهامش المستدرک للحاكم - نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض.
- ١٢٧- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني.
- ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٧ هـ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- ١٢٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر.
- ت/ مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية.
- ١٢٩- التنبيهات السنوية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز بن ناصر الرشيد.
- ط الثالثة ١٣٨٩ هـ.
- ١٣٠- التنبيه بالتنزيه للمدراسي.
- اهتم بطبعها وتصحيحها / غلام أحمد، ط ١٣٠٩ هـ في مطبعة المحبو شاهية الكاتنة في حيدر آباد.
- ١٣١- تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للبقاعي.
- ت/ عبدالرحمن الوكيل، ط ١٤٠٠ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

- ١٣٢- تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي لابن عيسى.
- ضمن سبع رسائل في العقيدة - جمع وترتيب / فرج الله زكي الكردي، ط ١٣٢٩ هـ مطبعة كردستان العلمية - مصر.
- ١٣٣- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي.
- تقديم وتعليق / محمد زاهد الكوثري، ط ١٣٨٨ هـ مكتبة المثني - بغداد، مكتبة المعارف بيروت.
- ١٣٤- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية للكناني.
- ت/ محمد عبدالوهاب عبداللطيف، عبدالله محمد الصديق، ط الأولى ١٣٩٩ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٣٥- التنكيل للمعلمي.
- ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط ١٤٠١ هـ المطبعة العربية - لاهور، باكستان.
- ١٣٦- تهذيب الآثار لابن جرير الطبري.
- قرأه وخرج أحاديثه/ محمود أحمد شاكر، ط مطبعة المدني - مصر.
- ١٣٧- تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
- عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٣٨- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر.
- هذبه ورتبه / عبدالقادر بدران، ط الثانية ١٣٩٩ هـ دار المسيرية - بيروت.
- ١٣٩- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر.
- مصور عن ط الأولى ١٩٦٨ م - بيروت.
- ١٤٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي.
- ط الأولى ١٤٠٢ هـ دار المأمون للتراث - دمشق.
- ١٤١- تهذيب اللغة للأزهري.
- ت/ عبدالسلام هارون، راجعه/ محمد علي النجار، ط دار القومية العربية للطباعة.
- ١٤٢- التوحيد لابن مندة.

- ت/د. علي فقيهي، ط الأولى، الجامعة الإسلامية.
- ١٤٣- التوحيد لأبي منصور الماتريدي.
- ت/د. فتحالله خليف، الناشر دار الجامعة المصرية - الإسكندرية.
- ١٤٤- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة.
- ت/د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ط الأولى ١٤٠٨هـ دار الرشد للنشر والتوزيع - الرياض.
- ١٤٥- التوسل أنواعه وأحكامه للألباني.
- يطلب من الدار السلفية - الكويت.
- ١٤٦- توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين لمرعي بن يوسف الحنبلي.
- ط الأولى ١٤١١هـ مطابع دار طيبة - الرياض.
- ١٤٧- تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.
- ط الثالث ١٣٩٧هـ المكتب الإسلامي.
- ١٤٨- تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان.
- ط الثانية ١٣٩٩هـ دار القرآن الكريم - بيروت.
- ١٤٩- الثقات لابن حبان.
- ط الأولى ١٣٩٣هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد.
- ١٥٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- ط الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- ١٥١- جامع الأصول للنشقبندي.
- ط الأولى ١٣٢٨هـ مطبعة الجمالية - مصر.
- ١٥٢- جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري.
- ط الثالثة ١٣٨٨هـ مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- ١٥٣- جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر.
- دار الفكر - بيروت.

- ١٥٤- جامع العلوم والحكم لابن رجب.
- ط الثالثة ١٣٨٢هـ مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- ١٥٥- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.
- مصورة عن ط الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد.
- ١٥٦- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدي.
- مطابع سجل العرب - القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ١٥٧- جلاء العينين في محاكمة الأحمد بن لابن الألوسي.
- دار الكتب العلمية - بيروت، نشر دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة.
- ١٥٨- جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية لعبدالله بن محمد بن عبد الوهاب.
- ضمن كتاب في عقائد الإسلام - تصحيح وتعليق / محمد رشيد رضا، ط الأولى ١٤٠١هـ منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ١٥٩- الجواب الباهر في زوار المقابر لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ت/ سليمان عبدالرحمن الصنيع، عبدالرحمن بن يحيى اليماني، ط الرابعة ١٤٠١هـ المطبعة السلفية - القاهرة.
- ١٦٠- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.
- دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٦١- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي الوفاء القرشي.
- ت/ د. عبدالفتاح محمد الحلو، ط ١٣٩٨هـ عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ١٦٢- حادي الأرواح لابن القيم.
- ت/ د. السيد الجميلي، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتاب العربي.
- ١٦٣- حاشية الأمير على شرح الإمام عبدالسلام على الجوهر في علم الكلام.
- ط ١٣٠٩هـ المطبعة الأزهرية المصرية.
- ١٦٤- حاشية الدسوقي على أم البراهين.

ط ١٣٤٧هـ عيسى البابي الحلبي.

١٦٥- الحاشية على المواقف لعبد الحكيم السيالكوتي، حسن جلبي.

تصحیح / السيد محمد بدر الدين النعساني، ط الأولى ١٣٢٥هـ مطبعة السعادة - مصر.

١٦٦- حاشية كتاب التوحيد «الشيخ محمد عبد الوهاب» لعبد الرحمن بن قاسم.

ط الأولى ١٣٩٦هـ المطابع الأهلية للأوفست - الرياض.

١٦٧- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني.

ت/ محمد بن محمود أبو رحيم، محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، ط الأولى ١٤١١هـ دار

الراية للنشر والتوزيع - الرياض.

١٦٩- الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل

للخلال.

ط الأولى ١٤٠٧هـ دار العاصمة - الرياض.

١٧٠- الحقائق الجليلة في الرد على ابن تيمية فيما أورده في الفتوى الحموية لابن جهيل.

ت/ د. طه الدسوقي حبيشي، ط ١٩٨٧، مطبعة الفجر الجديد.

١٧١- حقيقة مذهب الاتحاديين، أو وحدة الوجود وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية لشيخ

الإسلام ابن تيمية.

أشرف على تصحيحه وعلق عليه/ السيد محمد رشيد رضا، إدارة الترجمة والتأليف - باكستان.

١٧٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم.

ط الثالثة ١٤٠٠هـ دار الكتاب العربي - بيروت.

١٧٣- حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بهجة البيطار.

ط الثانية، المكتب الإسلامي.

١٧٤- الحيدة لعبد العزيز بن يحيى الكناني.

الناشر عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ مطبعة الإمام.

١٧٥- خبيثة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان لمحمد صديق حسن خان.

ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

١٧٦- خطط المقرئزي «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»
دار صادر - بيروت.

١٧٧- الخطة في ذكر الصحاح الستة لأبي الطيب القنوحى.
ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

١٧٨- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لصفى الدين الخزرجى.
ت/ محمود عبدالوهاب فايد، ط ١٣٩٢هـ مطبعة الفجالة الجديدة، الناشر مكتبة القاهرة.

١٧٩- الخلاصة في أصول الحديث للطيبى.

ت صبحى السامرائى، ط الأولى ١٤٠٥هـ عالم الكتب - بيروت.

١٨٠- خلق أفعال العباد للبخارى.

ت/ عبدالرحمن عميرة، ط الثانية، دار عكاظ للطباعة والنشر - جدة.

١٨١- الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة النجار.

ط الأولى ١٤٠٦هـ عالم الكتب - بيروت.

١٨٢- دائرة معارف القرن الرابع عشر لمحمد فرويد وجدى.

ط الثانية ١٣٤٣هـ مطبعة معارف القرن العشرين.

١٨٣- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمى.

ت/ د. محمد رشاد سالم، ط الأولى ١٣٩٩هـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- الرياض.

١٨٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابنت حجر.

ت/ محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة.

١٨٥- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطى.

ط الأولى ١٤٠٣هـ دار الفكر والنشر والتوزيع - بيروت.

١٨٦- الدررة فيما يجب اعتقاده لابن حزم.

ت/ د. أحمد بن ناصر الحمد، د. سعيد بن عبدالرحمن القزقى، ط الأولى ١٣٠٨هـ مطبعة
المدنى - القاهرة.

- ١٨٧- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين الشينقطي.
- ملحق بالجزء العاشر من أضواء البيان - ط ١٤٠٣ هـ، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
- ١٨٨- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي.
- ت/ محمد زاهد الكوثري، صدر له محمد أبو زهرة، قدم له د. جمعة الخولي، الناشر المكتبة التوفيقية - مصر.
- ١٨٩- دلائل النبوة لليبهي.
- وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه/ د. عبد المعطي قلعجي، ط الأولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٩٠- دول الإسلام للذهبي.
- ط ١٤٠٥ هـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
- ١٩١- ديوان أمية بن الصلت.
- جمع بشير يموت، ط الأولى ١٣٥٢ هـ المطبعة - بيروت.
- ١٩٢- ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني.
- ط الثانية ١٤٠٥ هـ الزار العلميج - الهند.
- ١٩٣- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لليافعي.
- ت/ د. موسى بن سليمان الدويش، ط الأولى ١٤١٠ هـ دار البخاري للنشر والتوزيع.
- ١٩٤- ذم ما عليه مدعو التصوف من الغناء والرقص والتواجد .. لابن قدامة.
- ط الثانية ١٤٠٣ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١٩٥- ذم الملاهي لابن أبي الدينا.
- ت/ محمد عبدالقادر عطا، دار النصر للطباعة الإسلام - مصر، نشر دار الاعتصام .
- ١٩٦- ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي.
- ط الأولى ١٣٩٨، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد.
- ١٩٧- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب.

- ملحق بطبقات الحنابلة - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ١٩٨- ذيل مرآة الزمان لليونيني.
- ط الأولي ١٣٧٤هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد.
- ١٩٩- ذبول العبر في خبر من غير للذهبي.
- ملحق بكتاب العبر - ت/ أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط الأولي ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية - بيروت، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة.
- ٢٠٠- رؤية الله تبارك وتعالى لابن النحاس.
- ت/ د. محفوظ الرحمن السلفي، ط الأولي ١٤٠٧هـ الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع - الهند.
- ١٠٢- رؤية الله جلا وعلا للدار قطني.
- ت/ مبروك إسماعيل مبروك، ط مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة.
- ٢٠٢- رجال الفكر والدعوة في الإسلام - خاص بحياة شيخ الإسلام - لأبي الحسن الندوي.
- تعريب / سعيد الأعظمي النذري، ط الرابعة ١٤٠٧هـ، مطبعة الفيصل، دار القلم للنشر والتوزيع - الكويت.
- ٢٠٣- رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد.
- تعليق وتصحيح / محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٠٤- الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ت/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط ١٤٠٤هـ شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
- ٢٠٥- الرد على الجهمية لابن مندة.
- ت/ د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي، ط الثانية، ١٤٠٢هـ.
- ٢٠٦- الرد على الجهمية للدارمي.
- ت/ بدر البدر، ط الأولي ١٤٠٥هـ مطابع القبس التجارية، الناشر الدار السلفية - الكويت.
٢٠٧. الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد.

- ت/ د. عبدالرحمن عميرة، ط ١٤٠٢هـ دار اللواء للنشر والتوزيع.
- ٢٠٨- الرد على الراضة لأبي حامد المقدسي.
- ت/ عبدالوهاب خليل الرحمن، ط الأولى ١٤٠٣هـ الدار السلفية - الهند.
- ٢٠٩- الرد على المنطقين لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ط الثالثة ١٣٩٨هـ مطبعة معارف لاهور، تولى إعادة طبعة ونشره إدارة ترجمان السنة - لاهور.
- ٢١٠- الرد على من يقول القرآن مخلوق لأحمد بن سلمان النجاد.
- ت/ رضا الله محمد إدريس، مطبعة الصحابة الإسلامية - الكويت.
- ٢١١- الرد الكافي على مغالطات د. علي عبدالواحد وافي لإحسان إلهي ظهير.
- ط الثانية ١٤٠٦هـ إدارة ترجمان السنة - لاهور.
- ٢١٢- الرد الوافر من زعم بأن من سمي ابن تيمية «شيخ الإسلام» كافر لابن ناصر الدمشقي.
- ت/ زهير الشاويش، ط الأولى ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٢١٣- رسائل من السجن لابن تيمية.
- جمع وتقديم/ محمد العبد، ط الثالثة ١٤٠٣هـ دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.
- ١٢٤- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء.
- ط دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر.
- ٢١٥- الرسالة للإمام الشافعي.
- ت/ أحمد محمد شاکر، ط الثانية ١٣٩٩هـ مطابع المختار الإسلامي، دارالسلام، مكتبة التراث - القاهرة.
- ٢١٦- رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري.
- ت/ عبدالله شاکر محمد الجندي، ط الأولى ١٤٠٩هـ مؤسسة علوم القرآن - بيروت، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
- ٢١٧- الرسالة العرشية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- نشرها قصي محب الدين الخطيب، ط الأولى ١٣٩٩هـ المطبعة السلفية - القاهرة.
- ٢١٨- رسالة في القياس لشيخ الإسلام ابن تيمية.

- ت/ محب الدين الخطيب، ط الثالثة ١٣٩٤ هـ المطبعة السلفية.
- ٢١٩- رسالة في كيفية صلاة الجماعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.
- ضمن ثلاث رسائل في الصلاة - ط مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، توزيع الجامعة الإسلامية -
المدينة المنورة.
- ٢٢٠- الرسالة القشرية لعبدالكريم القشيري.
- ت/ معروف رزيق علي عبدالحמיד، ط الثانية ١٤١٠ هـ دار الجليل - بيروت.
- ٢٢١- رسالة قصيرة في فضل شيخ الإسلام ابن تيمية ومحبة أهل العلم له، لعبدالله ابن حامد.
ت/ محمد الشيباني، ط الأولى ١٤٠٩ هـ مكتبة ابن تيمية - الكويت.
- ٢٢٢- الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقتة في صفات الله تعالى لشيخ الإسلام.
تصحيح وتعليق/ محمد عبدالرزاق حمزة، ط الثانية ١٣٥١ هـ المطبعة السلفية - مكة المكرمة .
- الرسالة المدنية لشيخ الإسلام.
- ت/ الوليد بن عبدالرحمن الفرمان، ط الأولى ١٤٠٨ هـ دار طيبة - الرياض.
- ٢٢٣- الرسالة المستطرفة للكتاني.
- كتب المقدمة ووضع الفهارس محمد المنتصر بن محمد الكتاني، ط الرابعة ١٤٠٦ هـ دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٢٢٤- الرسالة النظامية لأبي المعالي الجويني.
- ت/ د. أحمد حجازي السقا، ط الثانية ١٣٩٩ هـ مطبعة دار الشباب بالعباسية، الناشر مكتبة
الكلبيات الأزهرية - القاهرة.
- ٢٢٥- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بقاء النار للصنعاني.
- ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٢٢٦- الروح لابن القيم.
- ت/ عبدالفتاح محمد عمر، ط ١٩٨٥ م، دار الفكر - عمان.
- ٢٢٧- روضة المحبين لابن القيم.
دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٢٨- روضة الناظر لابن قدامة.

- ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر لعبدالقادر الدمشقي - ط الثانية ١٤٠٤ هـ مكتبة المعارف - الرياض.

٢٢٩- زاد المسير في علوم التفسير لابن الجوزي «تفسير ابن الجوزي».

ط المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٣٠- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.

ت/ شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، ط الثالثة ١٤٠١ هـ مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة المنار الإسلامية.

٢٣١- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.

منشورات المكتب الإسلامي.

٢٣٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني.

ط الأولى ١٤٠٨ هـ مكتبة المعارف - الرياض.

٢٣٣- سنن ابن ماجة.

ت/ محمد فؤاد عبدالباقى، ط ١٣٩٥ هـ دار إحياء التراث العربي.

٢٣٤- سنن أبي داود.

تعليق/ عزت عبيد الدعاس، ط الأولى ١٣٨٨ هـ نشر وتوزيع محمد علي السيد - حمص.

٢٣٥- سنن الترمذي «الجامع الصحيح».

ت/ أحمد محمد شاكر، الناشر المكتبة الإسلامية.

٢٣٦- سنن الدارمي.

طبع بعناية محمد أحمد دهمان، دار الكتب العلمية - بيروت، نشر دار إحياء السنة النبوية.

٢٣٧- سنن الدرا قطني.

ت/ السيد عبدالله هاشم يماني المدني، ط دار المحاسن للطباعة - القاهرة.

٢٣٨- السنن الكبرى للبيهقي.

- وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني - دار الفكر.

٢٣٩- سنن النسائي.

- ومعه شرح الحافظ السيوطي - دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ.

٢٤٠- السنة لابن أبي عاصم.

- ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة الألباني - ط الأولى ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٤١- السنة للخلال.

ت/ عطية الزهراني، ط الأولى ١٤١٠هـ دار الراجحة للنشر والتوزيع - الرياض.

٢٤٢- السنة لعبدالله بن الإمام أحمد.

ت/ محمد سعيد القحطاني، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار ابن القيم - الدمام.

٢٤٣- السنة للمروري.

تخريج وتعليق / سالم بن أحمد السلفي، ط الأولى ١٤٠٨هـ مؤسسة الكتب الثقافية -

بيروت.

٢٤٤- سير أعلام النبلاء.

ت/ جماعة من العلماء، ط الأولى ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٤٥- سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي لإبراهيم الدسوقي شتا.

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة، ١٣٩٧هـ مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

الأمانة العامة، إدارة الثقافة الإسلامية، منشورات المكتبة العصرية - بيروت.

٣٤٦- سيرة النبي ﷺ لابن هشام.

مراجعة وتعليق/ محمد محي الدين عبدالحميد، توزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -

الرياض.

٣٤٧- الشافي في شرح أصول الكافي لعبد الحسن المظفر.

ط ١٣٧٨هـ مطبعة النعمان - النجف.

٢٤٧- الشامل في أصول الدين لأبي المعالي الجويني.

ت/ د. علي سامي النشار، فيصل عون، سهير مختار، الناشر مكتبة المعارف - الإسكندرية.

٢٤٩- الشامل - معجم في اللغة العربية ومصطلحاتها - لمحمد سعيد إسبر، وبلال جندي.

- ط الأولى ١٩٨١هـ دار العودة - بيروت.
- ٢٥٠- شرح أسماء الله الحسنى للرازي «لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات». مراجعة وتعليق/ طه عبدالرؤوف سعد، ط الأولى ١٤٠٤هـ دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢٥١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي.
- ت/ د. أحمد سعد حمدان، ط الأولى ١٤٠٩هـ دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض .
- ٢٥٢- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار.
- تعليق/ الأمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ت/ د. عبدالكريم عثمان، ط الثانية ١٤٠٨هـ أم القرى للطباعة والنشر، الناشر مكتبة وهبه - مصر.
- ٢٥٣- شرح جوهر التوحيد للبيجوري.
- ط الإولي ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٥٤- شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ط الرابعة ١٣٨٩هـ منشورات المكتب الإسلامي.
- ٢٥٥- شرح السنة للبغوي.
- ت/ شعيب الأرنؤوط، ط الأولى ١٣٩٠هـ المكتب الإسلامي.
- ٢٥٦- شرح صحيح مسلم للنووي.
- ط الثالثة ١٣٩٨هـ دار الفكر - بيروت.
- ٢٥٧- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- ت/ د. عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط ، ط الأولى ٢١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٢٥٨- شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس.
- ضبط نصه وخرّج أحاديث/ علوي السقاف، ط الأولى ١٤١١هـ دار الهجرة للنشر والتوزيع.
- ٢٥٩- شرح الفقه الأكبر للماتريدي.
- ضمن الرسائل السبعة في العقائد - ط الثالثة ١٤٠٠هـ دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد.
- ٢٦٠- شرح الفقه الأكبر للمأ علي القاري.
- ط الأولى ١٤٠٤هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

- ٢٦١- شرح الفقه الأكبر لأبي المنتهى المغنيساوي.
- ضمن الرسائل السبعة في العقائد - ط الثالثة ١٤٠٠هـ دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد.
- ٢٦٢- شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن عثيمين.
- ط الثانية ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٢٦٣ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبدالله الغنيمان.
- ط الأولى ١٤٠٥هـ مطبعة المدني - القاهرة، توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- ٢٦٤- شرح معاني الآثار للطحاوي.
- ت/ محمد سيد جاد الحق، الناشر مطبة الانوار المحمدية - القاهرة.
- ٢٦٥- شرح النونية لابن القيم.
- شرح وتعليق/ د. محم خليل هراس، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- ٢٦٦- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي.
- ت/ د. سعيد خطيب أوغلي، ط الثانية ١٩٧٤م، دار إحياء السنة النبوية.
- ٢٦٧- شروط الأئمة الستة للحافظ المقاييسي.
- ومعه كتاب شروح الأئمة الخمسة للحافظ الحازمي - ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٦٨ - الشريعة للأجري.
- ت/ محمد حامد الفقي، ط الأولى ١٤٠٣هـ مطابع الأشرف - لاهور، الناشر حديث أكاديمي - باكستان.
- ٢٦٩ - شذرات الذهب في أخبار منذهب لابن العماد الحنبلي.
- ط الثانية ١٣٩٩هـ دار المسيرة - بيروت.
- ٢٧٠ - الشعر والشعراء لابن قتيبة.
- ت/ أحمد شاكر، ط دار المعارف.
- ٢٧١ - شفاء العليل في القضاء والقدر الحكمة والتعليل لابن القيم.
- الناشر مكتبة دار التراث - القاهرة.
- ٢٧٢- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي بن يوسف الحنبلي.

ت/ نجم عبد الرحمن خلف، ط الأولى ١٤٠٤ هـ مؤسسة الرسالة - بيروت، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

٢٧٣ - شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم لسعد صادق محمد.

ط الأولى ١٤٠٧ هـ مطابع الواء بالرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض

٢٧٤ - شيخ الإسلام سيرته وأخباره عند المؤرخين لصالح الدزين المنجد.

ط الأولى ١٩٧٦ م، دار الكتاب الجديد - بيروت.

٢٧٥ - الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير.

ط السادسة ١٣٩٨ هـ مطبعة وفاق - لاهور، الناشر إدارة ترجمان السنة - باكستان.

٢٧٦ - الصارم المتكي في الرد على السبكي لابن عبدالهادي.

تصحیح وتعليق/ إسماعيل بن محمد الأنصاري، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث

العلمية والإفتاء - الرياض ١٤٠٣ هـ.

٢٧٧ - الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة لمحمد صفي الدين الخنفي.

ت/ عبدالله بن محمد سعيد دمشقية، ط الأولى ١٤١٠ هـ دار عالم الكتاب - الرياض.

٢٧٨ - صحيح ابن خزيمة.

ت/ محمد مصطفى الأعظمي، ط الأولى ١٣٩١ هـ المكتب الإسلامي.

٢٧٩ - صحيح سنن ابن ماجه للألباني.

ط الأولى ١٤٠٧ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٨٠ - صحيح مسلم.

ت/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط الثانية ١٣٩٨ هـ دار الفكر - بيروت.

٢٨١ - صريح السنة لابن جرير الطبري.

ت/ بدر بن يوسف المعتوق، ط الأولى ١٤٠٥ هـ مطابع القبس التجارية، الناشر دار الخلفاء

للكتاب الإسلامي.

٢٨٢ - الصفات للدار قطني.

- مع كتاب النزول للمؤلف نفسه - ت/ د. علي بن محمد فقيهي، ط الأولى ١٤٠٣ هـ.

- ٢٨٣- صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني.
- ت/ علي رضا عبدالله، ط الأولى ١٤٠٦ هـ دار المأمون للتراث - دمشق.
- ٢٨٤- صفة الصفوة لابن الجوزي.
- ت/ محمود فاخوري، خرج أحاديثه/ د. محمد رؤاس قلعه جي، ط الثالثة ١٤٠٥ هـ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٢٨٥- صفة النفاق وذم المنافقين للفريابي.
- ت/ أبي عبدالرحمن المصري الأثري، ط الأولى ١٤٠٨ هـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، دار الصحابة للتراث.
- ٢٨٦- الصلاة لابن القيم.
- ضمن مجموعة الحديث النجدية - تعليق/ السيد رشيد رضا، ط الثالثة ١٣٨٣ هـ الناشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
- ٢٦٧- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة لابن القيم.
- ت/ د. علي بن محمد الدخيل الله، ط الأولى ١٤٠٨ هـ دار العاصمة - الرياض.
- ٢٨٨- صورة الأرض لابن حوقل.
- ط فؤاد بيان وشركاه - لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٢٨٩- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي.
- تعليق/ علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٩٠- الضعفاء الكبير للعقيلي.
- ت/ د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط الأولى ١٤٠٤ هـ دار الكتب العلمية - بيروت، توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
- ٢٩١- ضعيف سنن ابن ماجه للألباني.
- ط الأولى ١٤٠٨ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٢٩٢- طبقات الأولياء لابن الملحق.
- ت/ نور الدين شريفة، ط الأولى ١٣٩٣ هـ.

- ٢٩٣- طبقات الحفاظ للسيوطي.
- ط الأولى ١٤٠٣ هـ دار الكتب العلمية - بيروت، دار الباز - مكة المكرمة.
- ٢٩٤- طبقات الحنابلة لأبي يعلي.
- الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٢٩٥- طبقات الشافعية لابن قاضي شبهة.
- تعليق/ د. الحافظ عبدالعليم خان، ط الأولى ١٤٠٧ هـ عالم الكتب - بيروت.
- ٢٩٦- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي.
- ط الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
- ٢٩٧- طبقات الصوفية للسلمي.
- ت/ نور الدين شريعة، ط الأولى ١٣٧٢ هـ، دار الكتاب العربي بمصر، الناشر جماعة الأزهر للنشر والتأليف.
- ٢٩٨- الطبقات الكبرى لابن سعد.
- دار صادرات - بيروت.
- ٢٩٩- الطبقات الكبرى لان سعد.
- «القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم»، ت/ زياد محمد منصور، ط الأولى ١٤٠٣ هـ المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.
- ٣٠٠- الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني.
- ١٢٨٦ هـ حجرية قديمة.
- ٣٠١- العبر في خبر من غبر للذهبي.
- ت/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
- ٣٠٢- محمد بن حمد الحمود، ط الأولى ١٤٠٦ هـ، مكتبة المعلا - الكويت.
- ٣٠٣- العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني.
- ت/ رضاء الله بن محمد ادريس المباركفوري، ط الأولى ١٤٠٨ هـ، دار العاصمة - الرياض.

- ٣٠٤- العقود الدرية لابن عبدالهادي.
- ت/ محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٠٥- عقيدة أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، وأبي زرعج عبيد الله بن عبدالكريم الرازي.
جمع/ محمود بن محمد الحداد، ط دار الفرقان.
- ٣٠٦- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن لحمود التويجري.
ط الثانية ١٤٠٩ هـ دار اللواء - الرياض.
- ٣٠٧- عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي إسماعيل الصابوني.
ت/ بدر البدر، ط الأولى ١٤٠٤ هـ الناشر الدار السلفية - الكويت.
- ٣٠٨- العقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبد الله الجديع.
ط الأولى ١٤٠٨ هـ مطابع دار السياسة - الكويت.
- ٣٠٩- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ت/ زهير الشاويش، ط الثانية ١٤٠٩ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٣١٠- علل الحديث لابن أبي حاتم.
مصورة عن ط الأولى ١٣٤٣ هـ دار السلام، حلب.
- ٣١١- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي.
ت/ إرشاد الحق الأثري، ط الأولى ١٣٩٩ هـ الناشر إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد.
- ٣١٢- علماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله بن بسام.
ط الأولى ١٣٩٨ هـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
- ٣١٣- العلو للعلي الغفار للذهبي.
قدم له صححه/ عبدالرحمن محمد عثمان، ط الثانية ١٣٨٨ هـ، مطبعة العاصمة - القاهرة، الناشر
المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
- ٣١٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعينبي.
ط ١٣٩٩ هـ دار الفكر.
- ٣١٥- عمل اليوم والليلة للنسائي.

- ت/ د. فاروق حمادة، ط الثانية ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٣١٦- عوارف المعارف للسهروردي.
- «ملحق بكتاب علوم الدين»، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٣١٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب آبادي.
- «مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية»، ت/ عبدالرحمن محمد عثمان، ط الثانية ١٣٨٨ هـ مطابع المجد - القاهرة، الناشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
- ٣١٨- العين للخليل بن أحمد.
- ت/ د. مهدي المجزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط الأولى ١٤٠٨ هـ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ٣١٩- العين والأثر في عقائد أهل الأثر لعبد الباقي الحنبلي.
- ت/ عصام رؤاس علقجي، راجعه، عبدالعزيز رباح، ط الأولى ١٣٠٧ هـ دار المأمون للتراث.
- ٣٢٠- غاية المرام في علم الكلام للآمدي.
- ت/ حسن محمود عبداللطيف، ط ١٣٩١ هـ لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ٣٢١- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- ط ١٣٩٦ هـ مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٣٢٢- غريب الحديث للخطابي.
- ت/ عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، ط ١٤٠٢ هـ دار الفكر - دمشق، مركز البحث العلمي إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- ٣٢٣- الغنية للجيلاني.
- مع كتاب فتوح الغيب - ط ١٣٢٢ هـ المطبعة الإسلامية - لاهور.
- ٣٢٤- الغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري.
- ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٦ هـ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- ٣٢٥- الغيبة للنعماني.

- ط الأولى ١٤٠٣هـ مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٣٢٦- الفائق في غريب الحديث للزمخشري.
- ت/ علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الثانية دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٣٢٧- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام.
- تقديم/ حسين محمد مخلوف، ط دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٣٢٨- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- جمع وترتيب/ الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، ط الأولى ١٤١١هـ الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
- ٣٢٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر.
- ت/ عبدالعزيز بن باز، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
- ٣٣٠- فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ محمد بن عثيمين.
- ط الخامسة ١٣٩٩هـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٣٣١- فتح القدير للشوكاني.
- ط الثالثة ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٣٣٢- الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي.
- ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي - مصر.
- ٣٣٣- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
- الناشر مكتبة الرياض الحديث - الرياض.
- ٣٣٤- فتح الملهم شرح صحيح مسلم لشيخ عثمان أحمد العثماني.
- المكتبة الرشيدية - باكستان.
- ٣٣٥- الفتوحات المكية لابن عربي.
- ت/ د. عثمان يحيى، تصدير ومراجعة / د. إبراهيم مدكور، ط ١٣٩٥هـ الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.

- ٣٣٦- فتيا وجوبها في ذكر الاعتقاد واذم الاختلاف لأبي العلاء الهمداني.
 ت/ عبدالله بن يوسف الجديع، ط الأولى ١٤٠٩هـ دار العاصمة - الرياض.
- ٣٣٧- الفراسة للفخر الرازي.
 ت/ مصطفى عاشور، ط مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة.
- ٣٣٨- فردوس الأخبار للدليمي.
 ت/ فواز أحمد الزمرلي، محمد المعتصم بالله البغدادي ط الأولى ١٤٠٧هـ دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٣٣٩- الفرق بين الفرق للبغدادي.
 ط الثالثة ١٩٧٨هـ منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ٣٤٠- الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة لعلي عبدالفتاح المغربي.
 ط الأولى ١٤٠٧هـ دار التوفيق النموذجية للطباعة، الناشر مكتبة وهبة.
- ٣٤١- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري.
 ت/ لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط الخامسة ١٤٠٣هـ منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ٣٤٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.
 - وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني - ط الثانية ١٣٩٥هـ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٣٤٣- فصوص الحكم لابن عربي.
 تعليقات أبي العلاء عفيفي، ط ١٣٦٥هـ عيسى البابي الحلبي.
- ٣٤٤- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي، والقاضي عبدالجبار، والحاكم الجشيمي، ت/ فؤاد سيد، ط الدار التونسية.
- ٣٤٥- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية.
 تصنيف فؤاد سيد، ط ١٣٨٣هـ مطبعة دار الكتب - القاهرة.
- ٣٤٦- الفقه الأكبر رواية أبي مطيع البلخي.
 «ضمن مجموعة العالم والمتعلم» ت/ محمد زاهد الكوثري، ط ١٣٦٨هـ مطبعة الأنوار -

- القاهرة، الناشر مكتبة الخانجي.
- ٣٤٧- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي.
- تصحيح وتعليق/ إسماعيل الأنصاري، ط الأولى ١٣٨٩ هـ مطابع القصيم - الرياض.
- ٣٤٨- الفكر الفلسفي في الإسلام لعبد اللطيف محمد العبد.
- ط الأولى ١٤٠٦ هـ شركة دار الإشعاع للطباعة - القاهرة، الناشر دار الثقافة العربية - القاهرة.
- ٣٤٩- الفنون لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي.
- ت/ جورج المقدسي، دار المشرق - بيروت.
- ٣٥٠- فهم القرآن للحارث المحاسبي.
- مع كتاب العقل للمؤلف نفسه - ت/ حسين القوتلي، ط الثالثة ١٤٠٢ هـ.
- ٣٥١- الفوائد البديعية في فضائل الصحابة وذم الشيعة لأحمد فريد.
- ط الأولى ١٤٠٩ هـ الناشر دار القضاء - الرياض.
- ٣٥٢- الفوائد البهية في ترجم الحنفية للكنوي.
- ط ١٣٩٣ هـ الناشر نور محمد.
- ٣٥٣- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية للشوكاني.
- ت/ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط الثانية ١٣٩٢ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٣٥٤- فوات الوفيات والذيل عليها للكتبي.
- ت/ د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- ٣٥٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي.
- ط الثانية ١٣٩١ هـ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٣٥٦- القاموس المحيط للفيروزآبادي.
- المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت، دار الجيل.
- ٣٥٧- قدوة الغازي لابن أبي زمنين.
- ت/ د. عائشة السليمان، ط الأولى ١٩٨٩ هـ دار الغرب.
- ٣٥٨- القرامطة لابن الجوزي.

- ت/ محمد الصباح، ط السادسة ١٤٠٤ هـ المكتب الإسلامي.
- ٣٥٩- قطر الولي على حديث الولي للشوكاني «ولاية الله والطريق إليها».
- ت/ إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة - مصر.
- ٣٦٠- قطعة من مكتوب الشيخ الإمام الزاهد شهاب الدين أحمد بن أحمد بن مري الحنبلي إلى حنابلة دمشق.
- ت/ محمد الشيباني، ط الأولى ١٤٠٩ هـ مكتبة ابن تيمية - الكويت.
- ٣٦١- قواعد التحديث للقاسمي.
- الأولى ١٣٩٩ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٦٢- قواعد العاقد لأبي حامد الغزالي.
- ت/ موسى محمد علي، ط الثانية ١٤٠٥ هـ عالم الكتب - بيروت.
- ٣٦٣- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی للشيخ ابن عثيمين.
- ط ١٤٠٦ هـ نشر وتوزيع مكتبة وتسجيلات الكوثر الإسلامية.
- ٣٦٤- القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي لصفي الدين الحنفي.
- ضمن تسع رسائل في العقيدة - ط ١٣٢٩ هـ مطبعة كردستان العلمية - مصر.
- ٣٦٥- الكاشف في معرفة من له الكتب الستة للذهبي.
- ت/ عزت علي عطية، موسى محمد الموش، ط الأولى ١٤٩٢ هـ دار النصر للطباعة - القاهرة، دار الكتب الحديثة - القاهرة.
- ٣٦٦- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي.
- ت/ لجنة من المختصين بإشراف الناشر، ط الأولى ١٤٠٤ هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٣٦٧- كشاف اصطلاحات الفنون للفنون للتهانوي.
- طبع بتصحيح/ المولودي محمد وجيه عبدالحق، والمولودي غلام قادر، وباهتمام: الويس اسبرنكر، ط ١٤٠٤ هـ استانبول.
- ٣٦٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل للزمخشري.

- ت/ محمد الصادق قمحاوي، ط الأخيرة ١٣٩٢ هـ مصطفى البابي الحلبي.
- ٣٦٩- كشف الاستار عن زوائد البزار للهيثمي.
- ت/ حبيب الرحمن الاعظمي، ط الأولى ١٣٩٩ هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٣٧٠- كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار لعلي بن علي اليماني.
- ط الأولى دار طيبة - الرياض.
- ٣٧١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس للمجلوني.
- تصحيح وتعليق / أحمد القلاش، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي - حلب، دار التراث - القاهرة.
- ٣٧٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.
- ط ١٤٠٢ هـ دار الفكر.
- ٣٧٣- الكشف عن حقيقة الصوفية لأمر مرة لمحمد عبدالرؤف القاسم.
- ط الأولى ١٤٠٨ هـ توزيع دار الصحابة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٣٧٤- كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيثمي.
- ت/ عادل عبدالمنعم أبو العباس، ط مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة. ٣٧٥-
- الكنى للبخاري.
- ط ١٣٦٠ هـ مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد.
- ٣٧٦- الكنى والأسماء للدولابي.
- ط الثانية ١٤٠٣ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٧٧- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي.
- ت/ محمد حسن ربيع، ط الأولى ١٣٥٧ هـ.
- ٣٧٨- الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعي بن يوسف الحنبلي.
- ت/ نجم عبدالرحمن خلف، ط الأولى ١٤٠٦ هـ دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- ٣٧٩- لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول لأبي الحجاج المكلاطي.
- ت/ دكتورة فوقية حسين محمود، ط الأولى ١٩٧٧ م، توزيع دار الأنصار - القاهرة.

- ٣٨٠- لسان العرب لابن منظور.
دار صادر - بيروت.
- ٣٨١- لسان الميزان للحافظ ابن حجر.
ط الثانية ١٣٩٠هـ شركة علاء الدين للطباعة والتجليد - بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات - بيروت.
- ٣٨٢- لفظ اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزبيدي.
ت/ محمد عبدالقادر عطا، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٨٣- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري.
ط ١٤٠٠هـ دار صادر - بيروت.
- ٣٨٤- لمح الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لأبي المعالي الجويني.
ت/ دكتورة فوية حسين محمود، ط الثانية ١٤٠٧هـ عالم الكتب - بيروت.
- ٣٨٥- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة.
تعليق/ بدر البدر، ط الأولى ١٤٠٦هـ الدار السلفية - الكويت.
- ٣٨٦- لوامع الأنوار البهية للسفاريني.
ط الثانية ١٤٠٢هـ منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبها - دمشق.
- ٣٨٧- المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي.
ت/ د. حسن محمود الشافعي، ط ١٤٠٣هـ.
- ٣٨٨- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان.
ت/ محمود إبراهيم زايد، ط الأولى ١٣٩٦هـ دار الوعي - حلب.
- ٣٨٩- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني.
ت/ محي الدين عبدالحميد، دار بالمعرفة - بيروت.
- ٣٩٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي.
ط الثالثة ١٤٠٢هـ منشورات دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٣٩١- المجموع شرح المهذب للنووي.

ت/ محمد نجيب المطيعي، دار النصر للطباعة - القاهرة، مطبعة عابدين، توزيع المكتبة العالمية،
مكتبة الإرشاد - جدة.

٣٩٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

جمع وترتيب/ عبدالرحمن بن قاسم، ط الأولى ١٣٨١هـ مطابع الرياض.

٣٩٣- المجموع المغيث في غريب القرآن الحديث للحافظ الأصفهاني.

ت/ عبدالكريم الغرباوي، ط الأولى ١٤٠٨هـ مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى -
مكة المكرمة.

٣٩٤- مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٩٥- مجموعة الرسائل المنيرية.

تصحيح وتعليق ونشر إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٩٦- مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية.

تعليق/ محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة.

٣٩٧- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام.

ط الثانية ١٤٠٩م، دار العاصمة، الرياض.

٣٩٨- محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة.

ط الرابعة ١٤٠٤هـ الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.

٣٩٩- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين للرازي.

تعليق وتقديم/ طه عبدالرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.

٤٠٠- المحصول في علم أصول الفقه للرازي.

ت/ طه جابر فياض العلواني، ط الأولى ١٣٩٩هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -
الرياض.

٤٠١- المحلي لابن حزم.

تصحيح/ حسن زيدان طلبة، ط ١٣٩٢هـ دار الاتحاد العربي للطباعة، الناشر مكتبة جمهورية

مصر.

٤٠٢- مختصر التحفة الأثني عشرية للدهلوي.

اختصره وهذبه/ السيد محمود شكري الألوسي، ت/ محب الدين الخطيب، ط ١٣٧٣ هـ
المطبعة السلفية.

٤٠٣- مختصر سنن أبي داود للمنذري.

- ومعه معالم السنن للخطابي تهذيب ابن القيم - ت/ أحمد شاكر، محمد حامد الفقي، دار
المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٤٠٤- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة لابن القيم.

اختصره/ محمد الموصللي، الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٤٠٥- مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي.

اختصره وحققه/ محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠١ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.

٤٠٦ - مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة.

تعليق/ شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط ١٣٩٨ هـ مؤسسة علوم القرآن للطباعة
والنشر - بيروت الناشر مكتبة دار البيان - دمشق.

٤٠٧- مدارج السالكين لابن القيم.

ت/ محمد حامد الفقي، ط ١٣٩٢ هـ الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٠٨- المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي.

ت/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

٤٠٩ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين البغدادي.

ت/ علي البجاوي، مصورة عن ط الأولى ١٣٧٣ هـ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٤١٠ - المرشد الأمين إلي اعتقاد فرق المسلمين والمشركين لطفه عبدالرؤوف سعد، ومصطفى
الهوري.

- مع كتاب اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي - ط ١٣٩٨ هـ شركة الطباعة الفنية المتحدة،
الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

- ٤١١ - مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى.
- ت/ سعود بن عبدالعزيز الخلف، ط الأولى ١٤١٠هـ دار العاصمة - الرياض.
- ٤١٢ - مسائل الإمام أحمد لأبي داود.
- تقديم / محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، توزيع مكتبة المعارف - الرياض.
- ٤١٣ - المسائل الخمسون في أصول الدين للرازي.
- ت/ أحمد السقا، ط الأولى ١٤٨٩هـ المكتب الثقافي للنشر والتوزيع.
- ٤١٤ - المستدرک على الصحيحين للحاكم.
- وفي ذيله تلخيص المستدرک للذهبي - الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض.
- ٤١٥ - المستصطفى من علم الأصول لأبي حامد الغزالي.
- ط الأولى ١٣٥٦هـ مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- ٤١٦ - مسند أبي داود الطيالسي.
- مصورة عن ط الأولى ١٣٢١هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر دار الكتاب اللبناني، دار التوفيق.
- ٤١٧ - مسند أبي يعلى الموصلي.
- ت/ حسين سليم أسد، ط الأولى ١٤٠٤هـ دار المأمون للتراث.
- ٤١٨ - مسند أبي عوانة.
- الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت
- ٤١٩ - مسند الإمام أحمد.
- وبهامشه منتخب كنز العمال - فهرس الألباني، ط الرابعة ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٤٢٠ - مسند الإمام أحمد.
- شرح وفهرسة/ أحمد شاکر، مصورة عن ط ١٣٧٧هـ دار المعارف مصر.
- ٤٢١ - مسند الحميدي.
- ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب بيروت، مكتبة المنبي - القاهرة.

- ٤٢٢ - مسند الشافعي .
 ط الأولى ١٤٠٠ هـ دار الكتب العلمية - القاهرة .
- ٤٢٣ - مشاهير علماء نجد لعبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .
 ط الأولى ١٣٩٢ هـ بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
- ٤٢٤ - مشكاة المصابيح للتبريزي .
- ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط الثانية ١٣٩٩ هـ المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٤٢٥ - مشكل الحديث وبيانه لابن فورك .
 ط ١٤٠٠ هـ دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٤٢٦ - مصباح الزجاجة للبوصيري .
 ت/ موسى علي، عزت عطية ط مطبعة حسان - القاهرة .
- ٤٢٧ - مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي - للبقاعي .
 ت/ عبدالرحمن الوكيل، ط ١٤٠٠ هـ دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٤٢٨ - مصنف ابن أبي شيبة .
 ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط الثانية ١٤٠٣ هـ المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٤٢٩ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر .
- ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط الأولى ١٣٩٣ هـ المطبعة العصرية - الكويت .
- ٤٣٠ - معارج القبول لحافظ حكيمي .
 من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض .
- ٤٣١ - المعارف لابن قتيبة .
 ط الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٤٣٢ - معالم أصول الدين - أو أصول الدين - للرازي .
- تعليق / طه عبدالرؤوف سعد، ط ١٤٠٤ هـ دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٤٣٣ - معالم السنن للخطابي .
 - مع مختصر سنن أبي داود للمنذري - ت/ أحمد شاكر، محمد حامد الفقي، ط ١٤٠٠ هـ دار

المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٤٣٤ - المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم لعواد المعتق.

ط الأولى ١٤٠٩هـ دار العاصمة - الرياض.

٤٣٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي.

ط الأخيرة دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٣٦ - المعجم الأدبي لجبور عبدالنور.

ط الأولى ١٩٧٩م، دار العلم للملايين - بيروت.

٤٣٧ - معجم البلدان لياقوت الحموي.

دار الفكر، دار صادر - بيروت.

٤٣٨ - معجم الشيوخ للذهبي.

ت/ د. محمد الحبيب الهيلة. ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة الصديق للنشر والتوزيع - الطائف.

٤٣٩ - المعجم الصغير للطبراني.

تصحیح ومراجعة/ عبدالرحمن محمد عثمان، ط ١٣٨٨هـ دار النصر للطباعة - القاهرة، الناشر

المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

٤٤٠ - المعجم الفلسفي لجميل صليبا.

ط ١٩٧٨م، دار الكتب اللبناني.

٤٤١ - المعجم الفلسفي.

مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٩هـ.

٤٤٢ - المعجم الكبير للطبراني.

ت/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١٤٠٠هـ الدار العربية للطباعة، مطبعة بغداد.

٤٤٣ - معجم المصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحنفي.

ط الأولى ١٤٠٠هـ دار المسيرة - بيروت.

٤٤٤ - معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية لمجدي وهبة، وكامل المهندس.

ط الثانية ١٩٨٤م مكتبة لبنان - بيروت.

- ٤٤٥ - معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين ابن فارس.
- ت/ عبدالسلام محمد هارون، ط الأولى ١٣٦٩هـ عيسى البايي الحلبي.
- ٤٤٦ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
- دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٤٤٧ - المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية.
- ط الثانية المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - استانبول.
- ٤٤٨ - معرفة علوم الحديث للحاكم.
- اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه/ د. السيد معظم حسين ، ام، ا، دي، أكسن، ط الثانية ١٩٧٧م المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت.
- ٤٤٩ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي.
- ت/ بشار معزوف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، ط الأولى ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٤٥٠ - المعرفة والتاريخ للفسوي أو البسوي.
- ت/ د. أكرم ضياء العمري، ط الثانية ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٤٥١ - معيار العلم للغزالي.
- ت/ سليمان دنيا، ط الثانية، دار المعارف - مصر.
- ٤٥٢ - المغني لابن قدامة.
- مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
- ٤٥٣ - المغني في ضبط أسماء الرجال لمحمد طاهر الهندي.
- ط ١٣٩٩هـ دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٥٤ - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي.
- نشرها قصي محب الدين الخطيب، ط الثانية ١٣٩٧هـ المطبعة السلفية - القاهرة.
- ٤٥٥ - مفتاح السعادة مصباح السيادة لطاش كبرى زادة.
- ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

- ٤٥٦ - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.
- ت/ محمد سيد كيلاني، ط الأخيرة ١٣٨١هـ، مصطفى الباوي الحلبي.
- ٤٥٧ - المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي.
- ط الأولى ١٤٠٥هـ دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.
- ٤٥٨ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي.
- تصحيح وتعليق / عبد الله محمد الصديق، تقديم/ عبدالوهاب عبداللطيف، ط الأولى ١٣٩٩هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٥٩ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري.
- عنى بتصحيحه/ هلموت ريتز، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٦٠ - مقدمة ابن خلدون.
- دار الفكر .
- ٤٦١ - مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث لابن صلاح
- ط ١٣٩٨هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٦٢ - مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- نشرها / قصي محب الدين الخطيب، ط الثالثة ١٣٩٧هـ المطبعة السلفية - القاهرة .
- ٤٦٣ - المقصد الأسني في شرح معاني أسماء الله الحسنى للغزالي.
- بعناية/ بسامعبدالوهاب الجابي، ط الأولى ١٤٠٧هـ الجفان للطباعة والنشر.
- ٤٦٤ - الملل والنحل للشهرستاني.
- ت/ عبد الأمير علي مهنا، علي حسن فاعور، ط الأولى ١٤١٠هـ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٤٦٥ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل لأبي الفرج الجوزي.
- ط الأولى ١٣٩٣هـ دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ٤٦٦ - المنتقى النفيس من تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي.
- انتقاء/ علي حسن علي عبد الحميد، ط الأولى ١٤١٠هـ دار الصحابة للطباعة والنشر - بيروت،
- دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - الدمام.

- ٤٦٧ - منع جواز الممجاز في المنزل للتعبد والإعجاز لمحمد الأمين الشنقيطي.
- ملحق بكتاب أضواء البيان - طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ٤٦٨ - منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ت/ محمد رشاد سالم، ط الأولى ١٤٠٦هـ أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٤٦٩ - منهج ودارسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي.
- ط مؤسسة مكة للطباعة والاعلام، توزيع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.
- ٤٧٠ - المنهل الصافي لجمال الدين أبي المحاسن.
- ت / د. محمد محمد أمين، تقديم / د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.
- ٤٧١ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين الهيثمي.
- ت/ محمد عبدالرازق حمزة، المطبعة السلفية.
- ٤٧٢ - المواقف في علم الكلام للأيجي.
- عالم الكتب - بيروت.
- ٤٧٣ - الموسوعة العربية الميسرة.
- إشراف / محمد شريف غربال، ط ١٩٨٠م، دار نهضة لبنان للطبع والنشر - بيروت.
- ٤٧٤ - موطأ الإمام مالك.
- تصحيح وتعليق/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط عيسى البابي الحلبي.
- ٤٧٥ - موقف المعتزلة من السنة النبوية لأبي لبابة حسين.
- ط الثانية ١٤٠٧هـ دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض.
- ٤٧٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي.
- ت/ علي محمد البجاوي، مصورة عن ط الأولى ١٣٨٢هـ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة.

- ٤٧٧ - ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لخادمه إبراهيم بن أحمد الغياني.
 ت/ محب الدين الخطيب، ط الثالثة ١٣٩٦ هـ المطبعة السلفية.
- ٤٧٨ - نزهة الأسماع في مسألة السماع لابن رجب.
 ت/ أم عبدالله بنت محروس العسلي، إشراف/ محمود الحداد، ط الأولى ١٤٠٧ هـ دار
 العاصمة - الرياض.
- ٤٧٩ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر.
 ط ١٤٠٠ هـ منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين.
- ٤٨٠ - النزول للدارقطني.
 - ومعه كتاب الصفات للمؤلف نفسه - ت/ د. علي بن محمد فقيهي، ط الأولى ١٤٠٣ هـ.
- ٤٨١ - نصيحة عامة نافعة إلى جميع المسلمين للشيخ محمد بن إبراهيم.
 ط ١٣٧٨ هـ مطابع الرياض.
- ٤٨٢ - النصيحة في صفات الرب جل وعلا - وتتضمن عقيدة الإمام عبدالله بن يوسف الجويني -
 لابن شيخ الحزاميين.
- ت/ زهير الشاويش، ط الثانية ١٣٩٤ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٤٨٣ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكفاني.
 ط ١٤٠٠ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٨٤ - نقض تأسيس الجهمية - مطبوع - لشيخ الإسلام ابن تيمية.
 تصحيح وتعليق/ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مؤسسة قرطبة.
- ٤٨٥ نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية.
 ت/ محمد عبدالرازق حمزة، سليمان بن عبدالرحمن الصنيع، مكتبة السنة المحمدية - القاهرة.
- ٤٨٦ - النهاية لابن كثير.
 تصحيح وتعليق/ إسماعيل الأنصاري، ط الأولى ١٣٨٨ هـ مطابع مؤسسة النور - الرياض.
- ٤٨٧ - نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني.
 تصحيح/ الفرد جيوم، مكتبة المتنبى - القاهرة.

- ٤٨٨ - النهاية في غريب الحديث لابن الاثير.
- ت/ محمود محمد الطناحي، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، الناشر المكتبة الإسلامية.
- ٤٨٩ - نهج الحق في كشف الصدق للحلي.
- تعليق/ فرج الله الحسيني، ط ١٩٨٢م، دار الكتاب اللبناني.
- ٤٩٠ - نواذر الأصول للحكيم الترمذي.
- ط دار صادر.
- ٤٩١ - النور من كلمات أبي طيفور ينسب للسهلجي.
- ضمن كتاب شطحات الصوفية - ت/ عبدالرحمن بدوي، ط مكتبة النهضة المصرية.
- ٤٩٢ - نيل الأوطار شرح متقى الأخبار للشوكانى.
- ط الأخيرة، مصطفى الباى الحلبي.
- ٤٩٣ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم.
- ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٩٤ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي.
- ط ١٤٠٢هـ دار الفكر.
- ٤٩٥ - الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.
- ط الرابعة ١٣٩٨هـ المطبعة السلفية، نشرها قصي محب الدين الخطيب.
- ٤٩٦ - الوافي بالوفيات للصفدي.
- اعتناء / إحسان عباس، ط ١٤٠٢هـ دار النشر فرانز شتايز.
- ٤٩٧ - الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ت/ محمد بن حمد الحمود، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٤٩٨ - الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي.
- تحصيح وتعليق/ محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية - الرياض.
- ٤٩٩ - وفيات الأعيان لابن خلكان.
- ت/ د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

المخطوطات والرسائل العلمية

- ٥٠٠- الإبانة لابن بطة.
- مخطوط - تركيا، مكتبة كوبولي رقم ٢٣١.
- ٥٠١- الأسني للقرطبي.
- مخطوط - مصورة من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ٨٨ أدعية، موجودة بجامعة الإمام رقم ١٨٨.
- ٥٠٢- أصول الدين عند أبي حنيفة.
- رسالة دكتوراة - بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ إعداد/ د. محمد بن عبدالرحمن الخميس.
- ٤٠٣- أصول السنة لابن أبي زنين.
- رسالة ماجستير - بشعبة العقيدة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ تحقيق/ محمد إبراهيم محمد هارون.
- ٥٠٤- تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة لابن حجر.
- مخطوط - مصورة عن دار الكتب المصرية رقم ١٣٨ / ٥٣١.
- ٥٠٥- التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- رسالة دكتوراة - بقسم العقيد والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ تحقيق/ د. محمد بن إبراهيم العجلان.
- ٥٠٦- الرد على المعطلة للحكيم للترمذي.
- مخطوط - مصورة عن مطبعة دار الكتب المصرية، قسم التصوير، رقم ١٩٣٥م.
- ٥٠٧- السنة للخلال.
- مصورة عن المتحف البريطاني برقم ٢٦٧٥.
- ٥٠٨- الفرق وأصناف الكفرة لأبي محمد عثمان بن عبدالله العراقي.
- رسالة ماجستير - بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن

- سعود الإسلامية، ١٤٠٩ هـ تحقيق / عبدالله بن سليمان العمر.
- ٥٠٩ - مجمع البحرين بزوائد المعجمين للهيثمي.
- مخطوط - مصور عن مكتبة أحمد الثالث - استانبول، تركيا، رقم ٤٦٣.
- ٥١٠ - مختصر تفسير يحيى بن سلام لابن أبي زمنين.
- رسالة ماجستير - بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بنت سعود الإسلامية، ١٤٠٩ هـ تحقيق / عبدالله المديغ.
- ٥١١ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر.
- مخطوط - وقف المدرسة المحمودية - المدينة المنورة.
- ٥١٢ - مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام ليوسف بن عبدالهادي.
- مخطوط - بجامعة الإمام رقم ١٨٦٦ ف.
- ٥١٣ - موقف ابن تيمية من الأشاعرة.
- رسالة دكتوراة - بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨، إعداد/ د. عبدالرحمن بن صالح المحمود.
- ٥١٤ نقض التأسيس لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- مخطوط - مصوره من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود - الرياض، قسم المخطوطات رقم ٣/٢٥٩٠.

فهرس الموضوعات

صفحة

العلم

٥	المقدمة.....
٢١	التمهيد «ترجمة موجزة للمؤلف».....
٢٣	أولاً: اسمه ونسبه ومولده.....
٢٣	ثانياً: نشأته وبداية حياته العلمية.....
٢٧	ثالثاً: بعض الصفات التي اتصف بها.....
٢٧	أ/ صفاته الخلقية.....
٢٧	ب/ صفاته الخلقية التي اتصف بها.....
٢٧	١ - كرمه.....
٢٨	٢ - قوته شجاعته.....
٣١	٣ - زهده.....
٣٢	رابعاً: مواقفه الجهادية.....
٣٥	خامساً محنته ووفاته.....
٣٩	سادساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.....
٤٥	سابعاً: مؤلفاته وآثاره.....
٤٩	ثامناً: شيوخه وتلاميذه.....

القسم الأول

٥٧	الدراسة.....
٥٧	الفصل الأول.....
٥٧	أولاً: اسم الكتاب نسبته للمؤلف.....
٦٢	ثانياً: سبب تأليف الرسالة وتاريخ ذلك.....

٦٣	ثالثاً: موضوع الكتاب
٦٤	رابعاً: مجمل مباحث الكتاب ومنهج المؤلف في تأليفه
٧٢	خامس: مصادر مباحث الكتاب ومنهج المؤلف في تأليفه
٨٥	الفصل الثاني
٨٥	موقف المتكلمين من هذا الكتاب
١٠٩	الفصل الثالث
١٠٩	دراسة بعض مسائل الكتاب
١٠٩	أ/ علو الله على خلقه
١٠٩	١ - تعريف العلو في اللغة
١١٠	٢ - مذاهب للناس في العلو
١١٢	٣ - أدلة أهل السنة على ما ذهبوا إليه
١١٧	٤ - مذهب جمهور الأشاعرة وأبرز شبيهه
١٢٠	جواب الشبه التي أوردها الأشاعرة علي نفي العلو لله، والرد عليهم
١٢٤	الإجابة عن بعض الاعتراضات التي عارضوا بها أهل السنة
١٣١	ب/ استواء الله على عرشه
١٣١	١ - معنى الاستواء في لغة العرب
١٣٢	٢ - مذاهب الناس في الاستواء
١٣٥	٣ - مذهب الأشاعرة في هذه الصفة
١٣٧	٤ - شبه الأشاعرة في هذا التأويل
١٣٩	٥ - الإجابة عن هذه الشبه
١٤٥	٦ - الجواب عن تأويلهم الاستواء بـ«الاستيلاء»
١٥٥	ج/ الصفات الخيرية
١٥٥	١ - ما المراد بالصفات الخيرية
١٥٥	٢ - تقسيم الصفات عند أهل السنة وعند الأشاعرة
١٥٨	٣ - موقف السلف من تقسيم الصفات إلى عقلية وخيرية
١٦٠	٤ - موقف الأشاعرة من الصفات الخيرية

١٦٢	٥ - مناقشتهم والرد عليهم
١٦٧	د/ الجمع بين نصوص إثبات العلو لله ونصوص المعية
١٦٧	١ - النصوص المثبتة للمعية
١٧٠	٢ - شبهة نفاة العلو في استدلالهم بنصوص المعية
١٧١	٣ - الرد عليهم وإيضاح معنى المعية الوارد في النصوص
١٧٤	٤ - الكلام على آيتي «الحديد» و«المجادلة» وأقوال الأئمة في ذلك
١٧٩	٥ - أقسام المعية
١٧٩	أ/ المعية العامة
١٨٠	ب/ المعية الخاصة
١٨٣	الفصل الرابع
١٨٣	المبحث الأول: نسخ الكتاب الخطية
١٩٠	المبحث الثاني: طبعات الكتاب

القسم الثاني

١٩٣	الكتاب محققاً
١٩٣	نصل السؤال الوارد على الشيخ
	الكلام على حديث «إن قلوب بني آدم بين أصبعين»
١٩٤	رواية ودراية - ت -
١٩٤	مجمل عقيدة السلف في الصفات
١٩٥	إحكام الرسول ﷺ باب الإيمان بالله اعتقاداً وقولاً
١٩٩	منزلة العلم بالله تعالى
١٩٩	استحالة تقصير السلف في أصول الدين وفروعه
١٩٩	الخلاف في المراد بالقرن في قوله ﷺ «خير أمتي قرني» - ت -
٢٠٢	طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم
٢٠٢	تعريف السلف والخلف - ت -

- ٢٠٤ منشأ الخطأ عند من فضل طريقة الخلف على طريقة السلف
- ٢٠٥ جمع المتكلمين بين الجهل والكذب
- ٢٠٥ ما المراد بالمجاز؟ وهل في القرآن مجاز؟ - ت -
- ٢٠٧ المراد بالخلف
- ٢٠٧ الحيرة والشك من صفات المتكلمين
- ٢٠٨ اعتراف الرازي
- ٢١٠ اعتراف إمام الحرمين الجويني
- ٢١١ اعتراف بعض المتكلمين بالحيرة والشك - ت -
- ٢١٢ استحالة أن يكون الخلف أعلم من السلف
- ٢١٦ سبب ضلال كثير من المتأخرين
- ٢١٦ أدلة علو الله على خلقه
- ٢١٦ دلالة القرآن على علو الله
- ٢١٧ تواتر أدلة السنة علي إثبات صفة العلو
- ٢٢٣-٢٢١ الكلام علي حديث «الأوعال» رواية - ت -
- ٢٢٥ الكلام علي حديث «أين الله؟» - ت -
- ٢٣٢ قول نفاة العلو ليس له مستند من الكتاب والسنة ولا عن أحد من سلف الأمة
- ٢٣٥ بعض اللوازم الباطلة المترتبة على قول النفاة
- ٢٣٦ منهج النفاة في نفي الصفات
- ٢٣٨ مشابهة النفاة للمنافقين
- ٢٣٩ مصادر شبهاتهم
- ٢٤٠ عود على اللوازم الباطلة المترتبة على قول النفاة
- ٢٤١ افتراق الأمة وبيان الفرقة الناجية
- ٢٤٣ أصل مقالة التعطيل
- ٢٤٦ تأثير الجعد بالبيئة التي نشأ فيها
- ٢٤٦ الرازي وكتابة «السر المكتوم» - ت -
- ٢٤٩ مذهب النفاة من الصائين في صفات الله تعالى

٢٥١ ذم الأئمة لبشر المريسي وأتباعه
٢٥٨ الثناء على كتاب الدرامي
٢٥٩ إجماع الأئمة على ذم المريسية
٢٦٠ بعض الكتب التي عنيت بنقل مذهب السلف
٢٧١ فصل
٢٧١ مجمل مذهب أهل الحق في صفات الله تعالى
٢٧٢ مذهب السلف وسط بين المثيل والتعطيل
٢٧٣ بيان أن التعطيل تمثيل والتمثيل تعطيل
٢٧٥ إثبات العلو والاستواء لله
٢٧٦ موافقة مذهب السلف للعقل والنقل
٢٧٦ اضطراب أهل التأويل
٢٧٧ الدليل على فساد منهج أهل التأويل
٢٧٧ الرد على أهل التأويل
٢٨٠ الرسول ﷺ أعلم الأمة وأنصحهم لها
٢٨٢ الطوائف المنحرفة عن طريقة السلف
٢٨٢ الطائفة الأولى أهل التخييل
٢٨٥ الطائفة الثانية أهل التأويل
٢٨٦ هذه الفتوى رد على أهل التأويل
٢٨٩ الطائفة الثالثة أهل التجهيل
٢٩٠ معاني التأويل
٢٩٠ التأويل في اصطلاح المتأخرين
٢٩١ التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين
٢٩٣ التأويل الوارد في القرآن والسنة
٢٩٤ ما المراد بتأويل الصفات
٢٩٦ فهم السلف لمعاني النصوص
٢٩٩ اللوازم الفاسدة المترتبة على مذهب أهل التجهيل

- ٢٩٩ أقوال الأئمة في صفات الله تعالى
- ٢٩٩ قول الأوزاعي
- ٣٠٢ قول مكحول والزهري
- ٣٠٣ قول الإمام مالك وسفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد
- ٣٠٦ قول ربيعة بن أبي عبدالرحمن في الاستواء
- ٣٠٧ قول الإمام مالك في الاستواء
- ٣٠٩ معنى قول ربيعة ومالك «الاستواء غير مجهول...»
- ٣١٠ معنى قول الأئمة «أمرها كما جاءت»
- ٣١٠ قول عبدالعزيز بن الماجشون
- ٣١٤ إطلاق «الصمت» و«السكوت» في جانب الله - ت -
- ٣٢١ قول الإمام أبي حنيفة في كتاب «الفقه الأكبر»
- ٣٢٥ تكفير أبي حنيفة لمن توقف ولم يجزم هل الله في السماء أم في الأرض؟
- ٣٢٥ تكفير أبي حنيفة لمن توقف في العرش هل هو في السماء أم في الأرض؟
- ٣٢٧ قول هشام بن عبيد الله الرازي
- ٣٢٨ قول يحيى بن معاذ الرازي
- ٣٢٩ قول ابن المديني
- ٣٢٩ قول الأئمة في رؤية الله - ت -
- ٣٣٠ قول الإمام الترمذي
- ٣٣١ قول أبي زرعة
- ٣٣١ قول محمد بن الحسن
- ٣٣٣ قول أبي عبيد القاسم بن سلام
- ٣٣٦ قول عبد الله بن المبارك
- ٣٣٧ قول حماد بن زيد
- ٣٣٩ قول سعيد بن عامر الضبيعي
- ٣٣٩ قول الإمام ابن خزيمة
- ٣٤١ قول عباد بن العوام الواسطي

- ٣٤١ قول عبد الرحمن بن مهدي
- ٣٤٣ قول الأصمعي
- ٣٤٤ ما المراد بالحد؟ وهل يوصف الله بذلك؟ - ت -
- ٣٤٤ قول عاصم بن علي بن عاصم
- ٣٤٥ قول الإمام مالك
- ٣٤٦ قول الإمام الشافعي
- ٣٤٧ استتابة أبي يوسف لبشر المريسي
- ٣٤٨ قول الإمام ابن أبي زمنين
- ٣٤٨ قوله في العرش وعلو الله
- ٣٥٠ معنى «العماء» في قوله ﷺ «كان الله في عماء» - ت -
- ٣٥١ قوله في الكرسي
- ٣٥١ الكلام على حديث «أتاني جبريل بالجمعة» رواية - ت -
- ٣٥٧ قوله في الحجب
- ٣٥٧ عقيدة أهل السنة والجماعة في الحجب - ت -
- ٣٥٨ قوله في النزول
- ٣٥٨ عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة النزول - ت -
- ٣٦١ ذكره لبعض أدلة العلو
- ٣٦٢ قوله في الأسماء والصفات
- ٣٦٥ قول الإمام الخطابي
- ٣٦٩ قول الخطيب البغدادي في صفاب الله تعالى - ت -
- ٣٧٢ قول أبي نعيم الأصبهاني
- ٣٧٧ قول معمر بن أحمد الأصبهاني
- ٣٧٨ قول الفضيل بن عياض
- ٣٨١ قول عمرو بن عثمان المكي
- ٣٨٨ قول الحارث المحاسبي
- ٣٩٤ قول المحاسبي في العلو

- ٤٠٣ الكلام على القرب في قوله تعالى «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» - ت -
- ٤٠٥ قول الإمام أبي عبدالله محمد بن خفيف
- ٤٠٦ اتفاق الصحابة في أصول الدين
- ٤١١ إثبات ابن خفيف النفس لله
- ٤١٢ هل النفس صفة للذات أم هي الذات نفسها؟ - ت -
- ٤١٣ إثبات النور لله
- ٤١٥ إثبات الوجه لله
- ٤١٦ إثبات اليدين والقدمين لله
- ٤١٩ موقف السلف من نصوص الصفات
- ٤١٩ موقف النفاة من نصوص الصفات
- ٤٢٢ الكلام على حديث «الصورة» رواية - ت -
- ٤٢٣ الخلاف في حديث «الصورة» وعلى من يعود الضمير في قوله «خلق آدم علي صورته» - ت -
- ٤٢٧ قول أهل الحق في بعض المسائل التي خالف فيها أهل البدع
- ٤٢٨ الاختلاف في أفعال العباد، ومذهب أهل الحق في ذلك - ت -
- ٤٢٩ حكم مرتكب الكبيرة - ت -
- ٤٣٠ زيادة الإيمان ونقصانه - ت -
- ٤٣١ القرآن كلام الله واقتراق الناس في هذه المسألة - ت -
- ٤٣٤ بقاء الجنة النار - ت -
- ٤٣٥ أسري بالنبي ﷺ بروحه وجسده بقظة لا مناماً - ت -
- ٤٣٦ ثبوت حوض النبي ﷺ - ت -
- ٤٣٧ ثبوت الشفاعة في الآخرة - ت -
- ٤٣٧ الإيمان بالصراف من عقيدة أهل السنة والجماعة - ت -
- ٤٣٨ الإيمان بالميزان من عقيدة أهل السنة والجماعة - ت -
- ٤٣٩ الكلام حول ثبوت حديث «نزول الله عز وجل ليلة النصف من شعبان» - ت -
- ٤٤١ هل رأى النبي ﷺ ربه؟ - ت -
- ٤٤٣ وجه إدخال العلماء مسألة «المسح على الخفين» في باب العقائد - ت -

٤٤٤ الخلف في وجوب صلاة الجماعة - ت -
٤٤٥ حكم تارك الصلاة عمداً - ت -
٤٤٧ عقيدة أهل السنة والجماعة نحو الصحابة - ت -
٤٤٨ الاختلاف في اللفظ والمفهوم - ت -
٤٤٩ الاختلاف في الاسم والمسمى - ت -
٤٥٠ هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟ - ت -
٤٥١ أقوال بعض أهل التصوف والرد عليهم
٤٦٠ حكم من في ماله حلال وحرام مختلط - ت -
٤٦٣ «الفراسة» تعريفها وثبوتها - ت -
٤٦٧-٤٧١ حكم السماع
٤٧٣ الكلام على حديث «الغناء يثبت النفاق في القلب» رواية - ت -
٤٧٥ قول عبدالقادر الجيلاني
٤٧٨ قول الإمام ابن عبد البر
٤٨١ قول الإمام البيهقي
٤٨٧ قول القاضي أبي يعلى
٤٩٠ قول أبي الحسن الأشعري في كتابه «المقالات»
٤٩٣ مذهب الواقفة وإنكار العلماء عليهم - ت -
٤٩٧ قول أبي الحسن الأشعري في كتابه «الإبانة»
٤٩٨ تصريح الأشعري بالالتزام بمذهب الإمام أحمد
٥٠٠ مسألة الإسلام والإيمان وهل يدخل مسمى كل واحد منهما في الآخر - ت -
٥٠٢ قول أبي الحسن في الاستواء العلو
٥٠٤ رد أبي الحسن على من فسر الاستواء بالاستيلاء
٥٠٥ مذهب أبي الحسن في الصفات الخيرية
٥٠٧ قول الباقلاني في كتابه «الإبانة»
٥٠٨ إثبات الباقلاني الوجه واليدين لله
٥٠٩ إثباته للاستواء

- الكتاب والسنة فيهما الغنى عن كلام كل أحد ٥١١
- مخالفة بعض المتكلمين لأسلافهم ٥١١
- مشابهة من تعصب لطائفة معينة ولم يقبل ما معها من الحق لليهود ٥١١
- قول أبي المعالي الجويني في رد التأويل ٥١٢
- ليس كل من حكى الشيخ قوله هنا يقول بجميع ما يقول به أهل السنة ٥١٦
- الفتوى لا تتسع لعرض الشبه والآراء والرد عليها ٥١٧
- الكتاب والسنة فيهما النور والهدى ٥١٨
- لا تعارض بين نصوص المعية ونصوص العلو ٥١٨
- الله معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة ٥١٩
- كلمة «مع» في اللغة لا تقتضي المماسه والمحاذاة ٥١٩
- معنى قول السلف «معهم بعلمه» ٥٢٠
- لفظ «المعية» استعمل في الكتاب والسنة في مواضع مختلفة ٥٢١
- لفظ الربوبية والعبودية واشتراك الخلق فيهما ٥٢١
- لفظ المعية هل هو من قبيل الأسماء المتواطئة أو من قبيل المشترك في اللفظ فقط؟ ٥٢٢
- ليس معنى كون الله في السماء أنها تحيط به أو تحويه ٥٢٣
- هل ظاهر النصوص مراد أو غير مراد؟ ٥٢٦
- مخالفة طريقة السلف لطريقة المتكلمين ٥٢٨
- تصريح السلف بعلو الله على خلقه ٥٢٩
- إجماع السلف على إثبات الصفات الخبرية ٥٢٩
- تسمية الجهمية والمعتزلة من أثبت شيئاً من الصفات مشيها ٥٣٠
- إطلاق أهل البدع الألقاب الشنيعة على هل السنة ٥٣٢
- إطلاق هذه الألقاب على أهل السنة دليل على الإرث الصحيح والمتابعة التامة ٥٣٥
- بعض اللوازم الباطلة عند أهل البدع ٥٣٦
- أقسام الناس في نصوص الصفات ٥٣٩
- من يقول تجرى على ظاهرها ٥٣٩
- القول في الصفات كالقول في الذات ٥٤١

٥٤١	من سأل عن كيفية الصفة سئل عن كيفية الذات
٥٤٣	لا يلزم من الاشتراك في الأسماء العلم بالكيفية
٥٤٣	الاختلاف في ماهية الروح - ت -
٥٤٥	من يقول تجرى على خلاف ظاهرها
٥٤٦	الصفات التي يثبتها الأشاعرة - ت -
٥٤٦	من ثبت الأحوال دون الصفات - ت -
٥٤٨	من يفوض المعنى ولا يقول ظاهرها مراد ولا غير مراد
٥٤٨	الطريقة الصحيحة في آيات الصفات وأحاديثها
٥٤٩	المخرج لمن اشتبه عليه الأمر
٥٥٠	سبب ضلال كثير من المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب
٥٥١	حال المتوسطين من أهل الكلام
٥٥٢	المتكلمون في قول مختلف
٥٥٢	النظر إلى أهل الكلام بعين الشرع وبعين القدر
٥٥٧	الفهارس العامة
٥٥٧	فهرس الآيات
٥٦٥	فهرس الأحاديث
٥٦٨	فهرس الآثار والأقوال
٥٧١	فهرس الأعلام
٥٧٧	فهرس الفرق
٥٧٨	فهرس الأماكن والبلدان
٥٧٨	فهرس المصطلحات العلمية
٥٨٠	فهرس الألفاظ الغريبة
٥٨٤	فهرس الشعر
٥٨٥	فهرس الكتب والواردة في النص
٥٨٧	فهرس المصادر والمراجع
٦٣٥	فهرس الموضوعات

